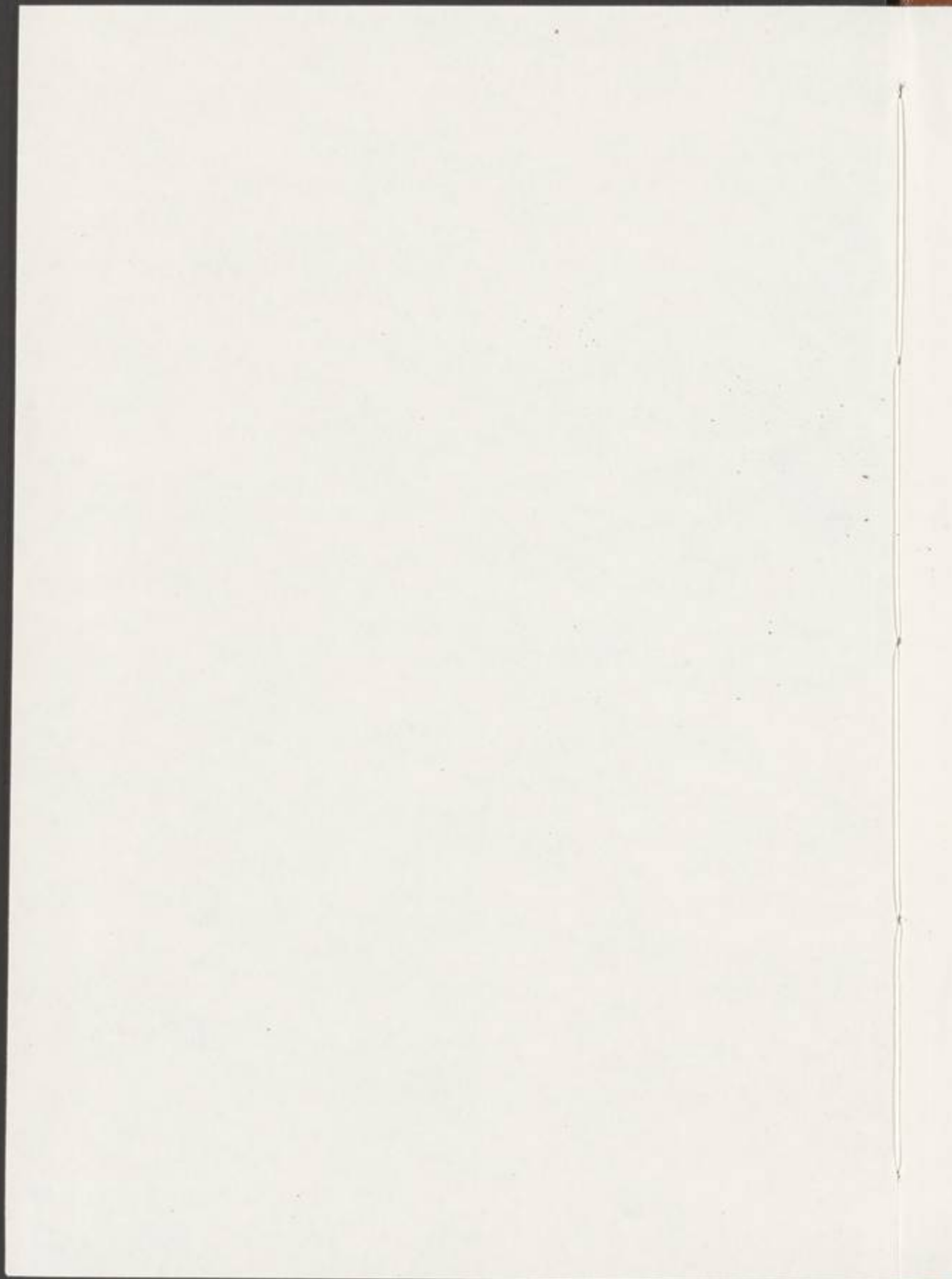
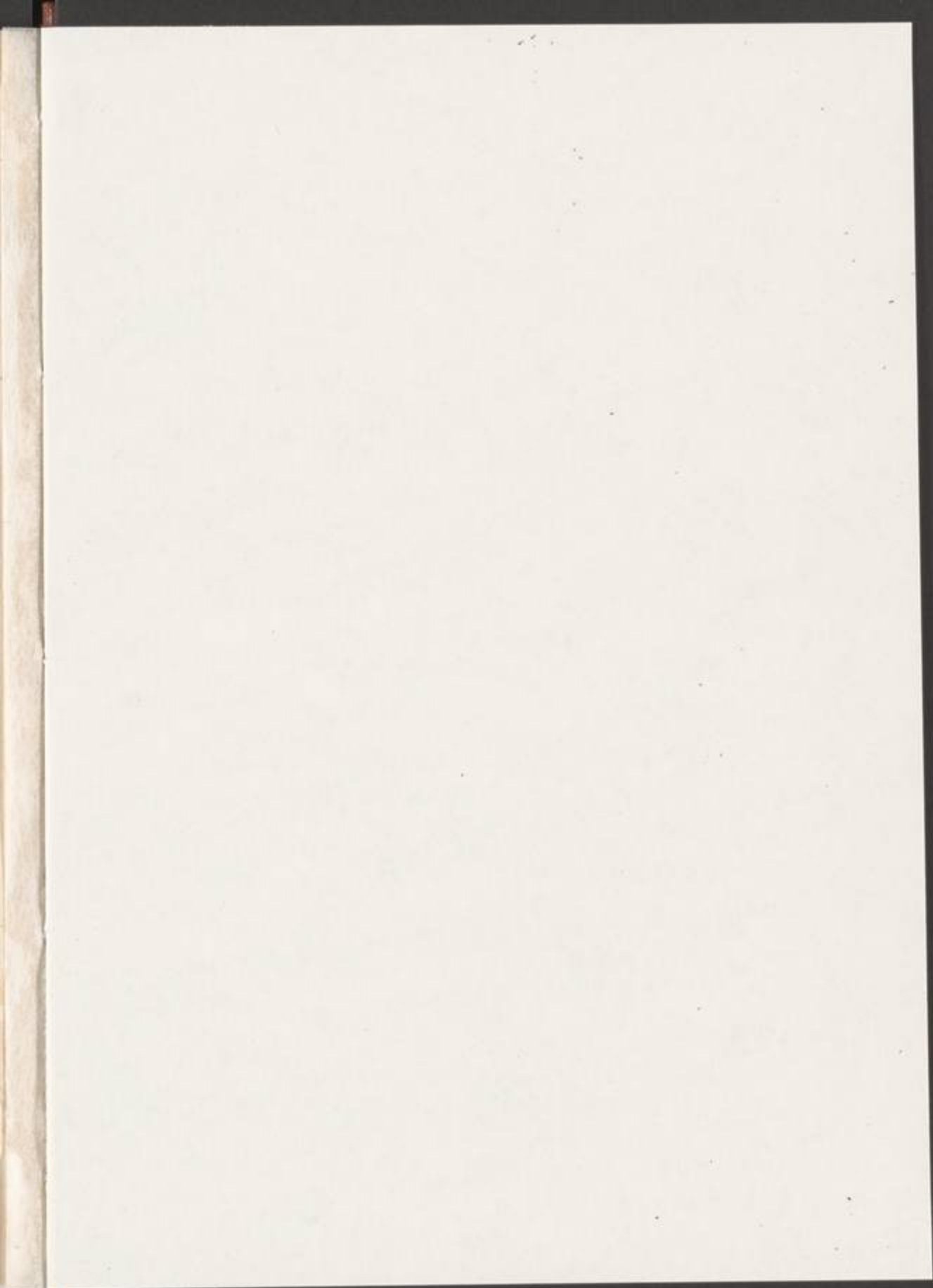




Elm. Holmes
Bobst Library

New York
University





Ibn Miskawayh, 'Alī ibn Muḥammad

كتاب

تجارب الامم

لابي علي احمد محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الأول

Kitāb tajārib al-umam

5255 110

(تنبيه مهم)

أعما قدمنا طبع هذا القسم من تجارب الامم
مع ذيله للوزير أبي شجاع والصابي لان تاريخ الطبري ينتهي الى سنة ٣٠٢ وهذا القسم
مع ذيله يبتدىء من سنة ٢٩٥ وينتهي الى سنة ٣٩٣ فهو كالتسكلة والذيل له
ولان مؤلفه (مسكويه) كان خازن عضد الدولة فشاهد بينه وياشر بنفسه
معظم حوادثه فهو أعظم تاريخ خلفاء بني العباس وملوك الديلم
ويكفي لتقريب تجارب الامم ما جاء في كشف الظنون من قوله
(فهو كتاب جليل القدر عظيم القم)

Near East

DS

76

.I35

v. 1-4

c. 1

'JUL 11 2012

كتاب

تجارت الامم

لابي علي احمد محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الاول

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد عتبت بنسخ والتصحيح هوف آمدروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هجرية

بطلبه بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المعتضد بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ماجرى في ذلك ﴾

لما نقل المكتفي في عتقه فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
 يقلده الخلافة وترجع رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
 واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
 الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
 علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
 عبد الله بن المعتز فقرظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
 علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
 ٥ : ٢٧٧ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لجلال الصائبي ١١٤ * وأما الوزير فقال
 جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
 ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الهمداني في عيون السيرة من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في العيال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه
محاجرة وليس يخفى عليك [الصحيح] (١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأي
الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن القرات فعلم اني
قد عنيت ابن المعتز لاشتهار الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني
النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب
في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا
وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحنك وحسب
حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعات ثم قال : فبمن تشير
فقلت بجمهر بن المعتض فقال ويحك جمهر صبي قلت الا انه ابن المعتض
ولم تحج به رجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى
انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تديره أنت
ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً
فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقى الله وينظر للدين (٢)
فمالت نفس العباس بن الحسن الى رأي أبي الحسن بن القرات (٣) ووافق
ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفي
آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفي
الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى صافي الحرمي فخره من دار ابن
طاهر فلما اجتازت الحرافة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن
صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرمي ان العباس انما
يريد ان يدخله الى داره لئلتبّر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال لليعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباها
وكثر كلام الناس فعمل علي أن يحل أمره ويقلد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
علي الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسامه اليمين فقال ^(٢) ابن المعتمد :
ان لم تصح نيته لم تكن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل علي اني لا أعدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بامرته قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به . وبين معه علي
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بتقدم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فإرني ^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصرف منه لمخلة
فاغتاض غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وفلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عربي ٢٢ (٢) وراجع صلة عربي ٢٠ (٣) وراجع البيان للجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفلج . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرين لدى
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فليح » كما يفهم من صلة عربي حيث قال وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فإلج في مجلس
العباس من غيظ اصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا الصواب في المتن

عمارية وأمر بحمله فيها الى داره فحمل ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أيضا، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وأسمين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبدالله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة. فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فائق المعتضدي يسايره فصاح بالحسين منكرآ عليه فعطف عليه الحسين وقتله. واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الخلبة مقتدياً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين. فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يعرفه تمام التدبير، فنزل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المخرم. وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخوادم المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوادم بالخلافة وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبدالله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فمضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى: كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة وتقدت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والغلان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفموه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بمضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد أضلنا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار المخرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمين . وقد شهر يمين سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفتم . وأخذوا طريق الصحراء تقديراً منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرر الناس على وجوههم
ووقعت الفتنة والنهب والغارة والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو بن
صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن
المعتز فهزموه . وقُتل المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي
ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في
منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلّموهما الى
بعض خدم المقتدر^(٢) المجتازين في الطرق فأركبهما جميعاً على بغل أكاف كان
معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلا في الدار ووكل بهما .
وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراتكين وخرطامش^(٣)
ويئس وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد
ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن
وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلّموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم
أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي
أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلّموا

وأخذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات
التي كان ينزلها بسوق العَطَش بعد ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن
يستورزه . وكان ابن الفرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد
اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستورز فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقتله وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العَطِيش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجنود مالا لصلته ثانياً وجدد البيعة للمقتدر

(ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز)

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الي صافي الحرابي يسمى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فاقصد المقتدر بالله صافياً الحرابي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعتز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما عمراة وصادرهما وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالقاضى محمد بن خلف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يفرى به ويقول : كان مطابقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبات أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين وحيلهم في ازالته^(١)
فأما محمد بن داود خشكي أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
بمحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلي ودخل اليه بعض غلمان
فسأره فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
والجيش والبلاغة والفقہ والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
من القتل أمر عظيم . ثم لعن علي بن الحسين القنای^(٢) النصراني وقال . هو
غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
وقتل صديقه

(ذكر ما عمله القنای في أمر محمد بن داود)^(٣)

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فانغريا المقتدر
بالله وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القنای يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدّد
بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
رقاقه بيد امرأة تسمى الى امرأة نصرانية تخبئها بها وضمن انه ياترته
فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمر يكون
به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكاتبه وان الوجه ان يأذن له
في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه . مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : صفة عريب ٢٨ (٢) « القنای » في صفة عريب ١٢٥
(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح قال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات . ومن
نصانفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر علي
ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطلق في أخبار كل
واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الأريب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتسكراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة ذكرها . فضى على بن الحسين برقمته الى سوسن وصاف فقرأهما اياها فترصدت تلك الليلة وأمر صاحب الشرطة أن يتقدم الى أصحاب الارباع وأصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفربه وسلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو على ابن مقلة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقمة وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال ليموصلها وكان ثقة عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جرمك يسيراً^(٦٨) والمهد به قريب والاستار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني باذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصنع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيت . وحكى أيضا ابن زنجي^(٦٩) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متنصحا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ اليها فقمنا وخلصنا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصع الي في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أتخذ معه من يسلمه اليه وقد بذلت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو يسلمه بالعقوبة ان كان باطلا فصير على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن يتقل عن موضعه فاني أبعث الى مكانه من يكبسه
ويلتمسه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
القباء في طلبهم فأنهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بياب الشماسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وانه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده قتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بمخفظ أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٧٠) ويأخذ معه السلايم . فمضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال و وكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خلفته وههنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سعيته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جبل وينادي عليه « هذا جزء من يسى بالباطل »^(٧٠) وكتب
الى المقدر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فواقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يجدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولو لم أفعل ماقلته لم آمن أن يمضي الى دار

(١) كذا الأصل لعله لا تقوته الحرم أو لا يقوته الحرم

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه نكتمة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن القرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانه السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير بمحضرة المقتدر
بأنه فلما تقلد أبو الحسن بن القرات الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن القرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على الفتنك بأبن القرات بمواطاة عدة من
الغلمان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأنفذ بُني بن قيس الى
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن القرات وأظهر بني أنه
انما أنفذ لاختذ أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن القرات فقرر ابن القرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
اكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد استعجب غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكوين هذا مرشحا للعجبة ومدبرا لها^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في صلة مريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨٠

ثم أخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وعلق أبو الحسن علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يحلف فيه أنه على قديم عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون لم يكن ليسمى على^(٧٢) دم نفسه بضمينه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنه عبد الله بن المعتز وان سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته. وسأل في أمر نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة وينسى السلطان ذكره. فاجابه ابن القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها على طريق البصرة. وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(٧١)

ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوض الأمور الى أبي الحسن ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء. وتفرد المقتدر على لذهاته بتوفرا واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فقلب على الدولة الحرم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة ويبيد تبيدرا مفرطا الى أن أتلفها. ومن محاسن ابن القرات أنه افتتح أمره بإخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بإفاضة العدل في الرعية وإزالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بيجار ثم أخرج أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن طاعته ووالى ابن المعتز والخاصهم في الصلة بمن لم تكن له جناية.

وتلطف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينتلغ حتى رضى المقتدر
عنهما وقلدهما الأعمال و فعمل ذلك بابن عمرو به

﴿ ذكر التديير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطالبون الحيل للخلاص
بافساد المملكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن القرات بتفريق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن القرات
ويكي بمحضرتة ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن القرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمقه في ديوان بيت المال ليؤدى المال فأدى أكثره . ودخل فيما أذاه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعمائة ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن القرات باطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٧) كان قلده قضاء الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ هـ
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ - ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد
الشدّة ١ : ١٢٢ - ١٢٠

﴿ ذكر خيانه وانفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن مخاض متحققا بأبي الحسن ابن الفرات ومدلا^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتابا في البيعة لعبدالله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله^(٧٥) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادرا الى الوزير من وقته قبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصودر . وجرى على طبعه وشا كلته فأحسن اليه وقلده^(٣)

وفيها كتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتعا ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار الساطان . وقلد أعمال الحرب بتم وحملت اليه الخلع قلبسها

(١) يريد مدليا (٢) قابها كذا في صلة عرب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزراء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)
 وفيها قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
 غلام أراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه الى الري
 مظهر الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٢) ابن القرات بما
 سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ربيعة فأغذاه اليها
 وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذر يجان وعقد له عليها
 وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين الف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال
 العامة بالحضرة فسار من الدينور اليها

﴿ ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بنداد أسيرين في
 قبة على بغل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
 الشيرازي كاتب سبكري المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقدر ووصلا
 معه بعد أن حلت قيودها وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج
 الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأنزل في دار في مربعة الخرمي^(٣)
 وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكري متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر
 سبكري مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد
 الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وتصدد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨، ٤: (٢) يعني صالح الخرمي وهو من أولاد ملوك خراسان
 من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلي لان التصور كان وبه حصيرا للصلاة أخذ من
 خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يجعله في الاعياد حتى يهلى عليه . كذا في المنتظم لابن
 الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الحرشي)

وخرج سبكري . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلع عليه وسار فوجد سبكري برامر من واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث الى أرجان ليلقي مونساً

(ذكر عجلته واتفاق سبيع)

ثم أنه بلغ ليتاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء نخاف أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها وأخذ هو دليلاً يدل على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل الجيوش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أنفذه الى شيراز فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده أشار عليه قواده بالقبض على سبكري فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكري كل يوم يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع ففعل سبكري بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكري اليوم فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكري قد سار الى شيراز من أول الليل . فعاد باليوم على قواده وقال لهم : من جهتمكم شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدمير فاسد وما آل اليه ﴾

١. حصل سبكري بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضربه على كاتيه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف تراده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتمدّر عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكري من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمه ميل بن ابراهيم التيمي فعمله اسم ميل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تعمله الى السلطان واصالح أمورك^(١) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكري على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغمت وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بدّ من أن تعود تُحارب سبكري . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكري في مُلاطفة مونس ومهاداته ومسئته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مُقاطما عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المسكتفي بالله فانه كان مُقاطما على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكّر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكري لإعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة العوّن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يفتح الاّ بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكري بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاغتاظ الوزير
من ثمان سبكري واتهم مونساً بالميل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨١) (ذكر ماجرى على سبكري من الأسر)

ثم أنه عدل الى إناذ وصيف كامة مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإفناذ
محمد بن جعفر العبرتاي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق باحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلة أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُوَادِه وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا يجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

نفرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتاي والقُوَاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاهوا من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسبيل الخزرى وفاتك المتضدى وعن الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بته وتمحصن بها وتبعه الي هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح فخلع السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتاي فتيحاً خادم الأفضين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح^(٨١) لحسن وجهه
وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتحته سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين علي فيلين نخلع علي الوزير ابن الفرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الي صاحب خراسان^(١)

وفيهما ورد الخبر بوفاة المبرتاني ثم بوفاة فتية وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيهما غرقت فاطمة القمرمانه في طيارها تحت الجسر في يوم ربيع عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُني بن تقيس وقيصر فخرها جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة. وجمعت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانه فكانت تؤدي رسائلها ورسائل المقدر الي ابن الفرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيهما قبض علي الوزير ابن الفرات ووكل بداره وهتك حرمة أقبج هتك وميت داره^(٨٢) ودور كتابه واسبابه وافتنت بغداد ونهب الناس وكان وانس الخازن^(٨٣) يلي شرطة بغداد وتحت يده رسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الي ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولي في صلة عرب ٣٥ (٢) المروف بالفجل : كذا

في تكملة تاريخ الطبري

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلد أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . ورد مناظرة أبي الحسن ابن القرات وأسبابه وكتابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام الفرائية . واستتر من أصحاب ابن القرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب الكواذى وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البغل وعذبهم وناظر ابن القرات غيرانه ^(٨٣) لم يمكن من إيقاع مكروه به ومكن من جميع أسبابه وكتابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن القرات بأصبهان فلما افتتحت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن القرات وأسبابه سفره ^(٢) أخوه لما تمكن من ملاقاته أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يثيره ويوفره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة وتقد إليه أبو بكر أخو أم موسى . فخاطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من العشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الارجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بجميل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة قبض عليهما وأبدهما

(١) يعني قلد المقتدر الخاقاني: راجع كتاب الوزراء ٢٠١-٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالاصل

وتنكرت أم موسى القهرمانه للوزير أبي علي الخاقاني تخافها وأشفق أن تُسدد عليه امره فأرضاهما بان قلد أبا الحسين منهما^(٨٤) أعمال الخراج والضياح باصبهان وقلد أبا الحسن أخاه أعمال الصلح والمبارك^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابه وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات نقاه اليها في نكبة محمد ابن عبدون لقرابة بينهما . وكان ابن ثوابه هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشرا^(٨٦) فورد بنسداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادر بين والضياح العباسية والقراية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن ثوابه في إيقاع السكره بهم وعذبهم بأنواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هائر في بعضها ابن الفرات وشتمه بمحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أجبجرد وشتمه أغلظ شتمة ونسبه في تمسه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابه المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلله وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فلهي بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحجر التي في يد زيدان^(٨٧) القهرمانه للحرم الخواص واحسن اليه ورفقه وذلك بعد أن حلف له ابن الفرات بأغلظ يمين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فاخره الا وقد أقر به وقت مناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

ارشاد الارب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكره انبا بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوابه من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السمايات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع العرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتنفيذ للأمر.

وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يراعى أمر القواد والجوش
والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك . وكان قد نصب لقرائة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد و لقرائة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المالكي . وكانت لابي علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) إلا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالجول والسفاح في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقلد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قلد اعمال ما الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بجلوان وقلد اعمال قردي وبزبدي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بمسكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده وكتابه من العمال الذين يولونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالترقيعات وفي الزيادات والنقل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامّة ففتح خدم
السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رقاعهم بالتعبّد ويتقرب الى العامّة بان
يصلّي معهم في المساجد التي على الطرّيق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
أو غيرهم من العامّة يصلّون في مسجد على الشطّ قدّم طيارة وصعد وصلّي
معهم فانضمت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُمّي
« دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
والقواد القُدّماء ومن يجري مجرام فشغبوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه
وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فأمره
المقتدر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال وتقصان الارتفاع وذكر ان
الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمرآ فيها . فأمر باخراج
خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغين
وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤي .

فلما رأى ابن نوابه ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برقاع أوصلتها
أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العمال أموالا جلييلة أهمّها الخاقاني
وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدثها
سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن نوابه فعمل

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولّى من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقتدر بخطبون الأعمال ويتضمنون الأموال فخرج الأمر إلى الخاقاني بتقليد ذلك فانتشر أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمالاً واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكُتّاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألتمى وأربعمائة كُتّاب بالمدل شعيراً للسكراع في كل سنة يستوفى منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه . وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة التقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقدم في أيام عيد الله بن سليمان (وما بعدها إلى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الأولى) أعمال البريد والمظالم والخرائط بما سبذان فلما ولي الوزارة تحير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ ودخات سنة ثمانمائة ﴾

ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض المال كما شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود إلى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة . وكان مونس مستوحشاً من ابن الفرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس وتفض ابن الفرات عليه . فقال مونس للمقتدر بالله انه يقبح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرت إليه ورده بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كتاب الدنيا الذين
 دبروا المملكة^(١) دواونها منذ ايام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
 منهما قدمتا وتقلد الآخر الوزارة الى ان صرف عنها ومحمد بن داود^(٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قتلوا في فتنه ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والزهادة والصيانة والصناعة فامرہ المقتدر بانفاذ يلبق اليه يحمله الى
 الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره ليستخلفه لانه عبد الله على ابو اوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبت بحمل على بن عيسى^(٣) الى
 الحضرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله
 وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجيين وبنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في بد نذير الحرابي .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سعى للخاقاني في الوزارة فقبض حقه بان
 قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صرف عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن أعمال الماعون
 بفارس وتقلدها بدر الجمالي وكان بدر يتقلد أعمال الماعون باصهبان فنقل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وتقلد مكانه على ابن وهسوزان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيها تقلد أبو الحسن على بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الجمالي بشيراز ودفن فيها ثم نسي وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخذل
وسائر القواد والعمالان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيدالله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(١١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قريية الامر واستخرج
منهم جميع مصادرهم عليه ثم اطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حره اتم صيانته وأوقع ببني المهيم بن نوابه مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالمحرّم ، يبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من الثمال بما جرت العادة به من تشريف أمير المؤمنين اياه بالخلع وردّ امر
الدواوين والمملكة اليه ويقرّهم على واطمئنه ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عنفوان السنّة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطا ليلك به فاذكّره وأخطبك عليه
ولكنني أمرتك ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة تقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتشميرها . وتتوقف عن امضاء التسبيبات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كتيبي وتوقيعاتي في استدار رأيك^(١٢) عما يكون عملك عليه وتمكين
في تسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تسكون باظهار أثر جميل في ذلك أشدّ عناية
منك بانصاف الرعية والمدل عليها ورفع صنير المؤن وكبيرها عنها فاني أطا ليلك
بذلك كما أطا ليلك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كُتُبِكَ بما يكون منك وقتاً وقتاً لِأَعْرِفَهُ ان شاء الله .
 وقد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمال ونظر الى
 من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مَرُواتِ نفسه منها وقصر في الهارة
 واعتمد غيره فمزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور والبيمارستانات وادر الارزاق
 لمن ينظر فيها وازاح عيال المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
 البلدان بذلك ووقع الى العمال به وكتب الى العمال في أمر المظالم كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل ما يرفقه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مقالته
 ويدعي انه تلف بالآفة من غائبته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك^(١)
 وأصدق كفتاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) فترفعه وتضع
 الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
 الخراج بعده من غير محاباة للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
 لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون المدلُّ به على الرعية كاملاً
 والانصاف لجميعهم شاملاً انشاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتُباً
 مشهورة مستحسنة^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
 ورسم للعمال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
 الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون وديانة
 ونظر في المظالم وأبطل المسكس بمسكة والتكملة بفارس وسوق^(٤) بجزب بالاهواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبانت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع
واستقام امر السلطان وعادت هيبه الملك وصلح امر الرعيه
ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في
دواوين الجند وأقطاعاتهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف
الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١١) وجميع الكتائب والتصرفين وكانت كثيرة
فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق
وأنما اضطر الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة
تخرج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيبان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمات عملاً
لارتفاع المملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل
بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه
في دار السلطان لينظرني : أبطت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له .
أى رسم أبطت ؟ قال : المكس بمكة والتكليه بفارس . فقلت : وهذا
وحده أبطت ؟ قد أبطت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبالغ
جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب
ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرر
والعار ولكن أنظر مما حططت وأبطت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي
وتفقاتك . قال ثابت : فقلت^(١٢) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم
ففرق : بيننا قبل ان يجيب^(١٣)

قال . وحدثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهر وانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا ببعض الثناء فقد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فنظّم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذل ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف انا فقال لي صاحبي . أحب ان تلقاه وتتسّم الخبر . فقلت وتلفيته وعرفت خبر المظلم ، فمرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا ندري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج حتى توافق وتجهّد . قال : فخرجت ومعى مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان قرّرت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتجبت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحين في الحالين هذا المقدار . وانصرف ابن البذل^(١٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعّد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرنا أن نستقصى على أحد في معاملة . فانا كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للزيادة من العماره^(١٧)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وقايا عليهم وجنس اهله فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكذب بمحضهم

الى علي بن عيسى يضر به عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم
يُبدلون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد أطوا وصبروا علي الحبس والتقيد ومتى لم
تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد
فبطل الارتفاع والوزير أعلى عيناً وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان
يطلق يده فينا فيتلغنا لما كان في نفسه علينا وهممنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا
على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع مخبطه على ذهر
الرُقمة : الخراج عافك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتمد^(١)
ذاك الى غيره والسلام . قالوا . ففرج عنا وأديننا الصحيح ماملينا . فلما كانت
السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي)
السطوح ثقة بالعدل والانصاف^(٢)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه
وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمها وأنفذها الى أبي
علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل
الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع
الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو
القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاولأ اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ
من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على
الوزير السلام وتعرفه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما
رأيت أن تمضيه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطالته . فلما انصرف الرسول قال
لابنه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تجيب الى الناس بامضاء كل ما زور
 علينا فان امضاء كان الحمد لنا والضرر عليه وان ابطله كان الحمد لنا والدم له
 فاستحسن الناس هذا الفعل^(١٨) من أبي علي^(١٩) الا ان علي بن عيسى تدمم
 الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند
 أصحابها كالاصول واطراح النفقات التي تعود بمزيق الاموال بغير فائدة.
 فنقت وطأته وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثلبوه عند المقتدر
 بالله وسعى قوم لابن الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض علي الحسين بن منصور الخلاج بالسوس
 وادخل بغداد مشهراً على جمل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله
 على الى الحضرة فصب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في
 الجانين جميعاً وحبس الخلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز
 وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف
 من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي
 ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى
 لقبض امواله. وكتب الى العمر بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على
 ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢٠)

وفيها خلع علي الامير أبي العباس بن المقتدر بالله وقلد أعمال الحرب
 بصر والمغرب واستخاف^(٢١) له على مصر مونس الخادم. وقلد الامير علي
 ابن المقتدر بانه الصلات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الري

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع ص ٤٥ - ٤٤

وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر والظرم

وفيها ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطيء نهر بلخ قتله غلماناه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيها ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بمسد قتله مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى ان قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسب الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلايا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلع بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لاعمال المماون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(١٠٠) «القرامطة القرامطة ا» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع إحدى رجليه على الاخرى والاخر بازانهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطمعته^(٢) القرمطي وقتله وراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن

كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثه فصالحهم على ستين

الف دينار معجلة (٢) الصواب فطمع فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

(٥ - نجارب (خ))

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذته لعنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا : نحن المؤمنون . ثم تنحى فحبا حتى أخذ أخاه ودخلوا فاعلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بن ممة من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : لهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم الا من هرب قبل المعايمة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً الا السراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فأمده بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويته وجعفر الزرنجى في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما تقلد أبو الحسن^(١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فأشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فتقدم اليه بمكاتبته وانفاذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذَكِّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهيراً^(٢) عليك وحبّة من الله بينة فيك وقاطعاً لملكك وباباً يصبك ان صدقت عمّا أراد من الخير بك وعظمت النعمة فيها بذلة من المهلك .

وتقد الرُّسُل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهيراً يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة فذهاب أبو سعيد هذا الى المعتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضاً في كتاب الفرج

عن المسير وكتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه ، فماد الجواب
اليهم بالمسير الى اولاده ومن قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب
وآدوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم
الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبدالله الحسين بن عبدالله المعروف بابن الجصاص
الجوهري وأُنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من
المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك
بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف دينار وأكثر ^(١١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب
الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣ قصة كيف
وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب السكك :
في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة
سقط من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير وأخذ منه الف
الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن
أحمد الماذراني خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في
الذي حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة انني صادق وانك
مبطل . فقال ابن الماذراني : من جهلك أنك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز
فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : اعتبرها . فاحضر كبلجة فلما
دنانير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا الفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال
الماذراني . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف
دينار فأخذت أيلم نكبته وتركت بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فأخذ المال
منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهر آيساوي خمسين الف دينار وتركة في صينية
ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهر في حجره فرمى به الى البستان
فوقع بين شجره فلما أطلق فنتش عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره وهو بحالة

وفيهما خرج الحسين بن علي العلويّ وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فعاد العلوي اليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير علي بن عيسى راثماً الكبير وخلع عليه وكتب الي مونس يعرفه الخبر ويأمره بالمسير الى ديار مضر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كينلغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصور الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمر عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت^(١٠٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجدد مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوط كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتحه وختمه وكرّر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأطروش : صلة عربي ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه جاسة بن يوسف الكتامي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١ : ١٧٢

يفي له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
اليه فذكر انه يسئله المقام بجران اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير
أعزّه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقيماً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متمذّر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزّه الله ويجحد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فترع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التعرّض والمخرقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطغامه لا لنكول عنه منه
لكن لاستهاته بامرّه وأنه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

تم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وعلمانه وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم
وتقدّم ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقي ما يحتاج اليه ثم ورد
كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على يَنْقِيقٍ منصوباً بأعلى ظهر فالحج وابنة مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤوسهما وسارين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٠)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانه وحُبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجرية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبع دينار^(١١) في
كل شهر فسكن الشعب

وقُبض على أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن للحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤوسهم الى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)
ودخلت سنة أربع وثلثمائة

وفيهما لقي باصبهان غلام لعلي بن وهسوذان الديلي . وكان يتقلد أعمال
المعاون بها أحمد بن سياه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) تراجع في قصته صلة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ربيعة ففزا وافتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسهجن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤأجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحده. ثم بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤأجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك. فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسوذان لأجل ذلك عن أصبهان بأحمد بن مسرور البليخي. فلستأذن على بن وهسوذان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن علي بن صبغوك مدينة السلام وهو ابن عم صاحب خراسان مُستأمناً ففزع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت العامة من حيوان كانوا يُسمونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا وربما قطع يد الانسان اذا كان نائماً وتودي المرأة فيأكله. وكانوا يتجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزعمون ويضربون الطسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً أبلق كأنه من كلاب الماء وقال «هو الزبّزب» وأنه صيد فصُلب^(١٠٧) على نقيق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم يبق ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لا حقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشغل الناس في سطوحهم فكثرت القيوب

وفيها تفرّر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سعى لابن الفرات في الوزارة وتمتعه فاستمعى منها ولم يُفقه المقتدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن الفرات طليل شديد العلة واتفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوباً لدى دار السلطان^(٢) والتدير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم من تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صح عندم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت السكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السمي لابن الفرات وانه حتى فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(٣) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب المقندر في ذلك فينكر عليه استغفاه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانه في آخر ذي القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتججاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذن لها فصرها صراً جليلاً ففضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرافها فأمر ان تلمس ويعتذر اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقندر والسيدة فأغرت به وتخزمت عليه الاحاديث فصرفه المقندر بالله ووقف على غداة الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمانه

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بمض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن حمدان المقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدّة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢) وخلع عليه وصار^(٣) الى داره بالمحرّم التي كان أقطمها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد الحسن على زمام المشرق وجعله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الحراج والضياغ العامة وطساسبج السواد وكور الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً أن في هذه السنة تسكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحوّلها منها نحو بلا قبيحاً بعد أن أسمعها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما اقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم ففلظ ذلك عليه وحقده . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير تهنئته بالوزارة ففرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطاب الحليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

(٦ — تجارب (خ))

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة^(١١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدا منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم مقرين برياسته مترفين بكفائته متحاذين اليه اذا اختلفوا واقفين عند غايته اذا استبقوا مدعين بأنه الحول القلب الخنك المجرّب العالم بدرّة المال كيف تحاب ووجوهه كيف تطالب اتضاه من غمده فعاد ما عرف من حده فنفذ الأعمال كأن لم ينسب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين الآيدع سببها من أسباب التكرمة كان قدما جعله له الا وفاه اياه ولا نوعا من أنواع التوبة والجزاء كان آخره عنه الآحباب به وآناه . نفاطبه بالتسكية وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى واخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البغل فانه أقرهما على ما كانا يتوليانه من أعمال اصبهان والبحرة إنيابة أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبع أسبابه وألزم جميعهم مصادرة ثانية أدوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهر المرافق ويؤدوها ونصب ديوانا للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفا وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون دينارا وثلاث وللأميرين أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون دينارا وثلاثا وكذا ابن الفرات قد أتسع بما كان استسلفه علي بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بمشرة أيام وأعدّ المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفاتيح وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كتب بمحمول كتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١١) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رقاعه ويرسم له ما يسكت به المقتدر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتابه وغماله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخونَ عاملاً بمسدا انتمته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في السنة والحشم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن الفرات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأموار وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونسافي ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلمة كاتب كانها مشطوبة

فلما خرج موسى الى مصر لمحاربة الملوّى^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجدد في السمي على علي بن عيسى وكان غريب الخلال ونصر الحاجب يدفمان عن تلي بن عيسى لما غاب موسى . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن تلي بن عيسى كتب رقعة بخطه الى المقدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مسكاته تلي بن محمد بن الثرات أطلق للولد والمُرم والحشم ولين بالحضرة من تفريق الفرسان مثل ما كان يُطلقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراج وأن يوفر بعد ذلك من مال مُصادرات الثمّال ومال مرافقهم والاستنابات في النواحي في كلّ شهر من شهور الاهلة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقدر ابن الثرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمائه جميع ذلك . فكانت هذه الرقاع من اكبر اسباب النجاح على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الثرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتاب أموالاً جليّة ولم يُقر ابن الثرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مُقلّة مُتعطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستتر أيام الخاقاني ثم آمنه على بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الثرات واختص به لهذه الحال

وذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقبلاً بأذربيجان ومقلداً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضيايع العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعاً على مال يجمعه في كل سنة عنها إلى بيت المال بالخرقة وكان يرمح العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى. فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فلخبراً أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أتخذ إليه اللواء والمهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب^(١) بالرئى وقزوين وأهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قرب منها انصرف عنها محمد بن علي صلوك وهرب إلى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضيايع والخراج مقاطعةً خفيفةً ولم يف بذلك أيضاً. فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يستد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صلوك عن الرئى وما يلها ويشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف أنه لما ورد عليه المهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاعتاظ المقتدر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج^(٢) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بحميل وقال له: قد يجوز ان تكون دبرت بهذا الفعل على صلوك وهذا غير منكر. خلف انه ما لواه ولا أتخذ إليه لواء ولا عهداً وقال: لا بدّ للواء

(١) راجع صلة عريب: ٦٧

والمهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليدوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب العمود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فإزداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان المفلحي وضم اليه الرجال وأنفذ بسده عدة من القواد مددأله وأتق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحرير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزموه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشربين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المفلحي عما كان اليه من أعمال الجبل وقد مكانه نحرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يتمس الرضا عنه ويذل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يلها خالصه سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبه فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمه فكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال الماعون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخير والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الري يوماً واحداً لإقدامه على ان سار اليها بنير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخربها وحبى مالها سنة ٣٠٤ في مديّة قرية وقلد مونس الرى وقزوين وصيفاً البكتريّ . ورضى ابن أبى الساج بأن يُجدّد له العهد والولاية للاممال التي كانت اليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقلوا : لا يجوز أن يقرّ على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى مواطاة . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتمجيل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبى الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبى الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبى الساج يتمس منه المصالح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبى الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبى الساج لاسره فكان مونس يشكر ابن أبى الساج على هذه الحال ^(١١٨)

(١) راجع صلا عريب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أهر بحارب ابن أبى الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وان اخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبى الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أصحابه وصف ابن أبى الساج أصحابه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فأنحاز بين يديه واتبعه يوسف إتباعاً رقيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى باردليل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتى صد العقبه وخلق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسرى جماعة وأفلت من صد العقبه ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجمال والبغال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتى مونس زنجان وخلقته الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوین وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان بينهم في تحريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام المال والسكر والهدايا والآله والفرش
والجمال وجرّد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقبه ابن حمدان مستأمناً وسرّ الاستاذ
وخلع عليه . وتكاثرت العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشناه وكثر
الثلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى المال من بغداد مع ماهر
الخدام ومبلغه مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبه فلما كان ذلك اليوم وافت الإشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وعلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يابى بصحة الخبر وأنه أتى جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد أتته فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر وانحلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرفه بعض حواشيه بوصوله عسكره مونس فمظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أردليل وأحرقه وضربه ومضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأحمد بن علي أخو صلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردليل وعدل عن المدينة نحو طريق ورتان
ورحل مونس نحو أردليل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف
وكانت دوابهم حتى أدركوا يوسف وقد تقطر به فرسه فسقط الى الارض سقطه أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي
ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي نضربه على رأسه فلما ضربه
قال : أنا يوسف وعندي غنالك وغني عقبك . فأخذ سيفه ومنطقه وخاعدين ياقوتا من
يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحماله على بغل كانا أخذهما في طريقهما ورجعا نحو
عسكر مونس فلقاه أخو صلوك فلما رأى يوسف رجلا وقال : السلام عليك أيها
الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فأخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر
لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧)
وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعده أحسن وعهد وقال :
أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجمالك صاحبي وعمدتي . ودعا ماء ورد فمسحه به
يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف
ليليق : حاجتي أن لا يدخل الي غير الطبيب لعلاج جراحاتي وغلام صغير بخديتي .
ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بجولان ومعه
بشر الخادم خليفة مونس وبرايم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله
الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن
يبلس المصبغات والبرانس ويشهر بطل يجعل في عنقه ويجلس معه المحضون في العجل يطلبون
وبرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله ان لا يشهر بركوب
الفيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان
والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على حمل وعليه الدراعة
التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي
رجله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار
المقتدر وأنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى
الدعبلز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن
يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه
والناس على مراتبهم فتقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال
ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج على جمل من باب الشمسية وادخل بغداد مشهراً^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زيدان القهرمانة ووسع عليه ثم خلع علي
مونس وطوق وُسور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجالة
نصف دينار لسكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفأ راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فانفذ مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فلهمزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئل ان يقطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والمقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذربيجان قلد علي بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأهر وسلمها اليه وجعل أموالها له ولرجالها وقلد أحمد بن علي صملوك

يدي المقتدر رمي بنفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرسي . وقد كان مونس وحامد قد تجحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة شبي . بابن أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب قسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا ما تحب . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقلده سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بعده
والناس على طبقاتهم وأخذ المستأمنة مثل جوامرذ وغيره أيا ما تم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وحمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو حمل له ستامان بشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاون باصبيان وقم وجعل مال الخراج والضباع بقم وساودله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي الف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه علي بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١١٩) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صملوك مقيما بقم فسار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فمعه وقلد وصيف البكتري أعمال علي ابن وهسوذان وقاد محمد بن سليمان^(١٢٠) صاحب الجيش أعمال الخراج والضباع وكوتب أحمد بن علي بالانصراف الى قم فعمل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فآظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضباع عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همدان بالسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاية للكندي (٢٤٨) وفي المقفلا للمعري في ترجمته أنه أخرج معه من مصر القاضي أبازرعة محمد بن عثمان والقاضي أباعبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ ص ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه مما أخذ من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلبهم وفرشهم ونصمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئا عظيما جليل القدر سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حاب فوافى كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يوكليه ويشخصه الى الحضرة فعمل ذلك فآخذ المكتفى وقبده واعتقله وطالبه بالاموال التي آخذها فلم يزل معتقلا الى ان تقلد علي بن محمد بن القرات الوزارة للمعتضد بالله في سنة ٢٩٦ فآخرجه الى قزوين وزنجبان واليا علي الضباع والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١٨٠ ، ٤)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقموه وانهمزم وصيف ونحرير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الوقعة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرئى وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقُلت الناحية وقُلت محمد بن خلف النيرمانى الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قُتم وقُلمن نظر فيها (ونمود إلى حديث ابن القرات) ^(١٢٠)

لمائين الوزير أبو الحسن بن القرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحوارى وشفيع اللؤلؤى ونسبهم آياه إلى مواطاة ابن أبى الساج على العصيان عاداهم ومنعمهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن القرات قُلتا بأعلى ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقلّة من ابن القرات لاجل استخدامة سعيد بن ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن القرات قد استخرج من ودائمه التي سلّمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبتة انه ما بقيت له وديعة لم يُقر بها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليُعَيّظه على ابن القرات وغرّ نصر وابن الحوارى أبا علي ابن مقلّة واطمعه في اوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن القرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطّاب ابن أبى العباس بن القرات إلى عمّه فشرح له ما يحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبى علي ابن مقلّة مع تربيتي له ودفني منه شككت في ولدى وفيك. ^(١) ثم تبين ابن القرات بعد ذلك صحّة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) ابا علي ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو علي منه
وخاف معاجلته اياه بالنكبة فجاء في السبي عليه واعتصم بنصر الحاجب

﴿وودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان ملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يتمسان الهدية وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من الحرم فازلا في دارصاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القوات بان
يُقرش لهما ويُعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والوانى وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولين معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسمع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المتندر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك متذرر صعب لا يجوز الابداء لفاء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمس. فسأل أبو عمر عدي بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصطفاً من دارصاعد الى الدار التي أقطعها
بالمُخَرَّم وان يكون غلماناً وحاده (٢) وخلفاء الحجاب الرسمين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسطه في مجلس عظيم مذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالقرش الفاخر العجيب وعلمت
الستور التي تشبه القرش واستزاد في القرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

(١) لعله قصداً (٢) لعله وجنده

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجَلُّ به الدار ويُفخَّم به الأمر إلا فُعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلقه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخل دار العامة أجلسهما الخاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبا جليلا . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلفا وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورجبا اليه في إيقاع القداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرضاه والتمسانه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجهما من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخل منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زيٍ وأكمل هيئة . وكان زيهما دراريم ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤس .

وخاطب ابن الفرات المقتدر بالله في إيصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدّم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجنود بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب^(١٢٤) في الزي الحسن والسلاح التام وتقدّم بان تُشحن رحاب الدار والدهابيز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أُنذِرَ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيئه وتكامل عُدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار أخذ بهما في مَرٍّ يفضي الى صحن من تلك الصحون ثم عدل بهما الى مَرٍّ
آخر وأخر جامعته الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخرقون بهما
في الصحون والممرات حتى كُلا من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحون
والممرات محشوة بالفلان والخدم الى ان قربا من المجلس الذي فيه المقدر
بالله والاولياء وتوقف على مراتبهم والمقدر جالس على سرير ملكه وأبو
الحسن ابن الفرات واقف بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوف عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلا الارض ووقفنا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واذيا اليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبا اليه في
إبقائه . فأجابها الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكهم
وإثارة لاطاعة الله عز وجل^(١٢٥) خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك .
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مطاريق خز مذهبة وعمائم خز وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فناهب لذلك وابتاع من التمس الرُّسل ابتياعه من الروم المطلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين ٤٠٠٠ من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى الممال في طريقه بألزاحة علاته فيما يلتمسه وحمل الى كل
واحد من الرسولين عشرون ألف درهم صلوة لهمما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتم الفداء في هذه السنة على يد مونس
وفيها اطلق أبو الميجاء عبد الله بن حمدان واخوته من المجلس في دار

السلطان وخلق عليهم خلع الرضا
وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديار مضر فقلد مكانه وصيف البكتري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثمانمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(٢) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٣)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
آخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يُنفق
في الفرسان فنأظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حمله الى
حضرته مفرداً وأنه لم يظن انه يقدم عليه بطلب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتكرر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكري بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالجمي . وفيها قد أبو
عمر قضا، الحرمين (٢) راجع صلة غريب : ٧٢

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات ^(١٢٧) وبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جبير ابن الفرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنماه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذا ضميماً . فكتب من مجلده (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وترددت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن الفرات وإشياء قد عرفه من نيته فأخذ من يسفر له في الوزارة ويخطب له نصرأ الحاجب . فسمي له في ذلك وعرف نصرأ سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليظة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيدة في هذا الباب

ووافق ماسمى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتم لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط ^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أنفذ نصرأ الحاجب وشفيعا المقتدرى فقبضا على ابن الفرات وعلى ابنه الحسين وموسى بن خاف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التُسْتَرِي وأم ولد له وابنها منه ^(١) وحملوا الى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرماتة واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد الى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجية من دار السلطان وتمتق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر حديثه وتلته خبرته بامر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيته عند العمال وتبيل النفس وكثرة الغلمان . وكان مع حامد لما قدم اربعمائة غلام يحملون السلاح فيهم عُدَّة يجررون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك الآ بعد أن يلتمسه حامد ^(١٢٩) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت الى حضرته وعظم عليه أمر الاعمال والدواوين وحوامج الحاشية وخوفه من سوء أدهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك فعمل مُرَاغِمَةٌ له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد الى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبمقب ذلك سأله بإطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والاعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيسا . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب الى ذلك ؟ وإنما مثل الكاتب مثل الخياط يخط ثوبا قيمته الف دينار ويخط

(١) يعني دولة وابنها وهو الحسن، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع علي حامد خلع الوزارة صارا الى دار الوزارة بالمخزّم فزلها
وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئا من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم
وتحقّق به أبو علي ابن منقذ واختصّ به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي
السكران فألزمه داره ورد اليه مكاتبه العمال عنه على رسمه مع ابن القرات .
وتحقّق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين
المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون
بخبز تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه .
ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على اتفاق منهما جميعا ثم ابتداء
بعد ذلك يغير ما رأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أوّل أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد
في كل يوم دفتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كلّ أسبوع دفنة واحدة .
ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصه
أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فنفرّده حينئذ أبو الحسن
علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامدا فصار لا يأمر في
شيء بثّة حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس
السواد والركوب في أيام المواكب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله
المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كلّها مع علي بن عيسى شرع في
تضمّن أعمال الخراج والضياح^(١٣١) والخاصة والعامّة المستحدثة والعباسية

والفراتيه بالسواد والأهواز واصهبان وترددت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصهبان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصهبان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصهبان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان على صاحبين له كأنما يتوليان له باصهبان مدة تقلده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) ففقد ذلك عليهما بثمانين ألف دينار زيادة وحط من جملة المائة الالف عشر بن الف كما ليكون في ذلك ترفيه للرعية وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إتضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدبر أمر ضمائه الأول فأذن له^(١٣٣) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط ﴿ ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن القرات وأسبابه ﴾ ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجدته قبل تقلده الوزارة وأقر له بأنه كان رسول ابن القرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن القرات . فنلفظ ذلك على المقتدر واغتناظ على ابن القرات

(١) راجع ترجمته في ارشاد الارب ١ : ١٢٩

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سمي في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالتبث ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل المناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقر الرجل بالكذب فيما ادعاه . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوط فضرب ^(٢) وحبس في المطبق ثم نُهي الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٣) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكاشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأولى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٤) وأبا القاسم ابنه بعده حملا اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس المقتر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن الفرات بأن قال : ان هذا العايل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملا الى ما ذكره . وقد ولي

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١-١٠٠ وارشاد الأريب : ١ : ٩١-٨٩

(٢) المعروف بأبي زبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرغ بعد الشدة : ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاية والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جفي في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو
أربعمائة ألف دينار ^(١٣٥) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومدعيًا
على . وأنا أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
معروف في أمثاله . فأسمعه حامد ما يكره وشتمه شتمًا قبيحًا فقال له ابن
الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار المملوكه وليس هذا الموضع مما
تعرفه من بيدٍ نفسه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكه . ثم
اقبل على شفيح اللؤلؤي وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
أيده الله ان حامدًا انما حمله على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني
أوجبت عليه أكثر من ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
وجددت في مطالبته بها فتدبر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
يُحصله مستأنفًا وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
أعمال واسط حتى يتبين أمر ربيع هوام مخير فيديرة أبو الحسن على بن عيسى
فانه لا يشك أحدًا في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيانتيه واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
أن يتنفح لحيته فلم يتمثل أحدًا أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
وكان ^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
بخمسمائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفران وكان ذلك قبل شتمه حامد له
ومد يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقله وواقفه على ان
يواجه ابن الفران بأنه قد استخرج من ودائع التي كتبتها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
يفي بوعده ويوافقهُ في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أقبل. فعاظ ذلك على حامد وتسكر لابن مقله
منذ هذا اليوم. ^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يُكلم ابن الفرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحواري يرى ابن
الفرات أنه مُتوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقتدر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مديده الى لحيته أنفذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى مجلسه. فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢) : ان تأدّى الى
المصادرة ^(١٣٦) نحاتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانته . فقال لهم : أدختموني الى رجل قال
لى بعضكم لما دخلتُ اليه « انظر لمن تُخاطب » وقال آخر « انظر بين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلتُ بعد ان سمعتُ كلامه . فمن جميل ما عملة ابن الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر أولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُخيراً أن تفعل وان لا تفعل وانما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين الف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافاة لك على ما بذلت

وقد كان أئقذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بمحضرة شفيح اللؤلؤي وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان ^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة الف الف ومائتا الف دينار ومن وجوه ارتقااتك ثابها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بالف الف دينار معجلة تُقدّمها الى أن ينظر في أمرك حتى أسلم نفسك والآ سلّمت الى من يُعاملك بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا على الملكة فقد صحّ عند السلطان انك كاتبت ابن أبي الساج وأمرته بالمصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرّفت لعلى بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالا فلما نظرت في الامر استترت عنى وكتب الى من تصرّف مكانك باستدراكات عليك وارتقاات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيح على ابن حماد فقال له : است من رجال ابن الفرات فقم الى ابنه الحسن فناظره . فقام وأخذ خط الحسن بثلاثمائة الف دينار ثم ناظر موسى بن خلف ^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ماله عندى وديعة ولا أعرف أخبار ودائمه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدى مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في تفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسمين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذرب لا فضل له للمكروه فشمته ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن القرات وينظرهم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
من جبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استعفى منهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : ذل على أموال ابن القرات فانك
تعرفها ولا تجوج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائمه . فأمر بصفه فصفع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرّات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بحجر رجليه فجرّ وتعلقت اذنه في زرع عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
• ودعة لصاحبه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصفع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه فصفعه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدى جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين الف دينار خلف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلمه الى أبي الحسن الثعالبى فأدى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسمعه على بن عيسى بمشرة آلاف درهم وأقم شهوراً كثيرة يستريح الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد الى منزله

وجهد حامد في أن يسلم اليه ابن الفرات فقال المقتدر: أنا أسلمه اليك وأوكّل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: اذا علم ابن الفرات أنه يُحرَس من المكروه تمانّن. فقال المقتدر: أنا أسلمته الى علي بن عيسى أو الى شفيع اللؤلؤى فاني اتقّ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه الى ^(١) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامدٍ سرفت زيدان القهر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات. فإظهار ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(١) أبا العباس في النوم ووصاه وقال له: أَدِ المال فان القوم ليس يريدون تقسك وإنما يريدون مالك. وانه قال: قد أدبت اليهم جميع مالى. وان أخاه أجابه بأن قاله: لم تُؤدِ اليهم المال التملاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أدّه فأننا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه ليلثل هذا اليوم. ثم كتب الى تاجر بن بحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار الى حضرة المقتدر وكتب الى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر والى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاعه الى حامد وعلي بن عيسى فنظظ ذلك عليهما ويتسا معها من تسلّم ابن الفرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أى شئ عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

القرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١٤١) ببعضه الا لشروعه في تضمّن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحراري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رِقاغ ابن القرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فإنه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ غيراً ومسكاً كثيراً أهدى أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومنى توقعانه بخطه بتواريخ أوقانه واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن القرات
فانقذه حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن القرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبتُ به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولمررى لقد كنت جمات مال الوديمة محسوباً لك في ثمن العطر وكتب
ابن القرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن القرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققه فيما بعد ذلك بابن القرات

وقد كان ابن القرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٤٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن القرات عنده وديمة لما سأله حامد هل
عنده وديمة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن القرات فنسك
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن القرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١) أول من لقيه في دهايز الماجة المتصل بباب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرّب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقلت : الوزير أيده الله

صديق فمن أخبره؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تنكر انوزير له . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمرو ابنة
جالسين في مسجد على بابه فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لها : ازالة الاعتذار والاحتجاج ورد المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لتلايما جلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكر ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضمنت الوديمة فلما رآها ابن
الفرات عجب^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الخوارى من المقدر بالله خرج توقيع حامد بخط على بن عيسى بتقليد
ابن الخوارى جميع أعمال العطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حد هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما يبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالخضرة بحق
الأصل بجارى مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطرميز السكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الخوارى وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً آخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجرى فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعفت هيبة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والفتن وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والي
 ﴿ ودخلت سنة سبع وثلثمائة ﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرُّدُ على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى ويوفر من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والنفاء . وإنما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان الثمان يُشير على حامد بترك الدخول في الضمان فإنه زعم أنه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائى أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف الف دينار فاوصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير ميمر الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل الينا فارس عاملا ومعه أتمال لم ير مثلها ورأيت في جملة أتماله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للجلوس والنس يوماً سجادة للصلاة بيها وكان يؤلفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبارة سنى على بن عيسى خاصة ليكون ما يثيره وهو شيء
كثير وافر استدرا كما على علي بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخطب
على ابن عيسى بحضوره المقتدر وقال له : قد قرّدت بتسدير الامور دونى
وايس ترى ان تشاورنى فى شىء عمله ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة ^(١١٥) ألف دينار فى كل سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبارة المحمول والمسبب فى سنى وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار فى كل سنة . فأجابته على بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه فى ضبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة أو أكثر ثم
تخرّب خرابا لا يتلافى فى سنين فيبطل الارتقاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فان
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال على بن عيسى : أنا
كاتب ولست بعامل وحامد أولى بالضمان لا سيما وقد بذل ما بذل راجبا والاثر
فى ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفقى بالرعية وتقليدى من العمال
من أزال النون عنهم . وسنة سبع قد تناهت عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه
يتضمنها ليستزيد فى عمارتها لان أيام العمارة قد انقضت منذ مدة
فأمر المقتدر بمقد الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرجا

وتقدم على بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العير من دواوينهم
بعبارة السنين القريبة لأنها أوفر ^(١١٦) فأخرج عبارة المحمول والمسبب مع
مال النفقات الرائية فى نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاها

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثمانمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستجدثة والعباسية والقرائية لاجمولى
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان
مع النفقات الراتبية بوسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمسة آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون الف ألف
وتسعمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤلفهم كتابته على ديوان ضمائه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر بجابته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتمده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان يُنظّم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولى الموافقة عن ^(١١٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسب لعل بن
عيسى وذكره بانقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به الملكة
وشاع في الخاص العام الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرتيه
وأسرف على بن عيسى في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبته فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يفرار الكلواذى ليستوفى حجته وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكفائته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته .
 وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضي حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقرط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١١٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدير حينئذ حامد في ذلك تدبير الشيوخ المجرىين فكتب الى المقتدر كتابا وأتخذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مختما الى المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديماً وحديثاً وانه كان بذل زيادة أربعمئة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمئة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقتدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطلق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بجباية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه وانفق بعقب ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١١٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشغب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسح ضمانه ﴾

تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فنظفوا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص يبيع الغلات لتتخط الاسعار فنقد الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأخذ المقتدر ماهرة الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياه وخرج علي بن عيسى لتلقاه ووصل الى المقتدر بالله فخطبه بجميل وعرفه احماده اياه على ما وقره وأمر بأن يخلع عليه نخاع عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله^(١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلته فرموا بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشتوا بهم ووجه حامد جماعة من غلته ومعهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخي يوسف ابن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع
بالجانب الغربي على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدةً وبات
الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
وحُرْمهم وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم ليكثر من تجمع من
العامّة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامّة عدد كثير الى الجسور
فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأخذ
المقتدر جماعة من الغلمان الحجرية^(١٠١) في شذات عدة ليحاربه العامّة
وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الي باب الطاق فاحرق
مواضع وتهارب العامّة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
والعيار وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرّة
وقطع أيدي قوم عرفوا بالانفساد ثم ركب يانس الموثقي يوم الاحد
فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
السلطان فقصده العامّة ورجسوه بالأجر فأمر المقتدر شفيماً المقتدرى
بالركوب لتسكين العامّة فركب وسار في الجانب الغربي وفيه كانت الفتنة
فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامّة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
أيدي قوم عرفوا بالرجم. وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من
زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة
والامراء اولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخطة بنقصان خمسة
دنانير في السكر وبيع الشمير بحسب ذلك وبطالبة التجار والباعة ان يبيعوا
بمثل هذا^(١٠٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر السكر المعدل بخمسين دينارا وتقدم الى الدقايق بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحل السعر

وخرج توقيع المتندر الى حامد بن العباس بنسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصبهان وتقليدها العمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والغلمان ان يتضمنوا
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج ونس الخادم
اليها^(١)

وفيها خلع على أبي الهيثم عبد الله بن حمدان وقائد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيها ورد رسول أخى صملوك بالمال والهدايا فخلع^(١٥٣) عليه^(٢)
(ودخلت سنة تسع وثلاثمائة)

وفيها وردت الكتب وقرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٣) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المتندر بالله
ومحرك الاسمار في هذه السنة فاقنت بغداد لذلك وبرد الهوا في تموز فزل الناس من
السطوح وتذر بالاكية والاحف (٢) زاد صاحب التكملة : وأنفذ الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتبة به عن المقتدر بالله الى
أمرء النواحي وعمد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأحرق

﴿ ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل ﴾

(اليه أمره من القتل والمثلة ^(١))

اتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهي وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسمى قوم بالسمرى ويعرض
الكتاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عز الله وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فتقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم انه اله يحيى الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك ^(١٥٤) فجحدوه وكذبهم وقال : أعوذ بالله ان ادعى الربوبية والنبوة
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثرت الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضى وأبا جعفر بن البهلول
القاضى وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجهه الابدليل وانقرار منه

(١) قصة الخلاج بعينه كما رواه المؤلف موجودة في حاشية صلة عرب ص ٩٦-٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته قفارقته وخرج عن جلته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الا وارجى الكتاب الأنباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخازيق الحلاج وحيّله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان توسّع عليه مأذون لمن يدخل اليه وهو عند نصر الحلاج . وللحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصراً وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية فبعت به المقدر الى علي بن عيسى ليُنظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والآ قُلبتُ عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتهبّ علي بن عيسى مناظرته واستغنى منه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السمريّ صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعت بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وانه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١٥٦) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السمري حملها اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سليمان ابني وهو اعزُّ أولادي علي^(١٥٦) وهو مقبم بنيسابور وليس يملوان يقع بين المرأة والرجل كلام أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحماين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرينه فصومي يومك وأصمدي آخر النهار الى السليح وقومي علي الرماد والمخ الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقبليني بوجهك واذ كرى لي منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا وزراه قالت لي ابنته : أسجدي له . فقات لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لها فقال : نعم اله في السماء واله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي وقبل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا في طيبك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بواري فقال : أرفعي جانب البارية من ذلك الوضع وخذي مما تحته ما تريدن . واوماً الى زاوية البيت فبجئت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرتني ما رايت من ذلك . فاقبمت المرأة وحصلت في دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجد حامد في طلب أصحاب الخلاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي في تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليله وهو قريب منى واتبعه عندي فما حست به الا وقد غشياني فاقبمت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : أنا جئت لا ونظك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمروفي بأبي المغيث
 الهاشمي واستر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك
 من منزل محمد بن على القنائى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها
 مكتوب بماء الذهب مبطنه بالدبياج والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في
 أسما أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب
 الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :
 فكاتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواب
 أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطالبان ووتى حصلاً حملاً ولم يحمل
 الى هذه الغاية . وكان في السكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه
 النافذين الى النواحي وبوصيته ايام بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به
 من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية
 القصوى وان يخاطبوا^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر
 استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة لا يعرفها الا
 من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد
 اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون
 ابن عمران الجهني بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام
 حامد الذي كان موكلاً بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو
 عبد الرحمن السلمى في تاريخ الصوفية ذكر انه من أهل بغداد وانه كان شهماً مثل الخلاج
 وهو الذي أخرج كلامه لتاس وضرب عنقه ياب الطاق بسبب ميله الى الخلاج

فهمض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قلبلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأنكر أبا مارأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلني أنه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقته الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فباله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانفض وحمّ فيبينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموّم وقصّ^(١٥٩) عليه قصته فكذبه وشتمه وقل : فزمت من نيرنج الخلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لعنك الله أعزب عني . فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مربعا لا يلعبه شيء من النجاسات ولا يطرّقه أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حواه وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يفسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قيصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبي القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبي يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة وايسر فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أ كتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد
يتشاغل ^(١٦٠) وألح عليه الخالجا لم يمكنه معه المخافة فكتب بإحلال دمه
وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قل : ظهري حي
ودمي حرام وما يحلُّ لكم أن تأولوا عليَّ بما يبيحه اعتقادي الاسلام
ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فآله الله في دمي
ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب
بخطوط من حضر فأخذ حامد الى المقدر بالله

نخرج الجواب : اذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره
مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم
أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة
واقراه التوقيع وتقدم اليه يتسلم الخلاج وابعضاء الامر فيه فامتنع من ذلك
وذكر انه يتخوف أن ينزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد
العتمة ومعه جماعة من غلمان وقوم دلي بغل يجرون مجرى الساسة ليجعل
على بغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له :
لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه ^(١٦١)
الضرب حتى تقتله كما أمرت . فعمل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة
ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه
حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس
فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بدين من ذي القعدة أخرج الخلاج الى
رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد
بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندى نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لى انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضر وب كان عدوا للحلاج أتى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلقوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ^(١٦٣) ولا يشتروها

﴿ ودخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة ^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد قبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وأنه أشد الى مونس المظفر يستدعى منه أنفاذ أبي بكر بن الادمى القارى فتمنع أبو بكر وقال . انى قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورأيت يميني فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . ففضى اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس يحضره والعلمان وقوف على رأسه قال لهم : ها تورا كرسياً لأبى بكر . فأنوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن قرأ بين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين أزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » . فبكى ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان تركتها . وأمر له بجال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قلد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جالس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومفلح وجميع من بالحضرة من القواد والعلمان وكانت الدار قد شحنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة فى كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخلق على وصيف البكتمرى وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث

وفىها قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلق عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلق على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج الى عمله على طريق الموصل فدا وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قدمات

وفىها وصل الى بنداد هدية أبى زبور الحسين بن أحمد المادرائى من مصر وفىها بغلة معها فلوط وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يالحق طرف أرنبته

وفىها قبض على أم موسى الفهرمانية وعلى أختها وأخيها

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن العباس من أبى العباس بن محمد بن اسحق بن التوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

(١) راجع صلة عريب ١٠٩ .

والدواب والمراكب وكان صديقا لعلی بن عیسی حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أتت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيدة أنها إنما صاهرت ابن المتوكل ليزيلوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة ونبصوا فيها ابن المتوكل فنتت النكبة عليها وسُلمت الى ثعلب القهرمانه مع أختها وأخيها وكانت تمل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانه أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي ذئف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت تمل منها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمة وجواهر نفيسة ومن الثياب والكيسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديوانا وسماه ديوان القبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمر ضياعهم وأملأهم قهرمانه وأبا شعجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال أنه حصل من جهتهم نحو الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرضى^(١٦٥) ثم ادعت عليه الاحاد

وفيهادعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ ودخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين ﴾
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن القرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمن على بن عيسى
لما فسخض ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالأموار
ويدبر الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن القرات لما كثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيره عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقهم وحبط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن القرات لما ساف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقوده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقمته على ابن القرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن القرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١٦٧) وسائر من شهر بالكفافية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
يضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلد ذلك انخرقت الهيئة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالأعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أتضمن خمسة أضعاف ماضئته حامداً ان أعاده ومكثه مما
يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً ببنغازي لا يدخل نفسه في شيء من الامور ولا يزيد
على أن يحضر في أيام المواكب وينصرف ويحضر حامد من مقامه ببنغازي
لقبح حاله في الذل ولانه اقتضح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في بوقايتيه
وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا
ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطلب جهنم الوزير أسعده الله بحمل
وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعده الله بان يُسادر بحمل شمير
الكرع » ^(١٦٧) واذا تظلم اليه متظلم من أعمال حامد وعماله وقع على ظهر
رقعه « هذا ما ينظر فيه للوزير اسعده الله » وذكر علي بن عيسى انه يحتاج في
ذلك برسم قديم كان للوزراء فاستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط
والمقام بها لينظر في أمور ضمائه بنواحيها فأذن له وخرج
ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به
الناس من أمر ابن التوكل وان ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى اليه
وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُرِيكَ يُنِيكَ هذا * ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها
أصلح من هذا البيت وتمددان جئت الرقعة في ممر الخليفة الى دار حرمة
له فقرأ المقتدر الرقعة وفجعت عنده صورة ابن الحواري جداً واعتقد فيه
ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثابراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] محادثة وذكر مفلح حامداً بالقيس وقال حامد: لقد همت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لفلاني.
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١٦٩) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمادرايون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الجبس في التضرب
على هؤلاء وإطباع المقتدر فيهم

وكان من طريق ما عمله وعجيبه ^(١٧٠) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهر مائة يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير
بعضها لشيء من أمره فتقدم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه فحملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليلقى اليه شيئاً لا تحمله المكتابة ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٧١) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
راه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحها وفرغها بين يديه
وقال له: يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنهب وتضيع وتقضى بها

الذمامات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فاستمظم المقتدر ذلك واستهوله وقال : ويحك من هذا الرجل ؟ قاله : علي بن محمد بن الحواري وهذا سوي ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوي ارتفاع ضياعه وسوي المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوي ورد الدنانير الى المقتدر بالله وقال : انما أردت أن تشاهد ما يُصنع بك وتراه بعينك فليس انظر كالمُعَايَنَةِ . فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انحدر علي بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجره التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقبل الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام . كنت حاضرًا مع أبي مجاس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال :^(١٧١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت : ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال :^(١٧٢) اني أحلفتُ

(١) وزراء : ١٠٥ - ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون : قال العباس بن محمد (يعني أبا الهيثم ابن ثوابة) : فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يزحف فناظرته على الاموال فالطمأ قاصرت بتقيده فقال : من عجائب ما رأينا أن تقيدي ففرقت ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي : أنت تطالبني بثار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ما هي أو ضمناً فيها فقال: فاكتب ديناراً لتبرئني من يميني: فلما

عبدون. فقلت: يا جاهل تريد أن تعرفهم ان يميني وبين ابن عبدون قرابة؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بمحضرتهم فالتفت الى وقال: اقرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا؟ فقلت: صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل. فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد فقلت: أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك. فقال: من أين وعلى بضعة عشر رجلاً؟ فأمرت بأخذ المصلى والحصر والمزمنة وأخليت الحجرة وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم اقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من قتل الحديد فأمرت بتحديد ففك ورأيت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت: ليس هذا يوم مناظرة أروحه أباناً ثم أعود. فخرجت الى رسالة (بزم على) العو: غداً فعدت من الفد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانه وشبثا ينع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بنير رمانه فأمرت من ألبسه الجبتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشقت من الغل الذي بالرمانه أن يتلغه فقلت: ان تلف تلف بيت مال الخاصة. فزعت احدي الجبتين فقال: يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف؟ فقلت: صاحبك اسماعيل بن بلبل. وأردت أن أذكر له دهن الا كراع وكيف فعل بابي الصقر فقال: لا تذكر شبثا. وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلابسه فقال له: يا نسيم ليس يومي منك بواحد. فقلت لنسيم: وما يومه منك؟ قال: أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه وزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجرة الى السندان. فخره اليها وهو يصيح. اقتلوني يا أم موسى اقتلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم؟ فقالت له: يا فاجر قد صح عندنا انك أردت لإخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب. فوضع رأسه على السندان وهو يصيح: اقتلوني ما رأيت مثل هذا قط. وجعل يكي ويتول: واصبيانه. فقلت: يا أبا الحسن جزوات الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون. وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن نوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الاربيب ١: ٢٩٨ ومات بالكوفة في الحبس سنة ٣٠٣: صلة عريب ص ٥٩

كثبت ديناراً ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت: قد برئت عن هذا ولا
 سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجه إلى شيء فلما كان من الغد
 دخل الى الحبس ومعه أم موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتى
 ورماني باثماً خلفت بالطلاق والعناق والأيمان المغالطة أني ما دخلت في شيء
 من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك
 أن غلامه القائم على رأسه لم ياته في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه
 الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوابة: هذا انما تبطره الاموال التي
 وراهه ومثله في ذلك^(١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن
 يوسف^(٢) فاستأمرى السادة في إزال المسكروه به حتى يدعن بأموال
 (قال أبو الحسن يعني بالسادة المتقدر والدة وخالته وخاطف ودستبويه
 أم ولد المعتضد^(٣) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لحدانته المتقدر) قال
 ابن القرات: فضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة: يقولون لك قد
 صدقت ويدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحراً شديداً فأمر
 بكشف البوارى حتى صرت في الشمس ونحى الحصر من تحتي واغلقت
 أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبّة
 صوف قد نُفقت في ماء الا كارع وغلّني بغل واقفل باب الحجره وانصرف
 فأشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلمان مجتازين في المر
 القى فيه الحجره التي انا فيها محبوس فقال لى الخدم الموكلون: هذا بدر
 الخادم الحرى وهولك صنيعة. فاستغثت به فصحت: يا أبا الخير الله الله في

(١) ليراجع كتاب الوزراء ١٠٦ (٢) وفي الاصل: المتقدر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على مما أنا فيه نغاطب السادة^(١) و ذكرهم حرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ خذ لهم الناس وافتتاحى^(١٧٢) البلدان المنغلقة وبارتق الاموال المنكسرة فانو كان ذنبى يوجب القتل فالوت أروح فرجع اليهم نغاطبهم ورقمهم ولم يبرح حتى حمل الحديد كله عنى ثم أذنوا فى إدخال الحامم وأخذ شمرى وتغيير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفهى نجاءنى مبشراً بذلك فلم يبرح حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وقتل أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم وخلم عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع عليه مع أياه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بمض أسباب حامد وقبض المحسن فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلد يتقلد لى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجلد ولم يستتر وصار اليه وظهر من إعراض ابن الفرات عنه ما غض منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه وبين^(١٧٣) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه . وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالخرم وركب اليه ابن الحوارى ليهنته فأطال عنده وآنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر السرور بولايته مما يظنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجربه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سراً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق الودّة . فلتقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف مصاهراً له وأظهر لجماعتهم الاكرام والاختصاص وما زال بضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أسر الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضم اليه جماعة من الفرسان والرجالة

(١) وزراة ٣٩٠ (٢) وفي ارشاد الاربيب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي انقسام ابن الحواري .

وأمر بعمالته بالجليل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفرشت
بفرش نظيف وأفردته عن كتابه ومن يأنس به . وراسله ابن القرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة متحققاً بابن القرات
وشديد الانس بابن الحواري فتقررت مصادرتة بعد خطاب كثير على
سبمائة ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التمجيل^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن القرات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتابه فأنارهم
وكان المحسن يسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتى
انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى
مستخرجه فصنعه المستخرج صنفاً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه
الى حضرته وصفعه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وقته ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أنفذ المقتدر الى المحسن خلع منادته وأجرى عليه من الرزق كل
شهر التي دينار زيادة على رزق الدواوين فصرى المحسن على مكاره الناس
وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري
بحضرتة « أحسن المحسن أحسن »

وكان استر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس
فاستخرجه واستخرج منه - تين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغضبه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالليل^(١٧٦) اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلمانهم الرُوقة وأوقع بهم المكاره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بهضه وقال: قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لمسكروه ولا أدع عليه حقاً. فاضطر ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجل دعاه^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجبة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكاتب أصحابه بمطالبته والالحاح عليه فان تقاعد بها وكيل به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان مملاً لسبيل الى تأخيره « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضيئه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتبه وحاشيته ورجالته وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به پسد ان احتاط^(١٧٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماناً وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات. وبادر بخبره على أيدي القبوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه صاحب التكملة: فاضني ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولاً دبوانياً وكان حامد يطالب بما حسه من النفقة على البتوق في أيام الحاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لامن مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشط فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يسأله الى المقتدر ويقرأه كتاب حامد فقبل ذلك وقال المقتدر : ما وقتت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادعاه على . فقال ابن الفرات : فان كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من النلمان الحجرية والفرسان والرجالة بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أول من لقيه من اسباب حامد وعلى دوابه وغلمانه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨) من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرق الامتعة في خزائمه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب المحمولة اليه عجائب من كتب من قرأ اليهم قبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهذه ابراهيم الذي كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالرفق بهذا الجبهذ مرة وبالنظرة اخرى ويسئل عن ودائع حامد فقبل هشام به ذلك قافراً عموماً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديمة غير ما قامنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلّم حامداً
واتشر الخبر في وجب أن حامداً إنما استتر لأن المقدر كتب
اليه يُسكّر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها وبأمره أن
يستر ويوافي بندا حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن بضمن^(١٧٦)
به ابن الفرات والحسن وكتابهما واسباهما ليستم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وخرمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٧٧) فصار
الي دار السلطان في زيّ الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الي دار الحجبة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رُنداق على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
فمادخل قال له قبل أن يجلس : الي أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
قال هاهنا كتبت اليك أن تجي* ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الي مفلح بسئله الخروج اليه وكان مفلح يتولي
الاستيذان على المقدر اذا كان عند حرمة نخرج مفلح وكلمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل
ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني باني أرضي أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويناطرنى الوزير والحسن والكتاب بحضرة الفقهاء
والنضاة ووجوه التواد فان وجب عليّ مال خرجتُ منه بعد أن أكون

مالكا لاستيفاء حُجتي ومحروساً في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني
على المكارة التي كنت أوقعها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب
وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المسكروه يتلقى . فوعده
مفلح بذلك ودخل على المقنن بالله نخطبه في أمره بضد ما وعده به
فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُعتقل في الدار ويُناظر حتى
تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان فعل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن
الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقنن لمفلح :
صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُفقد حامداً الى ابن الفرات
فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد
من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين .
فالتس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتنع مفلح
من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي
الذي حضر فيه . فزال نصر بشفع له حتى أذن له في تغيير زيهِ وانغذه مع
ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول
حامد وما أمر به المقنن من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج
لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستر كتابه وأولاده كلهم
فلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين
يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض
الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدم عند درجة داره وبادر
البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن المباتق فلما رآه ابن
الفرات قال له : لم تترك عمك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

تقصده داري ان كنت جئت بكتابي ؟ قال : حرمت التوفيق .^(١) ولم يزل يُخاطبه « بالكاف » من غير ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرنداق رقعة نصر الحاجب الى الوزير بانقاذ حامد اليه فالتقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوصولي . فكتب وسلم الجواب الى ابن رنداق فهض من المجلس فلما انصرف ضمنت قس حامد وأقبل يُخاطبُ ابن القرات بالوزارة ولان كلامه وبان فيه^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن القرات يحيى بن عبد الله قهرمان داره بان يفرّد لحامد داراً واسعة في داره ويفرّشها فرشاً حسناً ويتفقده في طعامه وشرابه وطيبه حتى يخدم بمثل ما كان يخدم به وهو وزير وان يقطع له كسوة فاخرة ويجعل معه خدمته اذا كان خالياً خادمين أسودين أعجبيين وأمره ان يؤنسه عند الأكل وأن يخدمه في تلك الحال من الخدم والفرّاشين من يوثق به فعمل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحمد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل معهم في أيام وزارته من المسكاه ما لم يسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل بهما فوجد أن يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أكثرا عليه قال لهما : قد أكثرتما علي وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملتُم من الاحوال التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أمر لي خيرا فاستعملامثله وزيدا عليه وان كان قبيحا وهو الذي أصراني الى أن تمكثتم مني فجنبوه فان السعيد من وعظ بنيره .^(١٨٣) فذهبوا وأعادا ذلك على ابن القرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أَدْفَعُ رُجُلَتَهُ وَلَا أَنْكَرُ دُرْبَتَهُ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَتَقَدَّمُ عَلَى الدِّمَاءِ وَمَكْرَهُ النَّاسِ .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدِّق قول حامد ويستجيدهُ ويقول أنه بأفعالهِ التيبيحة من أهل النار وهو لا يُنْكِرُ مع كرمِ طبعهِ وجلالةِ قدرهِ وسلامةِ أخلاقهِ وإثارهِ الاحسانِ الى كلِّ أحدٍ على المحسنِ ابنهِ طرائقهُ المتكررةِ وأفعالهِ العظيمةِ التي أنكرها على حامد بن العباس ^(١) وقد زاد عليها للواحدِ واحداً ولا ينهأ ولا يَعْظُهُ بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للذي وعظ بغيره » فإن مَنْ يُقَدِّمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى بَصِيرَةٍ وَبِعِدَّةِ التَّوْبَةِ وَالتَّذْكَيرِ خِلاَفٍ مِنْ يَتَقَدَّمُ وَهُوَ مُتَعَتِّرٌ غَافِلٌ

ثم راسل ابن الفرات حامد بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهيده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجهيد في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه ^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب ^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراه ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فبهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فحضر بطيلسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عمد ابن الفرات أن قاله : الضهان

طلت واستوفى حامد حجته الى أن أخرج ابن القرات عملا وجدته في
صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في
القرضة . فوافق حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان حمله
سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّقها في دجلة
فدا جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا
العمل وكان في جملة الظهور فكان ما ثبت في ذلك العمل من أثمان الغلات
لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفا واربعين الف دينار سوى شعير
الكرّاع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من
الضئف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان
اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيدت وأتجهت حجة ابن القرات على حامد

الذي ضمتته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يمضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت
أثمان غلات لم تزوع . فقال له حامد : فقد علمت في كذلك حين ضمتني أعمال الصدقات
والضئاف بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن القرات : العلة بالبصرة بسيرة وإنما ضمت الثمرة .
فقال حامد : فمن أجل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد :
هذا السكوداني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هولاء كتاب الوزير
الآن (يابض في الاصل) هو اه ولزمت ابن القرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت
ضما في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن القرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى جيسه . وذكر
حامد حججا كانت في يده فقال ابن القرات : أنا قشت صناديقك فلم أجد فيها ما
ذكرت وأنا المقدم باحضارها وبتقيتها . فقال حامد : أقتها بعد أن قشها الوزير وقبضها
نازوك وفتح أقالها ! فحجل ابن القرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة .
وزاد فيه أيضا صاحب التكملة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجيه والحسن بن علي
الحصيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصيب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله
كاتب مع صاحب فرد ابن القرات عليه ما صدره به

واخذ ابن القرات خطوط القضاة والكتّاب وشفيع الذبّولوى بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان^(١٨٥) ابن القرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس أقبح شتم ويقول: ليس يخرج مال منك
الامثل المسكاره التي كنت تُجرىها على الناس. ويقول: ان اعطى خطي ان
سلم مني ان استخرج منه الف دينار معجلة ويذلل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد. أيها الوزير قدأكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شىء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزم منى من توقيف بمجلس الوزير لرددت عليه. خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغف من الخليفة من مناظرته فحينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرّات^(١٨٦) وكان يحصل في آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أعييت ابن القرات الحيلة فيه خلا به في دار من دُور حره من
حيث لم يحضر معهم أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره^(١٨٧) وحفظ
نفسه فاما أقام في داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بلد أحب
مع خادم من خدام السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت
تعلم انك ضمننتى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت تصى بسبعمانه

ألف دينار وأقررت بها عفوا من مالي حتى سكت منك وأنت فقد
 تناسيت كل جميل فعلته وفعله أخي "بك والخليفة الآن مقيم على ان
 يسلمك الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المسكاره ما لم يستعمله أحد
 مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تهتدي نفسك بمالك حتى تلحقك
 الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فند ذلك ركن حامد الى
 قوله ويمينه وأقر له من الدفائن في البلايع احتفراها وتولى هو بنفسه دفن
 المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
 نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا ودعوة بواسطة فاخذ
 ابن الفرات خطه بذلك وبأدر بالكوب الى المقندر من غير ان محضر معه
 المحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر المقندر بذلك ووعدته ان يسلم اليه كل
 من ضمنته من نصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وغيرها وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
 باقضاء شفيح ليسلم هذا المال بواسطة . فخرج شفيح فوجد تلك الاموال
 المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقندر بالله

وما زال حامد في دار ابن الفرات مصونا الى ان توصل المحسن الى
 المقندر بالله على يد مفلح فالتمس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
 الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من المقندر بالله الى أبي
 الحسن بن الفرات وتسكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
 الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد تم انصرف أبوه الى داره
 ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعهاده على خاية أبي العباس ابن الفرات

الخليفة محضرة أبيه وقال : قد بقيت علي حامد جملة وافرة من مال مصادرتة
وان سلمت الي استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القدر أبو الحسن
بتسليمه اليه فقال ابن القرات : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع المحسن
المقتدر الي ان أمر المقتدر أمر لم يمكن أبو الحسن مخالفتة فيه فسلمه اليه وحمله
المحسن الي داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد علي انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفعه فصنع خمسين صنفة وسقط كالنشي عليه وما
زال^(١٨٨) يُصنع الي ان تكلم وقال : أي شيء تريد^(١) مني ؟ قال : أريد المال .
قال : ما بقى غير ضيعتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مُكرم (وكان أحمد
ابن كامل القاضي حاضراً) تقرّ فيها أنك قد وكلتة في بيعها . فكتب ذلك
ووقعت الشهادة علي حامد . ثم ان المحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى
السُخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الي خدام له مع خمسة من الفرسان
وعشرة من الرجال ليحذروا به الي واسط ويبيع ضباعه وأملاكه
وشاع يبنّاد ان حامداً طالب ليلة انحداره ييضاً فحمل اليه وتمسّي منه
وقت افطاره عشر ييضات وان خادم المحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر
في جوفه حتي صاح ولحقه ذرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه
الخادم الي محمد بن علي البزوفري وجمله في داره وبادر الخادم بالانصراف
وقلم حامداً كثر من مائة مجلس ولم يتفد الأ بسويق السُلت . وأراد
البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب
كتاباً يقول فيه « ان حامداً وصل الي واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل
من ذرب شديد لحقه في طريقه بين بنداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

الذرب فانما مات^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفرى في شيء من أمره ووجه بالكتاب الى حامد فاظهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه بما فيه فلما دخل اليه القاضى والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر المجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بايمان البيعة والطلاق على انى ان اقررت بجميع اموالى لم يُسلمنى الى ابنه المحسن وصاننى عن كل مكروه واطلقنى الى منزلى وولانى اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ماملسته سلمنى الى ابنه المحسن فعذبنى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتمل على وسقانى بيضا وطرح فيه سما فلحقنى الذرب ولا صنع للبزوفرى في دمي في هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى وامتعى وجعل يحشوها في المساور البيزونية المخلفة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أتمة تساوى ثلاثة آلاف دينار فيشترىها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين للبزوفرى حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسطة الى ابن الفرات بجميع ماتكمم به حامد .

وتوفى حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١^(١٩٠)

﴿ ماجرى في امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ﴾^(١)

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله في يد زيدان التهرماني راسله بان يقر بامواله فسكتب رُقمه يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنائى الى البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى في امر على بن عيسى الى أن نفى الى مسكة في كتاب

راجل وانه وصل اليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى
السور ثم نزل الى البلد وقتل البوايين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
وطرح عن كل مصراعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لئلا
يمكن اغلاق الباب عليه . وانه لم يعرف سُبُك الحِفلَجِي والى البصرة الا في
سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب
فركب منترًا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبُك ووضع أبو
طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق المزيّد وبعض المسجد الجامع ومسجد
قبر طلحة ولم يمرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يجارونهم
عدّة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في آساء ففرق اكثرهم . واقام
ابو طاهر بالبصرة ^(١١١) سبعة عشر يوما ويحمن على جماله كل ما يقدر عليه
من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الفرات في
الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُيّي بن نفيس وجمعهراً الزرنجى الى
البصرة وقد محمد بن عبدالله الفارقى اعمال المعاون بالبصرة وخلع عليه وانحدر
في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابي طاهر
الجنابي عنها فاقام فيها الفارقى رجاله وانصرف بُيّي والزرنجى

وكان بُيّي بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بنداد ذكر انهم
استأمنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وانه
وجه اليهم في عدّة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا ببنداد وانهى ابن الفرات
الحال في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ ذكر مناظرة ابن الفرات على بن عيسى ﴾

عرض الكتاب بمينه عليه فامرّه المقتدر باخراج علي بن عيسى اليه

لينظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه ففعل ابن
الفرات . فاحتج على بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب ^(١١٢) والباطل لا سيما اذا كان
الوزير منحرفا ومُتَعَاظًا . ثم أخذ ابن الفرات يُخاطبه في امر الاعمال وكان
فيما نظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١١٣) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واذيا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت على
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين الماملين المجهريين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتاباً عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بسقاط
ذلك بأسره عنهما . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحداً يذم عليه بمثلها . فأجاب على بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتاباً)
لحامد بن العباس يخلفه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقوله وإن
حامداً ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال عن هذين الماملين
ووقع بذلك توقيماً فوقت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له ^(١١٤) ابن الفرات : أنت كنت تُمارض
حامداً وتخاصمه أبدأ في السير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال على بن عيسى : كنت في أول الامر كتابياً لحامد

(١) هو أبو القاسم على بن أحمد : راجع صلة عريب ٦٥

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان القدي جرى من أمر المادرائيين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست أوصلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضياح بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بمد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن القرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرتُ أمر الملكة مدةً طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يُؤدَى معجلا ويأخذ عوَضاً منه مالا مؤجلاً يُحال به على ضمانٍ ا وهبكَ أغضيتَ كما ذكرتَ ورأيتَ ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرتَ فيها الملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملةً ثم سار العلوي^(٢) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر ففقد مونس الظفر الى مصر لمحاربتة فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند وبقوات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بمد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألفي ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد ^(١١٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبةك بالاموال التي جمعها وختنته فيها فينبغي ان تقر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الحاشية فقال لعلي بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفيمهم أرزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعمون ألفاً يكون في السنة خمسمائة واربعون ألف دينار وفي هذه المدة ستة آلاف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضعتها . فقال علي بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرته من أرزاق من يستغني عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المسرفة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبته أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفقوا بل حظرتها ورفعها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١١٦) وخراب البلاد وأنت كنت تمول في النفقات على ما كنت تحوّل من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضي به الحاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ما حملهُ الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت
بينه وبينهم من المكاتبات مرّةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدّةً ولايتي
دفتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
القرات : فأى شئ أعظم من ان تشهد ان ابا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عُمَان وقلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخلوا
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يطول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن القرات ان يدعها يخلوان به
فخلوا واشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزمه ثمانمائة ألف دينار يُجمل
منها في مدّة شهرٍ مائة الف دينار اولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١٧) فأخذ ابن القرات خطه
بذلك واتقده الى المقتدر بالله فامضاهُ ثم كتب ابن القرات كتباً عن نفسه
الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته
وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوّق أن ابا الحسن علي بن
عيسى كان سأل ابا الحسن ابن القرات ان يتجافى له عن ارتفاع ضيغته
لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن القرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيتُ بعشرين ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُفِيَ إلى مكة وجد في ضيعته نحو الحسين الألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُوبِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجتمعون في دار السلطان أطال الله
بِقائه أن استغلاك واستغلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفتهُ إلى (يني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقهُ وسأتهُ^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع ديانتَه
لو لم يعلم أن التقيّة مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حلف بتلك اليمين . فكانه
القم على بن عيسى حجراً

ونود إلى تمام خبر على بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المتندر من
تسليم على بن عيسى إلى ابن الفرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادرتِهِ إلا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفعين وطالبهُ ورفق به فلم يؤدّ إلا من دارِ باعها فقيدهُ المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ ما هنا على أداء المال لَمَّا قِيدتُ . فالبسه جبّة صوف وأقام على أمره
خينئذٍ صفقة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : إلى ابن
قوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضر مكرهه هذا الشيخ . وأعيد على بن عيسى
إلى عبسه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فأقلقه ذلك وقال لابنهِ : قد جنيتَ علينا بما فعلتهُ كان يجب أن تقتصر على

(١) ليراجع ما روى فيه صاحب كتاب الوزراء من ٢٩٥

القيد. ثم كاتب القندر بالله يشفع لعلى بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من النعم أمر لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١١١) وتحرم بداره ومثله يخطئ وأمير المؤمنين أولى بالصفح وسأل أن يزال عنه القيد والحببة الصوف فاجابة القندر بان على بن عيسى مستحق لاضاف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفعه في امره وأمر بحل قيده ونزع حبة الصوف عنه وتقدم بعد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدى مال التجيل من مصادره. فلما حُلَّ اليه [قال] لست أحب أن يكون في دارى لثلا يلحقه مرض وهو شيخ فينسب اليّ وأنا أسئل أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيح. فقيل للمقندر ذلك فقال: أنا أسلمه اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تسلمه الى المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه. فانفذ ابن الفرات الى شفيح وأحضره

وأخذ ابن الفرات في تويخ على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوف وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرب بها الى الله عز وجل وينصرف بمضها الى ولده وعلمانه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة. فأخذ على بن عيسى يعترف بالتفريط الذى وقع منه وسأله قبول عذره وكان المحسن حاضراً^(١١٢) فاطلب في تويخه وتقريمه على هذا الباب فاجابه بمثل ما اجاب به والدّه وزيادة^(١١٣) وقال في عرض كلامه: انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣: ودخل المحسن في القول في الزيادة من تويخ على

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعلي بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (واخذ يصف
محلته منه وتفويضه اليه) واخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن ابي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن ابي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لا تفعل
يا ابا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دوائه ووقع الى هرون بن عمران الجيهنذ
أن يحمل الى ابي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستعين به على
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعلي بن عيسى من مال مصادرتة
بهذه الثلاثة الالاف الدينار^(٢٠١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا
ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني ابي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسائة دينار وحمل اليه ابو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس قبلتها منك ولكني أعلم أن هذه جميع مالك
وما أحب أن أملك . خلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبين وفي الصدقة على الضمى وبذل له شفيع اللؤلؤى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوني ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدرى
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الارجيف قد كثرت
وان ردّ الى دار السلطان زاد الارجاف . والنمس الاذن فى إيماده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الفرات بما قدر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإيماده الى صنعاء
من بلاد اليمن^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعمله وكتابه مالا
عظيماً بالمكاره وبسط يد ابنه فأنكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو على ابن مقله فإنه كتب الى أبي عبدالله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها أياتاً له ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستغفه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدم بحلّ قيده وتقرّر مصادرتة على ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري^(٣) فإن ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صنعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب النكلة : فاستجار له جمالا وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكونانى
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكونانى فنع على منه وحفظه
(٢) وزراه ٤٠

فأما المادرائان^(١) فإنه كتب بأشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضر وأعمالا عملوها لابن زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف ألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادره على ألف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجليل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسأمة أن يواجهه على بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامر^(٣) ولا تواجهه بامر^(٤) فقال . ما حدثت معه تلك الحال ولا استحسنتها إلى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير إلى بتسليمه إياي إلى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه إلى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٥) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولي الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابن جيش حمارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتفي وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر إلى بغداد ثم وافق مصر مع مونس والعسكر في نوبة حياصة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فناظره ابن القرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بعضه فقال له ابن القرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر مما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أتم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثيابا فاخرة وجواهر نفيسة وخدماً رُوقة ﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بمد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن وانصر الحاجب وشميع ومفاح وسائر القواد ولقي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونسا^(٢٠٥) أنكر ماجرى على الكتاب والمعال من المكروه العظيم من ابن القرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفاريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرزاقهم . فنلظ ذلك على ابن القرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاه وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتقلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٥) والعلان منقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به اغراء شديدا فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن القرات : ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفريق عظيمة وما يتها أن تطلق أرزاقهم
على الإردار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الري واهر وزنجان متعلقة باخي سعلوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت بيغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجههم شغبوا واقتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتهايك عمال المعاوين والخارج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك. ورسم له الشخصوس من رقة في سائر الغلمان الحجرية
والساجية برسمه

فلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتدبيره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقتدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُمَيِّد بيغداد فاجابه الى ذلك. فلما عيِّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه ان يجلس في المصلى فاستمع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمس وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلته برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودع الخليفة وخرج الى مضر به في
يوم مطير

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الخاشية ﴾
ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب^(٢٠٧) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولأها ثم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه وأنصل
الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستنثا اليها^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له :
قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمة
فليت شعري بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلمك والتدبير
عليك لاسيما مع ما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظمة ! وقد
كان نصر مضى الى منزله واستنظر بتفريق ماله في الودائع وابتعدت فراساته
السيدة بالرجوع الى دارة فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي
الساج حتى ضيغ على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه
مايهمّ معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صملوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو
على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصر آ
الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثلثمائة ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دار للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل أعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها ماسايلي بدنه قيص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال انه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضوع وبقي أياما فمطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومستلته عما احتاج اليه . فرفق به فلم ينف الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يهرّونه بالضرب والعنف فعدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فعوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصُلب وأُف عليه جبل من قنب وشاقة ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن الفرات نصرّاً الخاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك رضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبٌ وحافظ داره وما تم مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي اخي صعلوك لا محالة والدليل على ذلك انه أعجمي فلما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضوع

واما ان تكون أنت دستته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصدقتك لآحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شعري أدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أو قبض ضياعى أو حبسنى عشر سنين . فقال المقندر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن القرات منه واندفع عنه السكر ودهما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن القرات بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن القرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من أذربيجان الى الرى ومجاريته^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن القرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم يخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وخبز . وكان ابن القرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن القرات الى ذلك الا ماحدث به الضبى عن رجاله ان مسلة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١
وراجع أيضا ارشاد الارب ١ : ٢٢٨

الادب وقال « هم مجفون »^(١)
وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان
وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل
ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي
الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت .
وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى
ويلىق والى نازوك وغيرهم من العلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة
لم تسمح نفس احد بمثلها وقد رانه يستكفهم بها فلم يقع موقعه الذي اراد

﴿ ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٤)

اتفق أن ورد الخبير الي بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي
سعيد الجنابي ورد الى الهبيرة ليتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فاقوم بقائلة
فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بمنفذ فأقاموا
حتى فنى زاد من فيها وضايق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم
أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرقة
الحاج لما بلغهم خبر الهجرى أن يعدل بهم من فيدالى وادى القرى لثلا
يجتازوا بالهبيرة فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى سنة ١٢٢ : قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثك ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تجفو أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ - ٤٩

المهيري فلما قربوا من المهير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقتلهم
فقطر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(٢١١) ونحير العمري وأحمد ابن بدر عمّ السيدة أمّ المقتدر
وجاعة من خدم السلطان وحرمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاج في سائر
القوافل وسبي ممن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاج بالعطش والخنا والرّجلة

واقبلت بغداد وطرقها في الجانبين وخرج النعا حفاة مُتَسَرِّات
الشعور مسودات الوجوه ياطمن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حرم المنكوبين الذين نكبهن ابن القرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورة فظيمة قبيحة شنيعة لم يُرَ مثلاً . وتقدم ابن القرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجانبين بغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجال والنفاطين حتى سكن
العامّة . ثم قدم سابق الحاج فشرح الصورة^(٢١٣) لابن القرات فركب ابن
القرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واسندعي نصرا الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكن نصر من خطاب
ابن القرات بمضرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له : الساعة تقول «أى
شىء الرأى» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بآبائك
مونساً الذي يناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة : ١ : ١٨٠

(١٦ — تجارب (خ))

عن السير ومن الذي أسلم رجال السلطان وقواده وحرمه وخدومه الى
القرمطي سواك؟ وقد ظهر الآن أمر الاعجمي الذي وجد في دار السلطان
وانه انما كان صاحب القرمطي. وأشار نصر على المقندر بمكاتبة مونس
بالتجول الى الحضرة فأمر أن يكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات
ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يريد طياره فرجموه
وضجت المامية في الطرقات بان ابن الفرات القرمطي الكبير وليس يقنعه
الا إتلاف أمة محمد وتحركت العامة فامتعت من الصلاة في المساجد
الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات باتخاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لثلاث ردها
المجربة ويضم الغلمان الحجرية ووجوه القواد اليه وان كان الهجري مقيماً
سار لمخاربتة فتقدم المقندر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة
عليه فالنزم ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم
وموائدهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب السكناة وورد الخبر على ابن الفرات
بانصراف الهجري الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه
الى الكوفة

وأصلح المقندر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضافر على ما فيه
الصالح للدولة وكفاية الهجري. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم
يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة
ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله
أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب أمره وأمر أليه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجري بالحاج من المنكوبين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارتفق به وما أسقطه من أداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي السلماني المعروف بابن أبي العزاقير^(٢١٦) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدمًا على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم الزمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكذب ابن الفرات اليهم كتبًا جميلة حتى ظهروا ثم صادرهم واستخرج منهم أموالًا كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابوه المحسن^(٢١٦) ﴾

واشتد الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتبه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقير وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عنية المحسن به . وفي العزاقير ليراجع قصة للوزير المهدي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عانيتُ في استيفاء حقوقك الصغير
والكبير واستخرجتُ لك المال من الدنى والشريف وبلغتُ غاية ما
أمكنني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني
منك واجتنب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادى عن
خدمتك ويُعريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُندم عواقبه وبعد فظالعي
وطالعك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال
فقد علمتُ الخاصّة والعامة اني أطلقتُ للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم
يطلقهُ أحدٌ تقدّمنى واخترتُ رؤساء الجنود والقواد وشجعان الرجال
وأزحتُ العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عزّ وجل على الحاج
ما قد حدث مثله في أيام المسكني بالله رحمه الله^(١) فما أنكره^(٢) على
وزيره ولا أزمه جريرته ولا أفسد عليه رأيه . . . وتسكّم في هذا المعنى
بما يُشاكله وانصرف نسيمٌ والعلمان بانصرافه .

واحتديتُ الاراجيف وكثرتُ بابي الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه
وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُفعة يحلف فيها علي ما هو عليه
لها وما يعتقده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرّر في نفسه من
موالاتهما وأمرهما ان يظهر ارفعتهم اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها
الى جميع عمال الحرب والحراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلوا الى المقتدر
في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة . ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب^(٣)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالهاج ذكرويه بن مهرويه القرمطي : طبري
٣ : ٢٢٦٩ (٢) وزراء ص ٥١ .

(١٢٥) (سنة ٣١٢ هجرية) (٢١٩ و ٢١٨) نمرة الاصل

وكان راسل الغلمان الحجزية المقتدر في القبض عليهما فدخل مفلح برسالتهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقاله : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطماع للغلمان . فامرهم ان يقدموا الي نصر باطلاقهما
ويُعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على محبتهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف^(٢١٨) فقام ابن
الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنة المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارته اسرارا طويلا ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وانبطاطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والهسي . وتحدثت بعض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
مرقده يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه
فدل ذلك على سهوه وتفكركه في أمره . وجلس من الغد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فيذما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة محتومة
فقرأها فاعرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجندي كان ملازما لدار السلطان
فلما قرأها أمسك^(٢١٩) قليلا ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفران عن مجلسه الى دور
حرمه وتفرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفتُ وجلستُ لذلك فاذا بنزوك قد دخل عليه سيفه ويده
 دثوسٌ واذا يلبق يتلوه وهما بخلاف ما اعدهما من الانبساط ومع كل
 واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
 دار حرمة فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحمل الي دار نزوك
 وقبض معه على ابنيه الفضل والحسين ومن وجد من كتابه .

ومضى نازوك ويلق الى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
 الى باب الشمسية واظهر انه خرج للنزهة فانحدر منه هلال بن بدر وجماعة
 من قواده وذهب يلبق الى دار نازوك واخرج ابن القرات من هناك مع
 ولديه واسبابه واخرج نازوك من داره رداء قصب وطرحه على رأسه
 لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن القرات مونا اظهر الاستبشار^(٢٢٠)
 بحصوله في يده فاجاسه معه في الطيار وخاطبه بجميل مع عتاب فتذلل ابن
 القرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
 وبالامس تخيرجني على سبيل النفي الى الرقة والمطر يصب على رأسي ثم تذكر
 لمولانا أمير المؤمنين اني أسعى في فساد مملكتك . وانحدر به الى دار
 السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن القرات ومعهم اسباب المنكوبين يدعون عليه
 ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجوا طيار مونس
 لمكان ابن القرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقى
 القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخاصة صعد جمع عظيم من
 السميريات لرجم ابن القرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتيج
 الى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدّة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(٢٢٢) في دار الخلافة خرجوا بأسرهم الى المصلى وأسرفوا في التهدّد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما ذاك ارا بتسكين القواد وبان يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيع اللؤاوي ويمتثل عنده فاستحضر شفيع وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢٢٣) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عندما جرى علي الحاج ماجري سمى عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسمي له في ذلك نصر الحاجب وثمل القهرمأة وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فعرّفه مونس انه قد تنذ الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصر^(٢٢٤) وابن الخال^(٢٢٥) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلع عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره

﴿ ذكر ماجري عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الي شفيع كما ذكرنا فراسل شفيع علي يد المعروف بالجل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يتق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب المنقلب بالجل : قل لصاحبك ^(١) « اني قد خلقت في يد هرون الجيهنذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويقدم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقت هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المتندر ^(٢٢٣) فوجه الى الجيهنذيين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحمله وصحاه في بيت مال الخاصة .

وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابني العباس ابن بعد شر فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . ووافق

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التسري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المنصور والمدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب رسائل الفتوح كذا في الروافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان ردّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيع نخطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونا ونصراً وهرون بن غرب قد اجتمعوا على انه لا يمضي للخاقاني أمرٌ الا بتسليم ابن الفرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢٤) ألفي ألف دينار .

فانصرف شفيع ووجه الى ابن الفرات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب الجمل : كنتُ أدخل الى ابن الفرات في كل يوم لنفقتُ أحواله فكنتُ أجده أقوى الناس تنساً وأصبرهم على نوابب الدهر (قال) ولقد سألتني عمّن تقلد الوزارة فمرّفته^(٢٢٥) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب ومانكبتُ أنا » وسألني عمّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلتُ : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجّره رُمي » وسألني عمّن تقلد باقي الدواوين فمرّفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري وأسحق بن علي التَّنَائِي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المناظر لابن الفرات ابن بُعد شرّ فرفق به فوعده ان يذكر ودائمه ويُمرّفه اياها فعاوده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُعصّل في بيت مال الخاصّة ومال مُصادرة أسبابه في بيت مال العامّة . ولما^(٢٢٥) استُخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فاوقع به مكرهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمُنُّ بِسُتَجِيبَ بِالْمَكْرُوهِ فَتَقَاعَدَ وَامْتَنَعَ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ أَدَاءِ شَيْءٍ . فَضَى هَرُونَ بْنَ غَرِيبٍ إِلَى الْمُقْتَدِرِ وَعَرَفَهُ أَنَّ الْخَلْقَانِيَّ جَنَى عَلَى السُّلْطَانِ بِتَسْلِيمِهِ ابْنَ الْفِرَاتِ إِلَى ابْنِ بُعْدِ شَرٍّ وَانَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَرْفُقَ بِهِ وَيُدَارِيهِ فَانَّهُ مِمَّنْ لَا يَسْتَجِيبُ بِالْمَكْرُوهِ فَتَقَدَّمَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى الْخَلْقَانِيَّ بِأَنْ تَكُونَ مُنَازَرَةً ابْنَ الْفِرَاتِ بِحَضْرَةِ هَرُونَ بْنَ غَرِيبٍ وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِ . وَكَانَ ابْنُ بُعْدِ شَرٍّ قَدْ ضَيَّقَ عَلَى ابْنِ الْفِرَاتِ فِي مَطَامِهِ وَمَشْرَبِهِ حَتَّى أَنَّهُ أَدْخَلَ إِلَيْهِ خَبْزَ خُشْكَارٍ وَقَنَاءَ وَمَاءَ الْهَوَاءِ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ وَاسِعٍ وَشَرَابٍ وَنَلِيجٍ كَثِيرٍ وَفَاكِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ عَمَّا جَرَى وَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِمَا عَمِلَ بِهِ

ثُمَّ أَنَّ الْخَلْقَانِيَّ رَاسَلَهُ عَلَى يَدِ خَاقَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مِجْبِي بَرَفِقٍ وَمَدَارَاتَةَ بَانَ يَمْرُؤَ بِمَالِهِ وَلَا يَلِجُ السُّلْطَانُ فَلَيسَ ذَلِكَ بِمَحْمُودٍ فَأَجَابَهُ بَانَ قَالَ : قُلْ لِلْوَزِيرِ « لَسْتُ حَدَثًا غَرًّا فَتَحْتَالُ عَلَيَّ فِي الْمُنَازَرَةِ وَلَسْتُ ^(٢٢٦) أَقُولُ إِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى الْمَالِ وَلَكِنْ إِذَا وَثَّقْتُ لِنَفْسِي بِالْحَيَاةِ فَدَيْثُهَا بِالْمَالِ وَإِنَّمَا أَتَى بِذَلِكَ إِذَا كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِخَطِّهِ لِي أَمَانًا وَشَهِدَ الْوَزِيرُ وَالْقَضَاةُ بِخَطْوَتِهِمْ وَيَكْتُبُ لِي الْوَزِيرُ أَيْدِيَهُ اللَّهُ أَمَانًا بِخَطِّهِ وَيَسْلِمُنِي إِلَى أَحَدِ رَجُلَيْنِ إِمَّا مَوْنِسَ الْمُظْفَرِ وَإِنْ كَانَ عَدُوِّي وَإِمَّا شَفِيعَ اللَّوْلُؤِيِّ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ وَطِئْتُ نَفْسِي عَلَى التَّلَفِ . فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْخَلْقَانِيَّ : بَانَ لَوْ قَسَدْتُ عَلَى التَّوْتِيقِ لَكَ لَتَوْتِيقْتُ وَلَكِنْ إِنْ تَكَلَّمْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى عَادَانِي خَوَاصُّ الدَّوْلَةِ لِأَجْلِكَ ثُمَّ لَمْ تَنْتَفِعْ أَنْتَ بِذَلِكَ وَقَدَرَدَ الْخَلِيفَةُ أَمْرَكَ إِلَى هَرُونَ بْنِ غَرِيبٍ . فَتَوَاعَدُوا إِلَى دَارِ الْخَلْقَانِيَّ بِالْبُخْرَمِ وَاسْتَحْضَرَ ابْنَ الْفِرَاتِ وَنَازَرَهُ ابْنُ بُعْدِ شَرٍّ بِحَضْرَتِهِ فَمَاتَ ابْنُ الْفِرَاتِ فَبَدَأَ ابْنُ بُعْدِ شَرٍّ يُسَمِعُهُ الْمَكْرُوهَ فَأَنْكَرَهُ هَرُونَ وَزَبْرَهُ وَقَالَ : بِهَذَا تَرِيدُ أَنْ تَسْتَخْرِجَ مَالَ ابْنِ الْفِرَاتِ ؟ وَاقْبَلْ هُوَ عَلَيَّ ابْنَ

الفرات وداراه وخطبته بجميل وقال له : أنت أعرف بلا مور من كل من يخاطبك والخلفاء لا يبالغهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات : أثير على أيها الامير فان من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي . فلم يزل معه في مناظرات الى ان أخذ^(٢٢٧) خطه بمصادرة الف الف دينار على ان يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما آذاه وما أخذ بعد ذلك مما لعله استخرج من ودائه بنير إقرار منه ويطلق له بيع املاكه وما يستبيع من ضياعه وأمتته وينقل الى دار شفيح اللؤلؤى أو غيره من نقات السلطان ويطلق الكلوذاني ليتصرف في جمع أمواله وتطلق له الدواة^(٢٢٨) يكتب بها ما يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله الى المقتدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سبي اتفق على المحسن حتى ظفر به وصودر وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حماته حنزابه وهي حماته ووالدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر في زى النساء وترده الى المنازل التي تثق بها بالليل . فمضت به يوما الى مقابر قریش في زى النساء على رسمه وأمسّت فبعدها عنها الطريق الى الكرخ . فوصفت لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حنزابه مع النسوة والمحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من ماتم وضاعت عليها فافردى لها بيتا . فافردت لها بيتا في صفة وادخلت اليه المحسن ثم ردت عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت . فجاءت جارية سوداء يسراج

معا فوضعت في الصفة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد زرع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالمت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلاز الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكارة بمحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنها نصر الحاجب الخبر الى المقندر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب ^(٢٢١) نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدباب لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القمر مطى قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخيم وتسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرعه] في وقته مكروها عظيما وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخيم وناظر المحسن فوعده ان يسد كر ودائمه ويقربها وحقه في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسى ومالى . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤى وأحضر المحسن والكتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروها عظيما وقال له : هبك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نمهلك فا كتب خطك بمائة ألف دينار . و ثبت بذلك خطه وانه يودّيهما في مدة ثلاثين يوماً فلما قرأ هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تبيش ثلاثين يوماً . تخضع له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعل ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤدّيهما في مدة سبعة أيام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في يده مضمها وبلعها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغل وألبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدابيس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استملت ضياعك في مدة أحد عشر شهرا ألف ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى عشر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها الا أربعمائة ألف دينار فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . ^(٢٣١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتتظر في ارتفاع النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة ^(٢٣١) حامد بن العباس ووزارة أيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق بيت المال

أمرين اما ان يقال انى أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهؤلاء
أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفى عمال
السلطان قد حكمتهم على نفسى . فتبيل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابنى وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بمد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . فقال له ابن الثمرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز
وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجنى عليك ولا يجنى
عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قودٌ بادعاء قتل في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم فى الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لىن
أطالبه « ان أدبت والآ سلماتك^(٢٣٢) الى المحسن » أ كنت تُسامه لىسقيه
السويق والسكر أو ليعذبه ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يتلف بمقرعة واحدة يضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر
بذلك فقال فى الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي المحسن وأنا اذ ذلك
محبوس وهو مطلق فضمن ماضمه وجرى ذلك على يد مفلح وتوسطه جماعة
من ثقات الساطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورقت بهم لم يذعنوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم
الى من نصبه الساطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تُحيل
على الخليفة فى قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرت بقتل أحد سوى ان

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك قسمتها
وُنَجِّب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلّمتُ اليك قوماً بمال ضمّنته
لي وأريد منك أحد أمرين اما وقيّتي المال أو رددت على القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمّنت أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انافهم . فقال له مونس المنظر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني
من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتك !
قال : فن أخرجنى ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب الى رُقمة احتفظت بها لانها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفتحك البلدان بالموثنيظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقمة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرت بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتخفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجده محتوماً بخاتم ابن الفران ووجد فيه
الرقمة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفران بخط المقتدر فلأخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرقمة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفران غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب
ابن الفران بين الهناز بين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بمالك .
فاعطى خطه بمشرين الف دينار وقال : هذا مالي .
ثم أخرج الحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤذوا شيئاً البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكاره عليهما فاقوم نازوك
بالمحسن أنواع المكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : ما رأيت شيئاً مما ضمنته
من أموال ابن الفرات وابنه صحح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يؤس
من الحياة فغن بالمال ونظر اليه ابنه فاعتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهت بهؤلاء القوم من المكاره الى العاقبة حتى ان المحسن مع ترافه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يسمع بمثها وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاماً وانما يشرب الماء شرباً يسيراً وهو في أكثر أوقاته مغشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملها الى دارى .
فاظهر مونس^(٢٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفني
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فأمر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطمعه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالاً جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلبق يستحلفهم .

(ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن)

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يلتبس القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات المحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجمهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : است أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالآي محملا الى دار السلطان فاما قتله فخطا لانه ليس ينبغي ان يسهل على الملوك ولا يحسن لهم قتل أحد فانهم متى فعلوا ذلك خف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطأ يكون منهم

فما كان يوم الاحد لاثني عشر ايلة خلت من شهر ربيع الاخر قدّم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفيه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : است أفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لا محالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيدك

بالله . فقال : بلى وأيت البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى « أنت تنظر عندنا يوم الاثنين بعد غدٍ » وما قل قط فى النوم شيئاً إلا صحَّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجلهم المقتدر : ان دعوتى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على الملائكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالتيه با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن الفرات راعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس ^(٢٣٨) فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتباعاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جلية . فقال له نازوك : قد جلّ الامر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بعبثتهما فخرقا فى الفرات وغرقت الجثتان فى الثمانين بينداد . وكان سن أبى

الحسن ابن الفرات رحمة الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلقاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كأم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج^(٢٣١) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وانه أحصى
من عنده منهم فكاوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة . ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عم السيدة . وقدم بقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الواسعة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شئ مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها .
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والقضاء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جنني الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(١) وفيما حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو معشر هو جعفر بن
محمد البلخي توفي سنة ٢٧٢ : فهرست ٢٧٧

محاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مقلدة مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٠) واحدة مصوتين مسكرمين. فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار فيه جعفر بن القاسم الكرخي قال: فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقيوم: وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة. ^(٢١) ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقلدة وسليمان بن الحسن وهنأهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما. ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمعي والكرخي باطلاقهما ومرعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره. ودعا المسمعي جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متواليين خفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتبنا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً. وأقام أبو علي ابن مقلدة بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني باطلاقه^(٢٢) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بأجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له.

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء: ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر علي بن عيسى وأن يكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالاذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علي بن عيسى الى مكة مع حاج اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١) . وكتب علي بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً بهته فيه بالوزارة ويُعزّيه بأبي علي ابيه ويسئله صيانة أهله وولده والعناية بهم في ضيعته ومعيشتهم فأجاب الخاقاني بجواب جميل وانه قد رعى حقهم في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُتحمّد به ﴿ ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبي وقف على مكان زوجة الحسين بنت حنزابه فسأل ان يُولّى النظر^(٣) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخاصّة فتمهدت له بذلك حال جليمة عند المقدر ورشّحه للوزارة . وبلغ ذلك الخاقاني فعمل ابن بعسد شرّاً على ان بذل خطه انه يستخرج من الخصبي مائة ألف دينار معجلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرُقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصبي فسكتب الى المقدر رُقعة يذكر فيها معايب الخاقاني وابنه وكتابه وضياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد السكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبدالوهاب . وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع فيه صلة عرب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدّت به الارجيف وضعت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواكب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطمعوا في النهب وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق ثقتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فماودة برسالة يأمره فيها أن يحتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فمرّقه ضيق الاموال وتبلّغ الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويواقفه فلقبه مونس فمرّقه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهمّ واحتجّ بأنه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلّغ الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيِّدة والخالدة بابي العباس الخصبي
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنائي وأخوه
وابن بَعد شرّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقر فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد
واستكثبت ثمل القهر مائة مكانه على ديوان السيِّدة أبا يوسف عبيد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فمناه الناس « المرتد » واستدرك أموالاً جليلة كان
الخصبي أضاعها فتكرت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها وإذا اتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل فردّ
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتلميم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ فيمرضه عليه اذا اتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
فتبقى اياماً بحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فينتى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تكرر دت البشوق وآتست الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكواذنى ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(١) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(٢) بان يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان اكثر اعتماده على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتنق مونس امره
وذكر للمقتدر انه لافضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وأنفذ خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على العمال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم السكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابي احمد السكرخي^(٣) والحسن بن أبي الحسن ابن القرات وبجي بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاريب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصرى وورثة نصر بن القتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبير وكثرت الاراجيف بالخصيبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطى بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطى الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الماج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطى وكان معه الف
رجل من بني عمه من بني شيبان. ثم خرج في القافلة الاولى على صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جنى الصفواني وطريف السبكري وسياسير الديلمي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل.
فتلقاه أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يهودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العقبة فردمهم وأخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة ففرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جياً الصنواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩ . وأسر ملاج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت

القراطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر
على جملة فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت .
فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بغداد فمقدم المقنن بالله
الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد
اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي
ودخل مونس الكوفة وقدر رحل أبو طاهر الجانبي عنها فاستخلف مونس
بها ياقوتنا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ^(٢٤٩) ﴾

وفيهما ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من
مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين
ألف دينار وبتأري واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أقر على بن
تيسبي على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام
وفيها فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف
انسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثمور وحملت
الى البصرة فأنسبوا الى البقي ^(١)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج اليه
ويقول : ان نعمتم ذلك طائعين والاقصدتكم فقد صح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بحبة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

وفيهما دخل الروم . ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً
وفيهما وصل نمل الى عمله من الثغور عند انصرافية من بغداد
وفيهما مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما
ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاة كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد
وفيهما دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم
وفيهما خرج أهل مكة منها ونقلوا حرهم وأموالهم لا اتصال خبر
الترمطى بهم . انه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .
وكتب الكلوداني الى الخصبي بان ابا طالب زيد بن علي النونديجاني
قد صار يجرى مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان
وانه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملاً حال
فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس
وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً ليقرر خلافاً كان بين المسمعي
والسكرخي بان يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل
أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكرك تدير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(المالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع
واحي المشرق ليُسلم أموالها اليه فيكون مع مال ضمانه أرمينية وآذربيجان
مضروفة الى قواده وجنوده^(٢٥١) وغلباه وكتابه في المصير الى واسط
ليُنْفذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجاني وأشار بتكنيته وبان يكون مونس

المظفر يبنغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعظم الهيبة في قلوب الاعداء .
فما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبيل وصوله اليها أبا علي .
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابني
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليؤقف الخصبى على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصبى جعل أموال الخراج والضياح بنواحي همدان وساوہ
وروزه وقم وماه البصرة وماه الكوفة والايفارين وما سبذان ومهرجانقند
لابن أبي الساج بلانديه لمحاربة الجنابي . فأهضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواہ
وكتناه فكان يوسف يتكفي^(٢٥٢) على جميع الناس الاعلى الوزير ومونس
المظفر . واتمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صلوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الممالك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلمانہ
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأنفذ اليه من يخاطبه على
المال الذي وُقف على حمله من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل
اليه المقتدر خلعاً ساطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب
وفضة وطيلاً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس إضافةً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بعلي
ابن عيسى . فأنفذ ضحوةً نهار يوم الخميس لاجدي عشرة ليلة خلت من ذي
القمدة الى الخصيبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتابه وحملوا الى دار السلطان
وحبسوا عند زيدان القهرمانة . وفرّق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقي
المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على
الخصيبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم
عبيد الله بن محمد السكوداني وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلّد أبا
الحسن علي بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه
واستحضر سلامة الطولوني وتقدّم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق
واستحضر علي بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم السكوداني من دار
السلطان في الطيار الذي قبض على الخصيبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر
في الاعمال وكتب الى العمال في النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد
والخبر والقضاة بما قلّد علي بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير
المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى
وظهر في ذلك اليوم أبو علي ابن مقلّة وأبو الفتح الفضل بن جعفر
ابن حنزابة وصارا الى السكوداني وسلما عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم السكاوذي ليلي بن عيسى وتمشيته للأموار ﴾

قد كان جمع الخصيبي عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب وكان عنده خط كاتب المسمعي عن مال فارس بما يجلبه عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سايان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملة عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمنا واسط والبصرة وطريق خراسان والنهروانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك السكاوذي الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد اسبوع من صرف الخصيبي فيج بكتب سايان ابن الحسن وفي درجها سفانج^(٢٥٥) ثمانين الف دينار وورد ما كان حملة على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالي من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رستم من مال الضمان سفانج بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموار . وأتفق السكاوذي في سائر المرتزة وفي الفرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم السكاوذي يدبر الامور وقد تمكنت الهية ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة ففهم من ابعده الى الرقة

(١) لعله « أحمد بن محمد » كما قدم ص ٧١

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثمانية﴾

﴿ذكر مادبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقنن ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس خطيبه أجل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقنن اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه قيمة عشرين الف دينار وخلق عليه ^(٢٥٦) من الفسد وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فبزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفيق ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فأنخر عنه واستوحش فكتبه ووثقه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنعاء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سمي علي في ولايتي ونكبتي ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضعافه فان كنت لاترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكاوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى اشاغت بخلافتي اختل و ليس يقوم به احد كقيامك . ثم نظم الاعمال وقلد البغال وربب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن ايوب في اثبات امر المال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يظلمه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامجات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتمجّل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقى . وكان الرسم اذا عملت الختمة لم يُرفع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنزابة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقله ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجرى فيه . وقد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوه ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقد أيضاً كفاة العمال واقصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجالة برسم النوية ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين^(٢٥٨) من السكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين في المهود وحطّ من مال الخدم والحشم وجميع أرزاق الجلّساء والندماء والمغنيين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلاً ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لملى بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صلة عرب ١٤٥ وقال صاحب التكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر من سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقتدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صحح له من الخراج والضياع وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صحح له من مال المصادر وعن رقاعهم^(٢٥٩) بالمصادر وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضمنه عنهم فقال : أما المصادر فقد صحح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً تولايت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شنع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسأمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : فحيث فلت ذلك ايم لم تقتصر على ان يمرض رجاله وغلانته ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مالاً ويطلق على أيدي منفيين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

(٢٦٠) ولا يُنزل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروفٍ ثم يُوفّر
المُطون كل شهرٍ من التوفيرات بسبب الحرّ ولاجل سقوط من يسقط
جملة من المال ولم يترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبب له
عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس المُظفر؟ قال: لم
أفعل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مُسامحة.
فقال له: فلان سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمي أعمال فارس
وكرمان؟ فقال: لاجل زيادة بدلها. فقال له: اما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردّها وارتدّ تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه
وأقام لك الضمنا الثقات بالمال ومضى بعد ذلك. فقال: انما رغبت في الضمان
ليعمله بنفسه. فقال علي بن عيسى: أرجو ان يسلم الله. ثم قال: لم
قبضت جاري ابنك محمد الفى دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر ديواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال: سألت أمير المؤمنين له
رزق المحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابني اليه. قال: المحسن
ربّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شرّه واستحلاله وقبح ديانته
كتاباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو فهم
وابنك لا يجري مجرى واحدٍ منهما فاكتب خطك انك تردّ ما قبضه.
فقال: كيف أردّ ما قبضه ابني وأتقنه؟ فقال له: على أي شيء أتقنه؟
قال: على ما ينفق مثله الاحداث.

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صرح من جهتهم فقال: لا أحفظه
الا انه نابت في ديوان المصادرين. قال: ففنه أسألك. قال: هو عند هشام

وان سئل عنه خبّر به فان رقاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده .
فقال له : ما سبقك أحسن الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان
المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة
يتسلمها وزيرٌ بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
صاحب الديوان رقاع المصادرين والكفالات وضمانات الضمنا هل كان
على السلطان مضرّة ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديريك
فيما لم تكن تحسن سواء فأتى شيء دبّرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فأمّا
أن تكون خذت الامانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الاعمال . وكلّ
ذلك يُخطبه به عن غير إسماع مكرهه ولا صياح

ثم قال : غررت الملكة فضرب النساء والحرم بالمقارع وهتكت
الستور بما فعات من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سلمت بنت جعفر بن
الفرات الى أفلح وهو رجلٌ شابٌ جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بخصرتك ثم لم ترض بذلك حتى
اعتقلت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك
خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعمين الف
دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
ما ثبت في الختمات الموجودة لجهنك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كلّ شهر من النفقات الرائية التي وخسمائة
دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادثة والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أتقته على البناء أربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون ابنيه والى السيدة والنخلة وزيدان ومفلح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بغال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إتقائه وصرفه الى من رسم دار الوزارة من خلفاء الحُجُج والبوّابين
وأصحاب الرسائل وانزال الفُرسان والرجالة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما أتقتهُ
كتبته فقد كنتُ أصوغُ لِحُرْمِي وأولادى وانفق نفقات أسترها عن
كاتبى وما سرقتُ ولا خُنتُ . فقال له على بن عيسى : ما يقول أحدُك
سرقتُ أو خُنتُ ولكنك أضمتَ وأساتَ التسيير ودخلتَ فيما لا تحينه
ولو أخذتَ أضعاف ما أخرجناه عليك لما ناظركَ أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو مذوبٌ الى أرزاقك وإقطاعك ونفقات معروفة لك وكيف تُناظركَ
في ذلك وما نعيش^(٢٦٤) ولا أحدٌ من كتاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه باربعين الف دينار يؤدبها في مدّة
أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتجّه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُفْعته بها الى مفلح وقال له : تمرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمل فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بايمان يبعثه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن
غرك منه ولم يتضحك في أمره . ثم كتب رُفْعته الى المتقدر بقبول ما بذله

الخصبي وبمحموله الى عمل القهرمانه الى أن يؤدّى ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره علي بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر علي بن عيسى في الأمور وجد أمم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبلغ ما لهم في أيامه ثمانين الف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجريّة برسمه فانه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبّب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والتمطيين والفرسان برسم التفاريق والنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج علي بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسنةم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمى^(١) اعتلّ علة حادة وتوفى بالنوبندجان فأشار علي بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبد الصمد أعمال المعاوين بكرمان نخلع عليهما وعقد لهما لواء . وكتب علي بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادزة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضياغ بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبدالله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلته عرب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل علي بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحمد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل للمقتدر هو ابن أبي سلاسل

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقلد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرق وبي على ضمان الضياع^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلد) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اظلي صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أنفذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى وواقفه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى بعف ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلد أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلد أبو الحسين الفرائية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جبهذه عشرة آلاف دينار فأخذها وواقفه على أن يصك بما كان عند الجبهذ بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالى الدنيا وشياطينها^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحقه فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرفا وقلد الاصل جماعة من العمال فما أحل أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

(١) لبراجح صفة البريديين في صلة عريب ص ١٣٨

صحبتة من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ماصار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها. ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة
وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج
اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياع أقطاع الوزراء بعد نفقاتهم
الراتبة مائة وسبعين ألف دينار فسكتب الى المقتدر بأنه غني عن هذا
الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه
باعادته اياه الى خدمته وأنه يُوفَّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألقى دينار
أجريت لابن الخصب سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر
بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى أنه
لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التنعم ^(١)
وفيها شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلي فنهوا القصر المعروف
بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الخاير وذبحوا البقر التي لأهل القرى التي
حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم
وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط
وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلّى فيه الروم صلواتهم
وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴿
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكي لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبيرة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى
الشرف حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزبية وهي منطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فوات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والعلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثرت العرب وختت دار
السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : فقاتل بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تبنت لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه
اليه يخلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعيهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف
انه لا يبرح من دار مونس ليلا ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبلح
فيها . وكان علي بن عيسى متكرراً له لاشياء بلغت عنه في غيبته فشنق
الفرسان لتأخر أموالهم فجدد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجدت بعمال السواد حتى صح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفقه في أصحاب
مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب التريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم
جماعة منهم من آتهم بذلك الى مونس المظفر لينحدر معهم الى حضرته
فانحدر معهم ووصل الى المقدر بالله وقبل الارض بحضرته وحلف المقاتر
له على صفاء نيته وودعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكنمري بأن
المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم
وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره الى مضر به بياب الشامسية
وشيعه الامير أبو العباس والوزير علي بن عيسى وانصر الحاجب وهرون
ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللقيط
الى الوزير علي بن عيسى ياتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الري منهم
بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل
هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لانه كتب اليه واستدعاه فضى اليه
وغلب على الري اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده .
وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أزم أهلها مالا جليلا وعسفهم
عسفا شديدا وخبطهم وأحل بهم من تسليط الديلم على مهجهم وأموالهم
واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت
القلوب بينه وضائق النفوس وبلغت الحناجر ويئس الناس من الحياة وتمنوا

(١) راجع صلة عربي ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلّى . مستغيثين الى الله تعالى
وراغبين اليه في كشف ضررهم ففضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار قهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقعه وهزّمه ^(٢٧٢) فرّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحّان في قرية
وسأله أن يُظممه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطلّ مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكّاراً
فشبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فتال له: ما عرفه ولكني رأيت
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتزّ رأسه وعاد الى قزوين فسكّن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم

ثم أن مرداويج ذهب فتملّب على الرّى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصة وتبسّط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطفى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صُفوقاً بالبعد منه . وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهّبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : اناسليمان بن داود وهو لاء الشياطين . وكان
يغض من الاتراك ^(٢٧٣) غصاً شديداً فساءت نياتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكّنت له في ثؤوس الخاصّ والعامّ البغضاء وضجروا منه
وضعفت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحد
على القرب منه فكان العالمُ يتمجّبون منه ومن تمرّده وطفياه اذ اشتقّ

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال: زاد أمر هذا الكافر واليوم
تكفونوه قبل تصرُّم النهار ويأخذه الله اليه. فلحقت الجماعة دهشة وتبلدوا *
قال أبو مخلد عبد الله بن يحيى: وكنت في الموكب فنظر بعض الناس الى
بعض ولم ينطق أحدهم منهم بحرف ومرَّ الشيخ كالريح ثم قال الناس:
لَمْ لا تتبعه ونستعبده الحديث ونسئلُه من أين علم أو ناخذه ونمضى به الى
مرداويج لثلاثي ليلته الخبر فيلومنا على تركه. فركضوا يميناً وشمالاً الى كل
طريق وسبيل في طلبه فلم يوجد وكان الارض ابتلعه

ثم عاد مرداويج ولم يلب على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل
الحمام وأطال. وكان كورتيكين قريباً منه وخصيصه يجرسه ويراعيه في
خلواته وحمامه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مغضباً. فتمكَّن منه الاتراك
وهمجوا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقَاتل بكرتيدب^(٢٧٤)
فضة كان في يده فشقق بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن
انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له: اين رأسه؟ فمرفهم انه قد شق
بطنه فلم يرضوا بذلك وعاودوه لجز رأسه. فوجدوه قد قام على سريره
في الحمام وردَّ حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم
الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك
جزوا رأسه. فظهر أمره بين الظهر والعصر بخروج الاتراك الذين كانوا
معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم الى الاصطبلات للذهب

﴿ وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقرّف بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ وسلمه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فأخّرت رُقعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخاتمة ذلك الى السيدة فوجهت السيدة بخادم لها الى هرون حتى انزعه من يده وحمله الى دار السلطان وتقدّمت بإطلاقه . وخاطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قبيد كان اقترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتبى بمال عظيم وأنا أرضى بنظر ثقة من ثقات الوزير في العمل . فتقدّم الوزير على بن عيسى الى أبي يوسف كاتب السيدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكتبه فنظروا في العمل .

فكان أوّل باب فيه انه وُجد في دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال التروض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه انه قبض خمسة عشر ألف دينار وانه لم يجد هذا المال في ختمات الجهمذ الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صحّ في ختمة الجهمذ ومع صاحبي خطّ الامير بقبضه اياه لأنه حمله الى حضرته وصرفه في ثمن دار المحسن التي أبتعت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الختمة بعينها فوجد ذلك فيها . ووجد محرّر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله ان يكون محرّجا بارزا عن التفصيل الاول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جنيّ الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدّى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبضُ صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق للفرسان في عسكر هرون من مالهم فيه الرُبُع دراهمُ تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الخيّمات فوجدوا الجهبذ قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورثاً من غير أن يُوضَع منه شيء لفضل الصرف فاحتجّ كاتب ابن شيرزاد بان فضل ^(٢٧٧) الصرف في ختمته تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما توفّر من هذا الباب وغيره من سائر تفقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخيّمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جنيّ وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتبي هذا الجاهل الناقص قبّحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لإحدى فقلت وصنمت ... وهدّده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية علي بن عيسى به واشهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بأنه قد اجتاز ياب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكتب المقتدر الى مونس المظفر بأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج باقوت الى مضر به بالزعفرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خلف الزير ماني وقاد مكانه ابا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والسكسوة والفلان ما قيمته
مائة الف دينار وأخذ خطه بخمسمائة ألف دينار مصادرة عن نفسه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلاميه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الري الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه بن يثق به يلتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأن يزبور المادرائي والسكوداني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر انه قد بذل نحصيل هذا المبلغ من مال التواحي : وزراء ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانسبط اليه فكشف له أنه يتدين بان لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو العاوي
الذي باقيروان وان ابا طاهر الهجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير العاوي متحققاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما يتامل بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شىء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجّة ولم ليس تخرج الى هجر ولا
أرأتك تستمدّد لذلك. فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من في نيته الخروج الى هجر، وانه قال له : فلم غررت السلطان من نفسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجاب به بأنه يرى انتناض
الخليفة وسائر ولد العباس الفاصيين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاغية الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبيك فعلت ذلك ما الذى يؤمنك
من القرمطى أن يوافى الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقاءه
ومحاربه ؟ فقال فى الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شىء تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطأ
بداً أكون فيه ولا يحاربنى بوجه ولا سبب. وأنه ختم القول بأن قال : انى
انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٣١٤ فاذا قروا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى الفرات وانفذت اليها العمال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر^(٢٨١)
الاصرة وأسير الى بغداد فان من بها من الجنّد قوم يجرّون النساء قد

القوا الدور على دجلة والشراب والنالج والخيش والمنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع المهجري يفسوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبا مسلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف بمن مى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولاني الوزارة اقمع ابن أبي الساج وبطل عليه تدييره وأخبب حينئذ رجاله وغلماناه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فاني اذا توليت الوزارة جدت به في المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف دبرت عليه

فانه نصر الحاجب كله الى المنتدر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حمله على هذا الفعل الا الغضب للدين أولاً ثم الانفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة مادبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبي الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبي الساج تسكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابن بكر ابن العنتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن العنتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن علي الجرجرائي عامل الصلح والبارك^(١) فسأله عبد الله بن علي ان يشكر له أبا علي الحسن بن هرون لما بوليه من الجليل وقال له : تعرض لى رقعة على سيدنا أبي عبد الله محمد بن خلف اسئله فيها ان يُعزّفه شكري ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ابراهيم كتاب كتب اليه الوزير علي بن عيسى في سياسة الرعية: وزراء ص ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المُتَناب : اتقى الله في نفسك ولا تفعل فان ابا عبد الله على غاية التكرُّ
للحسن بن هرون وان يمد ان يقبض عليه ويبلغه حفظ ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به الى الحسن بن هارون. ووقعت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي مُمَاحِكَةٌ فيما سَبَّ عليه لثوم يعتنى بهم محمد بن خلف فشمتهُ محمد بن خلف
وهُدِّدَهُ وأمر بالخراجِ من مجلسه علي أقبح صورة . فاجتمع عبد الله بن
علي والحسن بن هرون على التدبير على محمد بن خلف ونصبا عليه أصحاب الاخبار
الى ان وقفنا^(٢٨٣) على ما عملهُ في السعي في تولد الوزارة للمقتدر وسعايته
بصاحبه فاطع عبد الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وتقرب اليه .
فنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب اخبار علي محمد بن خلف الى ان
وقف على ان خادماً له يثقُ به قد أنفذه دفعاتٍ الى بغداد وأظهر انه انما
ينفذه لا يتباع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السفير بينه وبين
نصر الحاجب في التدبير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج الى
عبد الله بن علي في أخذ الطريق على هذا الخادم والى الحسن بن هرون
بمراعاة الوقت الذي ينفذه الخادم فلما نُفذ من واسط عرفهُ الحسنُ ذلك
فوجه بقتله وأمرهم ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاد من بغداد قبضوا
عليه وسأموه الى صاحب عبد الله بن علي بمرجرايا وتقدم الى عبد الله
ابن علي بان يوجه بمن ينظره بمرجرايا . وانفذت الكتُب التي معه الى ابن
أبي الساج فوجدها بخط كاتب نصر جوابات عن كتُب محمد بن خلف
اليه تدل على اشارات ورموز وراجم وفيها كل مكره وسمى على دم ابن
أبي الساج وحاله وإطعام في ماله وحاله^(٢٨٤) رمحذير من تأخر القبض علي
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إنفاذ الحسن بن هرون الى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه بلك السكتب بينها
وقال له : تقول للوزير عنى : قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودماء
أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثرت ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف
علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لاختي أبي
القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن
المستحل فالله يوفقك ويحسين مورتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله
ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمى في صرفى عن الوزارة فالجلبس والنفي
اسهل مما اقاويه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على أنها من بغداد الى محمد
ابن خلف بأنه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع العود الى واسط »
فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن
خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليزول
ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي
وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن
خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغنى انك شئت
علي عند علي بن عيسى وذكرت له انى أطلب الوزارة مكانه وانك مع ذلك
قد ضربت علي حاشية الامير وغانمة ووالله يا كاب لأضربك خمسمائة
سوطٍ ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون
لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده
وغيره . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فالفقه وعُد الى .
فضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبهُ به لما لقيهُ بعد قدومه من بغداد .
فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلمُ من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلانيه وتفقاته : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلّة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملهُ اليك لتنفقة
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مُبرفٌ في فضل الصرف وانه
كثير فبرفني الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شره
من كل ما تقدم وقد أخرجتُ من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والى درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلّة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل اليّ واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلاني ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السبب . فعمل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مُقارباً لاجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا الكلب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الاّ لانه قد وقف على فساد رأيك فيّ وانما أفسدك على من
قدّر ان يتوليّ كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهون به وبهذا
الخازن وبجميع غلانيك ورجالك علىّ وأنا عقدتُ لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرتُ في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتتض يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويخلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف الى دهليز يعيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لغلمايه : ضعوا أيديكم في قفا الكتاب الأحد الخيزر فسمعوني صوتهُ بالصنم . فصُفِع نحو من مائة صنفة وأخذ سيفهُ ومنطقتهُ . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجههُ به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمانهِ وأسبابهِ وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهوراً بالعتاف والثقة وتقدم الى الحسن بن هرون بان يتقَد كُنابته مكانه واستخلفه ان يدخل الى الحجره التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيص باياف^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنتُ أسخر منك أينا كان أبعد غوراً وتديباً أنا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطهُ بستمائة الف دينار بعد ان أهانهُ وصنمهُ وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مُقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فأفلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعملهُ من ترك الحزم

واستهاتته بالعدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفهُ فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجليل ويقول انه لا يثمنه لذلك أقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابه على المقتردر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخصاصه سبعون الف دينار ويُفقد اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحسن وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غمد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره ويأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعكوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قرّب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمال السلطان من الكوفة فانفذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من الميرّ والعكوفات وهو مائة كره دقيقاّ والف كره شعيرا وقد كان خفّ ما مع أبي طاهر من الميرة ولحمه وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة لثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد فقال بينهما وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرّب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسن به ولو شاء لأوقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فخكى الرسول انه لما

صار اليه حُمل الى موضع فيه جماعة متشاكوا الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فادى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحترقه وقال : من هؤلاء السكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهازنا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه . فلما سمع المجرى صوت البوقات والدادب والزعمات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الي رفيق له وهو يُسارده فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : فُشِّل . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ودرسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دادب ولا صياح . وعبى ابن أبي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمايه على عادة له في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالشباب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا في عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمايه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمايه ان يتصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا في يد أبي طاهر مع جماعة من غلمايه بعد ان قُتل من أصحابه عدداً

(١) وفي تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالشباب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهزم الباقون .

ولما أُسر يوسف وقت المغرب حُمِل الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يدرف بابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِس فيها وجدته جالساً وعليه ذُرّاعة ديباج فِضِّي وجُرُّبانها ولينتها من ديباج أحمر وقد تلونت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمس ماءً حارّاً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا^(٢٩٢) خلفوا سوْدَهم بالقرب من القادسية وتجرّدوا للقتال فغسلتُ وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء اعرف فذكرتُ له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الافشين وكان يتقلد الكوفة . فحسبتُ من ذكره وفهمه وقلة اِكترائه بما هو فيه

وورد خبر الوقعة وانسِر ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقتدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخلاصة والعامّة لابن طاهر هيبة عظيمة ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على الهرب الى الواطئ الى الاهواز وابتدأ المهزمون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج علي ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العاقل بقصر ابن هبيرة علي بن علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بمد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعها عدة^(٢١٣) من شذات وطيارات وحوّلها من دجلة الى
الفرات وفيها جماعة من الغلمان الحجريّة لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدّم
الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .
فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الانبار ومن بها من القواد خيل أبى
طاهر مقبلة من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو
طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فعبّر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم
بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة
من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار
وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبى الساج . ولما علم من
في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه
بالليل فضرّبوا بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى
من الثرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيارات
ينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبى طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد
خرج نصر الحاجب ومعه^(٢١٤) الحجريّة والرجالة المصافيّة وجميع من كان
بقى بغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه باللواء أسود وعليه
كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من
معه من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج
أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو العلاء وأبو السرايا في أصحابه وعرابه
وسار نصر وسبق مونس على قطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقربوب
على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبارة وألح عليه في ذلك فلما
رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحيتي معها .
فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
القرات قاصدين نهر زُبارة فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
آخر يوم الاثنين لمشرخلون من ذى القعدة بات بموضعه ليلته وباكر المسير
الى قنطرة نهر زُبارة . وتقدم من رجاله ^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبُح
فكان امام عسكره فما زال تُشاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
يهوله وقد صار بالشباب كالمثفد فلما ص ^(٢٩٦) القنطرة ورآها مقطوعة رجع
وما زال أصحاب أبي طاهر يتمخون غور الماء في النهر فلما علوا انه ليس
بُخيز انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولوا ظهورهم وصاروا الى
الخصبية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
بشق هناك بُثوقا كبيرا فصار ماء الخمر محيطا بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك
يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحد من أصحاب
السلطان ان يبعه أو يصلح قنطرة زُبارة أو يعبرها . وكان ما أشار به
أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فانها لو كانت سمحية لغير
أصحاب القرمطي عليها وما هاتم وفور عسكر السلطان ولا همزم أصحاب
السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
أو يقع عين عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحوادث بابن أبي
الساج ^(٢٩٦) ولم يحدث أحد نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فمدلوا به عن المخز وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع المسكر بزبارا ارتفع
التكبير والهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبادر أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وباتقى رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فأنفذ يلبق حاجبه
وجماة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لابي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ ابا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالقرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلبق ومن معه فلم يثبت له يلبق وانهزم ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه . وبصر أبو طاهر في الوقت بان أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلا فيها متطلما الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال : أردت الحرب . ويقال ان
غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي : طمعت ان يخلصك غلمانك . فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر .
واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من القرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية . وعاد يلبق منهزما مفلولا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ورجال الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعمائة قال: وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم^(٢١٨) فقال: السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن نقدِّران السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً يخبر العاصي في كل ساعة. وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين فعمل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُسكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت الغتمة وان يواصل النداء في الجانبين بانه: من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديد ضرب عنقه. فانجحر العيارون وأغلق أهل باب الحوّل ونهر طابق والقلائين وغيرهم دكا كينهم وتحرز الناس ففعلوا أمتعتهم الى منازلهم. وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجملوها في^(٢١٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون. وحكى أن رجلا من أهل بغداد تقدم الى الأسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له. يا رجل نحن نرى الصبر راحة وانتم تزرون الفرار راحة فتمدون عليه.

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حدرها الى واسط . ونقل قومٌ من المجيرين أمتعتهم الى حلوان ليحْمِلُ الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواصّ والعوامّ شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابّته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل مر ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات وضرت له ولهم الحَيْم فزَلَوْهَا بِاللَّيْلِ وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غرب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقندر والسيدة اما بلغهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضر اجراندا جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زُبارا مما يلي بغداد سوى^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسرُ ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقندر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقموا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيءٌ أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافرٌ وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ هجرية مالم يهدمته وقد تمكنت له هية في قلوب الاولياء والخاصّ والعام . وانما جمع المتضد والمكنتي في

بيت مال الخاصة ماجموا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فأتق الله يا أمير المؤمنين وتخطب السيدة فانها دينه
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخره لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقى
في بيت مال الخاصة من المال فرفقه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
ونجرت علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الآ يضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمامات وجمع أموال النواحي وأغد المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصح الى علي بن عيسى رجل من التجار بأنه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخبر للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فتبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والنواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتته الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بد لله في أرضه من
حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحمقى الذين يدعون الى غائب متظر .
فقال له علي بن عيسى : اصدقني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبدا . فأمر بصفه بحضرة وضربه
بالمقارع وقيدته وغلة بفل ثقيف وجعل في فيه سلسلة وسأله الى نازوك

وحبسة في المطبق فأت بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند^(١)

(ودخلت سنة ست عشرة وثمانية)

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصر وذلك يوم الخميس ثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأتفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بجميل ثم أنفذ اليهم من أدي بقرقيسيا الا يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يجسر أحدٌ بها ان يظهر .^(٣٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جملهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل مامعه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المعتد وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرت العداوة وتام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربه وقتلوا من أصحابه^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن نفيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعها ابن سنبّر الى قصر ابن هيرة وصبروا الثرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافية يريدون موقعة أبي طاهر وحّم نصر حمى حادة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافى^(٢) أبو طاهر الى شاطىء سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نّوضٌ للركوب لشدة علته فاستخلف أحمد بن كينغف وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغف . واشتدّت علّة نصر وجفّ لسانه من شدة الحمى فردّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيح المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون بن غريب فدخّل هرون بن غريب مع الجيش بغداد^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقلة^(٤) ﴾

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وتهاقم الامر وكثر أتباعه وبعث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فنهز هرون بن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً واعلام بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقالة اسم أم لهم كان أبوها يرقصها فيقول : يا مقلة أيها . فغلب عليها : ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠

لمأراى على بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة انشاقاني
والخصيبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعمين
ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات المبرطة هاله ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضمفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك لميل مونس اليه استعفى^(٣٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستعفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنزابه فلم يشربه لاجل من قُتل من آل الفرات وأبو علي ابن مقلة
فلم يشربه لحدائته وقال : لا يصالح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خاف النيرماني فلم يشربه وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتهجى
اسمه وانه مهوور وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالحضرة لآستعنت
بك وعميت ولسكنك خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقلة ذلك فجد في
السمي وشاور المقتدر نصر الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعة ومحل ولسكنك بالامس قتلت عمه وبنو الفرات
يدينون بالرفض وأما ابن مقلة فلا هيبه له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم ففر المقتدر منه لما عرفه من جهله ومهوره .
وواصل ابن مقلة^(٣٠٦) مداراة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال :
يقلد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

(١) وزراء ٣١٦ - ٣١٤ (٢) وفي الاصل : الاستعفاء

المقتدر الى ان استوزر ابا علي بن مقله .

وكان ما مال به المقتدر الى ابي علي ان ابا طاهر القرمطي لما قرُب من
الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن
اسماعيل الاسكافي عامِل الانبار فلما عرف ابو علي ابن مقله الصورة طلب
اطياراً وأخذها الى الانبار وكوِّت عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت
فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر
السييل الى تقيظ ابن مقله وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاةً لامورك
ولا تعاق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعتة

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ اتقد هرون
ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى
ومعه ابو جعفر بن شيرزاد وكان ابو جعفر متمطلاً في الوقت فوجه بأبي
جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدى اليه الرسالة
قال له : أما جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفاً وعمامةً
وطيلساناً وفي كفيه مُصحفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمة
وولده فعمل وحملة مع اخيه ابي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي
ابن عيسى الى زيدان القهرمانه واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته
هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الآخر أُحدر ابو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام
عند نصر الخاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خاف في طلب الوزارة

وضمن ثمانمائة الف دينار مُعجلاً غير أموال النواحي ففاق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسن على المتسدر بامضاء أمره . وبلدتم لمحمد بن خاف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي بأمره باستخراج ما كتب به ابن مابندا انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع النفي الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حرمة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابندا يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابندا بتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشدا آة النفي الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عادت الشدا آة حمل فيها باق المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى ليميل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(٣٠٩) انه وجد رجلا يعرف بالجوهري اقر انه صاحب القرمطي^(٣٠٩) وانه جمله سفيرا بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطي على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى: بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً. وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتمّ المكروه على علي بن عيسى وهمّ المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بمحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الخال فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضمان بنحو مائة الف دينار وبلغ أباعد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فانفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالاهواز بعد ما كان حملة. وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فحشى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات. وكتب^(٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً برفع كل الجنائيات والمصادرات وسكن من الناس لينبسطوا في أعمالهم^(١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تغاروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم. فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأمان تقلد الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر البجلي فليراجع صلة غريب: ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محفظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبأنا جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون باب دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلعها وجعلها سبباً في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فاقام فيه ليعمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرأة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعد اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذاً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثلثمائة ﴾

(ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكر

قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة)

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلماه وأصحابه
في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم انقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيفلج والحجرية والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انقضت أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس نحرير الصغير^(١) عن الدينور وردها الى أبي الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكره لالسرف فيما يعير الى
الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأي والتدبير ويطلبون
باخراجهم من الدار^(٢) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسخها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا
أخلاني منك ولا أراني سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا
وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاننى على صالح
ما أنويه فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكبيرى

(١) توفي في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معوتها : صلة عريب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والایجاب له
اعترض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي جمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله. والذي خاض لاصحابنا^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويرؤن من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال^(٢١٤) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصفحوه كنه تصفحه علوا انه قول جاف
والبنى على فيه غير مستتر ولا خاف. ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم قبض بمض اقطاعهم
وحظر تسويلاتهم وبسط ايفاراتهم واخراج من يجوز ايجارهم من دارى
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديرى ورأى وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية. ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة واتصب لاثارة الاموال وجمعها ووضعها في مواضعها وابعثها من كل
ما يثلها وينتفضها واشمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبعدا.
وهذا انما قدمت عنه اعتمادا عليكم وتقويضا اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهامئى والمخصوصون بخير أيامى وشرها وحلوها ومرها. ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجرماً يتجنى به على لكنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) تعبٍ واول مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فاما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لاغور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وانا بتميمه اولى وبتوفيره
اخرى والله المطمع على جميل معتدى للجماعة فيها والشاهد على مجبتي
لا يصلها الى اقصى امانها^(١) ونازوك فاست ادرى من اى شيء عتب ولا
لايته حال استوحش واضطرب لاني لم المه على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الاتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بجماعته هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع منى ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه ويفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذى احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان ينياً بإعادته اليها ان كان راغباً فيها فيسعف بمسئته وان يستدعى
نمويضة من الأعمال ماهو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندى له ولنازوك وللعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاعضاء وقبل هذا
وبعده فلي في اعناقكم بعة قد^(٣١٦) وكدموها على انفسكم دفعةً بعد دفعةٍ
ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولى ايضا عليكم
نعمً وايادٍ وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تترفوا بها وتلزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجميل وتلافتم هذا الخطب الجليل وفرتم جموعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوسطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشمت محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه

في الثقة بكم والايثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستولاً . وان ايتم الأ مكاشفة ومخالفة وانهرة فتنة وتمجيد محنة فقد وليتكم ما توليتهم وانعمدت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الي احد منكم ولبأت في نصري ومعونتي وكفائتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقاته وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبياً^(٣١٧) باذن الله لما أوامله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقعة الي مونس ووقف نازوك و ابو الهيجاء على ماتصمت عدلوا الي مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الي ذلك وتلد هرون الثغور الشامية والجزرية وخرج من يومه ومضى الي قطر بل فاقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً يئناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجاء واقفا مونساً المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الي باب الشمسية دفعة ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبتى بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الي دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المعتد بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلّة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطر بلّ سراً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتض بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بعلامة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحسدر محمد بن المعتض
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
الحرم وسلم عليه بالخلافة وبايعه مونس والقواد ولقب القاهر بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلّة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجبة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى
وبزرج سابور والراذاتين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال المعاون بهمذان ونهاوند والصيخرة والسيروان وما سبذان
وميزجانفندق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بئى بن تقيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار فحملها الى دار السلطان .

وخام المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسُلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

خَدَّتْ أَبُو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب إليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحدٌ من خاق الله عندك . (قال) فقلت له : وما الفائدة في كتابه وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحاف له على انه^(٢٢٠) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري خسن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقلده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ما ضرنا كتمان الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غدٍ وهو يوم الاحد جاس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بمخبر تليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقطع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالاته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوايين الآي يدخل الدار الأ من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة تميمي من السلطان حتى نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرة من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة .

﴿ ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة ﴾^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فامتلات الدهاليز والمرآت والرحاب وشاطىء دجلة^(٢٢١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم يتجدد . ونس الى دار السلطان ذلك اليوم واقام في منزله . وارفعت زعقات الرجالة وسمعها نازوك واشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم وأصحابه الا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون السجن التسعيني فلم يمنعم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالساً في رواق التسعيني وبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجهه بنازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهروا السلح عليه فولى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب كان هو سدّه أمس

(١) وفي صلة عرب ص ١٤١ ان في الحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم التميمي المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطبته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجص ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا
قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من
الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .
وصلب^(٣٢٢) الرجال نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ
دجلة . [ثم صار الرجال الى] دار مونس يُطالبون بالمقتدر بالله وبأدر الخدم
في دار السلطان فلقوا أبوابها وكان جميعهم خدام المقتدر وحاشيته وصنائه
وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتأق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء
تسلمني ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاثقة فرجع معه وقال : والله لا
اسلمتكم وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة
وتكبير فقال فأتق وجه القصة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ماهذه
الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويحك ما تقول .
فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لنا ويحك . فقال الخادم : غطت
قتل نازوك . فقال القاهر لرجه القصة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط .
فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يعمد منها الوصول الى الشط ولكن نفتح
على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشى الى درجة الدوايب المنصوبة على
دجلة فوق موضع التاج فصعدا وبده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا
على دجلة فرأيا الرجال في السلاح من سر المعلى منتظمين متراصين الى
التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٢٣) العسد فزل مُبادراً فقال له أبو
الهيجاء : امض يا مولاي فوتر به حمدان لافارتك أو أقتل دونك . ومضيا
حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً
للقيل الخادم راكباً فلما رآهما رجلا وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطنى جُبَّتِكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يظن أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النوبى فلقينى جعفر البواب فقلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجاله والجنس من لا يحصى لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فعد بنا . ودخلا الفردوس فجلا فيه ثم خرجا الى القرب من القلاية ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مهبما من الخدم وتأخر هناك فأتى وجه القصعة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرعوا من عدو مولايكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بسبي وبعضهم^(٣٢٤) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلقيها على يده وأسرع نحوهم فأنجموا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم فخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه^(١) أحد أكابر الغلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشموه فخرج كالجمل المسامح

وقال : يآل تغاب أقتل بين الحيطان ! أين السمكيت أين الدهماء ؟ فرماه
خمارجويه بسهم أصابه تحت نديه واتبعة بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخديه .

قال بشرى وهو الخاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي^(٣٢٥) شك نخديه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فتط قبل أن
يصل اليه على وجهه فأسرع اليه أحد الأسود فنضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشي الأسود الآخر فخر رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى بمأدرا به

وكان الرجال لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاهم قال : ما الذي
يريدون ؟ فقيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : سلاموه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم الى الدار حتى تعود الى أمرك » خاف ان يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس الى الطيار ومن
الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار الى دار
زيدان التهرمائه وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ فقيل : هو في دار الأترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءه بها فكتب له أماناً بحظه
ودفعها الى بعض الخدم وقال : ويلاك بادر به لئلا يحدث عليه حادثة . فاقى
الخدائم الخادم الذي معه الرأس فماد معه فلما رآه قال له : ويحك^(٣٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلاك من قتله ؟
فغزوه مفلح الاسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار موسى من يسلينى ويظهر لى النعم حتى كانه بعض أهلى سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من الكآبة أمرٌ عظيمٌ

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبى الهيجاء وقال : ما هذا ؟ نجاءه خادمٌ يمدوا وقال : محمد (بنى القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذب به اليه وقبل جبينه وقاله : يا أخى أنت لأذنب لك وقد علمت أنك تهرت . والقاهر بارك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء منى أبداً ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حىٌ ولا حرصن على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر فى هذه الليلة فطبت نفساً ولا تجزع ^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبى الهيجاء وشهرا ^(٢٢٧) فى الشوارع ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج وعاد أبو على ابن مقلة الى وزارته وكتب عن المتقدر بالله رجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية فى النواحي .

ولما تمسكن المتقدر من دار الخلافة وأقر أبى على ابن مقلة على وزارته أطلق للجند البيعة أمماً للرجال فست نواب وزيادة دينار لكل راجل وأمماً القربان فثلاث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان بدر بن المهيم الفاضى ركب لثمثة رجوع الخلافة الى المتقدر بالله وقال لابن منلة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لانى ركب لثمزة بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبى وقد ركب اليوم لثممة بعود المتقدر سنة ٣١٧ . وتوفى بدر بعد أيام وسنه مائة واثني عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالاشرية على وكيل نصبه المقتدر وهو علي بن العباس النوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الاشرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القوائم المشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الامان .

حكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجنس يبيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يوقع اذ استؤذن لعل بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسسته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس منكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشمله . واقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يوقع لهم فلهج علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بخيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت زراً يسيراً فقال : لاله الا الله بلغ الامر الى هذا ؟ فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لما غضب على بخيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسبي بن صبار بنخت بن شهر يار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب للمستعين وصنف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المتطّيب أنفذ الى داره لاحصاء ما في خزائنه فوجد في خزانه كسوته رقعة
فيها ثبت ما اشتراه من الضياع وهو بيضة عشر الاف درهم فقد آل
أمرها الى ان تباع بهذا الدرّ النزر . فعجبا جميعاً من ذلك وعاد ابن مقلة الى
شُغله وقام على بن عيسى لينصرف ^(٣٢١) فقام له الوزير أبو علي كما قام للمعجول
وفي هذه السنة خلع على أبي علي ابن مقلة وكُنّي وكتب الى جميع النواحي .
وفيها قلد أبو عمر قضاء القضاة وكتب عهده .

وفيها اوقع القرمطي بالحاج في البيت الحرام بمكة وقتل أميرها

﴿ ذكر الخبر عن إيقاع القرمطي بالحاج وتخزيه مكة ﴾

كان منصور الديلمي بتدريّ بالحاج في هذه السنة فسلموا في طريقهم
فلما وصلوا الى مكة ^(١) وافاهم أبو طاهر المجرى الى مكة يوم التروية
فقتل الحاج في المسجد الحرام وفي جناح مكة وفي البيت قتلاً ذريعاً . وقلع
الحجر الاسود وقتل ابن مجلب ^(٢) أمير مكة وعرّي البيت وقلع الباب
واصعد رجلاً من أصحابه ليقلع المرزاب ^(٣) فتردى الرجل على رأسه ومات
وأخذ أموال الناس وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن باقيهم في مصارعهم
في المسجد الحرام وغيره من غير ان يصل عليهم وأخذ أسلاب أهل مكة
وانصرف الى بلده وحمل معه الحجر الاسود

وكان للجراح بنون جماعة منهم داود و ابراهيم ومحمد ومحمد وكتب منهم داود ومحمد لابراهيم بن
العباس الصولي (وترجمته موجودة في ارشاد الاريب ١ : ٢٦٠) وكتب له الحسن بن
مخلد بن الجراح : وتوفي داود سنة ٢٩١ (١) زاد صاحب كتاب العيون : وأميرها
يومئذ محمد بن اسمعيل الماروف بان مجلب . نقل هنا عن تاريخ ابن الجزار الذي وردت
ترجمته في ارشاد الاريب ١ : ٨١ (٢) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هـ : هذه السنة
هو : ابن محارب (٣) في صلة عربي ١٣٧ : المرزاب

(وفيها قلد ابنارائق^(١) شرطة بغداد مكان نازوك^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثمانائة^(٣٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عظيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا. وشغّب الرجالة فأطلقت أرزاقهم.

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه. وفي ذي
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه

وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت

﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجالة المصافية^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسعّب الرجالة المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدّت مطالبتهم
وكثرت شغبهم وزاد تعدّيهم وبلغ ما لهم في كلّ شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار. فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولتهم
الرجالة فقتل منهم جماعة. واحتجّ^(٣٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلقبان بخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتي الف درهم (٣) ليراجع

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً الى الرجالة فخار بوجهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عراف الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّد النداء فيهم ثم ظهر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمّار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابن العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكابة مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثرت عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من القرسان يعرف بنصر الساجي وطرّدوا عمال السلطان بواسط . فانحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر متيماً لابن مقلة لمايالة^(٢٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجميل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا متنزهاً وانحدر أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان فتغنم المقتدر بالله فيه غنية مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أتقذ الى داره بالليل من أحرقها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الوائلي وكان يخدم في دار ابن مقلة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلة لما ولي الوزارة الاولة كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسةائة دينار وكان لا بد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من اوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرامته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقله فاعتناظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقله وكان السفير علي بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلق عليه ووعدّه ان يصل في غد تلك الليلة بحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يتفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر علي بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة وبصطح يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقله الطيور الغريبة قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم جربان شجر بلانخل فقطع منه قطعة من زاوية كالكثابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابريس وعمل في الحائط يوتانأوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباصى والنويات والشحور والزياب والحزار والبيغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصونة ومن المديحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطة أقاص فيها فآخر الطيور وجعل من خلف البستان انفرلان والنعام والابل وحمر الوحش . ولشكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر ايضا ان محمد بن عبيد الملك الهمدانى قال في تاريخه ان ابا علي بن مقله حين شرع في بناء داره التي من جعلتها البستان المعروف بانزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار برد أبي علي ابن مقله موافقة لمونس وذلك بعد ان سأله ان يتقلدها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فاذا كرر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبس الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدمه من الطعن على ابن مقله وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقله سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتمتد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله الى ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمعاونة سليمان والآيترأخي في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلد سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى ^(٣٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحجب قال : فيئنا نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولى أعمال المعاون بها إذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه سراً يقول فيه : يا أحمد ند عرفت ذنبك الذي جنيتة وحرمت به نفسك رأيت وقد تيسر لك تلافيه بامتنال أمرى فيما أضمتة توقيعى هذا قبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخطي كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالعود لك اذا فعلت ذلك الي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فافتراني أحمد بن نصر هـ هذا
التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت الى دار ابي
عبد الله وأنفذ حاجبه أبا يعقوب الى دار أبي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل
الى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا
طياراتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فظهروا أنهم يريدون مسجد ^(٣٣٥)
الرضا المتصل بالشاذرون بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا الى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب واللمان وراهم فاتفق ان عصفت الريح على
البريديين فمنعهم عن السير ولحقهم الطلب فاخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سلم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادراً
فرااني أبو عبد الله فقال : قل له وبشيرة أن التفرج قد أتى وان هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه
نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
المؤمنين الى بما رسمه وأريد خطأ مثله بما يتقصه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُداراته ومستلته الرفق^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شغب الرجال بالاهواز تعصباً لهم وقالوا: لا بد
من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية
وعده كثيرة من السودان والعلمان الحجزية جمعهم ثم حلف بالطلاق أنه إن
هجم على داره أخذ منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال:
هذا كتاب مزور والفلان لا يقع تثبيت وإنما ضربتم على الرجال
وراستموهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا يظهر ما زورتموه
وتعجلون الخروج والحرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم
له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلفوا أنهم يتبرعوا بالتعصب
لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع
وذلك الخط فتسلمهم وحماهم وعلم أنهم كانوا زورا واحتالوا وتأكدت الوحشة
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر
ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا
يحيى بن سعيد السوسي وكان في الوقت عدواً لهم: بكرت إلى أبي جعفر
محمد بن القاسم الكرخي وقلت له: الأهواز^(٣٣٧) خطة القاسم إليك
وهي دارك ودار أخيك وأتمت تصرفون فيها منذ ستين سنة فلم
تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهلاً سميت على سحقتهم وسحبهم حتى لا
يبقى لهم جناح يطيرون به؟ فقال: يا أبا زكريا ما الذي تقدرة في
مصادرتهم التي تؤديهم إلى هذه الحال؟ فقلت: مئطاً ثلاثمائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فنزلنا الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن نقضى حقه ونعرج عليه ونعرف الصورة من أمرهم فبني ما نخطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرثها وهم اخوتك وما أحقك بمعوتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدهم الله. مشاركتهم في الحنة فأما المعونة فما أقنع من نفسي بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على أسمع الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بهت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يراد والله ما يملكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولاكن لأبي عبدالله نفس أبية وهمة عالية فمرتت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً للدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصيغة عنده وما كل أحد يقرر هذا التغير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدت منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه.

وتقدم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي علي ابن مقالة فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح العسكري وانفذاه الى دار السلطان فمناظرة ولم يزد على توييخه ومواقفته على قبيح

آثاره . فاتهمس أبو علي ابن مقلة أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجابة بمحضرة ياقوت
الحاجب فاغلظ له سليمان في الخطاب^(٣٣١) والتخطئة والاحتقار ونسبه إلى
التضريب بين السلطان وأوليائه إلى أن قرّر علي بن عيسى أمره علي مائتي
ألف دينار علي جل يُعجل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادر
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقلة ويستله ان يعفيه من المصادر
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابته إلى ذلك
(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منحرفاً عن سليمان ومائلاً إلى الحسين بن القاسم
وهو مونس المظفر وأسبابه يميلون إلى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع
الشرطة الحسبية واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكته فشق ذلك على مونس
وسأل المقتدر صرفه عن^(٣٣٢) الحسبية وتقليد ابن بطحاء^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحاقيات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه واهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرم . وذلك أنه كان
يكفي أبا اسحق ووزيره القراريطي كان يكفي كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقي
وعتسه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه
الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن
ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتى أخرجه الى
باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فعرفه خطأ هذا
الرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن
الحجة وإبادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أبانمر وابنه الحسن
وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس
برسالة يرفق فيها ويستله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان
يكتب رُفعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثني الكلام على معانيها فانا
جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟
فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُفعة .

وقعد الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فعادوا
وذكروا انهم^(٢٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى ورأسهم
مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابه يخاطبونهم
خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ همج الجيش على الحديدى فكادوا
ينرفقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتسكروا بكلام
قيس فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان الدار نفسها لاسحق بن
كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهما من خدم الخاصة الى باب الشمسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
طيمهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم في
الحديدي . نخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمالون بفارس وكرمان وكتب الى
أبي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
وقد المظفر بن ياقوت أصبهان وتقد ابن ارايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان علي بن خلف^(٢) بن طناب متضمناً
أموال الضياع والخراج بها فظافرا وتماقدا فقطما الحل عن السلطان الى ان
ملك علي بن بويه الديلي فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيها دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
فاستبشر الناس بتمام الحج وافتتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد
وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أصاق اصابة شديدة وكثرت عليه المطالبات
وبلح وانصلت الرقاع ممن يتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان
ابن الحسن وأبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني فشق^(٤) من ذلك
وجزع جزءاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعلهم يمتد (٢) راجع صلة عريب ١٦١ (٣) امله فشق عليه والاصل

غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فاستمع عليه مونس وأشار بتقليد السكاوذاني فأضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاني من دار
مونس يوم السبت لحس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . فخاف السكاوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في تقلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان محتج الخليفة في تأخر الخلع على
السكاوذاني بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد السكاوذاني يوم الاثنين وخطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويزول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول السكاوذاني فأمره
المقتدر بحضرة السكاوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفرده بالنظر في المظالم دون السكاوذاني فركب
السكاوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والمواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
السكاوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى السكاوذاني

وأبى الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسيبات باسماء قوم لم يخلقوا
وما كان يسبب للعلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتاب
وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتناع ببعضه ما يحتاج اليه
وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد السكاوذاني على قوم لعناية مونس
المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بملح الاسود فأوصله مفلح الى المقدر
وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان
الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفقوا به اخليفة ليصرفه
في مهمته فتأته لشدته الاضافة . وكان ابن قرابة يظهر للمقددر والملح
الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان
يلزم دار السكاوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدي وغيرهم بربح درهم في
كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر السكاوذاني وبمال المصادرات
وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج
بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .
ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلي أصبهان وحاربه أحمد بن كينغ فانهزم
أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه
فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما
انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانضمامه الى قنشرين فلما تأهب ابن الخال
ثانياً وجيزت اليه المساكر من بغداد ل حرب مرداويج أنفذ لشكري الى
نهاوند من الدينور مع جماعة من العلمان ل حمل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان وقيم بها حتى يحتمه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادرم على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج
فعمل مثل ذلك^(٣٤٦) واتصل الخبير بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كيبلغ
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيبلغ بعد هزيمته ودخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن
كيبلغ انهزم أتبع هزيمة ثم لجأ الى بمض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء
حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدور والخانات
والحمامات وتأخر لشكري بنفسه عن المسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال: ما هذه؟ فقيل: شرذمة من
الكيبلغية. فركب في الوقت يريد ما فلما قرب منها أسرع أحمد بن كيبلغ
اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا وكاد لشكري يستأيره فخرج أهل تلك
القرية فزعقوا به فضمعت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد
بسيفه ضربة قسداً المغفر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا
هاربين وكان فعماً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كيبلغ^(٣٤٧)
ومثد تجاوز سبعين سنة.

وفيهما صرف الكلوذاني عن الوزارة وقلدها الحسين بن القاسم
﴿ ذكر السبب في قتاد الحسين بن القاسم الوزارة ومات له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي محكي في توصل الحسين بن القاسم الى الوزارة
خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمال وكان
لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضوع الذي كان مُستتراً فيه
ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل
بكل سبب وحيلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن
رجلا بمدينة السلام يُعرف بالدانيالي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى
بسريره ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك
الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطعة اذا جُمعت فهمت
واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضي
أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣٤٨)
لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب بن جاز
ذلك عليه ووصل اليه منه بر كثير . فانفتح لي ان سألتُه إنبات فصل في
كُتب يكتبها بشرح ما استئله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن
القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه
والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وأنه ان وزر للثاني عشر من
خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وافتتحت البلاد
على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالي ووافقني على
عمل دفتر يذكّر فيها أشياء ويحمل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُه تقديم
ذلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك
في قدمه وعنه في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً
ثم يجعله في الخُف ويمشي فيه أياماً وأنه يصفر ويمتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأرانيه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دفترآ لولا
ما عرفته من الأصل فيه احلقتُ على أنه قديم^(٣٤٩) لا شك فيه . ومضى
بذلك الى مفلح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد علي
هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب
لدقتر منه فأحضره اياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر
يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقتدر على أن يعرف
انساناً يوافق هذه الصفة صفة فقال مفلح : لستُ أعرفُ بهذه الصفة إلا
الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك
صاحبٌ له برقعة نغذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجري
في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدانيالى فقال له : هل تعرف
أحدآ بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في
كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى خدثني بهذا الحديث فمتمتُ من فوري الى الحسين بن
القاسم فاعدته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في
وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب^(٣٥٠) كان أمس
عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كاسف الببال ظاهراً الأنخزال مغموماً بما
شاهده من امراضه عنه فمعتني ذلك . قلتُ : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيالى
من كذبه ابثُ بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فانه سيتبين له فيما
يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه
رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه
اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفته عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتعرفه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاما في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثمة بالله عز وجل وتتمام ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الدانيالي طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستمهلتُه
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كرته حق الرجل فقلده الحسبة بينداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه الى جانب
مِسْوَرَتِهِ ثم مضت أيام فقال : لا يقنعني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الدانيالي من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الساوذي عمل عملاً لما يحتاج اليه من مهمّ النفقات وأخذ خطّ صاحبي
ديوان الجيش والنفقات بأعمال آخر مفردة بمملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان المعجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي معولٌ إلا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا تفقه .

فمظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الساوذي كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطلب منه شيئاً وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فانفذ المقتدر رُقمته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقمة فلان ولست اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تبليح الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفليح بأن يجهد في إصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يمضي بنفسه الى كتابهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطفت بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قد تنبها . فأشار عليه بملازمة ^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبرى كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شريراً فجمع أبو علي الطبرى بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكلّ يمين يحلف مسلم ومعهده انه مكذوب عليه في كل ما يظن به عليه في ديابته أولاً ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوى لاحد من الناس سوءاً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملاكسروا مال السلطان من أثمان الغلات ومن ضمناء قد ربحوا ربماً عظيماً . وضمن الحسين يلبق ضياعاً جلية كذلك لكاتبه فسمي له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستعفاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم تغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فطالبوا الكاوذاني وأمرهم الكاوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسمعوا ورجعوا بالأجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقنن الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والوقاد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(٣٥٥) وكتب عن المقنن بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في نفقة العيبد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامة وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضماناء بستبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهنأه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سمي له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبصوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقنن يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صلة عرب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُسكِر كلَّ الإِنكار فوقع الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي فتملوا ذلك
وكانت ديمنة جارية المقتدر حظيةً عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين
إلى مولاها وتقوم بأمره فحمل إليها جملة عظيمة من المال وبعث إلى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب
له أبنة للقاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لديمنة أن تحمِل إلى ابنها
في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه
واختصَّ به بنو البريدي وأبو بكر ابن قرابة وقدم له جملة من المال
عن الضمناء بربح درهم في كلِّ دينار على رسمه . واختصَّ به من القواد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خائف النيرماني وقلدته أعمال الحرب
والخراج والضيايع بخأوان ومرج التامة وماء الكوفة والبسة القباء
والسيف والمتعلقات وتسمى بالأمانة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال
ويفتح أعمال كور^(٢) المشرق ويتزعمها من يد مرداويج وكان قد احتجج
أموال السلطان من بقايا ضمان كانت عليه في أيام سابان بن الحسن لأعمال
الضيايع والخراج الخاصة والعمارة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرمان في
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فاستكتب
صارفة أنه ما أثنق منها درهماً واحداً وانثقت له أشياء تجرى هذا الجرى .
وتجرد الحسين بن القاسم لخراج علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى
مصر والشام فراسل المقتدر على بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة أنه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو
• والد الخليفة الفادر بالله

المظفر وقال : هذا شيخ يرجع الى رأيه ويُعتضد بمكانه . الى أن تقرّر أمره على أن يخرج الى الصافية فخرج^(١) وابتدأ مونس في الاستيعاش والتسكير في يوم السبت ثلاث خلون من ذى الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من الثوادر على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكراً مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه^(٢٥١) فتنقل في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرَف له دار ولا موضع يلقاه فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتيمه الى عمان فامتنع المقتدر من ذلك وتردّت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونساً قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالمخزّم والخروج به الى مصر والشام ليعقد له الأمر في الخلافة هناك وأشار بردّ الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة فعمل المقتدر ذلك . ووقف الامير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم خفقه عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

ويكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

(١) وفي صلاه عرب ص ١٦٥ أنه أخرج الي ديرتنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
عليه نخرج من داره لمجلس خنوع من المحرم وجلس في حديدي وامتد الى
باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
مونس الى المقتدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدبير
عليه وان نفسه لا تسكن الا بانقاذ مفلح اليه ليُقَلِّدَهُ اجلّ الاعمال ويخرج
فكتب المقتدر بأن مفلحاً خادمٌ يثق به في خدمته وانه ليس ممن يدخل
نفسه فيما ظنَّه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والغلمان المحجّريّة
في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرّب
من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشْرِي خادِمه
ليؤدى رسالة الى المقتدر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة الحسين
ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي معك . فقال له : ليس معي
رقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرت الا أذكرها الا
للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
بشرى يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضى
واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعود . فشمته الحسين وشم صاحبه
وأمر به فقبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
تكتب خطك بثمانمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
لوقت الى داره وقبض على امرأته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
ما جرى على خادمه بشرى امتدّ واصعد ومعه من كان يرسمه من قواده
وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والغلمان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وغلمانه مسرعاً الى الموصل. ووقع الحسين بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأتخذ اليه طعاماً من بين يديه وأمر بأن يكنّى ويقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرام ففعل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً تخذ الي جميع الاعمال والاطراف. وصرف قوماً وقلد قوماً فكان فيمن قلد^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئله فقلده أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع بتسيبها على مال الاهواز. فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الايفى ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل على ما أراد. ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهيأ له انكار شيء مما أخرجته فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد بن القاسم بن سيبا

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الراتبة ويحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدي حتى تقرر على
ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تكرره له ووطن انه كالتويخ والتفريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع
مامعله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم . واتصل ذلك بالحسين
فغلظ عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته في المجلس
والغض منه فعمل ابن جبير ذلك حتى تكلم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
مسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكام لي أنت بل المسكام
غيرك . فلما ولي خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجي : ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاعرا الى ان ينس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكاوداني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمى له في طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره .

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصابية يستحضره وأطمع المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصدته الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشعيم وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادراته خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢) وخاف ان يكتب مونساً أو يرسله فسأل ابن مقله هرون ان يُعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان مغلظة الا يكتب ولا يرسل مونساً ولا أحداً من أسبابه فعمل ذلك وحمل اليه قال : فخذنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استماعة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٣) ووقفها على الطالبين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستتراً حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

(١) بالاصل ولما يعد (٢) وفي التكملة «المقرى»

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت
من الاهواز . وقبض على محمد بن المعتض بالله وعلى أبي أحمد ابن المسكني
بالله وحذرا الى دار السلطان واعتملا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على
محمد بن المعتض وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .
وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب^(٣٦٤)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اشتدت الاضائة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار
واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه
حيلة لتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك
فصدق المقتدر عنه فمزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظفر
نقوطب في تقليد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال
سنة ١٩ شيء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من
مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا يتر السلطان من نفسه . فإشار عليه هرون
ان يتقلد أزيمة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد
الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصيبي
دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه التي وسبعائة دينار في كل شهر
وخلع المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها^(٣٦٥) خطوط أصحاب
الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي
وما يرجى حصوله منها . وقدر النفقات تقديرا متقار بالارتفاع فسكن
بذلك قلب المقتدر فلم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وأمر بتبئهم فوجد

الخصبي الحسين بن القاسم قد احتال بان أضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواح قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجبل ومونس على أعمال الموصل وديار ريعة وما لم يُحمَل من ديار مُصَرَّوون مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجد والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع مباح من الضياع فعمل الخصبي عملاً عرضة على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وانهم سموا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمنا ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمنا الى ديوان الزمام أعمالاً لمّا أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمناوا اطلاقه من مال هذه التسيببات عند ادراك الغلات ولهذا احضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم مبالغه ؟ فقال : نعم . واحضر عملاً كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسم بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعمل أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض على . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لتنظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الي الخصيبي يهاتره فترك الحجة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمناء ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الي هرون بن غريب فشرحواله ما جرى . وأعيد المجلس كئيته الي المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين لليتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الي الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان يتقب الموضوع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصور أيضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبعده الي البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بامرهم فقررهُ على ان يسلم الي السلطان أعمال ماية الكوفة وهمذان

ويُقَلَّد باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكُتِب له العهد وأُنْفَذ اليه اللواء
ومعه خَلْعٌ

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقله الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك لَيْسَل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح
وألزما . أبا عبد الله البريدي مائة الف دينار وسلم ابن مقله اليه فثنى أمر
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقله الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيها مات أبو عمر القاضي فاغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء
شديداً وقال للمقتدر : ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من ورائها
والا حضر من يتقلد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته . فرسم
المقتدر لهرون بن الخال أن ينفذ كاتبه وللوزير أن يضم اليه ثقتة حتى
يصير مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بمحضرتها . فمضى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر
البازيار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس
مُعزَّين له فمزَّوه وجلسوا وأمسكوا ^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرنا قم يا أبا الحسين معنا حتى نخلو . فهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين : ان نعمتي ونعمة
والدي من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل أن يعمل
يومه حتى يحصل أمره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جئته
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة
بين يديه فدعاه الى الافطار ففعل به وسمنى وأكل ومبصيته طرية وانها

ليومه ولكنه ليستكنفي شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفضله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الأكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالتوجعين له ووصفا . أشار كتهما اياه واستصوبا قصدّه أبابكر وإفطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها نخذها واقتد قسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٢٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى يأتيك الفرج . ولم يحتج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقلده قضاء القضاة فقويت نفسه ومشى أمره
ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقتدر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أبخل
عليك به لاني أسلمُ بسلامتك وفي جيشك أقيمهُ واليك معاده وابن
قرابة معه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرجُ لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وياه فلم يُترك عليه وأنا
أوديتها من ماله اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي النكلة: فأكل قاصداً لاستكفاه شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار
اليه من الربح في الاموال التي قدمها عن الضمنا وبقايا مصادره في أيام
عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج
عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف الف دينار فصيح له من هذه الجملة تسون
ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بأحدار مونس من
الموصل وكان هرون قيده وسلمه الى حاجبه وعدة من غلمانه ليخرجوه
الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مؤكلا به وبقى معه
غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فغنيا به وصارا معه الى قرصة جعفر
وأدخلا الى مسجد وأحضر احداً واحداً قيوده وأطلقاه فمشي الى منزله
بسويقة غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه
وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لثبته بخلاصه فقال لوالدي :
يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن
أستشيرك في أمرى . فقال له أبى : قل فاني احضك النصيحة . فقال :
أنت تعلم انى كنت في بجمار من التخليط وكانت على تبعات فيما كنت أدخل
فيه وأقدمه من مالى عن الضمنا لم يكن على أحد مثلاً وقد غسلت هذه
النكبة وما أدبت فيها من المضادة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن
ما يرتفع منه عشرون الف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢)
والمستنلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من القرش والآلات والبلور
والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

(١) ترجمته موجودة في ارشاد الاريب ٢ : ٣٩٧

الرفيق والخدم الروقة والغلمان والشكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك
كله ثلثمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى
أبا على ابن مقله . وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل
ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لعمارة الحال بينى وبينه ولا
أداخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى :
ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وإنما يشاور فى المشكل من الامر فأما
الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك
ما تحب فارجم اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال
النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكده ويتعرض للمكاره
ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه
ما يجرسها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت
والله انك قد نصحت وبالفت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٣٧٣) وسأعاود
ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى :
يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو
فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدّر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر
فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر
ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى
أبي الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف
الامير أبو الحسين من نهر دبالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان
يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونموذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له

الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني ^(٢٧٤)

حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه

عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ربيعة بأن

السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدمهم عنهم ^(١) فامتنع داود

من لقاء مونس لإحسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فزال أهله به حتى فثؤوا

رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو

الهيضاء بالامس يريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب

على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التقي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟

وكان يعددها ثم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع

مني (يعني حلقه) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه

السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبجه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل

داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يعجب ويقول : يا قوم

يلقاني داود وفي حجري طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ما جرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عرب ص ١٦٩ وفيها قصة

الواقعة رواها الفرغاني ، يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٣٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فملوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشنبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأتق فيهم وأخرج مضرباً له يسمى مضرب الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(٣٧٦) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أتقذ أبا بكر محمد بن ياقوت في النى فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أتقذ مونساً الوركاني على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بكمبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٣٧٦) في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الذيلم وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وايس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بأزاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عرب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن

راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الهرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يم . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهم فعرّفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفثاه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابيس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فضى اليه وواقفه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر ومع معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضيبي وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقرآن يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالسلاح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى الشماسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالاشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله
برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان
(٢٧٨) رأك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يبرح من موضعه ومضى أبو العلاء
ووافاه صايف البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن
أحمد القراريطى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله
فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير
المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله
الله سير بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يبرح وبقي
واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من الغلمان
الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها
بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله
خمسة دنانير » فنودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه فقرأها ثم
استدعى مفلحاً والقراريطى فسارهما ثم استدعى الوزير فسارته وأجابه بشئ
ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من
القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال فى الحرب يقولون « زيدان
زى مولانا حتى زى بانفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل (٢٧٩) القراريطى
وغيره يسهلون عليه ويستلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف
الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا
من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب
حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد .
واتى على بن يلبق المقتدر وهو فى الطريق لم يصل الى المعركة فى

صعراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربوه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ويحك أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطلب . وأضججه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن صر به رجل من الأكرمة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأنفذ للوقت الى دار السلطان من يخطها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحمدهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهية وضمف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما نشرحه فيما بعد ان شاء الله .

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً يلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ مما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بجرية أخرجها من ظهره . فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزجه وهو يسوق حمل الشوك الى قنارلحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فبات غطه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته
مشر وحالاً لا يفتراً أحد من الملوك ومدبري أمر المملوكة بكثرة الاموال
فيترك تثيره ويعدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا
يلحق . ويكون مثله مثل البشق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك
فاكثر عليه فبسم تبسم المدل بكثرة الذخائر والاموال^(٣٨١) فما أتت
عليه سنتان حتى رأته في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح
خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أنف نفياً وسبعين الف دينار سوى ما أتقنه في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولد العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خاف أكثر مما خافه هرون الرشيد فانه خاف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقاد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف
الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضياح العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كerman : خمسة آلاف الف درهم^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة
الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم
وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على
فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف
في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد
ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار
ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها
في أيام المعتضد: ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار
وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره
ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في
الدفعة الأولى: الف الف وثلاثمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: الف الف
ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: تسعمائة
الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع
والايفار في مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع
والموغر للحاشية حسابا^(٣٨٣) في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة
آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.
وما صحح مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان
يذكره وهو يتكثر به من العين: الف الف دينار
وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدة أربع
وعشرين سنة حسابا في السنة: مائة وعشرين الف دينار. الف الف وثمانمائة
الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه
الى ان ردت على ولده النقي الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي اللادرائيين في أيام
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني
وأبي العباس الخصبوي وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقله:
الف الف وثلاثمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتائب
ووجوه العمال المصادر بن: النقي الف دينار .

وما أخذ من تركه الراسبي: خمسمائة الف دينار .

وما اخذ من تركه ابراهيم المسمعي: ثلاثمائة الف دينار
وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:
ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها وأختها وأسبابها:
النقي الف دينار

فصار الجميع من الدين: ثمانية وستين الف وأربعمائة وثلاثين الف
دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة
٣٢٠ حسابا في السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف
وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانه المتقدر زائداً على ما كان يعمل الى
بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمكتفي من أموال الضياع والخراج
بالسواد والأهواز والشرق والغرب: أربعة وستين ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والفلان والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

• كان سبيل المقتدر ان استفضل مثلها فيكون مبالغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف دينار . فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أتق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُدِر وأُتلف نيف وسبعون ألف ألف دينار . وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهر بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتِل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لثقتان كلنا فأقول ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تصيبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فانه تريقتي واذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وغلان

أبيه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من له والده وخالة وخدم فنعود الى تلك الحالة ! وما زال بمونس^(٣٨٦) وأسبابه حتى فئأ رأيهم عن أبي العباس وعدل به الى محمد بن المعتض بالله ليم المقدار من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحزبي فذكر لمونس ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الهرب وأنه وكن بها وتوثق منها وذكر ان محمد بن المعتض ومحمد بن المكثفي معتقلان في يده فوجه به مونس وأمره باحضارهما وأصمدهما الى دار مونس بعد ان أطلق بشرى خادمه .

وابتداً مونس بخطاب محمد بن المكثفي فامتنع من قبول الامر وقال : عمي أحق به . فخاطب حينئذ محمد بن المعتض فاستجاب واستخلف لمونس المظفر ولبلق ولعلى ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق . فلما توثقوا منه بالايان والعهود بايعوه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليتين بقيتا من شوال . وأشار مونس بأن يستوزر له على بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره ومذهبه ودينه فقال يلبق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق على بن عيسى وانه يحتاج الى من هو أوسع منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٣٨٧) مقله . وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكاوذاني فأمضى مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقله بالاسراع والى ياقوت بحمله وتمجيله وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه الى دورم وصرف محمد بن المكثفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب القاهر بالله على بن يلبق واستكتب على بن يلبق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخاطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقله . واستحضر مونس ابا القاسم الكلوذاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فعرفه انه قد استوزر ابا على ابن مقله واستخلفه له الى ان يقدم وأمره ان يتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه فعمل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى . وتشاغل القاهر بالبحث عن استر من اولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنا من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديدا ولطمت رأسها ووجهها وامتمعت من المطعم والمشرب حتى كادت تلف ورفق بهارقا كثيرا الى ان اغتدت يسير من الخبز والملح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وباتهديد مرة خلفت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثيراب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعا . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوذاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالاصل ولعله حكاية كلامها (٢) في التكملة : بجبل البرادة

خدمهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مقرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدرم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وتُستري مثقلة بالذهب وفرش
ادمى وخز رقم وديباج وصناديق فيها ثياب فالخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندی وعنبر ومسك وكافور
وتمايل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التمايل نحو ثمانمائة
الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر لبيع فتركوا بمضه ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر ففنى به مونس
ويبقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولأبد من
مصادره . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) الكلوذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئاً لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر الكلوذاني هشاما
وقلده ذلك أزمه وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوماً

وكانت مه ادره أبي بكر ابن ياقوت قد اشهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطوب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها « فأما أملاك كني الطالق فقد وكتت على بن العباس في بيعها » فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخصاصه والفرايتة والعباسية^(٢) والمستحدثه والمرتجمة وما يجرى مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلتخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يتدثروا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقبه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقtedir وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قومٍ وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقيم له واستقبح الناس له

(٤) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدبر أمره : كذا في الاوزاق لابن بكر الصولي وترجمته موجودة في ارشاد الأريب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلة اياه والعود الى
التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة ^(٣١٢)

كان أبو علي ابن مقله عاتباً على الكلوذاني وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمه وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا
قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمه وولده بشيء واعظم
من هذا كانه ان أبا عبد الله ابن نوابه استأذن أبا القاسم الكلوذاني في وقت
خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى المال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوذاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي
ألف دينار ونقله مع كتابه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة
من المال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى
بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقله لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال الماعون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٣١٣) فانه دأرى
محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يميل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه التكملة : وظهر شفيح المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا يبد من يمه قودي عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه الكلوذاني باسم القاهر وشهد الشهود في المهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطعمه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يذعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكرها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أوافقك على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا ينجيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
الى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : ياسيدي الله الله في أمري
بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فرضي أبو جعفر الى مونس ولم يزل يسأله حتى دعا يلبس وأمره أن يمضي
الى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انزعجه من يد محمد
بن خلف وحمله اليه . فمضى يلبق الى ابن مقله فخاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحق

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٤) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فهاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستمائة الف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويرده عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين الف ديناراً ثم قبض بعض الصيارف بدرج عون
الى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجد بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به . فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلبة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفذت مخارقتهم
عليك وذهبت بربحك . فخجل محمد واعتاظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
عليّ حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشم ! فقال الوزير : ماسمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : انفذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأُنهيت^(٣٩٥)
حاله في الوقت واذ قد بدا له فها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدي خبر المجلس فسرى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحماها وانفق ان أنفذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الامتناع والاحسان ووعد ان يفتيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جمل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فكاتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذة اليه
وفاه ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لمعاتبه حتى استوفى المفاوضات معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدي الىّ فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده^(٣٩٦) في ديني . فأخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالي ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيفضل الامير ويخلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده فنفءلتُ وقلتُ « هذا مجلس كان لي فانتقل اليه وقد عاد الي » فاستصلحتُ أبا بكر ابن قرابة ووعدني بتخليصي ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا. فلما كان في اليوم الثاني رضى عنا أبو علي ابن مقلة واستدعاني واخوتي فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأتقنا اليه فلما أردتُ الخروج قلتُ لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس بعثي به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعني حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا ويمينا . فقال : افعل . فقلتُ باسحق بن اسمعيل وقلتُ له : قد سخرتُ من هذا النفس وأنا منصرف فعاقده واحلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقلة يبغضك ويتهمك بأنك تطلب الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن تتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدي ^(٣٩٧) بثلاثمائة الف دينار وحدثني بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفتُ الى محمد بن خلف وقلتُ : قد فرغتُ من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عليه اسحق ما سمعه مني فانصرف قبل العصر بعدي

فلما جلس محمد بن خلف في منزله ولم يركب الى أبي علي ابن مقلة مضى أبو عبد الله البريدي الى ابن مقلة وقال له : قد عرفتُ من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خاف فوثب بخدم ابن مقله وغلمايه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدي مقبياً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدي : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على وكننت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣١٨) فقال أبو عبد الله البريدي لابني على الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى مثلها على من هو اكبر منك ولسكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واسحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاونة في هذه النواحي وطلبه ابن مقله (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلمايه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو على ابن مقله يعادى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي على له انه كان

استسغفه أيام نكبته فاعتذر بالاضافة ولم يسغفه. ^(٣١١) ثم ان أبا الخطاب طهر
أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشهدوا مروّة
تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا
أباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات
الى الوزير أبي علي ابن مقله سئى رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه .
فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى
حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ
اليه وسائله وانه كان فيهم وطالب بثمانمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال :
بماذا يتعلق الوزير عليّ وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت
كنت عفيفاً سايباً ما أذيت أحداً ولى علي الوزير حقوق وليس يحسن
به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجته بخطوط له عندي
قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالبتك
برعايتها أو بالمجازاة علي ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو
سألتك ولاية أو اماحة أو احساناً في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٣٠٠) وهل
من الجليل الا اجد عندك اذا رفقتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد
ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت المقوبة من الله عز وجل ثم قبح
الاحدوثه من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال
ان كان موروثاً عن ابي رحمه الله فلست وارثه وحدي ولو كان لاقتسمناه
ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي
فصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك نزارته ومن بحضرتك
من اصحاب الدواوين يشهدون لى بانى ما حظيت به من مروءتى وان ظننته

من استغلال فما استغله . تمسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد
 ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الي مؤنتي ومروءتي . وقد
 خلف الوزراء والا كابر اولادا مثلي في كفايتي ودوني فتعرضوا لمواقف
 واستشرفوا لرؤب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
 وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
 تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقلة
 من غير جهتنا (فانه كان ^(١١١) اتقد من يتسمع) خجل وتبلد وتغير ثم قال :
 هذا يدل على بالقرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
 وأنا أتقده الى الخصبى فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئت الى الخصبى
 خدمته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تنتصب للاثمير على
 الناس وأن يقال ان النعم زال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
 من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
 ستعلم انى أردده اليه بعد ان أعزر باليسير اليه .

ثم ان أباه على ابن مقلة استدعى الخصبى وسأله اليه بعد ان اضطره
 الى كتب خطه بثمانمائة الف دينار يصححها في مائة وعشرين يوماً فاحضر له
 الخصبى صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر درر وخلع تخليعاً يسيراً ثم
 ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها
 فاستغفى الخصبى منه وردّه الى دار ابن مقلة فخبسه . ثم سلمه الى المعروف
 بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهر وذكر له انه قد
 أمر بضره عنقه ان لم يودّ صدره من المال فما زال يعملهم الى آخر الوقت
 ولم يودّ ^(١١٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهي رحمتك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقله فقال ابن مقله : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شيء . وقال مونس المظفر لابن مقله : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقله وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقه فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقله
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقله بخلمة من ثيابه وحمله
على دابة بركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقرم له ثم قال له : كثير
على الخليفة في أمرك وعزيز على مالحك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وآدى المال فى مدّة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملا كهُ^(١)

وأحضر ابن مقله اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خطاً أذى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

﴿ ذكر ماجرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه ﴾
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدرأ نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تديناً .

المملك في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقد أعمال المعاون بماه الكوفة وما سبذان ومهرجا نقدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابن ارائق وسرور ومفاح من واسط . مفارقين^(٤٠٤) لهرورن بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التناء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقيه هرون بن غريب بجرجرايا ثم نفذ ل حرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فإنه قال : ان الهاربيين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقد أبا اسحق القراريطي كتابه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابن ارائق وغيرهما ما يريد ففتيرت له القلوب واعتمدوا الخلف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكنتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش^(٤٠٥) اختلفت كلمتهم^(٤٠٥) وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعتمدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقالة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافه بذلك كله فقال مونس : قد ترى الخيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمقتدر منذ ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب علي وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين الف دينار وتستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريذة لمن تجرد مع يلبق واجل مالهم فبلغ مائتي وخمسين الف دينار حمل أبو عبدالله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخوطب القواد وتكاثرت المساكر مع يلبق وأبو عبدالله البريدي معه . وخرج بدر الخرشني في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير معه فلما تحصلت الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخالفكم في رأيي ولكن الوجه أن نجمع بتستر^(٤٠٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز وجل له ولا نحارب . ووافقهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبه الاهواز فعمل القراريطي بها مالا يعمله الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبث اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض ولما ورد الخبر بزول يلبق السوس غذت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يمتل حتى وفي الحسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجبل .

حكى عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممت بالتغلب ووضعت في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انزال يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد
طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهجم بالانصراف فثبته أبو عبد الله
البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزم ويهاديهم ويسكنهم ويكاتب
ابن رائق بالمودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه
وشدة عيبه وتطاوله^(٤٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف
عن نستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم
يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعمر المسكر الذي بازائه اليه وقتل أو أسر
ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور في العبور بعبد
الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت معتم
برجالك ونحن فلا عسدة لنا ولأصحابنا الا غلماننا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا
وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتمخير محمد بن ياقوت فراسل يلبق
في أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه ويفاوضه ويمود الى معسكره
فأجابته وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدرأعة بيضاء وعمامة
وجمشك في رجله ومعه غلام واحد وقت المصرف فقام له يلبق وتفردا وتطاولا
حديثاً ما عرف في الوقت . واشتعلت النيران في ثياب البريدى وتردد
دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى
يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك
ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتي^(٤٠٨)
وأحنت في يميني ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن
ياقوت تحت الفازة في موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر
العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق معانقأ له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان
تعاينهما اولاً ثم تحالفا واما فدا واصطلاحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكرن بينهما في المسير منزل فمزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل
يليق تستر فعمل بها البريدي أعظم مما عمل القراريطي بكثير لان الناس
توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدي عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف الدينار وسار
يليق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدي أهل عسكر مكرم ونستر فأيسر ما عمل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليليق مائتي الف دينار^(١٠٩) وبقيت على البريدي
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبري لان البريدي خدمه خدمة تامة
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج - آله أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في كمه واشهد له
بضياح ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبري به .
وخاطب له يليق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويض وجه
الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء وانه لأحق بمجلس أبي علي ابن
مقلة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجابهُ يليق الى ما سأل وخلف غلاماً
عند البريدي يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكه ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومُقلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لعبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأعني هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدي الي عمالة الاهواز واستقامت الامور. وخلق القاهر
على يلبق وطوقه وسوزة^(١١٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر
وخرج أمر القاهر ببيع دار المخرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديمًا لسيبان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة
ليعة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١١١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بإتخاذ علي بن عيسى اليها للإشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الى أبي علي ابن مقلة في بعض المشايخ وصادفه خاليًا فرفقه كبر سنه وضمف
حركته ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بنير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحدًا غيره وحلف على موالاته إيمانًا أكدها وسأله اعفاه من الشخص
وتذلل له وانكب على يده ليُقبلها فنه من ذلك وخاطبه بمعرفته بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخص فانصرف علي بن عيسى شاكرًا. وورد كتاب
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فاجيب الى ذلك وحمل اليه الخلع والعهد.
وكتب القاهر رُقمَةً بخطه الى أبي علي ابن مقلة بالنسكية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره^(١١٢) ان يكتب بذلك الى الامصار والاعمال كلها
فعمل ذلك ثم حمل اليه خلعة بمد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

فيها ند وغبر وغالية ومسك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بنور وكوز ومفسل فضة .

وشغب الجند بمصر على محمد بن تسكين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر و يلبق وعلی ابنة والوزير

أبو علی ابن مقله من القاهر بالله فضيقوا عليه وعلی أسباه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علی ابن مقله عن محمد بن ياقوت فسكن في قلب مونس المظفر و يلبق وعلی ابنة انه في تدبير عليهم مع القاهر بالله وان عيسى المتطرب يترسال للقاهر اليه فوجه مونس بعلي بن يلبق الى دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهر فجهم عليه غلمان علی ابن يلبق فوجدوه واقفا بحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه ففاه من وقته الى الموصل . واجتمع رأى مونس و يلبق وابنة والوزير أبي علی علی الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(٤١٢) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلية خلت من جمادى الآخرة خرج علی بن يلبق في الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فأنكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علی بن يلبق فلم يقف علی خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله وانصرف علی بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد علی القاهر ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر فعمل أحمد بن زيرك ما أمره به حتى بلغ الامر به ان فتش لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه لئلا

يكون فيه رقعة . ونقل علي بن يابق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والده المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب علي بن يابق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والده المقتدر وابن الخال فسأم ذلك اليه ويبيع وجُصِّلَ ثمنه في بيت المال وأطلق للجندي . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان تمام^(١١٣) الصاة للبيعة بانتهى ألف وأربعمائة الف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته أيامه قبل قدومه من شيراز . ومكثت والده المقتدر عند والده علي بن يابق مكرمة مرفهة مدّة عشرة أيام وماتت استّ خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر خُملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيهام علي بن يابق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يابق بالقبض على البرهاري^(١١٤) رئيس الخنبلية فنذره به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه العابد شيخ الخنابلة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً ومحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاد الله ألى حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضى بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٧ كما سيأتي ذكره) فاختفى البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣٣ زون مخفياً . فقيل انه لما كفن وعنده الخادم صلى عليه وحده فظنرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت ملآن رجلا يثياب بيض يصلون عليه تخافت وطلبت الخادم تهدده كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه نثره عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين ألفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق .طبق وأحدروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويليق وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يليق على القاهر وعمل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكري وبشرى ليليق
وابنه^(١١٤) ومنافستهما اياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليق أكثر
اعتمادها انما هو على الساجية وكانا وعدام بالموصل اذا دخلا بغداد أن يجملام
برسم الحجريه وانهما ماوفيا لهم بذلك وان نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ويليق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجريه
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجرية يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزل والعلوفة بالحجرية .

وكان بين اختيار القهرمانه وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبته وأن
يمده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يليق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته . وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جد
في التدبير عليه وعلى مونس ويليق وابنه^(١١٥) والحسن بن هرون وحملهم على

الجد والمباذرة الى خلمه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكثني بالله ووافقوا شاذم روز حمة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابي أحمد
ابن المكثني بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقله والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه ليونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تجعلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجية لنا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على مجالته
فاتفق ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل ولزم
منزله وتمكن علي بن يلبق من متابعة ابن مقله وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقله من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جري عادته بمواكلته^(١١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد الملقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيأر باخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر على أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عدة من الافراس نخبر عن معاينة ومشاهدة . وكان ابن مقلة قد
واطأ سعيد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثم قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان الترمطى الهجرى المعروف بابى طاهر قد
وافى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فنزلها وسقط على من عامل الخراج وعلى
علي بن يلبق من عامل المعونة طائران بكتابين تباريح يومنا هذا بنزوله ونزول
اصحابه بها وانى أنا ويلبق سترنا ذلك عن القواد^(١١٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذبح الخبز وتضمف قلوب الاولياء وقد انفتت مع مونس على
اخراج على بن يلبق مع أكثر قواده وقواد آييه الى نواحي الكوفة ليدفع
الترمطى عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى صرصر
من حيث لا يضرب باب بغداد مضرراً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
النقباء في عشية يومنا وقد وافقت على بن يلبق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعملت على التأخر لئلا يشيع الخبر
بمحزورى في غير وقت حضور مثلى الدار وبفسد التدبير في خروج على بن
يلبق بكرة غد وأهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بايصال على بن يلبق اذا حضر المشية ان شاء الله . وأتخذ الرقعة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق
اذا حضر . ولما اتبه ابن مقلة من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعة الى
القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لتعود جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم نم اليه^(١١٨) الخبر من جهة طريف السبكرى بما عمل عليه
على بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذره وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلبق يحضر خيلته يوقعها فحضروا
متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق وفي رأسه نبيذ ومعه عدد
يسير من غلماه بسلاح خفيف في طياره وأتقد جماعة من غلماه بسلاح الى
دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله ايصاله اليه
فدافنه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشموه
وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلماه وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه
ويهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من
ليلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر
ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بانحداره جميع من حضر
دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويعتذر لانه فلما حصل
في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلى ابن الاعور
صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل
وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أمضى عزماً الا
عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وأخ القاهر في طلبه وسأله الحمل
على نفسه فاستتبع له طريق السبكري التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل
في الدار قبض عليه وحبس

﴿ وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم ﴾^(١)

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه
القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلقية وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم
الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطيب من
الموصل وطرحت النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع
النهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في
الحجبة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية والحجرية
اياها فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى أبيه وهو بفارس^(٢٠)
فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزي أصحاب
المحارب^(١) وركب البحر ووافى مهربان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي
العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس
تسبيبات فاستوفاهما وخلق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه
عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى
اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب
مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقلده الري والجل ويصير في جملة الاولياء
ويزول عنه المصبيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان
فانصرف وبقيت شاغرة سبعة عشر يوما خالية من مدير . وكان القاهر محمد
ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بمقرب هزيمة
المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن
ياقوت في التأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فاتكث أمره .
ولما استتر علي بن يلبق وهرب محمد بن ياقوت استحجب القاهر

(١) وفي النسخة : بزي الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٢٢١) خاقان الشرطة
يبنغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتني فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بان يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والآخر
وهو حتى فعمل^(٢٢٢) وأمر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووجد علي بن يلبق مستترا بقراب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجده فاتفق ان تأخر
بعض الرجال لطلب شيء يأخذه من الدار فانتهى الى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد علي بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بحضرة القاهر ضربا مبرحا فافر بشرة آلاف
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويعينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخاف له السكاواذي و ابراهيم بن
خفيف وعمان بن سعيد^(٢٢٣) وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر ايمان البيعة بعق ممالكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتني واعتقله لانه بلغه ان جماعة سموا في خلافته . وذكر ايضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً بقرره على المال فما دفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بساط الى
أن مات رحمه الله

وبان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها
الله على نفسه وتسلم ذلك السفيرُ وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل
محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه
الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام نخطبه في
الظهور وسأله معاوته بنفسه وأعاد عليه تلك الامعان حتى وعده بالرواح
اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالمشى له وركبوا بركوبه وصار الى
أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله
في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة
في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خلق من الناس فاستغاث اليه
وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت نديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق
ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان
فلم يبق أحد ممن حضر^(٢٣٣) الا استتبع فعله ودعا عليه وذهب فحكى
للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين ونفاه الى الرقة لما كان يمتد من مذهب
ابن أبي العزاقروانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما
كان يذكر عنهما في اعتقادهما لدين ابن أبي العزاقر

﴿ ذكر مقتل مونس وبلق وعلی ابنه ﴾

اضطرب حال مونس وبلق وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش
وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم
وأحرقوا روشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس .
ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس وبلق وابنه معتملين فدُبح
على بن بليق بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لمن قاتلها فأمر به فجر برجله الى البلوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر براه. وأخرجت الرؤس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس على بن يلبق في جانبي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجُمِلَ مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(١) على الرسم^(٢)

قال ثابت : خدثنا سلامة الطولوني الحاجب أنه لما أُخْرِجَ اليه رأس مونس ليصاحبه فرَغَ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجُفني وكان حاضره

ومما جرى في ذلك أنه كبس جماعة من الفرسان والرجالة أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجّه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا أنه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرره فأقر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجِدَ من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابه « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال : لما قتل القاهر مونساً وبليق وابن يلبق أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهدون بذلك وأنا في حبسه لاني كنت في حجر مونس فقتلت لما أراد وقلت « ليس الا مغاظته » فسجدت شكر الله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجعوا بذلك

وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالقتناء من الرجال والمخائث والجواري المغنيات فنفى بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع القناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسمى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) ^(٤٢٥) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع خمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن من كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسئلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقلة فحلما أنهما لا يعرفان له خبراً منذ استتر وعرف القاهر أنهما من قواد السلطان وسهل أمرهما فأطلقا ولم يستترا وكانا يركبان في أيام المواب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب ٣ : ١٥٠ (٣) هو المذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهشياري في كتيبخانة بن وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي الف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطيبته والوزير يخالفه حتى شرق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بهقب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطواب بمال عظيم ثم تقرر أمره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالا جليلة وابتاع من المبيع ضياعا كثيرة وان ارتقاه قد بلغ الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بعشرين الف دينار وأطلق الى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبى الوزارة ﴾

كان أبو البريدى بعد استتار ابن مقله والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخى فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم^(٢٦٦) امانا من الوزير حتى ظهروا ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بان يخاطب القاهر فى أمر بنى البريدى ويعرفه أن الوجه ردهم الى ضماهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه انه ذام لمحمد بن القاسم السكرخى لتقصيره فى أمر استخراج الاموال وحملها وان البريديين أقوم بذلك وأطمعه فى أن يزداد عليهم فى مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر فى ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لانه لم يكن له مدخل فى تقليده الوزارة لعيبته بالموصل فظعن على هذا رأى وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبى الوزارة فأمره القاهر بلقاء الخصبى ومستثته عما عنده فى أمر البريديين وغيرهم فصار اليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب الى القاهر على يد عيسى انه متى ظهر انه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التى وعد باستخراجها وان الوجه أن يتقدم الى الوزير بالقبض على جماعة سماهم على مهل فاذا قبض عليهم وجه القاهر خملهم الى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
فعمل القاهر ذلك^(٢٢٧) وتقدم الى ساور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
على بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فوجه ساور بثقة له الى دار الوزير
لينظر هل يجد فيها بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
بنو البريدي قد نصبوا أصحاب أخبار على ساور وسلامة وأصحاب القاهر
فبلغهم ما تقدم به ساور الى الرجل الذي وجه به يتعرف أخبارهم فاستروا .
وكان ساور قد قال لثقاته : ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحاق لانه قد
بلغه ان جواريه قد سترن جماعة من جواري القيان . وأمرهم أن يستمدوا
للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
به فقال لجواريه . ان صار اليكم ساور بطلب المغنيات فلا تمنعهن ودعوهن
يفتشن . وانحدر هو الى دار الوزير وصار ساور الى دار الوزير أبي جعفر
فوجد اسحاق بحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجان

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبست دُور اسحق
في التوبخيتية وعلى شاطيء دجلة وتهارب حرمة وولده وسلموا وقبض على
أحمد بن علي الكوفي كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
ليس^(٢٢٨) لوزيره نظرا في أعمال واسط وسقي القرات وكانت في ضمان
اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدبير الماوين فيها عليه ووقع له بخطه
فتقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبي علي أحمد بن محمد بن رستم بأصبهان^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الاربب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المقدم ذكره ص ٦٠)
فمزل هو بدخول على بن بويه أصبهان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سياتي ذكرها)

ابن ياقوت مديده الى ماله ودوابه فآزها لنفسه وكان المظفر اليه اعمال
 المعاوين باصبهان فتسكر القاهر له ولايته ولاخيه . وسُمي بأبي يوسف
 البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
 عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
 فأحضره الوزير وخاطبه وسأله ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
 أبو يوسف : اذا وثقتنا بأن الامر لك وانك مقرّر على الوزارة قررنا الامر
 معك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا يجوز فصل الامر معك . فلما
 كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة انكسف القمر وقبض
 القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه سابور الخادم فأخذه وأخذ من
 وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
 فكانت ^(٤٢٩) مدّة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
 للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
 الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
 فلما حضرا قبل القواد أيديها وجلس بين أيديها سلامة الحاجب فلم يابث
 ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الجبوس الغامضة .
 ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
 وتقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
 ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الجبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
 ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
 يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الغد تقدم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصبي يوم الخميس ويأمره بالناهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيفٍ ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها الى داره ولقيه الناس فهنئوه^(٤٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصلاحه. ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزمهم افضل ما بين المعاملتين خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس وقبض على خلقٍ .

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف درهم وكتبت الامانات لإحمد وعليّ ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمدول فيها على أنفسهما فظهرا . فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديده ان أبا عبد الله البريدي حضر عند أبي العباس الخصبي بطيلسان وعمامةٍ وخفٍ وهما معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتاباً طويلاً وذكره بمحقوق كثيرة وضروب من الخدمة خدمه بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت للخصبي وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا الآخرة وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي ضربك أبا يوسف لانه تمان عليك لم ذكرت أمّ أبي يوسف وهي أمي ولم استحسنتم قدفها اما استحققت عليك بجميع^(٤٣١) حقوق هذه ان تصونها عن الذكر بالقيح لاجلي ؟ فنجل الخصبي وقال : صدقت كان يجب ان أفضل ذلك ولكن لم أضبط نفسي عند الغيظ وأنا معتمد اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لا أمير المؤمنين وقلت « أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رجب الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لنقل أبا يوسف اليه ولما امنت عليه فأحب ان تكفيني امر كما حسبي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنت العذر والتلافى . فقال له : يحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا واذينا وان حررنا ذلك استفدنا القتل الى مدة فان الله قد أجرى عادتنا بالسكفاية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبي ولم يكن في المجلس الا أبو زكريا وابن قسيديه مستخرج الخصبي : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأي^(١) وضحك وأخذ خطه بألف الف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر في إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتجزئ تسبيباته وتسيبات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لثلاثين هذا الرأي بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا فعمدها عليه القاهر (لانه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدي بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأقام مدة خمسين يوماً بالنعمانية ينظر في أعمال الموقفي ثم مضى الى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله عيسى المتطيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فاحطوا عن دوابهم وغيروا زبيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلدها الراضي بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذي الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خلف بن طناب الى الخصيبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له علي بن بويه^(٤٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء البصرة فانكسر عليه مال مرداويج ففرغ منه وعصى عليه وصار في اربعمائة من الديلم الى ارجان وتغلب عليها.

ذكر السبب في ظهور علي بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ما ملك

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكى ولمزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلا منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالظرم. وكانا يتهاديان وينلاطفان الى ان قتل مرداويج اسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم وملك نواحي الري والجليل واسملى أمره وقوى بالمال والرجال. وقصد ما كان نواحي آمل وطبرستان فملكها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور ويلطف له ويستيق الحال بينه ما فعمل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقدح بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتباغى فاستدعى^(٢٤) مرداويج خلفاءه بالجبل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان قُبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٢) وكان اسفهلاره ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأى في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزىل بن سلاّر وباعلى بن تركى فهربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٣) مستنجداً له فاكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما وتحاربوا فانهمز الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فماد الى بلده بالدبلم وأما ما كان فامتد على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور قاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستنجده . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبى على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمدّه^(٢٥) فامدّه بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب السيون : أبو القاسم بن أبى الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبى عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبى الحسن على العسكري بن الحسن بن على الاصغر بن عمر الاشراف العلوى الحسينى والحسين المحدث هو أخ لآبى محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الدبلم المتوفى سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحمد بن على بن عتبة : لكننؤ ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظفر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرةً أخرى على نواحي الدامغان طامعاً في ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقشم بن بالحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهزم نائياً ويثس من هذه الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقلده اياها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أبا علي وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتنا ويقم كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتمدى بعلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقلد كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قلده الكرج وأما اللشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلدا ديناوند وأما ^(١٣٦) ساجان بن سركله فانه قلده همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تم به ليعلي بن بويه ولايته وصرّف الباقون ﴾

﴿ باجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرّف منه وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قلد الكرج وقلد الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم العمود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً في الامور بالرى فمرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلى بن بويه أراد بيعها والاستمانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتي دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعلى بن بويه أنها تشتري لابي عبد الله العميد فقادها اليه وحلف ألا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفت كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(١٢٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبي عبد الله العميد بمنعهم من الخروج من الرى وان كان بمضهم خرج منق من يقي . وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فيتف عليها ثم تعرض على وشمكير جملها فحين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وسامته وطوى المنازل وأصبح العميد من القدي فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمنع من لم يكن خرج من أولئك القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يعرف لجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الأسخاء وسعة صدره . فلما وصل الى الكرج ابتداء بالاحسان الى الرجال وملاطفة عامل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح تلاعاً كانت في أيدى الخرمية في تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه واطهره على ذخائر جلييلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعة من

قواده^(٤٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سيارهي^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستألم علي بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فأتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد الا كابر اليه وكتبه بالمصير اليه وكتب القواد بمنزلة ذلك . فدافعه وتعلل عليه ورفق به الى ان أخذ المهود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأن من اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقويت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لكتفهم أعيان ونخب مستظهيرين بالآلات والعدد وتوجه الى أصفهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدم اليهما كتباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعه عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاً له وانكاراً لقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٤٣٩) حتى صار من أصفهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمون فضل علي بن بويه وعطاءه وسنة صدره فاستأنوا اليه وواقعه الواقعة وهزم ابن ياقوت لما ضعف باستئمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ونحوى فارس . وملك علي بن بويه أصفهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم مائتين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلته ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

(١) وفي كتاب العيون : ابن بشار المعروف بكاسك

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من
أقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة
صعبة لا يسكن إليها أحدٌ ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل
علي بن بويه بعتابٍ وتأنيسٍ ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات
له يرغب في مثلها ووجه في آره أخاه وشمكير في عمكر عظيم كيشف قوى
فعلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(٤٤٠) فذبر به فرحل عن
اصبهان بعد أن جباها شهراً وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت
فأهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج
منها أموالاً قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي التوبندجاني يستدعيه
ويشير عليه بالمسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه أهوره في
جباية الأموال وكثرة مؤتمه ومؤنة جنده وثقل وطأهم على الناس مع
فشامهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه أن يلقى ياقوتاً مع صيته وكثرة رجاله
وأمواله وحصول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فإبى علي أبي طالب
وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجّمه أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن
أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وإن أعداه كثير ومتى
اجتمعوا عليه لم يقيم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق
مدد اللطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل
صورته أن يبادر ويعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء
التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطب أن يبادر ويعظمه

ان تواني^(٤١١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النبي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكور مرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافقهم علي بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقائه نخدمة علي بن بويه وتنجى بنفسه الى ضيعة له بمطلة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شمله والناس أجهاد الى الحرب واتباعه واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى عواب الرأي واهدائه الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤتته وانزله من يزيح عنته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وأثار ذخائر جلييلة كانت للأكادرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٤٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكراً ضخماً الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنهر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفوراً الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويتقفو أثره وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد

﴿ ذكر اتفاق جيد اتفق لعلى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذي استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه^(١١٣) رجالان من وجوه الديلم فحين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحن ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقلين . وأما الاتفاق الذي اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يجاربون بمزاريق النفط والنيران فاقبلت الريح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أوائك الرجال فقتلوهم وأنهمزم الفرسان وزحف الديلم على تعبيتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً في طريقه فصمد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويستغلون

بالهيب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمري مكيدة طال ماصارت
سببا لظفر قوم بمسد هزبتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكربة
فإنها الظفر لا محالة . وأحسّ علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى
أصحابه وقال لهم : لا تبهّدوا ولا تنقضوا تعيبتكم فإن الخصم^(٤٤٤) واقف
ينتظر اشتغالكم بالهيب ثم يمطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم
أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتاعهم من النهب واحترازهم
من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد .
ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى
فاشار جماعة من قواد علي بن بويه بأن يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت
وأن يجعل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المسكر
ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل نمدل عن هذا الى الغفو عن
أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فإنه ادعى للمزيد
وأبعد من البغى والطغيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولت
المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم
قولا وفلا وصفح عن كل من بلغه عنه فخش في الخطاب أو اساءة في عمل
وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر
شيراز ونادى فيها بيت العدل^(٤٤٥) وأمان للناس من جميع ما يكرهون
وأمر انعامه بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين فعمل
الناس ذلك

ثم اضطرب بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند وافتراحتهم

ويبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
 وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
 الخراج والضباع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
 المحرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصهبان وانه
 خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وفاز بمال جليل
 وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
 وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
 مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
 وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
 صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد واوقع بالقرامطة وقتل
 منهم وأسروا ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بان الغمر .^(٤٤٦) فقدم رسول
 محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
 الغمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراربع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
 السلطان فاعتقلوا بها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
 قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والنفاء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
 واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
 الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بئر كانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بقيده وهو حي. ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فزال أبو السرايا يتضرع اليه ويستله العفو وهو لا يلتفت اليه وتعلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضر بناها نخلي عن السعفة ودفعناه^(٤٤٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهر بالله وهو لا يعلم انه إنما يسمى في حنف نفسه ليتم الامر المقدور

وفيها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظره فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيها خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت انه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت ان ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفاً راجعاً إلى كerman وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقعه وأنهزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقعه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ ورجته موجودة في ارشاد الاريب ٦: ٤٩٨.

ياقوت وأهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه ^(٤٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا علي ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية في استتاره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويقامم بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شعد نياتهم وجمع كلمهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسبما ^(١) حتى لقنه ان يقول لسبما من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه حتى مكن في نفس سبما الخوف من القاهر وكان سبما يقبل منه ويستحسن إصاباته ثم دس اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سبما من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكروا الساجية أن القاهر يريد أن يفتك بسبما وهو رئيس الساجية وخرج سبما من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح ^(٤٤٩) وأقاموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبأكرهه فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استحلقوا باقي الحجرية والساجية . وانصل ذلك بالقاهر وبالوزير وبالخاجب فوجهوا من يسلمهم

(١) وفي الاوراق الصولى : هو سبما المناخل ولم يمض بعد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا : قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحاف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا تم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصيبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كاه الفضل بن جعفر وانه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لانه شيء لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عناية به واقتصر منه على ما ينفقه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصيبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل : لو كنت ذامال لكانت لي ضياع ودور^(١٠٠) وخدم ومرؤة بحسبها . فانتاظ الخصيبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهم الوزير الخصيبي ان يوقع به فقال سابور الخادم : أمرت بصياتته والا يلحقه مكروه . وردة الى دار السلطان وحبس في الموضع الذي كان اسحق بن اسمعيل محبوسا فيه

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبي جعفر الكرخي وكتاب أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد الذي كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجندي سابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصيبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتداءً يشرب فدعا بسلامة واقراه الكتاب وقال له :
امض الى الخصيبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه ففضى
سلامة وعيسى معه الى الخصيبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يقرر لهم
رأى على شئ فأنصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر
ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر شهر الغد وبكر سلامة الى الخصيبي فوجد
عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لتقصد دار
السلطان فقدم الخصيبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويعرف القاهر
الخبر ليتحرز وان وجدته نائما أنبه فضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيما وتحالفوا على اجتماع
الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيما : ان كان قد
صح عزيمكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فتقبض عليه . فقال لهم سيما : ان تفرقتم
الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيما على كل
باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومعهما قطعة
وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقت على باب العامة وأمر
بالمجوم فهجموا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
والخصيبي الخبر وهما مجتمعان في دار الخصيبي فخرج الخصيبي في زى امرأة
واستر وانحدر سلامة انى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سبياً وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبه من سكره وأفاق وهرب الى سطح حلم في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطبب واختيار القمرمانه فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه بالطبرزينات حتى دلم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما يزيد بك سوءاً وإنما نتوكل لا نفسنا فأقام على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بهم^(٤٥٣) وقال: ان لم تنزل وضعته في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الجوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري فقتلوه ووجدوا فيه طريفاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الي موضعه وحبسوه فيه ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

(٣٧ - نجارب (خ))

فيه أبو العباس ابن المعتدر فدلهم عليه خليفة لزيك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف الببكري وبدر الخرشني وثقب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمدا عليهما فيما يعمل . فمرته علي بن عيسى ان سبيله ان يتقدم لواء نفسه على الرسم في ذلك^(١) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فضة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فضة ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليمحو ذلك النقش منه فعمل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب^(١) والقاضي أبو طالب البهلول^(٢) وجماعة من الشهود وممن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الابياري وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابن عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٤٥٥) . نزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وتألمك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم اني مضيت فادخلت الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعنى ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
أست تدريني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله يعنى في عتقك وأعناق أهلى وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحل لكم بوجه ولا سبب فأنهضوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولنته . لاما كثيراً وقلت : أى رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى على بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثنا به
فقطب وجهه ثم قال : يخلع ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة وأعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تعقد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصاح نحن وزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثتكم به ولم يكن الرأى ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(٤٥٦) أمره
فمغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضى أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سئل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطول
بأموال فلم يقر بشي وكأه عرف ما له عند الراضى لسوء ما كان بمامله به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلة استدعينا وكننت مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من اليهود واجتمعنا بحضرة الراضي بالله فاوماً الى مفليح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلة قرطاساً من كفيه ونشره فاستحلهم على البيعة . ثم أوماً الراضي الى مفليح ايماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سبياً أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بختيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضي بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والنلمان وطلابه الراضي ان يتقلد الوزارة^(٤٥٧) فامتنع وذكر انه لا يبق بالامر فأشار سبياً بأبي علي ابن مقلة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أتم بشئ فأمر بعض الناس فكلمه فاعماه وتزيد المسكوه عليه فما أفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الراضي وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أماتته فرضى فقال : انصرف ودعني وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضي) أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأراده للوزارة فاحتج بكبر وضعف فاوماً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضي الى أبي علي ابن مقلة^(١)
فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر علي بن
عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر وبأخذان
البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلع علي أبي علي
ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكري وسائر القواد
والعلماء والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة
وصاروا الى أبي علي ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو علي ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس
وجباية الامواك على كره . انه لذلك . ونقل لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب
باليعة الى النواحي ونظر في المهم الذي يوجبه الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل
ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبي علي ابن مقلة الى سيما المناخلي يتضمن له ان
يحتال في وقته خمسمائة الف دينار يصر فيها في الرجال لا يعمه ويتضمن له ان تم ذلك
خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصل الرقعة الى المناخلي كاتب له حدث
يعرف بعلي بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعاقها مؤجلة فصار المناخلي وادى
ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الاف الدينار الى الراضي بالله فلما وقف عليها أحضر علي بن
عيسى واقراءها ايها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما
عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه .
وانصرف مجلس في منزله فكان الراضي بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة
الاف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهشياري

استتارى الا اسيء الى أحدٍ ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهر من كاتب وجندي واطاق عيسى المتطبب واسحق بن علي القنأني وكان الراضي أنفذهم اليه . ثم تعقب الرأي في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقلة لما آناه الناس : كنت مستتراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسعي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي واني لجالس وقد مضى نصف الليل أحدث مع ابن ماري فاخبرتنا زوجته ان الشارع قد امتلا بالمشاعل والشع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن ماري بيت تبن وكبت الدار وقتشوها ودخلوا بيت التبن وقتشوه بأيديهم فلم أشك اني مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أزرع عن ذنوب كثيرة وانني ان تقلدت الوزارة أمنت المستترين واطلقت ضياع المنكوبين ووقفت وقوفا على الطالين فما استتمت نذري حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن نوبة في خلع القاهر كتاباً قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهري قد أجمل عشرة الراضي وقت اعتقاله فكافأه بأن قلده أمر حره وأكرمه .

وقلد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الاعمال وقلد أبا عبد الله البريدي خوزستان وقلد اخوته البصرة والسوس وجند يسابور وكور دجلة وبادوريا والابار ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب باقراره على فارس وكرمان وقلد الحسن بن هرون ما قلده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائتي الف كرك شعير وعشرة آلاف كرك ارز وأربعمائة كرك سمس والالف الف وأربعمائة الف درهم وقلد الفراريطي كتابة ابن ياقوت والزمام وديوان الفرات فسفر حينئذ اصاحبه محمد بن ياقوت في الحجبة وحمل الى سبها خمسة عشر الف دينار حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأتقى هذا الوجه بحجة على القواد مائة الف وعشرين الف دينار . فعاظ ابن مقلة لانه استدعي ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تفرقه فلما صار ابن رائق بالمداين أمره الراضي بالاعتماد الى واسط وأضافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق براهرمز عازماً على التوجه الى أصهان فكاتب بالاصعاد فالتقى ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساحية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده الحجبة وصار اليه الناس الي داره بالزاهر ولم يقم لاحد الا لابن مقلة ولعلي بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها آياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبى فكتب له أمان^{٤٥٨} وقّع الراضى فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو على وأنفذه في درج رُقعة منه بخطه الى الخصبى وخاطبه أجمل مخاطبة وظهر الخصبى فقده دواوين الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيح اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر وديوانى زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه نفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقاد الراضى بدرأ الخرشنى الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضى الخلافة وردت كتب أبى جعفر الكرخى وأبى يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحى دُور الراسبى هارين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يستترون في أشهر الاهواز نهر بسد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباسيان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضى بالله وانه قد ندب للحجبة فرجع منكفئا الى واسط ولم يدخل^{٤٥٩} البصرة ورجع الكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقله بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبى الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم ان أبى الحسن على بن بويه لحق بمر داويج وهو في حدود طبرستان خموده وضم رجالا اليه فلما أنفذه الى الرى (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامل الكرج طمع فى مالها فانفذ على بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج
أمره وكتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعالل وكان قد استخرج من
مال السكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج
وهدهد قفزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان على بن بويه قد استخلف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند
خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا
الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه
وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتسريب الجيوش
اليه نخرج من السكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت
وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجه
فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان يبغداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب
من اصبهان خرج اليه المظفر لئمنه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل
أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو ومن
الديلم يضاره فتقاعد المولدون أيضاً وافتترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن
ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت. واستأمن الى على بن بويه نحو من
أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو
في ثلثمائة رجل. وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت
لما قرب من اصبهان رحل عنها على بن بويه وصار الى أرجان وكان قد
تهبها لخصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامهرمز فصور
عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكتب

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكى الديلمى ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٦١) فكتابه على بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يستله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ايحاربه سار على بن بويه الى النوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وتقدم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فخره ياقوت وخشى أن يغتاله وكان قيل له ان على بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بغارس ويخذعه عنها . وكان على بن بويه قد حصل أيام مفاه بكازون وبلد ساپور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن على وتكفل بنفقته فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجال المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلى بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويجتاز الى حيث يجتاز فزمه ^(٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلّة عدده ولو فور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له على بن بويه وسار الى البيضاء فزمه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب على بن بويه وحنق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم وصفوا
 رأسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
 وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فأهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
 فقدر على بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه إلى وقت العصر فلما أصبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فنزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فنزل قرية يقال لها الديسكان وعنده أبه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لأن
 الجيش الذي أنهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(٤٦٣) عنه وفورين لم يحاربوه ولا
 وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه أن ياقوتاً
 وعلي بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاعر خال فوجه
 بجماعة من الديلم واختلط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجال السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنة اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمرد
 وهو حينئذ صحيح الدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد الاقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجبية كانت
 سبباً لثبات ملكه . فنها ان أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

غما شديداً. فينما^(٤٦٤) هو مفكرٌ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لافكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمراسلين وأمرهم باحضار سلم واخراج تلك الحية فعملوا. ولما صعدوا وبخثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفيين فمرّوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسرّ به وأتفق في رجاله وثبت أمره بعد ان أشفى على الانحلال وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب و-أل عن خياط حاذق فوُصف له خياط لياقوت فأمر باحضاره وكان أطروشياً ووقع له انه قد سعى به اليه في ودیعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها. فمجب علي بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب.

والذي كان يكتب لعلي بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني^(٤٦٥) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسراييل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفردله خبراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنّاط. وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبية والحاذية ثمانية آلاف الف درهم خالصة للحمل. وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقلة يحلف له

باغظت الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن منقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما
 وما يقال في هذا المعنى وأكدته . فأنفذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللواء في
 شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي
 الكاتب الأيسلم اللواء والخلع الآب بعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما
 قرب المالكي من البلد تلقاهُ علي بن بويه على بعد وسار معه الى ظاهر شيراز
 وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فعرّفه ما رسم له وانه لا يمكنه من ذلك
 الآب بعد تسلّم المال الذي ووقف عليه نخاشنه علي بن بويه وازهمه حتى سلم
 اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة
 يطالب^(١٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً بته وحصل على المواعيد والمطل
 والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣
 وافتح لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [ه] أبو سعد
 النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فساجس وابن
 مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف
 درهم واستخرجت له الذخائر وافتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث
 ويعقوب بن الليث^(١٦٧) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان
 وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأنم اليه رجال ما كان بن
 كاكبي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . واتهى خبره الى مرداويج
 فقامت قيامته ووافي أصبهان وبها وشمكير أخوه لانه لما خلع القاهر من
 الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج
 (١) هما من آل الصفارمات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأمره اسمعيل بن أحمد
 الساماني سنة ٢٨٧ وحبس بغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاه إليها فلما استقر بها وورد مرداويج لتدبير علي بن بويه عند استعصائه عليه رد أخاه وشمكير إلى الري خلافة عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى أسفه سلاّره مع حاجبه الشابشي ومعهما الفان وأربمائه رجل من الجليل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلي^(٢٧) إلى الأهواز وكان غرضه أن يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى إذا قصده بمد مملكة الأهواز لم يكن له منفذ إلا إلى تخوم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجليل أيذج خاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الأهواز ومعه ابنه وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارتسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مصافة إلى ما إليه من أعمال الخراج والضياح بالأهواز وصار أخوه أبو الحسين يخاف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مرداويج برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصلوا إليه بها وخطبوا للمرداويج وساروا إلى الأهواز فمسكروا ياقوت بقنطرة أريق وقطعها والماء الذي تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مرداويج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور إليه وسار ياقوت إلى بغداد على طريق دور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهربان إلى البصرة. ورحل جيش مرداويج عن قنطرة أريق وضمن لهم طائفة من العيارين أن يعبروا بهم نحو السركان بمسكروا مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأهواز جديداً فمدلوا إليها. واجتمع البريدي^(٢٨) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأي على إنقاذ مونس غلام ياقوت

(١) وفي التكملة: شيرز

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسبنا ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بمسكر مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطوافاً من خشب وشاشا من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهم من وئس لوجهه وعاد الى مولاه فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته من قنطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية الريح وهم بالحقيقة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق عن غريبها فنزله بمسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاتب مرداويج واستصلحه وأقام الخطبة ووافقه على مال وأخذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقعد على بن بويه أرجان بعد انصراف ياقوت وعلى بن خلف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابي عبد الله البريدي ^(٤٦٩) فورد عليه الخبر وهو بالبصرة في بستان المؤمناً يريد السير في طياره الى واسط بقتل مرداويج في الحمام باصبهان فانفذ للوقت أبا عبد الله بن جني الجرجرائي الى الاهواز بخلافته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجالة فاني أخذت من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني في الفرجل لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو علي غلام جوذاب كاتب البريدي في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستاني بمسكر مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكتبه علي بن بويه بالتوقف والاييرحها حتى يمدد بالجيش فمن قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان . وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يبتون وأنه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدي والتقى بمسكر مكرم واتفق فيه وفي رجاله ثمانمائة الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفيين وسيرهم الى أرجان^(٧٠) ووافاه علي بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من أمر الله . وتبعه علي بن بويه الى رامهرمز وخيف على الأهواز منه فراسله أبو عبد الله البريدي في الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا علي ابن مقلة فيما قرره من الصلح فمرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف علي بن بويه الى شيراز وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وتقد اليه أبو عيسى المالكي باللواء والعهد وكان من أمره ما تقدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن علي بن بويه أبا سعدة اسراييل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيوف والمنطقة وكان قد حارب في وقت ياقوتا فهزمه . فكان أبو العباس الخنّاط القمي يضرب عليه دائما ويجهد في افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه وينهاه عن ذكره فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد أكره عليه في الاغراء به : يا هذا ان هذا الرجل صبحني وحالي صغيرة وقد بلغت ما ترى واست

أدري هل ^(٤٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فاياك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثله .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعلي بن بويه يقال له خطلخ
(واليه مع الحجبة رسالة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها علي بن بويه والقواد وأتفق فيها في الخلع والحلان ما له قدر
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطلخ من نومه وهو مغناظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخّر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابن سعد ان خطلخ قد
ركب علي ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لجيئه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال لغلماناه : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمراً صاح بهم نخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطلخ فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس ^(٤٧٢) وأخذ
يتجنى ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالغلمان نخرجوا بالدبايس والطبرزيات ووضوا على خطلخ ووقع في رأسه
دبوس فدوخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فماش يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للغلمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه واتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فمرفه الصورة
واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس
الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك
لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايمانا
مؤكد على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سعد
صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهارا وخرابا موسى فياذا
يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بن بويه^(١٧٣) فقال له : قد استخلف
أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فياذا وها هو قد أخرج
صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول
الصناديق وموسى فياذا خارجاً من عنده فماد اليه بالخبر فلم يشك الامير
حينئذ في صحة قول الحناط فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف
واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأراك من بعض أعمال
فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخزومي
التياب مسودى الوجوه يضجّون بما جرى على خطنخ من أبي سعد
ويتهددون ان لم يقتل أبو سعد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب
فامر بقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب
الامير بسده أبا العباس الحناط وبقى معه الى ان مات الامير على بن بويه .
ونعود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن
ياقوت بالخرقة وحصلت له الحجية ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير
أعمال الخراج والضبايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين
بمضور مجلسه والآي قبلوا توقيماً بولاية^(١٧٤) ولا صريف ولا غير ذلك من
(٣٩ - تجارب (خ))

سائر الاحوال الابدان يوقع فيه بخطه . وتجملد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمتمطل لا يعمل شيئا ملازما لمنزله ويجيئه أبو اسحق القراريطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطالبه بما يجري وما يعمل ^(١)

﴿ وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال ﴾

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضي الخليفة وكان مقبيا بالدينور وهي قصبه أعمال ماء الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان وميرجا قذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضياح بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه سرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكاتب جميع القواد بالحضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رياسة الجيش وتدبير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيئا منها . وسار الى بنسداد حتى وافى خاتمين فنلظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقله وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجرية والساجية والمونسية وخاطبوا ^(١٧٥) باجمعهم فقال الراضي : أنا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه ابو بكر الصولي في كتابه الاوراق : ومزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقله واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يرض امره الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر امره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي الى أن أظهر الوزير اطباق دوانه وترك النظر في شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعماله أو ينظر في أمر ملك عرضت توقيعاته على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك^(١)

فدا كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمله رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بمحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يسلطوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذنه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولي : وما كان يصافي النية له لان الراضى بالله كان في حجر مواس المظفر وكان العباس بن المقدر في حجر الخال ثم في حجر ابنه هرون بعده فكان يهتم بآثاره عليه ولانه أيضا كان منحرفا عن جدته شف أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها في خلافته ونحنه عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام امارته وكذلك ناد منه كل تشيعت كان ربما تفت به في أبيه مدحا وتقريظا ووصف محاسن . واني لا ذكر يوما في امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذ جاءه خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب جملوه في منديل أيضا كان معهم وما كلونا بشيء وعضوا . فرأيتهم قد وجع لذلك واغتاط فسكنت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر في مثلها فاجبوا ان ينجنوا ذلك » وقد سرني ذلك لبروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأما هي حديث وقته وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ومن كره الله بالنظر في مثلها وبنفعها بها وليست من كتبكم التي تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والقار . وخفت ان يؤدي الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فياخذني من ذلك ما أكره (الى مالي عندهم بما سأذكره والسبب فيه في موضعه من أخباره ان شاء الله) فقلت الى الخدم فسألهم أن لا يبديوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نميده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجبة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى ومن جعله أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقربيه وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه؟^(٤٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأ وقعت بك ثم فانصرف . ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض على عمال السلطان وجبي المال بعسف وخبطٍ وظلم وتهور وكان الوقت قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهرين واستظهر بأنفاذ أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جميلة ووعده ان يوافقه على عدة الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملة وينظر في جرائدهم وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور والأ سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثير مضى الجند من عسكر محمد ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فبين أبو جعفر من هرون انه أتهمه بالليل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك^(٤٧٧) منه ان يمتلك وانما بيننا وبين الوقمة وانكشاف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراخف
العسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأنخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حيث محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب اتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرتة لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتنظر به فرسه فسقط منه في ساقيه فلحقته يمن
غلامه فضربه حتى أثنخه بالطبرزيات ثم سل سيفه ليذبجه فقال له هرون:
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى اى شىء أذبت به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحز رأسه ورفع وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(٤٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فامر بحملها
الى مضربه فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأنشد بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضى
بنصب الرأس على باب العامة^(١) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضى ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجىء برأسه الى الراضى فظهر سرورا بذلك وسله الى أهله
فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١) وفيها ورد الخبرُ بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام بصهبان . فنبجج محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتبَ غلاماً كان له واستأمن إلى مرداويج بضمة عشر كتابا مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتبنا من الغلام انيه في هذا المعنى وأنشأ كتابا قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب إلى أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) . أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله إلى آخره ما نعلم أنه لم يكن من تدبير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن السيد رحمه الله أنه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسندق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزربن روذ وما قرب من الفياض والمحتطب فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقدم بأعداد الشموع العظام المحلّسة ولم يبق جبل مشرف على جربن

(١) وقال فيه أيضا أبو بكر الصولي: ما رأيت أحدا قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) فمرب وهو بالفارسية (سده)

اصبهان ولا تملّ ظاهر الاعيانت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مشافة
بميدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظمة من
الأجذاع وضئيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك
والقصب وصيدت له الغربان والجدأ وعلق^(١٨٠) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو
مشافة ونظا . وعمل بمجلسه الخاص تائيل من الشمع وأساطين عظام منه
لم ير مثلها ليكون انوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفاعات وفي
الصحراء وفي الجبال على الطير التي تطلق . ثم عمل له سماط عظيم في
الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والغنم ألوف
كثيرة وزين واحتشد له بما لم تجر المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك
وضربت مضاربه قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه
مع القوم للطعام ثم لا تهرب خرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات
التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل
سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه
الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاعتناظ وتداخله من النخوة
والجبرية ما سكت منه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة
واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتفّ بكسائه لثلا يكلمه أحد .
واجتمع الاسراء والسكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه
أحد ولا على^(١٨١) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ
الناس في الارجاج به فتحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتة فحينئذ مشى العميد
حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل
يداري في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الامير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاولياء وفرح الصديق وانخزال العدو؟ فقال: يا ابا عبد الله وأي نشاط يحضرنى مع الاستخفاف والاستهانة وقصور الامر! والله لقد اقتضحت فضيحة لا يفسلها عنى شيء أبدا. قال العميد: ودهشت ساعة ثم قلت: أيها الامير وما ذلك؟ فقال: أما ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتله ووثاقته من الطعام والممياط ثم من جميع آلات الوقود والاشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الامير لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم الى مجلس أنسك وعاود النظر. فأني ولج الى ان قلت: فان الاعداء يرجفون بكيت وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الاراجيف ثم اعمل ما بدا لك فانا سنفتخر عنك. فزاده ما حكيت له من ^(١٨٢) اراجيف الناس به غيظا وحنقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مفضبا متناظرا قدرا ما رآه الناس وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى. وجمع الناس الذين دُعوا على خبط فاني أكثرهم وانصرف من كان حاضرا وقالوا: لا نأمن الا ياأس الامير.

وبقي في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في قصر أبي علي ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم باسراج الدواب ليعود من جرين الى داره وهي التي كانت لابن علي ابن رستم بالمدينة ولها باب الى الصحراء وباب الى المدينة فأسرج الغلمان وادتمعوا بالباب وذلك بعد الظهر فمسن نسة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر وانفق ان شغبت دواب الغلمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لاذحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الامير

فركب الغلمان بركوبه . فاتقبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام
الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر
فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم باسرههم يصيحون لزجر
الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(١٨٣) أصوات هائلة منكرة
فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب
فقيل « هم الغلمان الأتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب
وتجعل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم
ليقودوها بأنفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير
من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى
صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره
كانت كالتالية ليس فيها الاصبيان الا صاغر و خادم اسود كان أستاذ أولئك
الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بغلمان أتراك كبار
فخقدوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتتموا
الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا
الشیطان . فاتفقوا على التثاقل به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكره صنفين صنف
منهم حيل ودبيل وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف
الأتراك وأهل خراسان . ثم استخص قرأ من الأتراك فوجد الدبيل من ذلك وعاتبوه
عليه فقال : إنما أخذت الأتراك لانيكم بهم وأقدمهم بخاريون بين أيديكم وأناي آخذكم
خاصتي وأنا بكم ولكم . فبلغ ذلك الأتراك فاجتمع رأيهم على قتله فقصبوا الغلمان الصغار
الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
مانوفافى منديل) فقال الغلام: لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معى الدشنى .
فاتفقوا على ان يكسروا حديدته ^(٨٤) ويتركوا النصاب في الجنن ثم يلف
في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم . ثم هجم
عليه جماعة والخادم الاسود جالس على كرسى يباب الحمام فلما راهم نار في
وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتقاء يده فطاحت من الذراع
وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة . فاحس مرداويج بالشر فبادر فسد
الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشنى فلم يجده ودفع
الغلمان الباب فتعذر عليهم فصعد نفر منهم الى قبة الحمام فكسر الجمامات
وروه بالنشاب فدخل البيت الحارّ وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل
فسكنهم تهيؤه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون
بمدها سلاح خمل بعضهم على ناحية الباب الذى وراءه السرير حتى كسروه
ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
بكرنيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد
فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام : ما صنعتم ؟ قالوا :
شققنا جوفه . فقال أحدهم : عودوا اليه ^(٨٥) فمزوا رأسه . وانما فعلوا ذلك
لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجرّاحة
نفيط الجرح وعلج فلم يخافوا ان يجرى ذلك المجرى فمزوا رأسه .
وقيل انه لما عاودوه تدمج حشوة بطنه وردها وقبض عليها بشماله
وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه . فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى
الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزان

مأثمكهم من المال والسلاح ورحلوا .
 وفي خلال ذلك تهباً ايمض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة
 وقد (جنهم) الليل تغبروا الجند والقواد بما جري وهم سكارى متفرقون
 واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسر جوا الدواب
 وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل
 فالى ان يفعلوا ذلك فآهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لاذنب لهم فقتلوا
 منهم عدة ثم كفوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمه ان تنهب الخزان
 فآشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلّم^(١٨٦) المال وأكثر الذخائر
 لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة
 أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحس بالصورة دارى الموكلين به وضمن
 لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بمد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج ببوده الى الصحراء وجلس ليكسرها أقبلت بغال عليها (بن) ^(١٨٧)
 وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحشاها حتى سلم
 وفات الطلب

فأما الأتراك فاقترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين
 الى على بن بويه (وفيهم خجججج الذي سمله توزون، لما ملك العراق) وأما
 فرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر
 بالعراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسند كر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا محمد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٤٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاة حفاةً معه أربعة فراسخ . وذكر انه كان أخوه وشمكير ماشياً معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكرياً هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بنير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذته معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجهها كبيراً أخذته وأخذته معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلعه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحاحب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو محمد على ان يتوجه^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولاً ثم يناجز علي بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويهتد التاج على رأسه ويعيد ملك القرس فموجل

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً فرضوا بيجكم . وانه صار والغلمان الذين معه الي ابن رائق قبله أحسن قبول

بالتقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من
السوس الى الري على طريق شابرخواست والسكرج يريدون وشمكيرأخاه
ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه
بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلده الاهواز أرزقه التي دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشريت نفسك فان كررتك
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى
انبساطه وحده والله لاشقن به بطنك هذه ^(١٨٩) الكبيرة . فقال له :
ستعلم أيها الامير كيف انصح وأودي الامانة وانى مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصباني وانما تقلد في أيام ابن
الخال همدان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمدان
ووقع في يده ابن وهبان فعفا عنه واستعمله فنفق عليه . وكانت كتب
مرداويج رذ علي ابن وهبان ان يمد له ايوان كسرى منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويمره ويميده كبيتته قبل الاسلام وانه معتقد للقيام بواسطه الى
ان يستتم ذلك وانه يراه وشيرج مع من معهما اكنفاه لين بالحضرة من ابن
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وانه مستغن عن ان يلقاهم
بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجواهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولى في الاوراق انه قال : انا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصّة عظيمة وتفرد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسي كبار مذهبة^(١١٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياً ينظرون اليه ما ينظرون الا همساً اعظماً له واكباراً لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على دبير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين مجلسه وتفرد به بما يعملهُ الوزراء وعظاته هو الى ان تمّ تديره عليه . فلما كان يوم الاثنين لست خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام المواقب وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد عدة نواح من الممالكة . ويخلع عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فرفوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادراً^(١١١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى ابني اسحق القراريطى فرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه يقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد قريباً من السكر لانه كان يشرب . وتقدت حيلة الوزير

أبي علي عليهم وتقدم الى الغلمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القرار يعطى الى الوزير أبي علي فأخذ خطه بخمسمائة الف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف الف درهم^(٣)

وأحمد ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنيه يستمطفه فيه لهما ويرقق قلبه عليهما ويسئله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليعاونا على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرد أبو علي بالندبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكاتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويمقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارتمى بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مفلح الاسود خادماً للمقتدر بالله بمصر (٢) سقط بهض الالفاظ من الاصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل فى العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لا ترى أن يكون بدر الخرشني والياً شرطة بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليقتكوا به وتوقع البيعة لهض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه بخاطبه ووكل بدوره فلم تنهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الراضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صفار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : يناسطر بمحضرتنا فان وجد عليه شيء والا أطلق . فداروم حتى سكنوا

لأبي اسحق القراريطى وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبأبنته.
 وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدى واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدى ضامناً لأعمال الخراج والضياح بالاهواز فلما
 وافاها شيرج بن ليلي الديلمى من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
 هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرر له محمد كتابة ابنته فخرج معه الى واسط. فينما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض^(٤٩٣) علي محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتياعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلدة الى أبي عبد الله البريدى أن
 يسكنه ويعرفه ان الجند اضطربوا وتطيروا لها وشغبوا مراراً « كما بلغك »
 ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 وينفذهما اليه وان رأى أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدى
 معه أبا الحسن ابن حميد البصرى ليخلفه على كتابته وكان صنيعته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسى لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدى من طريق الماء الى الاهواز وورد
 بسده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجنديسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . واذ عيا ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان
النواحي معطلة الارتفاع في السنة التي بعدها فاتخذ أبو علي ابن مقلة ابن
عينويه لكشف ذلك^(١١٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فإنه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ما حدث به
أبو الفرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدوا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها في الموضع
المعروف بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيها خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع
الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقلة بالوزارة وكان سنة اذ ذلك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخلص على أبى الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه
بانخلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنئوا أبا علي وأنشده
الشعراء وأمر ابو الحسين ونهى ووقع^(١١٥) وصار طرح المصلى فى مجلس
أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الا ينفذوا توقيعها
له الا بعد عرضهم اياه على ابنه أبى الحسين واستشاره فيه وأخذ توقيعهُ
بخطه فيه بامتثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيه اركب بدر الخرشني فنادي في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البربهاري الحنبلية الايجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم
واستتر البربهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن
المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الحنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل به أموال المعاهدين كاز قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن مذهب صاحبكم^(١) زين لحزبه المحظور ويُدلي لهم حبل
الغرور . فن ذلك تشاغلكم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي نبيه
والعرش^(١١) والكرسي وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمكارة في
الطرقات والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع
انكاركم ذلك تلتفقون وتجمعون لقصد رجل من العوام ليس بنبي شرف
ولانسب ولاسبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارة قبره
والخشوع لدى ترابه والتضرع عند حفرة فلعن الله ربا حملكم على هذه
المنكرات ما أرداء وشيطانا زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله
قسما جهديا يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج
طريقكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محاسنكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد^(١٧)
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وفيها شنب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزانة له فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفى
الخصيبي وسامان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضيق
عليهما فاطلقتهما ووردا بمقاد مستترين فورد علي الوزير من ذلك ما ألقته وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما^(١٨)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء سعيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقله الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو العلاء شريح في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقله قد أحدر الخصيبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدي بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فكادا بفرقان وأيسا من الحياة
فقال الخصيبي : اللهم اني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأنوب اليك من معاودة معاصبك
الا من مكروه أبي علي ابن مقله ان قدرت عليه جزيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
وتأهيت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت معاين للهلاك تقول هذا !
فقال : ما كنت لا خدع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالخصيبي الى سرنديب فعرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضي ابن مقله وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الخصيبي ابن مقله
فلما رآه تلفت نفسه فاسمعه الخصيبي نهاية ما كره وسلمه الى الدستواني (وكان لابن مقله
اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدي حتى أزالوا نعمته) فعزل الدستواني بابن مقله صنوف
المسكاره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والفي دينار ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد^(١) علي ماعليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلماناه فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافقاته^(١٨) فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء الى دار أبي محمد فزلهما وسأل عن خبره فرّف انه خرج ليلتقاهُ بجلس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بفلمانه فدخلوا الى ابي العلاء الى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوهُ باسيافهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاءً وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى الوزير أبي علي بانتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبدالله بن حمدان بخضه عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا يعرضه على الراضي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير^(١٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم علي نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار علي أن يجعل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالنزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضي بالله أن يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشعيت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل تلك النجوم وأخر بافيا . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته تقيط الصنير وابن بدر الشراي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة الساطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن علي بن عيسى وأخرجه الى ضيعة بالصافية وأحلقه على أنه لا يسمي في مكرهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسمي في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولي في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضي زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضي فلم يفعل ذلك . وكان الراضي بعد نكبة علي ابن عيسى يحلف ان عليا احتال لخمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أن وقع وان عليا لا يمد عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحده عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمتي بعد عطاء (٣) زاد فيه الصولي في الاوراق : فانتقل والله الى الصافية جمال بغداد ومن لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التنين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمائة الف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المعاونة بها ما كرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنو فية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(٥٠١) الى الحضرة^(٥٠١) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولى الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من الفد وعلي ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخبره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصائفة فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينفضى كسوف الشمس وكان للبتين بقيناً من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين
هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لاعهد له ولا وفاء
ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى
بيني وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن على الكوفي مقبياً بالحضرة فى وقت
خروج أبى على ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبى الحسين يظهر له
النصيحة والموالاة ويجتهد^(٥٠٢) فى التخلص منه والبعد عنه الى أن ورد
كتاب أبى عبد الله البريدى يؤس فيه من حمل مال الى الحضرة فى ذلك
الوقت فغلظ على الوزير أبى الحسين ذلك لانه كان أعداً ما يحمله لوجوه فافراً
أبا عبد الله الكوفى كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى
الاهواز ليوافق البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم
ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة
وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبى عبد الله البريدى
بأنه لا يقبل فى تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى اتقاد أبى عبد الله
أحمد بن على الكوفى لموافقته على أمر المال ومطالبته بحمله ونفذ الكتاب
وتبعه أحمد بن على الى الاهواز . فلما حصل عند أبى عبد الله البريدى لم
يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة
على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق فى الامور بالحضرة .
واستوحش أبو عبد الله الكوفى من البريدى وخافه وأراد البعد
منه وخاف بؤايدره فأطمعه فى إفساد أمر الحسين بن على النوبختى^(٥٠٣)
مع ابن رايق . وكان الحسين بن على من أعدى الناس للبربريين فقبل منه

وأطلقه ووافقهُ على ما يعمل به ويبدله من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصغِر في نفسه أمر الحضرة ويصف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وإبطاله مال واسط والبصرة بابن رائق وبقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وباجتثائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك: هو الذي جرأ الغلمان الحجزية على ابن ياقوت فهم بعد أشد جرأة عليه وان هلاكه ليس يبعد. فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره. فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا عبد الله الكوفي قاله بواسطة في أيام سيف الدولة: ما مر لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أقتُ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تمب بنظر في عمل ولقد عاشرتني أجمل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن ^(١٠٤) قيمة العروض التي أفضها اليّ خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق. وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كندميره على الدنيا ألحق الله ابنة به فانه شر منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون الغرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يفره ويحصله وان حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنة العظام. وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن صفية كاتبه النصراني.

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الغاص مني أنفذه ليصلحك لي فافسدك علي وأطمعك وأصغيت بالشره اليه والله لا قطعن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصير علي كفر نعمتي واحساني اليك وان تُتِيب^(٥٥٥) بك الروية الي رعاية حقوق اصطناعي لك فترضيني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الي مثلها وان تجيرني مما قد أضلني بما لا تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي^(٥٥٦) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربه وكانت الوقعة بينهما علي باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الي الرقة وانحدر منها في الفرات الي بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الي السلطان يسئل الصفح عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الي ذلك وضمنها .

ووافي التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يوفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الي ان يسبب لهم علي عمال السواد بمض مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعا سلطانية . فلم يحصل لخرجته كبير فائدة بعد الذي رد علي التجار^(٥٥٦) وبعد الذي أنفق علي سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردى

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المهتم فظن لؤلؤ أنهم
أعراب فخارهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسللوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
بيفداد والكوفة وما والاها انقضاضاً سرفاً جداً لم يهد مثله ولا يماقار بهما
وشغّب الجند وصاروا الى دار الوزير فقتلوا عدّة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاجدي عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
ضربات فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
اقضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
مالم يهد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ينفداد من ذلك مالم ير مثله
ولاسمعنا به قط وكثر الضجيج ينفداد لما نال الحجاج ووثب العامة باصحاب
المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصام أياماً وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتفي حين فعل زكرويه بالحاج ما قبل فطلبه بالجيش والاموال حتى
قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ - ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولكن ما حيلتي في جند مستخفين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق
هية ؟ الى الله أشتكى وبه أستعصر . والحجرية والساجية يعنيونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريه أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى قنشوه ومدوا لحيته وعلما انه مات حتف أنفه ثم تسلم الى
أهله ^(١) وباع الوزير ضياعه وأملاكه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت
كلهم ^(٥٠٧)

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا علي الحسن بن هرون وخرج
اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الاتراك الذين قتلوه في الحمام
فتبليهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق
وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه
أبا عبد الله محمد بن خلف النيرماني وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للعداوة
بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير
أبا علي وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره
ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة ^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم يحكم الى جنس النهران وراسلوا السلطان
فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى . واضطربت الحجريّة
وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير أبا علي بان يرضيهم ويردّهم
فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان يضموا الى محمد بن علي غلام
الراشدي (ويقلده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم
يسبب ما لهم ^(٣) على أعمال الجبل فقالوا : ننصرف ونعلم باقي أصحابنا ذلك.
فلما انصرفوا لم يقنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق انه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة انه مات في هذه السنة بالاعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

قد أخذ اليها

متقلد أعمال المعاوين بها وبالبحر فكتابهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
الاحسان فالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
ورأس عليهم بحكم وسماه بحكم الراجح ورفع منه وموله وأحسن اليه وأفرط
في ذلك وضم جميع الغلمان اليه وتقدم اليه بان يكتب كل من بالجبل من
الأتراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فآبثهم
وضمهم الي بحكم

﴿ ودخلت سنة أربع وعشرين وثمانمائة ﴾

وفيها أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة
الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايمان التليظة على انه يواليه ولا ينحرف
عنه ولا يسمي له في مكروه .

وفيها قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاوين بمصر مضافة الى ما يتقلد
من أعمال معاوين الشام وأدخل الراضى القضاة والمدول حتى عرفهم تهليده
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(٥٠٩) لئلا ينازعه احمد
ابن كيفلغ فانه كان يتولى مصر^(١)

وفيها قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن
مقلة لانه صح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما

﴿ ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة ﴾

لم يزل يحب التشفى والاخذ بالثار منذ أطلقه الوزير ولو لكانه يكتم ذلك

الى أن وافق الحجرية وضربهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يمتصد بيد
الخرشي صاحب الشرطة فقوى أمر بدر وواقفه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لانه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام فعمل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتى تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضمفت نفسه وأشار^(١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا ياطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبدلوا له كل ما أراد من الطاعة والموالاة
له الى أن اتخذ وصرف بدرأ وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحوولها وملكوها وصار الراضى فى ايديهم وحرزهم .
فقدم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى فى
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معهم الى المسجد الجامع فى داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه فى خيزم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذى فى داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحواله بالسلاح رجالة وصلوا بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال فى خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فإراده به ومن كادهم فكذلك^(١)
 وقد بدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلى والآ^(٥١١)
 يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير أنه مجتهد
 في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
 الناس اننا محاصرون فخرج فصل الجمعة بالناس ابوك ذلك . فخرج فصلى بالناس في
 مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : انهم خاصتي وثقائي . وسفر
 جعفر بن ورقاء بين الناس وأصلح الامر ووعده الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجمعة
 الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
 سحيق بن المتمدن حاضراً فدخانا المقصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
 فخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
 اسم ربك الاعلى » ثم قرأها فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شـمراً أضف
 فيه خطبته فوافني رفته بخطبه وفيها : أبتلك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
 وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرفني على تحرفي الصدق واتباع الحق
 كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
 في لفظة أو إحالة في معناه حارياً فيه على عادتك في حال الامرة غير متصمر عنها للخلافة
 ان شاء الله .

فكثرت اليه جواب الرقعة بمد أن آمنت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
 وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدراً وأسنى مجداً ونخراً وأوسع خاطراً وفكراً من
 أن يبلغ خاطب خطابه أو يبيع بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته إلا بما تناله طاقته
 وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطي لبشاره
 فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلى وردت في كتاب ارشاد

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجرية
فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج
بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط
والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله
محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك
قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت المملكة .
فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الأمر مع ابن
رائق بان ينفذ اليه ينال السكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية
برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليواقف
على ماجرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق
الى انفاذ الحسين ووهب للرسواين مالاً وأحسن اليهما وسألها أن يتعملا
له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السرّ وهى انه : ان استدعى الى الحضرة
وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجند
ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفكر فى شىء من أمره .
فما قدم الرسولان خالوا بالراضى بالله بسد تأديّة الرسالة الظاهرة فأديا
الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان
يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصده ودبر أن ينفذ اليه
القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أتخذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وتوثق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجرية ومعهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو المفسد
الضرب ويسئلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والسكفانة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعهُ الراضي
بالله وخاطبه الغلمان فيه وطال الخطبُ معه فأقام على الامتناع فقالوا: فثشير
بن راء . فأوماً الى أخيه عبد الرحمن

فأخذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحرقت دار ابي علي

{ وزاره عبد الرحمن بن عيسى }

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرها وما كان من
تقي علي بن مقله اياها الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بجسدهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
فُقبض علي ابن مقلة ^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكاننا يصلان معه الى
الراضى بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي وأبي علي الحسن بن
هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بالف الف دينار
ثم سده الى ابى العباس الخصبي جرت عليه من المسكاره والضرب والرهق
أمر عظيم ^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
ما عليه وتسده وكان أدى الى الخصبي نيفا وخمسين الف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تذكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
في دار السلطان بارزاقهم فعرفهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
فوثب ودخل وأمر راغبا أن يتسلم الوزير ويكون في يده والا تجرى جناية عليه . ونهب
الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
العجائب المشهورة ان دار ابن مقلة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
سليمان بن الحسن ياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلة الى
دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسأله الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما ويناطره
سليمان في الاموال بحضرتهما . فجعل في دار النوبشري بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضة أصابته فرأيتـه
مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
كاون الباذنجان قلت : انه محتاج الى القصد فقال الخصبي . يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
قلت : ان لم يقصد تلف ران فصد ولحقه مكروه تلف . وكان به الخصبي : ان كنت تظن
ان القصد يرفئك فبئس ما تظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . فنصد وهو يتوقع
للمكروه واتفق للخصبي ما أحوجه للاستئثار وكفى ابن مقلة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه^(١) وولى أعمال المعاون باصبيان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة ففزع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استعفى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضي بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تعذرت عليه فقبض عليه الراضي في هذه السنة وقلد وزارته السكرخي

﴿^(١٥) ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي﴾

لما قلده أبو جعفر السكرخي الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره^(٣) فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر السكرخي قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الخرشني لما قلده الساجية والحجرية ونحوه فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة ففانوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية خلفوا له انه واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشفاة أبي محمد الصالحى الى الراضي بالله كذا في كتاب الوزراء لخلال

وفيها قتل ياقوت بمسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أرجان لحرب علي بن بويه في قضه وقضيضه ودبله وأراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجالة السودان ثلاثة آلاف رجل . وأهزم من بين يدي علي بن بويه يباب أرجان بمسكروه كله وكان على الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار على بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بمسكر مكرم في غريبها وقطع الجسر المعقود على المسرقان وأقام على بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(٥١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بمسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لامره من بعد . وكان غرضه الا يجتمعه واياه بلد فقبل ياقوت . وانه ابو يوسف البريدي متوجعا بما جرى عليه من الهزيمة ومهثا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله على ان يطلق له خمسين الف دينار يعمل بها مسكروه الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه أن الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بلهم وعم البربر والشفيعية والنازوكية واليليقية والهارونية وكان أبو علي ابن مقله مبرز هؤلاء وأغذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم ونهم ان أحدهم واشغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بخمل مال اليه ^(٥١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أمرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعه بعد دفعة اذا أعطوا السير فتمعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بعسكر مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطلبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلاهم وأنهم لا يرضون أن يقبض نظراتهم بالاهواز على الادرار وبحر مواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وأنهم قد ستموا الفقر ومعاونة المجاعة .

وقد كان استامن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجبلي وكان ممن يرشح نفسه للامور السكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه يملك مائة البصرة ومائة الكوفة . فكبسه على بن بويه ثم سجنه فجاء بنفسه مع بعض غلمانته^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخناط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضعفت نفس ياقوت بخروج طاهر الجبلي وأصحابه واستطال باقى رحاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدى بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدبر أمره وانه قد فوض اليه الرأى والتدبير في رحاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التي تفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت وانما برجل ساقط يعرف بأبي بكر النبلي بحريه مجرى الأب

وينحط إلى رأيه وقوله مع ضمة في النبلى وخساسة في همته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النبلى رسول ياقوت إلى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي أن عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُبَيِّز ويخرج لأن علي بن خلف بن طناب خانة واقطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تفوتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوا ليتوفر عليهم الاصول^(٥١١) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يريدونها أفواجاً وزمرّاً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوتهم بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بمسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتماعدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير الى القليل . وأكثر في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ المرض ان يقع بحيث الهيبة والخوف لا بحيث الحكم والاستطالة . فما قال له النبلى : الهيبة حيث يكون الامير لا انت . ولا كانت له منة لان ردّ عليه شيئاً .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني ليشاورهما في التقرير ويعترف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر التقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأغذ اليه ياقوت من التمس وتقدّم الى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصاح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردوا الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا^(٥٢٢) عنه فقبل لياقوت ذلك ووثق وعذل فقال : قد

اجتمع لي بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عني وحصولهم مع كاتبني وليس
يصلح ابن البريدي لما أصلح له فإخافه وان احتجت أو احتيج الي حرب
فالجماعة بالضرورة يعودون الي وهم عدة لي عنده . وعاد رجال ياقوت اليه
فقالوا له : ما حصلنا من الغرض الا على ان خرج شطرنًا وهيض جناحنا
وضمفت شوكتنا فاكتب الي البريدي ان يحمل ما قرره اننا . فكتب
ياقوت بذلك فجابته أبو عبد الله بأنه يحتال ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج بنفسه الي الاهواز في ثلاثمائة رجل
وقل المدة لثلاثي شوحش البريدي وقدر انه الي كاتبه يمضي فلقيه أبو
عبد الله البريدي بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش
فدار أي ياقوتاً ترجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم
سار وازله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الي ان طعم وغسل يده
فناول الماء ورد والمنديل وبخره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت
ضجة عظيمة وسغب الجند وقالوا : انما وافي ياقوت اليه ! فقال البريدي :
(٥٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعاً . فخرج ياقوت من
وقته خائفاً يترقب من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الي عسكر مكرم
كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدي بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا
منه وان الوجه ان يخرج الي تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً
وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاء
وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : أيها الامير
ان البريدي يحز مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وأنت مقتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجرية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسناك وانك نظير أبيه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فانا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٣) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وفد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » فالله الله يامولاي لم تضع نفسك وتضيعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لأعصي مولاي فانه اشتراني ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقر بمسكرم مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بعسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبّر درك من شرق عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا أن السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان مقللاً^(١) : يا مونس ان مولاك^(٥٢٣) قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استنقى

وهما تاجان ودُرَّتان فلم يستحلَّ ان يعصى مولاَهُ ولا يكفر نعمته وسلمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت تعصى مولاكَ فترسل يدك عن طاعته اما تخاف العقوبة؟ وان تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما يريد انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه العذل والتأنيب من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلامه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وتثبت ياقوت بمسكركم عن المسير الى الاهواز وتهدب الصورة وقال يونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس قد عرفت صورتها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع تأويه الا هذا البلد والحرب سجالٌ وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهم منا كُنَّا بين الاسر والحمل الى الحضرة وشهرتُ بها واركبتُ الفيل . ثم يظنُّ بي اني كفرت^(٥٢٤) نعمة مولاي فيلعنني الناس وبين ان أقتل والوجه الإدارة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرٌ والآل حُقنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضمعت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأمن عدة من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له : يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

الغمام فاتوه انه لا يحل له ان يحارب الامام

على ان يقول: الى كاتبنا يمضون واذا كانت هذه نيأهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فمضى بهم الى حيث تقصد اصلح من
جميع هذا الليف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جربناهم
يباب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقى في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم
التوخي القاضي وقال: انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم
وكل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضي أبو
القاسم التوخي وادبى اليه الرسالة وقبلها وانعد الصهر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على انفاذه ويقيم بدير
العاقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ريبة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال: أنا أتأمل
ما ذكرته فاقم عندي لتشاور . فاستغفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتدبيره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور^(٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدي لنفسه واستظهر بخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة في خمسة عشر غلاماً أو
النفوذ الى الجبل متقلداً لها وبان يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتحير
ودعا مونساً غلامه فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى ماضى
والله لا صحبك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تهمضمهم فان أردت ان تمضي في عشرين غلاماً الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدي عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استملاه شهراً
ليتأهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فاخبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانسطوا في المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرتنا والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا فسير من تستر
وقت عتمة ونصبتح عسكر^(٢٧) مكرم والقوم غارون في الدور فنكبسهم
ونشردم وتمتد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدي بل يكون همه الحرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صواباً .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتد مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل ومهر جارود فلم ير لرجال البريدي
أثراً فخيّم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الفرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

المسكرين . وأصبح فكات يذم مناوشة ومبارزة وأعدوا للحرب في
اليوم الذي يليه لان عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي
على طريق دجيل ليدخل من ضفته كينا على ياقوت حتى يصير وراءه .
ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكرا مكرما فابتدأت الحرب
منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل
ونس وأذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من
أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم .
وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف
رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
وأوما الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل
اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى منهزما فرمى
ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسراويل
وقيص سينيزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن ديار ^(١) فاستند
اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجئه الليل ولجاز ان يسلم .
جلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يستل
ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من
البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوما اليه أحدهم
بمزراق فقال : أنا ياقوت احموني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه
وانهزم مونس ومشرق وأذريون الى تستر واتبعهم الاعراب والبربر
فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدي

(١) وفي التكملة : زياد

يستأذن^(١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع
الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(٢) وقبض البريدي على
المظفر ابنه مدة ثم أنفذه الى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة
فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه المسافر
وقتل^(٣) خشكي أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سماع أبا يوسف
البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن
تتمصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل است

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا
اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب
خبيته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم
واحضر القاضي واحضر معه من العدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد
الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلقطوا وكان الصغار أشد
كلاماً وابسط السنن كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا ماني
أضربهم ثم أقبل عليهم رابط الحباش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان
هذا الامر قد صح عندكم فمرقوني من أي وجه صح لاعرفه كعمرتكم وان كان ظنا
فالظن يخطئ ويصيب وإنما ظننتم هذا بجي أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه
الايام وإنما كان يحيى يكتب أخيه فيشكوه معاملة ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها
الي القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الي ابن البريدي وقد أنفذها ابن البريدي
اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا رأى محمد بن ياقوت والآن فقد وقفت على الخبر
وانا أعز لهم وأقذ الحيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت ثقة مائده في كل يوم ألف درهم وكان علمانه
خسة وكونه متوسطة ولم يتسرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه
أبي القاسم وكانت صلاحه للجند خاصة ولم يعط شاعراً ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخى أبي الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بثاره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الجزية ودخولنا الحضرة بمد أن وسمنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبات من ذلك أبعدهم تخلصنا من القاهر ومن الخصيبي المأمون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى لعنة الله ما
نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوقه الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخليفة وقد كنا
نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا
ويأخذ مالنا ومتى لم نلتصم بهذه العساكر المجتمة ونخرج ياقوتنا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيا مننا يوماً ووالله ما أشرت عليك بما تسمع الا
بعد ان استمددت له ما يعينى عليه وقد واقفتك على هذا سرا وجهراً وأبو
زكريا من لا تحتشمه . (قال أبو زكريا) وإنما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجهه عنده استظهاراً
واناخ فى النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يعال به الساعلان على أموال
كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
يكن له نقمة ولا بدخ حينئذ . وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجيمها تجرى على يده فان
شد منها شىء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
مباغته (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
بعد تقليد الراضى اياهما لسنى اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم همهم وأخرجهم عنها فى هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون
أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول :
سمعت أبا عبدالله يقول: نغضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان
حزبنا أمر لا نطيقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعنى يوسف بن
وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلي بن
بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران
وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير
ناهض بالوزارة وما زالت الاضافة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطمع
وقطع ابن رائق الحمل من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى
ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحير أبو جعفر
الكرخي واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته
فاستمر بعد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه
سفائح لم تقض وما يجرى هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل
(وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استحضر الراضى سليمان بن الحسن أبا التماس فقلده
الوزارة والدواوين فكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي
فدفعت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبو بكر محمد بن رائق وهو بواسط
وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومساكنه عما
عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلتقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فاتخذ اليه الراضي ما كرد الديلمي من الساجية وعرفه أنه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردّ اليه تدير أعمال الخراج والضياح
وأعمال المعاون في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأتخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمي وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(٥٣٣) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وجلس الساجية ونهبت
رحلاتهم وقيل للحجرية: انما فعلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والي الشام. واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقتصدوا دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحي وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد. ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
لمشر بقين من ذى الحجة ومعه بجكم فرتب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضره في الخلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان. واجتمع

(١) وفي الاوراق. وكان كاجو وينال أنحدر الى ابن رائق فوصلها ورجعا ثم
أنحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافي من قواد الساجية وأنحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الفلجان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواقب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويتف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت أحوال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأصرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصر أبي الحسين أحمد بن بويه فتقرر الامر بينهم
مكاتباً ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من قاتك بان صفار الساجية قصدوا داره لكبسها
واستخراج قوادحهم منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبق الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التسكلة : وكان مدير امر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد
مصاحبه بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومذكورها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجري مجرام . وكان يكتب لابي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعاً بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره . وكان ابراهيم بن سمجور^(١) الدواني من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفدي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص واتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة متصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبه كرمان واستخلف على بيم بمض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متباينين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويذعنون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوما ولا يطؤون بساطه . فبذل لاجد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لابي سعد السمانى : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وتردّت المراسلات بينهما الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته فقبل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التمجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشاركورديفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه نافعاً ما بينهما من اليهود فانه سيجده غير متحرز وأصحابه غارين لسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكت ﴾

أصغى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوقائه لخداثة سنة وانغتراره^(٢٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمروءة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه وأسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصبحهم بيانا . وكان على بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبلين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانحن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كورديفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا أنه قد أشفى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
النم بما أصابه . واتصل الخبير بعلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد فير
وأنفذ مكانه^(٥٣٨) أبا العباس^(١) وخطأخ حاجبه في النفي رجل ليجمع ما بقي
من سواد معز الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضما من بقي من
فلّ العسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسله وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى وبوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقها
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الحنّاط وأبا
الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عنده
وأمضي ما كان قرره وردّ رهينته وجدّ له عهداً وعقدآ . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطاقآ .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرأه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفعه وأطلقه .

وتأدّى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بمُخْتَاب فتوجه اليه أبو الحسين^(٥٣٩)
واشدّت الحرب بينهما أيّاماً إلا ان عاقبة الامر كانت لابن الحسين فانهزم
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتبعته نفسه التشفي من علي بن كلويه
وطلب الثار عنده فتوجه اليه واستمدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين العسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فاسرى

(١) هو الحنّاط القمي

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قاهرون على المدو
والمصبرة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلا . وانفق ان تغيبت السماء
بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا بالالقات فأثروا في عسكر أبي الحسين
وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليثهم يتحارسون فلما
أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهمز على بن كلويه
ورجع أبو الحسين وقد تقع بمض غلته الا ان في صدره بعد حزازات .
وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بابن الياس وانهمزاه وبعل
ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزه
وانفذ اليه المرزبان بن خسرة الجيلي أحد قواده الكبار ليبادر به الى حضرته
ويمنعه ^(١) التلوّم والمراجعة وكتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى
حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما
وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما انفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾
وانفق ان أبا عبد الله البريدي وافي فارس في البحر لاجئاً الى على بن
بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجك استظها عليه في عدة حروب وانهمزا
الاهواز من يده واشرفا على انتزاع البصرة منه . نظفت أخاه أبا يوسف
وأبا الحسين على بن محمد ^(١) بها . فلما ورد حضرة على بن بويه استصرخا به
أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه
من أعمال العراق ويدهجج له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولتأين
له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرّب منه

(١) وفي الاصل : وعلى بن محمد

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلياً له عن مصيبتة ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجيم فاما بجيم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بمسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع الديلم من تورث الاهواز وأما ابن رائق فماد الى واسط والتقى عسكر بجيم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجيم الى عسكر مكرم بعد حروب سندرهما ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

وفها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضي بالله ان يتحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتقاد الى ما يراد منه وان مرق^(٥٤٢) عليه قصده. فاستجاب الراضي الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليممل بنا ما عمل بالساجية ونحن قيم بغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقصر منهم على ستين واسقط الباقين وقص ابن رائق من أقر منهم. وأخذ يمرض الحجرية ويسقط منهم الدهخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٥٤٣) وحملوا السلاح فخارهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرية قتل بعضهم وأسر بعضهم وانهمز الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة بغداد^(١) وأوقع بالمنزمين واستروا فنهبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجريّة وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخوص الى الاهواز ودفع البريدي عنها واخرجت المضارب الى يازيين وبلغ البريدي ذلك ففاق قلقاً شديداً وأُنذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يبرّ فان انه قد أخرج الاموال واستبدّها وأفسد الجيوش وحسّن لها المروق وانه ليس بطالبيّ يسارع على الملك ولا بجندىّ فينتفى الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وانه كان كاتباً صغيراً فرفع بعد خمول وعاملاً من أوسط العيال فاصطنع وأهلّ لليل^(٣) الاعمال فطنى وكفر النعمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلمّ الجند وحمل المال أقرّ على العمالة والأقصد وعمول بما يستحقّ .
فوافياه واخبراه بما تحملاه ونصحاه فمقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضجيج من تمدّت أمحاب لؤلؤ لئناس ووضع الحيايات عليهم واغرامهم فعزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشرايى يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلاثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين الف دينار وان يسلم الجيش من يومر بتسليمه اليه من يومر عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة لضيق الاموال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولانهم لا يأمنون الاثر الك والقرامطة . وكاتب ابن رائق بذلك فمرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي النوبختى فأشار بالأى يقبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهوىنا وقبل رأى ابن مقاتل وكان رأى الصحيح مع النوبختى وكتب الى ابن شيرزاد وابن اسمعيل وأذن لهما في النقد والاشهار فعملا وانصرفا . فاما المال فما حمل منه دينار^(١١١) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلمه والنهوض الى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدى في الجيش كاه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع السلطانية الى أبي عبد الله البريدى بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها في جامع الاهواز وانصرف الى داره فشى المسكر قوادم وفرسانهم وصميمهم وعبيدهم ورجالهم بخفاهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبس واحتبس القوادم والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً فدى عليه البريدى الرجال فشنبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للنهوض فاستقر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعنى ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصعد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن علي كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٢)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي النوبختي ﴾

﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكّن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن علي النوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو أوصله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فهذا ولان الحسين بن علي فوجه ومنفرد بابن
رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظراً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار علي ابن رائق ان يمتضد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق الكلمة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك في ذلك جمالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصارت ابناً
جازحكك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرضٌ فتم حيلته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين علي بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله

ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى

خاضها عليه عند ظفره بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة
وتصيره تابعا ثم جذب رجاله^(٥٤٦) وجيشه بالخدعة أو انفاذه مع بحكم
ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإجاشه فيحناط لنفسه
ويجذب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبر كى به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقهما الى خصوصاً واهداهما
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة .
فقال : هذا لعمري ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكتمه
أيها الامير خووضنا فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الراى
فضج منه وعد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالعصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن
مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل
أيها الامير فان عشت وأنا معك فيبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فنشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشىء من أصناف حيله .
فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله^(٥٤٧) ويهلكه (وكان الحسين
ابن علي عليلاً من حُمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مقضب فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد
من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفى خليفة لنا بمحضرتك ونائباً
عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فنم

وكتب ابن مقاتل الى البريدي بما جرى واتقد أحمد بن علي الكوفي
ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي
عبد الله البريدي ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً .
وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يخفقه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال
أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن العهد من الايمان وهو
من الامير احسنُ لانه عائدٌ بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من
الحزم والحسين بن علي مَيِّتٌ فانظرْ لنفسك فان الامور قد اختلفت . فقال :
يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث
وانه أكل الدُرّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن
تعزّب بما تكره ولا سيّما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن
أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن
مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخي الحسين بن علي وقال له : قد مهدتُ لك
كتابة الامير وواففته على تقلدك اياها وهي وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ
فان سألك فمرّ به انه مَيِّتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأناجزه فيخلم عليك قبل
ان يطعم فيها غيرك . فاغترّ علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدٍ بعد
ان أخلى نفسه عن خبر عمّه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك
أيها الامير في أبي عبد الله عدّه من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن
رائق : لاحول ولا قوة الا بالله أعزز عليّ به لو فدى حيّ مَيِّتاً لقد يته بملك
كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحقّ مملك قد يئسنا من الحسين
ابن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله
أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صديقين اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان
أنت استكثبتة اجتمعت لك كفاية الى عفافه واستقصائه وانضاف الى ذلك
كله حصول أولئك في جملهم وانقطاعهم^(٥٤٩) اليك ونعتد على أبي عبد الله
أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي
فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الأ
يفسني ويوزر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي
عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكثبه فدبر الامور كلها كما
كان يدبرها الحسين بن علي واسمط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق
وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة
فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلاثة أشهر وعمانية
أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يعتد عليه بما احتال
له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله
الكوفي فحمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها
واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكم ذلك عن ابن
رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

(ذكر الخبر عما احتالوا به وانفق أيضاً لهم)

لم يرض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى]
شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٠) البصرة وواسط فأشار علي بن
رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولِمَ أيها الامير ؟ أما
واسط فأنا مدبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلي توفية مالها وأما
البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمناء ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في العقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالعلبة على البصرة وانفذ العساكر اليها وذكرا طاعة الخوّل وأهل الانهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشدات والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية الوفاة والجودة . فحين وافاه أهل البصرة^(٥٥١) للتهنئة قريتهم وأكرمهم ورفع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيّتي الجميلة فيكم ومحبتى لصلاحكم واعداد آله المراء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من القرامطة وكنت مستغنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لکم وتحملت في مالي أربعة آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك تخفيفاً عنكم^(٥٥٢) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفها عنكم . ووقع بذلك توقيعاً وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلف هذا ابن رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للعداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي ان يعاديني اخوای أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

(١) وفي التكملة : الرسوم الجائزة عنكم

الاسلام صياتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازاله
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردة ما قد ازلته عنكم من هذا الحطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القوية والنفوس^(٥٥٢) الاية التى حاربت على ابن
ابن طالب صلوات الله عليه ! فتى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من وراثكم . ثم ذكر
أهل البصرة بايامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(٥٥٣) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة وتوسمكم شديدة
فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفى دينار
وقال : بلغنى أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقه بحطائظ
ونظر وصلات وتخفيف فى المعاملات بألفى درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألفى رجل وقال : اقيموا بحسن مهدي الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . وانصل ذلك بابن يزداد فقامت قيامته .
وفى هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام^(٥٥٤)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر الغلمان الحجرية المستترين ببغداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فمرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألفى رجل وابتهم برزق مستأنف^(٥٥٥) على ما رآه
واسقط الباقين وأخرج من امضاه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضم فصر. وباب أهل البصرة ابن الاشعث
فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى حنيفة فى خروجه على المنصور فى ارشاد الارب ١ : ٢٨٦ من ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله فى دار محمد بن خلف التيرماني على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقباهم وأضعف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتمجب منه ووعدهم الاحسان التام . أظهر لاسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووقف على حملته واحتج بانهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد مملكة ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجليل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرظ أحداً تقرظه الامير أبي بكر محمد بن طغج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحس جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالى الماضين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتب عنه كتب بأنه قد سماه الاخشاذ (كذا) وأمر أن يسديه به جميع الناس . ولما جاءته هديته في اخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين يعنون ويرقصون قال . لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به : لو كان مثله عندي وكان جيشه لسكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشد تمسكا بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام : ولا يتسم أحد بأمر المؤمنين من أجداده انما يختص بهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالبروان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وهجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغلب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي ما رآه من انتقاض كل ما كان نظمه وما تم عليه من الحيلة قال أمره الى السل^(٢) . وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ ففرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر الهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يجعل ما التمسهُ رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) ويتفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(٤) بينهم ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمر مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العميون : ويجعل لهم بذلك جريدة في الدبوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن القرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظن ابن رائق أنه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واقرا أبا القاسم الكلواذى^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النفري وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره أبا الفتح كتابا نفذ الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدى به أهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه فخامى عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدى بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا ممرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذى أنكرته قبلك الحجرية فأما اذا تردم واما ان تطردم^(٣) وان استأذونك في ناحية يقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا المسكر الذى أنفذته الى حصن مهدي فانا أعلم انه لما اتصل ورود الهجرى الى الكوفة استظهرت بأفاده ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك واجماد اعدائك سبيلا الى التصرب بيني وبينك . وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك الى السوس .

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاية للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواذى بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فإن احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيت كاتبه بالانصراف فماد الى الاهواز وهذا مشكوراً فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذه الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا المسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط اتقد الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخولها بعد ان اتخذ من الحجرية قطعة وافرة لمعارضتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصعدي وتكين وكانا تركين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبغلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابله فرسخ فانهزم الراقية هزيمة نانية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراقية فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان أهلها قد أنسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاملهم به ابن يزداد في أيامه لان القرمطي طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلا تعود المعاملة بين أهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان لعمري أهل البصرة في نهاية الاستيحاش من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلماً مفرطاً وسأتمهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدروا بالبريدي خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية وحمله . وترجع الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقلد بحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(٥٥٩) دليلاً ومعيناً وانفذ حاجبه فاتك وعبد العزيز الرائقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغوثا وأمرهم ان يقيموا^(٥٥٩) بالجمدة ويحصل جيش البريدي بين حلقتي البطان فبادر بحكمهم ولم يتوقف على بدر الخرشني ونفذ امامه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) وليراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بآتم آلة وأكمل سلاح للحرب فووقت الحرب بظاهر النسوس ومع
بجكم مائتات وتسعون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لثلا يشركني بدل في الفتح .
وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفه بخفه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانمائة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب ياقوت المدير وجيشه المداير قد والله جاءك من لت بجكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه يده ثم قال له : قد انفذت أبا الخليل الديلمي ومن ممي من المعجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فانهذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسنمود اليك
هذه السكرة بأخزي من السكرة الاولى لان^(٥٦٠) هية بجكم قد تمكنت
في نفوس أهل المسكر . وتقد للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلماؤه أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومعهم حديدية فيه ثلاثمائة الف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالنهروان وغرق الطيار وأخرجهم القواصون
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا والله من النرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ماتدع التنادر في هذه الحال اتم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الى ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله الى الابلّة ومعه أخواه أُنقذ اقبالاً غلاماً الى مطارا
وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها الى عمان
ان اتفق على اقبال بمطارا من الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. واخرج
أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاوضة اقبال فأنهزم الرائقية
وأسر برغوث وحمل به الى البريدي فأطلقه وكتب الى ابن رائق كتاباً
يستعطفه^(٥٦١) فيه وأقنعه اليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة الى الدور
فزلوها وسكنوا واطمانوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الاهواز لخلو الاهواز
من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فانصرف الى واسط وملك بحكم الاهواز.
ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أُنقذ أبا العباس أحمد بن
خاقان وجوامرد الرائي الى المذار على الظهر لمحاربة البريدي واخراج أصحابه
وسير بدر الخرشني الى البصرة في الماء في شدات مقيرة بناها بواسط
فأنهزم الرائقية من المذار وأسر أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد الى
واسط وأحسن البريدي الى ابن خاقان واستجلقه الا يمود لمحاربه ولا
يشايح عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من
واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بحكم أن يلحق به الى عسكر أبي
جعفر فاتفق ان سار بدر الخرشني في الماء الى نهر عمر ووافى الى البصرة
وملك شاطيء السكلا وحصل اقبال غلام البريدي في حدود واسط لما عرف
خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه الى واسط
ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني السكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت الى
جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وانضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطيء الكلا وحصل
بالجزيرة التي بازائه واستقر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين
يخص الجند والعامة ووافى بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر
يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة
البصرة ودخل نهر ديس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة
وغرق زبزه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة^(١) فشهدوا أمراً
عظيماً وخطباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذى
عمت بهؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدرى
وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد
انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر فى تفوزه فى الماء الى البصرة من
الجامعة ومخالفته اياه الطريق فسكر راجعا ووافى فى اليوم الثانى وقت العصر
الى شاطيء الكلا وتقد الى شاطيء الابله وحال بين ابن رائق وبجكم
وبدر وبين الابله وصارت الحرب فى دجلة وطالت المنازلة

وتقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلى
ابن بويه فأتته معه^(٦٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه فتفتح الاهواز
وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة
البصرة ودخل نهر معقل ووافى البصرة فمجل بعض أصحابه فطرح حريقاً فى جزيرة
جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخطب بذلك بعض
رؤساء البصرة من قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق
وافلت هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فسكر بموضع يعرف بسكرأبي
جعفر فهو معقل . فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهوار
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لابى
العباس الخصبى لما قلده الاهواز حتى صرفته اصبر لعلى بن خلف بن
طناب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى النتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلمانه
وأقطعه اقطاعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من تفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر ومضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سبىء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سبىء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمناً الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلتقاه فى طريقه كتاب ابنه وجاريتة بحصولهما
فى يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فبصر بالليل فى مائتى رجل . وزعق با بن رائق وبدر الخرشنى ووازره
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه مضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالتقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بجكم تدل على حصافة وبعد غور وكبر همه ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بجكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحدف جميعه كما حدفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنة ان يستخلف اصناف ماخرج عن يده وان هو بخل
وشحّت نفسه وتهبب إخراج ما في يده ذهب ما بخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلدني ابن رائق الالهواز ولم يكن ما فعله من ذلك برأى أبي بكر
ابن ^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جدا
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد بجكم
الالهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بيني البريدي وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال ^(١) من أيديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف انما صاحبك قريبا
مثل الالهواز ما هو الا ان تحصل الالهواز في يده ويرى جلالها وحسنها
وكثره أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحمته نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمرك
وزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته بجكم فاحسن طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى
حفظ غيرها وليته يحفظ ا واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فقرأ رأی

ابن رائق و صرفه عما عزم عليه في أمرى و لعمري لقد صدقته و نصحه
و أشار بالرأى الصحيح ^(٥٦٦)
و بلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه و رأيت أنه يفوتنى ما حدثت
نفسى به من الملك ففانقت و شاورت محمد بن ينال الترجمان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألني و يقول لى : أنت فى نعمة و راحة و محلك من هذا الملك
محل الاخ . فقلت له : أنت أحمق امض حتى تعد سميرية فى هذه الليلة
المقبلة . و عملت على قصد ابن مقاتل و علمت أنه تاجر عامى صغير النفس
و ان الدرهم ليعظم فى نفوس أمثاله فلما كان الليل و نام الناس حملت معى عشرة
آلاف دينار و نزلت الى السميرية و أخذت معى محمد بن ينال و وحدته و لم
أخذ ^(٥٦٧) غلاما و صرت الى بابه فوجدته مغلقا و دقت فخطبني بوابه من وراء
الباب و اعدنى ان الرجل نائم و ان الابواب بينى و بينه مغلقة فقلت له : دق
الباب و انبه فأتى حضرت فى مهم . ففعل و دخلت اليه و قد انزعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلت : خير و أمر
أردت ان القيه اليك على خلوة فانتظرت نوم الناس و خلوت الطريق و لم
أخذ معى غير الترجمان و لولا أنى أردت ليرجم بينى و بينك لما أحضرت
ولا أطلت على ما أخطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلت : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير ^(٥٦٧) فى بابى من تقليدى الاهواز و بلغنى أنه
توقف عن ذلك و لست أعرف سبب توقفه و فى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بعد اشتهاه و غرض منى و لا يشك أحد أنه لسوء رأى . و أنا صنيعتك
و صنيعته و غرسكما و ان لم أحفظ فى أيامكما فتى أحظى و أى مقدار يكون لى

عند الناس؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزانتك وأنا أعلم انه
يقبل منك وأريد ان تشير عاياه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
تخربق وقال : دعنى وانصرف فى حفظ الله . فتركت الدنانير بحضرتة
وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرتُ بذلك الرأى على الهاجس وظاهر النظر
فلما تأملت الحال وجدتُ الصواب معك لانك ان تركت الاهواز فى يد
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
وطمعا ومدوا أيديهم الى غيرها من أممالك وبلدانك ودب فسادهم الى
عسكرك بكثرة ما يبذل ويعطى ولا يبعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فهى حرب ولا تدرى كيف تكون فان
كانت عليك لم تشد منها حزا أبداً . وان وجهت^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطعمون
فى مقاومته أصالحُ فان حصل له البلد استأصل شاقتهم ثم أنت مالك أمرك
ان شئت أقررتة وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقيل ان يجتمع أمره
ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستخر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
روحه وروح صاحبه ونعمته بمشرة آلاف دينار واستخلفت انا مكان الدنانير
اضعافها وحصل لى ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى ﴾

﴿ فى قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك فى سنة ٣٢٦ ﴾

(٤٨ - تجلوب (خ))

(ودخلت سنة ست وعشرين وثمانمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بجكم بنزول أحمد بن بويه أرجان فخرج بجكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(١) الأسباب في هزيمته أن المطر اتصل أياما كثيرة فغطت القسي ومنع ذلك الأتراك أن يرموهم بالنشاب فعاد بجكم وأقام بالأهواز. وقطع قنطرة اربق واتقد محمد بن ينال الترجان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(٢) وبين محمد بن ينال الترجان ثلاثة عشر يوماً. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سميرية إلى مشرعة يعرف بمشرمة الحاس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر يقوم بعد قوم حتى حصل ثمانمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبوق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ إلى تستر. وبلغ الخبر بجكم فبر دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حارب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطا ولونه وان كان عنده مائتا ألف دينار ينفقها فيهم فأنهم فقراء فالوجه أن يقيم وان كانت متعذرة فالصواب أن يصعد إلى بغداد فإنه لا يأمن أن يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف.

(١) فالواضح أنه « بين معز الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فذهب ابن رائق هذه الحال وبادر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بعسكره ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الالهوازيين وطلبهم بخمسين الف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فراسلته وقلت له : أيها الامير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وطلبهم بمال في بلد
غربة وتأمر بتدبيرهم حتى جعل في امسناطشت فيه جر على بطن سهل بن
نظير الجهمذ أو لا تعلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وحاربك وعاداك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فملك هذا أو ما تذكر انكارك
على الامير ابن رائق بالامس بإحاشه أهل البصرة وعوام بغداد اضعافهم ؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحتل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بحل ^(٥٧١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكوفي في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقة واختصه لعقله ولما تبينه
من ثقافته على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجيلي بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان عامله به بارجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويقبض عليه ففعل ذلك واتخذ الى فارس . ولما انهزم الترحمان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ السرطان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بياقى رجاله من غد .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الالهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر السرقان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهتين وداعين . وكان يحمّ الربع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خلط (يعنى فى الماء كقول) لترى بالأخلاق . فقال له : أ أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرحجت ما بين فارس والخضرة فان اتقنك ذلك والأملت الى الجانب الآخر وارجحت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بمسكر مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكتبه بعتب كثير وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على العارض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بنحوه ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير

ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طولب باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجمال حاجي وأسبب بالمهم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدي من ذلك استيجاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت ياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكته فلولم أتلم
الا من نفسي لكفاني استبصاري والله المستعان^(٥٧٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي
الحسين ومن أبي علي العارض^(٥٧٤) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الهرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
قبضة الاهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للامير على بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه على بن بويه هرب البريدي
استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أخلى الاهواز فاتقل البريدي من الباسيان
الي بنانادر وأتقد الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥٧٥)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
القاضي أبو القاسم التنوخي وأبو علي العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينفضه فرد غلامي هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه تممة الثلاثين الالف الدينار بالسوس. فاجتمع دلان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعا لدلان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم للامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدى طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقت حتى يفل الرجال عنك ثم يأخذ المأبر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم ونستر وبين السوس دجلة ويحتمل في تحصيلك ان استوى له. فاقشمر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سمت الطريق الى فارس ولست أبعث عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولا ثم المسرقان. وعرف البريدى ذلك فمنع العارض والتوخي من الرجوع^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك بيجكم فأنفذ قائدا من قواده يقال له بابا في ألقي رجلل من الاكراد والاعراب والخشر والانبسات والمولدين الى السوس وجنديسابور للعبة عليها وكتبا يعرف بالعياضى. وأقام البريدى بينناذر غالباً على أسافل الاهواز وتغلب المخلدية على نستر وبقى الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبها دون ماسواها فان أبا محمد المهلبى^(١) (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسى) قطع المأبر وغلب على الحميدية والسكول وقتل عاملا كان هناك بيد الاعراب والرؤجاله الذين أنبتهم. فكانت الصورة فيما دمهم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاضده أسفهد وست وموسى

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الارب ٣ : ١٨٠

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأتقذ قائداً من قواده كان ساربان جماله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف ببل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة الف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو علي الماراض معتقل بيناتاذر في يد البريدى وأهمه بمطابقة البريدى على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير مبنفضاً له وانما ضمه اليه أخوه الامير على بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلى وكان كبيراً فى نفسه وكان بحكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه وتقرر الرأى أن ينفذ بل الى السوس فى خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمرى عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر فى ثلثمائة رجل فهرب بالباليما سمع خبر بل وهرب البريدى الى البصرة. وسار موسى فياذة الى حصن مهنى فملكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبى عبد الله البريدى وانتظمت له الامور. وحصل البريدى بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه. ينازع الملك بينداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توذن به أحوالها أطمع ابن رائق فى ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدده بها^(٥٧٧) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بمده عنها وواقفه على الشخوص

(١) زاد فيه صاحب التكملة: وهو الذى وضع للماصير (المأصر) بينداد وما كانت سمعت بالضرائب من قبله. وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهر أبان زوج ابنه أبا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرًا^(١) وخرج مبادراً إلى الشام على طريق القرات .
 وقتل أبو بكر ابن رائق علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكور الاهواز وواقفه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفنه عن الاهواز وان يواقفه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز ففتحها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف الى واسط ولى بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له نخل عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضي بالله للبريديين بالرضا عنهم وقطعت لهم الظلمة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياحهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكان به وهزمه فجلس ابن رائق ببغداد في داره لآهنته بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بجمكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه
متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ناني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجان
المتولى كان للعرض عليه الى البريدى يستنذر اليه مما جرى ويقول : أنت
بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حملت
الديلم الى الاهواز واعقبت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافته على
وقد عفوت وأنا اعاقدك واعاهدك على ان اقلدك واسطاً اذا ملكت
الحضرة . وجرى فى اثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب :
فرايت ابا عبد الله البريدى وقد سجد شكر الله تعالى لجمكم على ما ابتداه
به ثم استجاب لكل ما اراده منه ولما سمته اياه ^(٢) واحضر القاضيين
ابا القاسم التنوخى وابا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتهمما واشهد على
نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبرئى بثلاثة آلاف دينار
وقال لى «سأحمل اليه والاطفه حتى يعلم انى اصلح خدمته» وعدت الى بجمكم
وخبرته بما جرى فقال لى : يا ابا القاسم كلوته ^(٣) على رأسه ؟ قلت : ايها
الامير ما معنى هذا وكيف سأنتى عنها ؟ فقال لى . انى كنت رأيتها فمررت فى .
قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا ابا القاسم هي على رأس شيطان لاعلى رأس بشر .
قلت : ايها الامير أنت مارأيتة فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيتة يوم
وقعتنا بارجان وقد تعمم على كلوته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فقتن

(١) قال صاحب التكملة : فجزع بجمكم لهذا الصلح (بمضى بين ابن رائق وبين
البريدى) وأشار عليه يحيى بن سعيد السومى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى ابا
جعفر الجمال فالتقى بشارزان فانهزم الجمال . وانفذ يعاقب البريدى ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الآزرة

لما أردته وإنما لمح طرفي من بعيد فزرع تلك العمامة والكلوتة وجعلها على رأس غيره وتحنى هو وأقامه مقامه فقلت « ذلك المسكين بلا ذنب » وافلت هولمته الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقله ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير الملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقله وابنه. فلما صار الى الحضرة لقيه أبو علي ابن مقله ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذلل للجماعة وأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطلا متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكاتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكاتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكاتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكانته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمعه الراضي في ذلك فكاتب ابن مقله الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التعجل. فلما توثق ابن مقله عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقيم

(١) قال صاحب التكملة انه توفي في سنة ٣٢٦ بملة السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في ^(٥٨١) سمرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج يباب البستان وركب السمرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما تعدتلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقله حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين ابي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقله وأخرجه وحضر فاتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده اليمنى ورُدَّ الى محبسه وانصرف فاتك الى ابن رائق فاخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقله

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه ففتح الخادم الباب فدخلتُ فرأيتُه بحال صعبة فدمت عينه حين رأيتُه ووجدتُ ساعده قد ورمَ ورمًا عظيمًا وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردوانى كحياة مشدودة بخيط قنب خلت ^(٥٨٢) الشد ونحيت الخرقه فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في ذراع اشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فمررت به ان سبيل الخيط ان يحل ويحمل موضع السرجين كافور ويطلي ذراعاه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذى دخل معي : حتى استأذن مولانا . ومضى يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لى : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته .
 فخلت الخيط وفرغت المخزنة في موضع القطع وطليت ساعده فماش
 واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بارداً فرجعت اليه نفسه
 وانصرفت . ثم رددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت
 اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استناره وسلامته فطيب نفسه
 ثم ينوح ويكي على يده ويقول : قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات
 لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن ^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي
 اللصوص ! أئذ كرر وأنت تقول لي « أنت في اخر نكبة وان الفرج
 قريب » فقالت : بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المسكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط . فقال :
 لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حمى الدق بالاعضاء فلا تفارقني
 حتى تؤدبني الى الموت : ثم تمثل بهذا البيت :

إذا ما مات بمضك فابك بعضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
 فكان الامر على ما قال . ^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال : وعن
 الحسن بن علي بن مقلة قال : كان أمر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمرا
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادم لابن علي قديما وكان ابن مقاتل
 مستوليا على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورته الاولى . وكانا يكرهان ان يرد ضياع
 أبي علي ويدافعانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخامق فكنا
 نشير عليه بالمدارة وهو يقول : والله لافعات ومن هذا الكلب أوضعت الزمان هكذا
 بمره . فأففق انهما اتياه يوما فاقام لهما ولا احترهما وشرع يحاطبهما بادلال زائد ثم
 أخذ يهود ويتوعد كأنه في وزارته . فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يرسل الراضى من الحبس بمد قطع يده ويطعمه في المبال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي على قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضى بالله وغنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاؤه بمعاماة وقد كان اختلوا له طالماً ليضي فيه الى الدار فلما تعمم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار المنجمين له قطعها بيده وعرزها قطيرت من ذلك عليه . ثم انحدرنا الى ذكي الحاجب ليلاً فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم اني صنيتك وانك استحجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فعدت فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث التصرائى وكان معه في السميرية : ماترى ؟ فقال له : ياسيدي ذكي عاقل وهو لك صنعة وما قال هذا الا وقد أحس بشئ فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عدى بخطه يحلف لي فيها بالايمان الغليظة كيف يحفرني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فحرك رأسه وقال : ويحك يتهمني قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بمعاونتي عليك » فحيت فحدثه فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدنا اليه فقال : اصمد فاستدع لي فلانا الخادم . قايتته فصدنا مسرعاً يستأذن له فحفته فاخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يجردك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السميرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم ياسيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فانعمل ؟ قلت : فات ارأى . فاخذ يقرّر الدماء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خبراً فانجوا بأنفسكم . (قال) فضى وغلقت الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أى شئ وقوفنا ؟ والله لا يخرج الرجل أبداً . فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بنانا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يتحدث ان الراضى بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضى تقدم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتمل ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بمدد قطع يده وقبيل
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده اليمين ويكتب به .

بعد الامر ويعمل برأيه ويخلوبه ورفهه في محبسه وناديه سرّاً علي النبذ وأنس به ونبل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته قدس الى الخليفة من
أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وإنما تريدون
أن نمرموني الانس به . فقيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره
لكلمك فان شئت فاطمعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسري
فجاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءتني رقاعه
مرات من الحبس باليسري فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقلة : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخطبه بالوزارة لترى ما يجهلك به .
فخطبه بذلك فراه أبي فورا شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
صححة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقة لذلك وقيامه به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وهما باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضربني ذلك وكان
كاتب يتوب عني ولست أخلو من القدرة على تعلم العلامات باليسري ولو أنها ذهبت
اليسري أيضاً حتى اخراج أن أشدّ قلاً على النبي لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تعجب واستدعي دواة فكتب باليسري خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس حبة صوف ولا يترك منه في الحبس الا
دورق يشرب منه ووكيل به خادماً صيماً عجبياً فكان لا يفهم عنه ولا يخدمه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شقوق الباب يستحق بفيه وده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الحيز فقطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقلة ان في نفسه عليه أمر
ابن للتشهر وانه الذي يرضيه للخلافة . وقد قدّم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجمة بالزباه يطلب فيها خنازير وركبنا معه

ولما قرُبَ بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه
ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه^(٥٨٤) ذرِب ولم يكن

فرائينا في الموكب فرسانا لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيرا فصلينا الظهر وركب . فرائينا الفرسان قد زادوا وانكرم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرايبي في مائة فارس فلما رآه الفرسان فرقوا فلم يرمهم أحداً فصاد خنزيرين وانصرفنا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الخنازير . وأنا بين يديه في الحجر التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخف فلما أوقف بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجا لعدرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموآك فك السكب النابح . فضربوا فـكـه وهو يقول : بترية المقدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله بن المنتصر والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعياً على فماش . ثم أمر به فنحى وأدخل بيتاً حياضاً بركة السباع ففرقنا من الغداة قتل في ليلته واخذ جماعة بسبيته فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتوهم بالزبا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يشوا فوضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءته من أبي علي ابن مقله : العجب من انهم الناس اياي بسبب هذا الامر . وقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رقته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر بعضهم فأمهم ووصلهم وفرق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثنا أنهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعتنا ويصيرح به اذا حضر من يثق به منا .

وانصل هذا الخبر بان رائق تقدم بأخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأظهر انه تلقى لما جرى وخاف أن يسعي في مثله لبعده عن مولاه . وانما جاء لضيق المال واستحقاق الجند وان بحكم أقبل الى واسط فلم يجب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البئر بيده اليسرى وفمه ولحمه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب ونفضة فضربت وأنفذ ابن رائق الى بجكم من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في طرفه وقوالب لفظه . ثم صرح بذلك لي وللعروضي من بين الناس وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بجكم فضل ودهاء ورجلة وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت امرأة محمد بن ينال الترجمان فكان كلما ورد على بجكم كتب ابن مقلة عن الخليفة بأمره بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراء يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراء اذا سألت الخليفة قال لها : ليس لها اصل ولا كاتبة في هذا المعنى شي ولا أرضاء والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمشي له مع بجكم ما يريد ولا ينجح الى قوله خجع الى ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يمرض من حوائجه وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأله . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها فاذا أوصلها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا علي ابن مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف الناس بطابع مولاي اذا واقفه شيء كتمه ولا يظهره :

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بجكم قد طمع في ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنهم مولانا له بالدخول كان أحرى وأولي) فخرذ الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على السعي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كتبه الى ابن مقلة يعرفه ما جرى فمضي وعا . اليه رسالة يسأله الاستيذان له في الوصول الى الرازي ليشافهه في أمر بجكم وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيتي وبينك) فقام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بمجيء أي وقت أحب فوجه اليه ذكا يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم العراق أعني بنداو ولقي الخليفة وقلده أمرة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك يرضيا ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت الذي يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب النوبي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم نكتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النوبي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تفرقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . ففضي الكاتب اليه
بارسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه وقل له : لا تكلني الى أحد غيرك فما أحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلتني الى مولاي فقد بلغتني كما أحبه . وكان
يقول بالتجوم فقال له ذكا : نختار الوقت الذي نحب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهد في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً اسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له نانية فأذن له في تلك الليلة قال ذكا : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يشي سره الى أحد بعيد النور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحببت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجت اليه : ان أحببت الاحمدار
فافعل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فاعهد من داره بعد عتمة حتى وصل الينا
فوجت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف باب الشاذروان فتقدمت
بفتحه ففتح الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة راعب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكانني جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاسترابوا بجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الناية فان كان يصرف والأمرني باغلاقه . فوجه الى ان أغلق الباب فانقلته
وورد على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبه . وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيب
نفس كاتبه وقلت : لعل الخطاب طال ولم يقرّر بينهما حال وفي غد يتقرّر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن النوى وكان خصيصاً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُرَاغماً لابن رائق فزال
اسمه ومحي أعلوه وتراسه وترك الاتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها
« بحكم الرائي » وأخذ ابن رائق يستمدد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن
في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديالى وفتح من النهروان اليه بثقاً ليكثر

فمرته حال ابن مقله وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يمضي
الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد
اخرى وافرنك رقائه الى في أمرك وأقول لك لا تنقل عنه واطلبه أشد طلب وأشقت
ان يتم عليك تديره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلي
وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أتخوفه عليك من جهته » قال ذكا الخادم : كان
ابن مقله كثير التخبط شديد الاقدام على الامور السكارفجرح ابن سنكلا وادى الرسالة .
ففضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما
استقر في المجلس قلت : أريد ان نخلي مجلسك فان بيني وبينك خطاباً لا يجوز ان يقف
عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب
اجلس . فجلس فاعدت عليه ماقال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال :
من اولي بالفضل على عبده منه . ثم قال لي : قد عرفت خبر انحداره في الوقت الا اني
لم أعلم ان مقصده وقدرت انه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أين
لك خبره ؟ فقال : اني كنت قد جعلت عليه رصداً يتحصي عليه اخباره فكتب اليّ
يذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة أبي القاسم الشهباء ونزل الى المشرعة ولا
أرى ان قصد . ثم قال لي : قل لمولاي : مولانا اعد دل شاهد على هذا الرجل وعلى
أفاله القبيحة وما أراد من الحيلة على وهو اولي وما يفعله في أمره . فانصرفت . ووقع
في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق والنمس قتل ابن مقله اذ كان لا يثق ولا يأمن شره
قتال له مولاي : ما كنت بالذي استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا
فليستفي فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قتله أو بعضه اضي فيه حكم
الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستفتى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقله وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقراه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافق بحكم وجيشه الى نهر ديبالى وعبر بعض أصحابه سباحة فانهزم ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه للناضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الاقاعيل ؟ فاتهم بقول الله عز وجل : اءما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يتلوا أو يصابوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) فقرر الامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة حرت بينهم

قال ذكاه : وواطى محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاي من قتل ابن مقلة على الشعب وكان الجيش يمضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم الينا ابن مقلة المدير على أمرنا » وكل ذلك يبالغ مولاي . فلما طالت القصة وأجابه مولاي الى قطع يد ابن مقلة تقدم مولاي الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع فعملت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلهم الى دار السلام وهى المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقلة من محبسه وعليه ثيابه التى كان دخل بها الى الدار وهى دراعة وعمامة وخف فلما بصر بي قال : يا أبا الفهم أى شئ يراد بي . فاستحييت منه وقلت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لى : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقى فاضل . فعملت نخرج الامر الى ان أمتل في أ ر الرجل ما أمرت به . وكان فائق غلام ابن رائق حاضراً فالتفت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الى أبى بكر وتعرفه ان بينى وبينه ايماناً ومواثيق ان يذكرها لم يتقضاها . ولم يك لفاتك من الامر شئ . فأدخل الى بيت البوائين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فغطمت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من بعالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخية عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرآ واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نازية وانصرف الى داره ونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نازية وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بجكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شراباً وطيباً وتحيات وتمت له الرئاسة
 تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلوها
 فى المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على
 دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله
 على محمد النبي وآله الطيبين
 الطاهرين أجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر البلخى فى المحرم سنة ٦٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ من كتاب تجارب الامم ^(١) ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترسلت بين بحكم
 وبين ابن رائق أشرت على بحكم بان لا يكاشف ابن رائق . فسألني عن
 السبب الذي من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد في يده
 والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال في يده
 والمال في يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لي : اما كثرة رجاله فهم
 جوز فارغ قد خرقتهم وسرقهم وما أبالي كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه
 لا يضرني عند أصحابي فاما ما توهمته من قلة المال معي فليس الامر فيه كما
 ظننته وقد وفيت أصحابي استعانة قاهم وما لاحد على منهم مطالبة وفي
 صناديقي معي مال يستظهر به فكتم تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدري . فقال :

على كلِّ حال . فقلت : مائة الف درهم .^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لاحتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أنذرك وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه^(٢) مائة الف درهم فمرففك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا وليكنك صاحبي ورسولي فكرهت ان تعلم صحته في القلعة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تمضي اليه بقلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب للشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير اللشكري الذي تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم جمع ديسم عسكريا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى اللشكري فواقعه دفتين في مدة شهرين وانهمزم ديسم فيها جميعا . واستولى اللشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قصبه آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم^(٣) اللشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همذان وغيرها بانواع الالم فخاصرهم اللشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

(١) الاصل ناقص وكذا في الكامل لابن الاثير

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه وتقبوا أيضاً عدة نقوب
فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
﴿ ذكر اضاعة حزم من الشكري بعد هذه الحال حتى ﴾
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكري لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى الظهر وأشفق
ان ينتهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان
ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلديبيت ثم يصبح فيدخل المدينة
نهرا فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سد تلك التلم واحكامها وأغلقوا
الابواب وعاودوا الحرب . فتحير الشكري وعلم انه فرط حين لم يدخل
المدينة ليلاً أو يوكل بالتم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلهم الى ديسم
يعرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا لمحاربه
ويكب. ^(٥) ديسم من ورأه قمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم
بجموع كثيرة من الصماليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزي الديلم
معهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج
ديسم من ورأه فحمل عليهم فانهزم أقبج هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة
وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه
اصفهبذ موقان ويعرف بابن دلولة متلقياً فأضافه مع قواده فشكره
الشكري وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت
بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنة وأخاه ويجمع
الرجال فأجابه ابن دلولة . وبمضى الشكري مخفياً وعاد سريعاً ومعه ابنة

وابن أخيه وألف رجل من احدثات الجيل مستظيرين بالسلاح والآلات
وعطف على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفهيد في أصحابه
فهرب ديسم وعبر نهر يقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المبار الى
الجانب الذي حصل فيه ونأزله للشكري مقيماً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع
اليه ابنه وابن أخيه واحداث^(٦) الجيل وجميعهم سباح لان بلادهم على
شاطيء البحر وأعلوه أنهم تبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه
على ثلاثة فراسخ من مسكرهم موضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في
المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من
البوقيين فسبحوا ومدوا حبالاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجازين وامسكوها
وعبر الباقون بتراسهم وأماحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات
وقتلوا نقرأ فلنهم ديسم واستولى الجيل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما
حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالري فأعلمه ماجرى عليه من الشكري
وانه قد تمكن من آذريجان وطابقه ابن دلولة اصفهيد موقان وان بلاد
الجيل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وأنه لا يلبث أن يقصد الري وينازعه
اياها ويلتمس منه عكراً من الجيل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه
وواقفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان
يقوم بنفقة المسكر يوم دخوله الخونيج وهو أول حدود آذريجان من ناحية
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة
ماية ألف دينار خالصة ويرد اليه المسكر الذي يجرد معه بمد فراغه من أمر
الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتمسه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتداء
بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلولة الاصمعيذ
وخلق كثير من أصحابه بملة الجندى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأتقذ
اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن
أخي محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانيج^(١) وهي تجرسي مجري
التغرينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشهم
ويقرأ كتبهم تحمزا واستظهاراً فلم يلبث بسوار ان ظفر بفتح معه كتب
من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة
اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية
من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجمعهم عليه فلما وقف اللشكري
على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٢) ديسم عن
الري في عسكر وشمكير مع حاجبه الشابستي فركب الى الصحراء وجم
قواده وعرفهم أقبال المسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل
والدلم فيأتيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى في وقعة أردبيل وانه
قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويمد عنهم
الى الموصل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسمة والرجال
بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فبهم
واستباح أموالهم ومواشيهم وسبي خلفا كثيراً وانتهى الى زوزان وفي يده
وأيدى قواده من المواشي التي غنمها شيء كثير لا ينضب ولا يرفون
مبلغها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الاصل : المايح

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظمائهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن
فسأل الشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فلهم معاهدون يؤدون
الانطاوة وأطعمه في مال يحمل اليه صلحا فأجاباه الى ما طلبه .
﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على الشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ﴾^(٩)
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب الشكري وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذي
كان معسكراً فيه بينهما سلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها في ذلك المضيق . وهرب بمض الرعاء
الى الشكري مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا
سته قر من غلمانة أخذهم فتح الشكري (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهدته) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه
في المعسكر أن ياحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمزت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصاح حافرهما فسبته الشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن ياحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه السكناة فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المعسكر^(١٠)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
منزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التين ليحرزوا سوادهم واثاقهم وغنائمهم من وراثتها ويرجعوا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم نانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾
﴿ وذلك لقلّة احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه لعرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو
خمسة أذرع وعلى يسرته الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلعة في نفر فكمن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلقون . فترجل قوم^(١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فربما سلم الواحد بمد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لائذين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختر بعضهم لأن يقبض نفقة وينصرف عنه واختر
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

واحدروا الى واسط للاحقين بيجكم وأما الباقر فانهم كانوا خمسمائة رجل
فجردهم ناصراً للدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سميد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة أعمال الماؤون بأذربيجان
وفيها اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضي بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضي يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبدالله بن علي النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفد أمراً
الا بعد مشورته ^(١)

(وفيها قصد الراضي بالله وبجكم معه ديار ربيعة والموصل)

ذكر السبب في ذلك ^(١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالبرية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظماء ملوك
الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين : بسم الأب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده الذي جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وعمام الادب واجتماع الفضائل أكثر من تقدمك من الحلقاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والفداء وقدموا مقدمة سنية فكتب اليهم الراضي بانشاء
أحمد بن محمد بن ثوبان (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الارباب ٢ : ٨٠) بمد
البسمة : من عبدالله أبي العباس الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالروة الوثقى وسلك سبيل
التجاة والزلفى . وأجابه الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمائه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الراضي بالله فكان الراضي مفيظاً عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضي
بتكريت وفنذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فلقته
زواريق أنفذها ناصر الدولة فيهادقيق وشعير وحيوان هدية الى الراضي فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى لقي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وأنهزم فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضي بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الراضي بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضي
بتكريت مضائفة في أرزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استناره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت تخاف الراضي أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : واستؤسر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الراضي الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها فتنة فركب ووضع فيها السبب وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه علي بن خلف بن طناب كاتبه وهو قاق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبدالله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة. من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصات ديار ربيعة في يد ابن حمدان. فزاد ذلك في قاق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال: حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قصبه الموصل فقط.

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتبس الصالح ويبدل أن يتقدم خمسمائة ألف درهم معجلة. فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصالح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق. فبادر وركب من وقته الى الراضي وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصالح. فامتنع الراضي لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصالح وأتمد معه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أنى الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل^(١)

(١) وفي قصد الراضي بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق: كان الراضي قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول: لا بد لي منه. فتشير عليه أن لا يفعل ذلك. وكان ممن يوافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أرادته وما حزم عليه. وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتسكينك من عند بجمك الى
الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بانفاذ الدقيق اليها وابده بالاشراف
وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبنداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على
الناس أمر الثغور والغزو وعنايته بنزو الصانفة وغيرها فوصل الراضي الى
سر من رأى وافق في أحباب بجمك ذخائر مينة كان أهدا لنفسه . وظن الناس أنه سيقم
بسر من رأى وينفذ بجمك الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والاً أقام بمكانه وجعل كل
من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وأنه يكتب
الناس للوثوب ببغداد فظننا مع ذلك أنه لا يبرح فانطلقت الالسن لاجل ذلك بالمشورة
عليه ان لا يبرح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله الفاضي عمر
ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجمك يتضمن لهما أكثر مما ظن
انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى الفاضي وهو يتولى إيصالها عنه وينفذ الجواب وكان
يقرا في كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطعمنا في رجوعه وانفتحت مع
القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهاً للكلام فوصلت اليه
بسر من رأى يوماً وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما يقبله
لمولاه ولا يذخره التصح وما على شيء من ان يسمع قول عبده فان كان صواباً أمضاه
وان كان خطأ جملة بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان
الناس يتحدنون بان العسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر
الذي يقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد
بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه
ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فإنه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى
على ابن رائق وبطاب فكسبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد
نظر الى أقرب الناس من قبلك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وأنه يقاته
فيتصرف بجميع ما يريد وهاتنا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا بش الحسن
من قبول سيدنا ما بذلنا من ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه
ويخضبه بعض ما بذله فيجعله ضيعة له ومادة لدهره وعدة لجده ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استتاره ينفذ انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديم غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامه وقالوا: نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايبي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضى الى داره التي هي دار مونس فانزلها بحكم فتموه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم^(١٥) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضى بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجان من واسط في أربعة آلاف من الأتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجان وصار في رُقمة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والمعاصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويبه له أمره فتخطى بما أردنا أن يحظى به . (اعرض بحكم) فما رأته أطال الفكر عند شي سمعه أكثر مما أطاله بعقب قولى وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى واترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فأنحدر الراضي وبجكم من الموصل . ولما صار قاضي القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التي تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضي وبجكم

الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفيها مات الوزير^(١٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن القرات بالرملة وكان الراضي أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وعمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(١٧) وقلد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد في الصلح بين بجكم وبين البريدي فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدي أعمال واسط بستائة ألف دينار في السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبي الفتح ووصول البريدي شرع أبو جعفر ابن شيرزاد في تقايد أبي عبد الله البريدي الوزارة وأشار بذلك^(٢) فأخذ الراضي بالله أبا الحسين^(٣) الى أبي عبد الله البريدي في تقلد الوزارة فالتفت منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخانته عبد الله بن علي النفري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركي أعمال المااون بالانبار فكانه يلمس منه أن يقلده أعمال طريق القرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) يراجع فيه ما قال أبو عمر الكندي في كتاب الولاية ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفي شره (٣) يعني القاضي عمر بن أبي عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره ببعكم
(ذكر سرعة تلافى بعكم أمر بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
أنفذ بعكم غلامه بوستكين وعدلا حاجبه وقطعة من جيشه نحو أربماية
رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلوكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
في خمسة أيام فدخلوها من باين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بعكم
ورسمه فعملا بما رسم . فمرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
واستتر عند بمض الحاكة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
ادخله بندا مشرأ على جبل عليه تقنق وهو مصلوب ثم خفى أمره فيقال
ان بعكم سمه . ^(١٨)

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثائة

وفيه تزوج بعكم سارة ^(٢٠) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
البردي بمحضرة الراضي على صداق مائتي ألف درهم
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في معاملة التناء وزاد في المساحة واحتج
عليهم بملو الاسمار ووفورها وطالبهم بالترييع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
وفيه سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
بها فأقام الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنفذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(١٨) من الديلم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بعكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
صاحب خراسان فقلده بعكم الشرطة ببنداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقلمة السوس وكان متقلداً أعمال
الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز
من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبياً بباب اصطخر فكتب
اليه أبو الحسين أخوه يستنجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام .
وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس
فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز .
وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصحابان فسار الامير أبو علي الحسن بن
بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضطرب رجاله لانه ما كان أنفق
فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الي البريديين . وسار بجكم
والراضي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه وبستاً من رجاله
فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصحابان ففتحها واستأسر
بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضي بالله وبجكم الى بغداد .
وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه
مستأمنة الديلم .

هو ذكر السبب في خروج بجكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصلاح^(١١) ❦

لما صاهر بجكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها
وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ
اليه حاجبه عدلا في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا
السوسي : وأخرجني منه لان أزعجه وأحسه على المسير مع الجيش كله اذ
كان ابتداءهم بالسوس . (قال) غصتُ بواسطة وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بمحوان طمع البريدي في السير الى بغداد وأخذ الدفائن التي لبجكم في داره والموذ بها الى واسط وكانت عظيمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يرهب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى افقنا زيادة على شهر وكتب بجكم رد علينا بان نمرّ به ما علمناه فاذا أقرأناها البريدي قال : أنا ساثر غير متلوم . ثم يترأخي قفطنا لما في نفسه وقلت لعدل سرا : انفذ الى بجكم من يمرّ به الخبر . فبادر اليه بركان يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراه .

وسقطت الاطيار على البريدي بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودعش ونحير وهم بالقبض على وجدني الى البصرة وعمت انا على الاستنار نخفت ان يثبرني ويخرجني لان واسط بلدة صغيرة فسكنت على ذلك أردد اليه متجلدا . ثم دعاني وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البق فقال لي : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال : سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج ؟ فقال : دع هذا عنك فاني لا أشك فيه ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فتاولته اياها وجعلها على أذنه وقال : خذني الى النخاسين وبني فاني لا أخالفك واكفني هذا الباب ولا تسألني عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت له : امضي أناهب . فقال : قد نأهبت لك وقدم لك طيارا وجردت

خمسين غلاماً لبذرتك وانزل الى الطيار فيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلامك يتلاحقون بك . فلم امتلك سرور اثم خشيت ان يكون قد اغتالي
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضت من عنده فماتت الى عملي الآ
بفم الصلح^(٢١) فلما وصلت الى نهر سابس لقيتني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى انى استتر وأسر بذلك الى . وسأني من معي من غلمان البريدي
عما ورد به الخادم ففرقهم انه أخبرني بحال عليّة لى وانها مشفية وسرت
مبادرا . وأصبح البريدي نادماً على إنفاذه اياى ووجه خاني من بطليني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني
الله . ووصت الى دير العاقول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالغان فلم أتركه ندوت للغان وردتهم في
الطيار وجلست انا في طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصهدت اليه فحدثته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدي ورده
الى بغداد فابى فقال : لو لقيتني وأنا على درجة من داري لما تهيأ لي أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرت ووصلت الى ههنا . وأخبرت معي
قبض على أبي جعفر بن شيرزاد بواسطة لانه كان سبب البريدي عنده
وهو الذى أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبي عبد الله البريدي عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبي القاسم سامان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبي عبد الله البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدي

أحب أن يكتم خبر انحداره وكان انحداره في حديدي فضبط الطرُق
ومنع من نفوذ كتاب للاحدي لئلا يكتب بخبر انحداره .

﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدي كاتب له على أمر داره وجر ايات حاشيته وكان
له أخ في خدمة البريدي . فلما جلس بحكم في الحديدي سقط على صدر
الحديدي طائر فصاده غلمان بحكم وجاءوا به الى . ولام فوجد على ذنبه
كتاباً فقرأ فإذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار
بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسراره وعزائم . فلما وقف
عليه بحكم عجب واعتاظ وأحضر هذا الكاتب وري اليه بالكتاب فسقط
في يده ولم يتمكن ججده لانه بخطه المعروف فاعترف به فامر به فرمى بالزوينات
بخصرته الى أن قتله وري به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي قد انحد
منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق طوقع بابي نصر
ابن طنج أخي الاخشيد فانهزم أصحاب أبي نصر ابن طنج واستؤسر وجوه
قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذ ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله
في جابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الاخشيد .مه كتابا يعز به فيه بأخيه ويمتدح مما جري وانه ما أراد قتله
وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فمله ذلك
بالجليل وخلع على أبي الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطاحا على أن يفرج
ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه
الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم
وأتصل خبر شريكه بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه^(١)

وودخت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

وفيهما كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكينك خليفة على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكواذبي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر
المصالح بالسراد وأن يعملوا عملاً^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فإذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسماهم له من الكتاب) فإذا
حصلوا كتب على عدة أطياف بخبر حصولهم . فاحضروهم تكينك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره^(٢)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي انقضاء أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين الف
دينار حتى ولي مكانه وترجمه القاضي أبي الحسين عمر . موجودة في ارشاد الأريب ٦ : ٥٦
و فيهما توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وتقلد مكانه أبو الفضل ابن العبيد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناره ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣٩

ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه نابت عن أبي عبد الله الكوفي قال: قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد: كان يقال لي ان أبا جعفر موبس كثير المال وكنيتُ أظن أن اعداءه يكثرون عليه فأردتُ ان أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً: قد أودعت الارض مالا كثيرا وعملت على ان أودع الناس شيئا آخر ولست أثق باحد تقى بك وأريد ان أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك؟ فقال لي: وكم مبلغه؟ قلت: مائة الف دينار. فقل لي مسرعاً «نعم» ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها. فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للامر وان المقدار لم يهله ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره^(١) وكثرة ماله حق. فسلمت اليه مائة الف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له: قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردّها. فقال «نعم» وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له: دفمها اليك جملة وتردها تمارق! فارتاع الغضبي وصياحى عليه ودهش فنجبل وقال: انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شيء. فسكت وقلت «يجوز» وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخته فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يمتان فوجهت اليه: لائمتان فان أختك قد وقعت في يدي. ولم تكن قد وقعت وانما أردتُ أن أربعه (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله^(٢)

(١) قال صاحب كتاب العيون: وفي هذه السنة مات زرك الخادم القاهري فاشتد

حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشا منها لنقد زرك الي الشامية فأقام بدار

وكان قد انكسف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أديبا شاعرا حسن البيان يحب محادثة الأدباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحا سخيا واسع النفس . ^(٢٦) وطمع بجمكم في جماعة من ندمائه وظن أنه ينتفع مع عجمته بأدابهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فان سنانا كان يناديه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجمكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تدبيرى وأمور جسمى ومصالحى وفي أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقي فقد وثقت بملكك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغيظ على وافرطها في حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تنفق ما عملته ثم تعالجى مما تكرهه واذا عرفت لى عيبا لم تحشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عنى . (قال) قتلته له : السمع والطاعة ولكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من تفسك الى ان يجيئ التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لمخلوق وانه لا يهيبا لاحد منكم مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما هوواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئا بلغته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شىء ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث فى الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من التبييض

ربق مولى ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ربق اصطفن النصراني) وسب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المعتد فى دجلة أربعمائة دن حزنا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأى وخادم كافى . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالشقيبي وأعطاه من المال والجواهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يصدق بمنه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صح كما كذلك^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحس بأنه قد ابتداءً يغلبك ويسركك وقيل ان يشتد ويقوى ويتفأقم ويخرج من يدك . فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها تغب ليلته وانقأ بان ماتريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في غد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فعلت ذلك وبنت ليلتك وسكنت فلا بد لقورة الغضب من ان تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحوت من سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا تعذر القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزته الى ما يوجب ذكرك ويزيغ دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم^(٢٨) وواعد انه يفعله وما زال ينبهه على شئ شئ حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والمقوبات الفليضة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تبينت ان العدل أربح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجلت سريمة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يحرمها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقات له: وبالضد فان مواد المدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به. وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وبيعداد

(١) وأما حال بحكم مع اراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢: وقال لنا الراضي بالله. كاني بالناس يقولون «أرضي هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد ركي حتى يتحكم في المال وينفرد بالندير» ولا يدرون ان هذا الامر أفسد متى وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون علي ويجلسون في اليوم مرآت ويقصدوني ليلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أوفق الدماء في ركي الحبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم. ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسجيا في باب المال منهم وأفرد بشربه ولهو ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان علي فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدى الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسباني وأمر فيه بأمر فلا يمثل ولا ينفذ ولا يستعمل. وأكثر ما فيه ان يسلبني فيه كلب من كلابهم فلا أملك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتسكعوا. فلما جاء هذا الفلام جاء من لا يقول لي «منعتك» أو «أجستك» كما كانوا يقولون بل اعتد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تعدى أحد من أصحابه لم يرض الا بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبث لوقاه استحقاق. فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب الي من قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ولاكن لم يجر القضاء بهذا لي.

وكان دعي بحكم مرآت منهن امرأة الا وهو ينفق عليه في خله وما يجمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة وعبر وند ومسك وكافور وبلور. وعلم ان عادته في داره وحشيه الا يشرب الماء اذا جاؤه به يصب منه في اناء معه فيشربه ثم يتاوله اياه. فكان يستعمل الراضي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الراضي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي بحكم وكذلك التيد وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغيبه من هذا فلا يغميه. ولقد قيل في آخر دعوة دعاه نخذه وبده فضمه الراضي اليه واخرج من أصبعه خاتمين فوضهما في أصبعه أحدهما يشبه الحبل في حرته وكبره. فنظر ان حمدون الي ونظرت اليه وانتمنا ان يكون الحبل في يد غيره فظن لنا فلما انصرف بحكم قال لنا: قد رأيت نظركا وقت الختام واحسبكما ظننياه الحبل ليس به ولكنة أقرب فص في الدنيا شها به.

بمبارستان وعدل في أهل واسط وأحسن الى أهلها الا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . والله تدير في أرضه وله أمر هو بالغه

ولقد قال لي بحكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الراضي أراد ان يقبض على في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الا خياً للامير مغتبطاً
به . ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرظه ويصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدريهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بما حدثت من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان الا نهاية في عقله ودعائه وملفه
(يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) ولكني أتيت عليه بانه كان شديد الجبن يؤثر
لذته وشهوته على رأيه . فمجتبى والله من عقل بحكم جاء والله بعجبه اللذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثته انا كنا نقف على مكانته الامير سرأ لياذن له المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطنعتك وأحسن
اليك » الى أن كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قبلي كما يريد ابن
رائق لانه اعطاني جيشاً نال ممدوم ثم لم يوفي استحقاقهم وهذا سمي على دمي » وانه
لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك
واتباعك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناجحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجملت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سيباً لزوال
أمرك فإحِب هذا افضل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقتنا في
وقت من الاوقات ان الامير اتهمه بانه كاتب في أمره بعض من (لا) يصلح للمكاتبة في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكانتك لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما ينسلكا وأنا في هذا الوقت مغتبط
بت راضٍ بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما بهلى مما ته منه وعلمت انه صادق فيه

كتاب

تجارت الآب عمري

لابي علي أحمد بن محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الثاني

(يحتوي على حوادث اربعين سنة) (من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هجرية)

بتطبعته بشركة التمدن الصناعي بمصر المحمية سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المتقي لله أبي اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ﴾

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم ابي عبد الله الكوفى من واسط وأحيط على دار السلطان وانتظر أمر بحكم فيمن يُنصب للخلافة فورد كتابه على ابي عبد الله الكوفى يامر فيه أن يجتمع مع الوزير الذى كان يزر للراضى بالله وهو أبو القاسم سليمان بن الحسن وكل من تقلد الوزارة مع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعلويين^(٢١) والعباسيين ووجوه البلد وشاورهم فيمن يُنصب للخلافة ممن يرتضى مذاهبه وتحمده طرائقه فمن وُجِدت فيه هذه الاحوال عُقدت له الخلافة . فلما اجتمعوا ذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر فتمرق الناس عن هذا ذلك اليوم من غير تقرير لامر فلما كان اليوم الثانى دُفع كتاب بحكم الى كاتب فقام وقرأه على الناس وذكر ابراهيم : فقال محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الهاشمى : هذا الرجل من ولد المقتدر فقل لنا هذا الرجل المذكور فى الكتاب يجب ان يكون من ولد المقتدر أو من غيرهم ؟ فقال أبو عبد الله الكوفى : من كانت فيه هذه الاوصاف نُصب فى الخلافة كائنا من كان . فقال له : يحتاج ان

يكون الخطاب في هذا سرّاً . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل
اليه الناس أنان أنان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن المقدر فاي
شيء تقولون ؟ فاذا سمعنا ذلك لم يشكّا في أنه شيء قد تقرر وورد فيه أمر
بجكم فيقولون : هو موضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى
كلام الجماعة تقدّم بحمله ليعقد له الامر في دار بجكم ثم يحمل الى دار
السلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الالقاب على المتقي لله فاختار
منها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس ^(٣٠) وأبغذ الخلعة واللواء الى بجكم
مع أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فأنحدر بها وخلع عليه
وأخذ البيعة عليه للمتقي لله ^(٣١)

وأطلق بجكم لاصحابه صلة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يطلق
للكتاب ولللقب وأشباههم شيئاً . ووجه بجكم قبل استخلاف المتقي فخل
من دار السلطان فرسا كان استحسنته وآلات كان اشتهاها . وخلع المتقي لله
على سلامة الطولوني وقلده حجبته وأقر سليمان بن الحسن على وزارته وانما
كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي
وفيها ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري
وقتل ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الى طبرستان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقراً بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن المأمون
بعث الى الكوفي بعشرة آلاف دينار له وباربعين ألف دينار ليفرقها في الجند ان ولاء
الخلافة فلم ينفع . وله أيضا ان المتقي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتعبد
لم يشرب نبيذا قط وكان يقول : لا أريد نديباً غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استثمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته
اياهم وطعمه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان
واستعفى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فوالها وسار اليها وفيها بقسم
ابن بالحسن من قبل وشمكير . فقدم ما كان كتابا الي وشمكير يُداريه فيه
ويستنزله عن أعماله التي كانت ^(٢١) في يده ويستعيده الى حال المودة
والمواذعة . وكان الاجماع قد وقع من الجيل والدليم انه لم ير فيهم أشجع ولا
أجيد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم
مشهور فصادفت رسالته من وشمكير ضعف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب
عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه
فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الي صاحبه بقسم بن بالحسن
بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استنزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا
عنها فتأكدت الحال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب
خراسان من تضافرها وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعته وأسقط خطبته .
فسار حينئذ أبو علي ابن محتاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كشيخ أمدّه به
صاحب خراسان وكتب ما كان الي وشمكير بالصورة واستجده فانجده
بمسكر قوي ثم اتبعه أيضا بعسكر نان مع شيرج بن ليلى . وحاصر ابن محتاج
ما كان واشتد به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجمال والبغال

فانهز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير
بما كان فطمع في الري وكتب أبا علي ابن محتاج صاحب جيش خراسان ^(٢٢)
وأشار عليه بمناجزة القوم ووعدته بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه
وأشار عليه بالمناجزة ووعدته بان يسير أخاه الى الري في عسكر قوي

أصحاب الأيمان من أنفسهم وقرانهم
 ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَنِ﴾ (١٦)
 وقوله تعالى ﴿وَمَا يَشَاءُ اللَّهُ إِلَّا خَيْرٌ﴾ (١٧)
 واستغفر ربك فاستجب له
 واستغفر ربك فاستجب له
 واستغفر ربك فاستجب له
 واستغفر ربك فاستجب له

لم يبق في الدنيا من كان يدين في حق الله تعالى ولا في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ولا في حق كتابه ولا في حق دينه ولا في حق خلقه ولا في حق خلق الله تعالى ولا في حق خلق الجن والانس ولا في حق خلق الارواح والنفوس ولا في حق خلق السموات والارض ولا في حق خلق ما بين يديهم ولا في حق خلق ما خلفهم ولا في حق خلق ما فوقهم ولا في حق خلق ما تحتهم ولا في حق خلق ما بين يديهم ولا في حق خلق ما خلفهم ولا في حق خلق ما فوقهم ولا في حق خلق ما تحتهم

لم يبق في الدنيا من كان يدين في حق الله تعالى ولا في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ولا في حق كتابه ولا في حق دينه ولا في حق خلقه ولا في حق خلق الله تعالى ولا في حق خلق الجن والانس ولا في حق خلق الارواح والنفوس ولا في حق خلق السموات والارض ولا في حق خلق ما بين يديهم ولا في حق خلق ما خلفهم ولا في حق خلق ما فوقهم ولا في حق خلق ما تحتهم

ابن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الارك و قتلوه . فأنحدر الديلم بأسرم الى البصرة مستأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة رجل مختارين منتجين ليس فيهم حشوفقوى البريدي بهم وعظمت شوكته واستظهر بهم على الساطان و انضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فراسلهم المتقي لله وأمرهم الأ^(٤٢) يصعدوا وان يقيموا بواسط فارساوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا مايرضيهم به ونحن نقيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وأنحدر في جملة تكينك سرا من المتقي لله .

وقال الارك البجكية والجنكاتي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتي لله : نحن نقاتل بني البريدي ان جاؤا فاطلق انا مالا وانصب لثا رثيسا . فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي وجد لبعكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوامع المتقي لله الى نهر ديبالي . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتمسون المال فحمل اليهم معه من مال بعكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال : أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للديلم فان حملت الي والافان الديلم لايمهلوني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والادخلت الحضرة فقال المتقي لله لما أدت رسالته : أنا قد أنقمت في الارك أربعمائة وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه ماطلب؟ دعه يرد الحضرة ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي^(٤٣) من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الارك البجكية وقلعوا

خيمهم واستأمن بعضهم الى البريدى وسار بعضهم الى الجسكاني الى الموصل
ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامه الحاجب ومحمد بن
بنال الترجمان وتقلد الشرطة . كان الترجمان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير
أبو الحسين على أربعمائة الف دينار ذهبت ضياعا . ورهب الناس البريدى
رهبة عظيمة لعنفه وتهوره وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فحدثت بعض المختصين بابي الحسن على بن عيسى قال : كنت بين يديه
أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث باسم البريدى
وموافاته المضرة وتجاري جرأته وإقدامه وقلة اكترائه وانه ينبل الناس
بعمال الدواب وأشار الجماعة عليه بالأيقيم بغداد وان يخرج هو وعياله
الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه
وهو لا يضمني الي رأينا فلما أكثرنا عليه ترجح رايه . ثم أطلق لى مائتي دينار
على ان أبكره واكثرى له بها زواريق ليصعد هو فيها وعياله الى الموصل
فباكرنى رسوله مع السحر يأمرنى بالمصير اليه^(١) وجئت وسألنى ففرقت
انى ما مكنت من امثال أمره بمباكرة رسوله واستدعاه اياي فقال : وبحك
لتفكرت البارحة فيما أشرتتم به فوجدته خارجا عن الصواب مفسداً للدين
أهرب مخلوق الى مخلوق ؟ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم .
فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرب البريدى انحدر اليه وتلقاه فأكرمه أبو
عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره
وانتقل هو اليه وشكر بره وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم^(٢)

ودخل أبو عبد الله البريدى بغداد ومعه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الوزراء ص ٣٥٨ وفي ارشاد الارب ٥ : ٢٨٠

وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء ليلتين خلنا من شهر رمضان فنزلوا البستان الشفيجي وتلقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتّاب والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديديات والزبازب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتقي اليه يُعرفه أنسه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليال وكان يخدم في ذلك كاه خدمة الخلافة . وظهر محمد بن ينال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويضير^(١٦) أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقبأه ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم بس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك لست خلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتقرّد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوثبوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويُفسد علينا آية » ففعل الديلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويعرفهم كذب ما بلغهم عنه ثم قال لابي الحسين وابنه : قوما ادخلا الرواق . يوهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحضلا في قبضه . ثم قال لهما بعد أيام : يا أبا الحسين قد قلدتلك الإشراف على واسط وأجريت لك ألب دينار في كل شهر فامض الى عملك مع اينك . فحملا الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصبهاني واعتل أبو الحسين بعد مدة^(٦٦) بالبصرة ومات بها . ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل دار السلطان . وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجفي ليسلم عليه فلبس أبو عبد الله البريدي قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن زي وأوفر عُدّة وثر عليه دنانير ودرام . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدي المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرق^(٦٧) وأبي العباس الاصبهاني يطالبه بحمل مال خُمّل اليه مائة وخمسين الف دينار فآخذها وراسله بأنه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي : انصحك وقل له « أما سمعت خبير المعتز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله ؟ والله لئن خليتك والاولياء تطالبن نفسك فلا تجدها وأنت أبصر إنما الديلم وافوا لاجل المال الذي أخذته لابي بغداد وعندهم انهم أحق به منك ولا يعرفون البيعة ولا ممن لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفاهما عن آخرها في سلخ رمضان ووهب للقاضي الخرق منها خمسة آلاف دينار . وملاحصت الاموال عند البريديين انصرفت أطماع الجنود كلهم اليه وكان البريدي^(٦٧) يبعث الجند على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن قتل القضاة بواسط ثم بمصر والمغرب ثم ولي قضاء بغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعمومه من التجار يشهدون علي القضاة وكان المتقي لله يرعى له خدمته فلما أفضت الخلافة له أحب أن ينوه باسمه ويقلبه الى حال لم يبلغها أحد من أهله فقلده القضاة ولم يكن له خدمة للعلم ولا مجالسة لاهله فتعجب الناس لسكن ظهرت منه رجولة وكفاة وعفة ونزاهة . واقطع خبره في هذا العام (يعني سنة ٣٣٤) لانه ترحل الى الشام ومات هناك . وفي التكملة ان في هذه السنة قتل القاضي القضاة بمصر والحرمين وخلع عليه

الاموال من الخليفة ويحملهم على الشغب فلما استصفى مال السلطان رجعت
المكيدة عليه وتشغب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فرأسوا على انفسهم كورنكيچ بن الفاراضى الديلمى
فرأس الاتراك على انفسهم تكينك غلام بحكم وانجاز الديلم باجمعهم الى دار
السلطان وأحرقوا دار أبى الحسين البريدى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبى عبد الله البريدى وصار تكينك الى الديلم
وتضافروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الاتراك
فارسل اليه كورنكيچ وخدعه وقال له : ان تفرّ دكل واحد منا عن صاحبه
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدينا واحدة . فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في العاجل لما اجتمعوا
ووافقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على ذلك وقصدوا
باجمعهم النجمى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى باسباب أبى عبد الله البريدى
وقتل نعمة القرهطلى فهرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه
وانحدروا الى واسط في ^(١٨) الماء ونهبت داره في النجمى وذور قواده
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه المتقى في ذلك اليوم لان هربه
كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك
اليوم . واستر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولونى
وبدر الخرشنى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين
يوما . ولما هرب البريدى حصت الامارة لكورنكيچ يوم الاربعاء
لليلتين خلتا من شوال

﴿ ذكر إمارة كورنكيچ ﴾

فلما كان يوم الخميس لثلاث خلون منه لقي كورنكيچ المتقي لله فقلده
 إمارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه . وكان يكتب له رجل من أهل أصبهان
 يُعرف بابي الفرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله أبا الحسن علي بن عيسى
 وأخاه عبد الرحمن فدبر الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض
 الأمير أبو شجاع كورنكيچ على تسكينك يوم السبت لخمس خلون من شوال
 وعرفه ليلا . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا
 وتظلموا من الديلم وزولهم في دورهم بغير أجره وتعديهم عليهم في معاملاتهم
 فلم يقع انكارٌ لذلك فنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر . وشغب
 الجند فنعهم الديلم من ذلك ^(١) فقتل بين الفريقين جماعة
 واستوزر أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتقي
 لله فكانت مدة نظر علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن تسعة أيام

﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنت بحضرة
 كورنكيچ مع كاتبه أبي الفرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن أخوه
 والقراريطي فطالب كورنكيچ أبا الحسن علي بن عيسى بالمال وعرفه حاجته
 إليه لإعطاء الرجال فبلح هو وأخوه وذكر ان المال قد استنظف من
 النواحي وانه لا وجه له (قال) فقال القراريطي ونحن في المجلس ؟ فيما بيني
 وبينه : ان رُدَّ الامر اليّ أقت ^(١) به واستخرجت ما يدفع الى الرجال
 ويفضل بعده جملة وافرة . فاجتمعت مع أبي الفرج كاتب كورنكيچ

وعرفته ما خاطبني به فالتمس ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوها لجملة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيچ فعرفته ان علي بن عيسى وأخاه قد بلعوا وان القراريطي قد حضر وذكر انه يقوم بالامر ويزيح علل الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه فاستروح كورنكيچ الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام^(٥٠) بكل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصيهان الديلمي الى واسط من قبل الامير أبي شجاع كورنكيچ لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصعد من البصرة الى واسط فلما سمعوا بانحدار اصيهان الديلمي انحدر البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسائمه على بن يعقوب من استنارهما وصارا الى دار الوزير أبي اسحق القراريطي ليسانما عليه فقبض عليهما من داره قبل ان يصالا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكره غليظ بالضرب والتعليق وصودرا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الاتراك البجكية مثل توزون وخجج ونوشتكين وصينغون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل بجكم واصعد البريدي صاروا الى الموصل فقاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ورايه في إطلاق نفقاتهم فاطلق لهم ربع رزقة فتقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل بجكم

بمسير الأتراك اليه وكتب اليه المتقي يخبره بقتل بجم ويخطبه^(٥١) بخطاب جميل ويستدعيه الى الحضرة فسار من دمشق فلما قرُب من الموصل كتب كورنكيچ الى اصبهان الديلمي بان يصعد من واسط فاصعد ودخل بغداد وخرج لؤلؤ الى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما وصل ابن رائق الى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وجرت بينهما رسالة تقرر فيها ان يحمل أبو محمد الى ابن رائق مائة الف دينار فاخذها وانحدر الى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان الى الموصل ولما كان يوم الاحد لخمس بقين من ذى القعدة قبض كورنكيچ على القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخُلع عليه وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها اصبهان الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم وفيها دخل ابن رائق بغداد وانهمز كورنكيچ واستتر

﴿ ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيچ واستناره بانفاق وحرب ﴾

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيچ منها وانتهى الى عكبرا وقلد لؤلؤ الشرطة ببغداد وخُلع عليه وانتهى ابن رائق الى كورنكيچ وابتدأت الحرب واتصلت أياما متتابعة كانت^(٥٢) على ابن رائق . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة دخل ابن مقاتل ببغداد ومعه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن رائق بجميع جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجوى وعبر في غداة غد هذا اليوم الى دار السلطان ولقى المتقي لله وسلم عليه واستركبه فركب معه

في دجلة الى زفة الشماسية وانحدرا من وقتها الى دار السلطان فصعد المتقي لله اليها وعبر ابن رائق الى النجوى . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى كورنكيچ في جيشه من عكبر اعلى الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية النهار باين رائق ومن معه وكانوا ينهرون ويقولون « أن نزلت هذه القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيچ الى دار السلطان دُفع عنها وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيچ ونزل في الجزيرة التي بين يدي اصطبل مربط الجمال وخزانة الفرش ويعرف اليوم بدار الفيل

فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيچ بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالسير قال : ثم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تطب نفسي وقلت لقاتك حاجبي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادر الى بغل من بغل النقل ففرقه ^(٢) فوقف حينئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرقي وعبرت أنا في سميرية ومعني سبائي الخادم التركي ونحو من عشرين سميرية فيها غلمان وانفق مجيئي مجيء أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم بالشباب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا ونجبت قلوبهم وقدروا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطرحت البستر عليهم ^(١) وهرب كورنكيچ واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا

﴿ ذكر الخبر عن قتل الديلم وامارة ابن رائق ﴾

(١) وفي التنكلة : ورامم العامة بالبستر والأجر

لما استتر كورنكيچ وتقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن
على الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق ببيعة الديلم المستأمنة
بطرح أسلحتهم وأنفذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب
من جسر النهر وان فرجعوا ودخلوا الدار المعرونة بدار الفيل فسكنوا نحو
أربعمائة رجل لم يجسر وا ان ينفروا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى
الحجة وجه ابن رائق برجاله السودان الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن
اجتمع هناك من الديلم فقطعوهم فلم يسلم منهم ^(١) الا رجل يقال له خذا كرد
وقع بين القتلى وحمل في جملة المتولين في الجولات الى دجلة ورمي به مع
غمرة فعاش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم
بضمة عشر قائداً فوجه بهم الى دار فاتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم
فضربت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المهزمين من الديلم قوم مضوا في
الهزيمة الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهر وان بأوا في بعض الخانات
فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن
رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجواهر وعقد له لواء وقلده
أمرة الامراء وألزم أبو جعفر السكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة
وخمسين يوماً . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن على الكوفي كاتب الامير
أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراربطي الى
منزله ووجد كورنكيچ فأخذ وحمل الى دار السلطان

(ودخلت سنة ثلاثين وثلثمائة)

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئاً من مال

واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رائق وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم ^(٥٥) الكوفي الى أن ضمن البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل سنة مستأنفة وأصعد ابن رائق الى بغداد .

وفيها دخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمي مع هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أراك وطيب وشهاني وشهر رأس ما كان في شذآة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة والرأس ؟ ومر من الجانب الآخر من الخوذة

وفيها شغب الاتراك على ابن رائق وخرجوا الى المصلى ومعهم تورون ونوشتكين وأخذوا في طريق التجن على ورحلوا سحر يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوبى بهم جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتب أبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر وأقذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد بالحضرة وأوصله الى المتقي لله الأبن المدبر للامور كلها أبو عبد الله الكوفي ووردت الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فزال ابن رائق عنه اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القراريطي ولزم أبو جعفر ^(٥٦) ابن شيرزاد منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدروا الى داره

في دجلة من باب الشماسية . واجتمع خلق^(١) من العيارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محالّ الشرق من بغداد وفي يوم الجمعة لعين بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

(ذكر أبي الحسين البريدي في اصماده الى بغداد)

خرج أبو الحسين من واسط مصعداً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه ابن عبد الله والأتراك والديلم فلما قرّب من بغداد استأن من كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستعد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسد أكثر أبواب دار السلطان والنّهم في سورها ونصب العرّادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حول الدار الحديد والحديد واستنهض العامة وفرض بعضهم فصار ذلك سبباً لتوزّع العصابات بينهم واتصال الحروب . وافتتحت الجانب الغربي وأحرق نهر طابق بما يلي دار البطيخ واتصلت الكهفات بالليل والنهار على قوم ذوى أموال واستنفر الناس نهاراً وليلاً وقتل بعضهم^(٥٧) بمضاتق ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الحلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة تبرأ أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديبالى وكان لؤلؤ مقيماً على شاطئ النجمي وبدر الخرشني بالمحلّي وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لتسم بقين من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظار وفي الماء وأوقع الديلم بالعامّة الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام: واجتمع الحلق على كرسي الجسر فقتلهم وانخسف نهر في خلق

دار السلطان من جهة المساء وملكوها الدار . فخرج المتقى وابنه منها هار بين في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشماسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه واؤلؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القراريطى الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعمين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دُور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلى بن يعقوب فاطما وأما كورنكيچ فقيده وحسده الى أخيه أبي عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأقر فيه من دار السلطان^(١)

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدي^(٢) ونزل في دار مونس وهى التى كان ينزلها ابن رائق وقلدأبا الوفاء توزون الشرطة فى الجانب الشرقى ونوشتكين الشرطة فى الجانب الغربى . وأخذ الديلم فى النهب والسلب وكُبت الدور وأخرج أهلها ونزلت ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حرم توزون وابنيه وعمالات أكثر القواد والاتراك وأنفذ الى أخيه ليكونوا رهائن فى يده

وغت الاسمار بفساد وظلم البريدى الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج فى اذار فغبط التنا حتى تهاونوا وافتتح الجوالى^(٣) وخبط أهل الذيمة وأخذ الاقوياء بالضعفاء ووظف على كرم من الخنطة سبعين درهما وعلى

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان القاهر محبوسا فتركه الموكلون فخرج فرمى وهو يتصدق بسوق الثلاثاء فباع ذلك البريدى فأخذ بمن أقامه وأجرى له فى كل يوم خمسة دراهم

(٢) وفى التكملة : وافتتح الجزية

سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراً كان للتجار ورد من الكوفة وادعى انه للحسن بن هرون المتقلد كان للناحية وهرب خججج الى المتقي لله وكان أخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشتكين والاتراك تحالفوا على كبس أبي الحسين البريدي فغدر نوشتكين بتوزون ونفى الخبر الى أبي الحسين البريدي فتحرز وأحضر الديلم داره واستظهر بهم وقصد توزون دار أبي الحسين فحاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف لتوزون غدر نوشتكين^(٥٩) فلعنه وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججج والاتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقي لله الى بغداد وبلغ ذلك أبا الحسين البريدي وكتب الى أخيه يستمدّه فامدّه بجماعة من القواد والديلم . وأخرج أبو الحسين مضر به الى باب الشماسية وأظهر انه يجارب ابن حمدان ان وافى وذلك كله بعد ان قتل أبو محمد بن حمدان ابن رائق وسد شرح خبره على أثر هذا الحديث . فلما قرّب المتقي وأبو محمد بن حمدان من بغداد انحدر أبو الحسين هاربا وجميع جيشه وأخذ معه من كان معتقلا في يده يطالبه مثل ابن قرابة وأبي عبد الله بن عبد الوهاب وعلى بن عثمان بن النفاط ومن أشبههم فاضطربت العامة ببغداد زيادة اضطراب ونهبت الدور وتساح الناس في الطرقات ليلا ونهارا . وكانت مدة أبي الحسين البريدي ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما

ولما وصل المتقي لله وابناه ومحمد بن رائق ومن معهم الى تكريت

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن على بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرّب البريدي من بنداد كتب الى ابي محمد ابن حمدان يسئله مدداً ومعاونة على قتاله فانفذ ابو محمد اخاه فلم يلحقهم الا بتكرير^(٦٠) وقد انهزموا واخذوا طريق الموصل . فلما التقوا اقام على بن حمدان للمتقي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والثياب والفرش والدرام وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فلما وصلوا اليها حاد عنها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي معلثايا فما زالت الرسل تتردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايان والعهود والمواثيق حتى انس ابو محمد وعاد فنزل في الشرقي بازاء الموصل

﴿ ذكر الخبر عن مقتل ابن رائق ﴾

فعبه اليه الامير ابو منصور ابن المتقي لله ومعه ابو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب لاسموا عليه فلقبهم اجمل لقاء وتر على الامير ابي منصور الدناير والدرام . فلما اراد الانصراف من عنده ركب الامير ابو منصور ثم قديم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب فامسك ابو محمد بن حمدان كفه وقال له : تُقيم اليوم عندي لتحدث فان بيننا ما نتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني اريد ان ارجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحاً استراب به ابن رائق فاجذب كفه من يده حتى تحزق وكان رجله في الركاب فشب به الفرس فوقه^(٦١) وقام ليركب فصاح ابو محمد بملامته وامرهم بالابتعاد به وقال : وبلكم لا يفوتكم .

فوضوا عليه السيوف وقتلوه^(١) وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله
أنه وقف على ان ابن رائق أراد أن يقتله ويوقع به فجري في أمره ماجري
فرد المتقي عليه الجواب يعرفه انه الموثوق به ومن لا يشك فيه وبأمره
بالمصير اليه فمهر ولقيه

﴿ ذكر امارة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء
وكتناه وكان ذلك مستهلاً شعبان وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القراريطى بتقليده الوزارة وذلك
في شوال وجلس في داره وقلد وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خبر سخاربه البريدي مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش
وعمت لهم العامة القباب^(٢) ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشفيعي
ولقى الوزير القراريطي المتقي لله وناصر الدولة وتسلد أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاضطربت أمحابه خارج الخيم وجاء مطر فتفرقوا
فدفن وعفي قبره . ونهبت داره التي بالموصل فقل ابن الحسن التنوخي (وهو أبو القاسم
على وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٣٠١) عن عبد الواحد بن محمد الموصلي قال حدثني
رجل ان الناس : نهوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيسا فيه ألف دينار أو أكثر فقلت
« إن خرجت به أخذه مني الجند » فطقت في الدار فررت بالمطبخ فأخذت قدر سكباج
ملاى فربيت فيها الكيس وحماتها على رأسي فكل من رأى نى يظن أنني جائع فذهبت
بها الى منزلي (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقد انتقى بدرا الحرشنى طريق
الفرات فسار اليها ثم سار الى مصر فآكرمه الاخشيدي واستعمله على دمشق فمات بها .

الشرطة في جاني بغداد وخلع المتقى على الوزير أبي اسحق القراريطي^(٦٢)
 خلع الوزارة يوم الاثنين لليتين خلدا من ذى القعدة وفي يوم الخميس خلع
 المتقى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين طلوقين وأربعة
 أسورة ذهبا وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق
 واحد وسوارين ذهبا

وورد الخبر بان أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصعد من واسط
 يُريد الحضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقى الى الزبيدية ليكون مع
 ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل
 بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرق الى الجانب الغربى منها
 وسار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش . وكان مع أبي الحسين
 البريدي لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة
 والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبي الحسن على بن حمدان وبين
 البريدي يوم الثلاثاء انسلاخ ذى القعدة ويوم الاربعاء مستهل ذى الحجة
 ويوم الخميس ويوم الجمعة لثلاث وأربع خلون من ذى الحجة فى القرية
 المعروفة بكيل أسفل المدائن بفرسخين . ومع ابن حمدان توزون وخججج
 والأتراك فكانت أولا على بن عبد الله بن حمدان وانهزم أصحابه فردم
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على بن الحسين البريدي^(٦٣)
 فانهزم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبى عبد الله وأبو الفتح ابن
 أبى طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش
 البريدي واستأمن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان وإبراهيم بن أحمد
 الخراسانى رحصل له جمع الديلم الذين كانوا فى عسكر البريدي . وقتل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوما نلولا ولم يبق في على
 ابن حمدان وأصحابه فضل لاتباعه لعظيم ما مرت بهم واكثره الجراح فيهم
 واسع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية الى دار
 الخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان
 هرب اليها من بغداد. ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت
 من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر
 والمذكر البريدي مشهرين على جمال وعلى رؤسهم برانس^(١) وكتب عن
 المتقي كتاب الفتح الى الدنيا ولقب المتقي لله أبا الحسن على بن عبد الله بن
 حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأخذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً
 وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد احذروا منها الى البصرة
 وأقام بها ومعه الاتراك والديلم وسائر الجيش

﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ﴾^(١)

وراسل أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا
 السوي فاخذ له أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر
 بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينرض بها ويطيّب نفسه لها أقام على ظهوره
 وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :
 عد الى استنارك. فقال ابن مقاتل : لم أجد الي ذلك حداً فاذا شئت فقلت .
 فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد
 تمت عليه فاضطر الى ان فصل امره على مائة وثلاثين ألف دينار

(١) زاد فيه صاحب التيسرة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان
 ابن حمدان وهو بالقرب من الجسر

ونظر ناصر الدولة في أمر النقد والعيار فأمر بتصنيفه العين والورق
وضرب دنائير سماها البربزية^(١) من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما
تقدم كان معظم جيشه الاكراد الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير
اختاروا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فبسط عليه الاكراد وزاد
أمرهم في الادلال والتحكيم الى ان صاروا يتغلبون على حدود أعماله . فنظر
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم^(٢)
منهم صملوك بن محمد بن مسافر وأسفار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمثالهم
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجمك (فنفاه بجمك من
عسكره لشيء أنكره منه) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم
وموله وعظم محله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت شوكة ديسم بهم انتزع من
يد الاكراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من
عدة الديلم واستظهر بهم . وكان متولي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت مائة أعدائه به فآخافه ديسم وأوحشه
حتى هرب منه الى الطرم ليعتصم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه
الوقت الذي استوحش فيه ابناه منه وهسودان والمرزبان وملكا عليه قلعة
المروفة بسميران . وكان السبب في وحشتهما قبح سيرته وسوء معاملته لاهل

(١) زاد فيه صاحب النسخة : ويعد الدينار منها بثلاثة عشر درهما بعد أن كان
عشرة وكتب ابن ثوابة عن المتقي بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشركه كان في طبعه . وكان استوحش
منه وهو ذان فصار الى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أيبه بالطر
فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد ان يفرق بينه وبين
أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقال وهو ذان له : اني لا أقيم في القلعة
بمدك . وأعلمه انه ان^(٦٦) فارقه تمكن منه وقبض عليه فقال له المرزبان : فأخرج
معي . فذا صاروا في بعض الطريق ظفرا رسول لا يهتما كان أغذه سرا الى
القيمين في القلعة يأمرهم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهو ذان والاحتياط
عليه وعلى القلعة ففجبا من ذلك وجمعهما الاستبحاش من أيهما فوصلا الى قلعة أيهما
وقد خرج أبوهما الى قلعة أخرى فمرقا أمهما خراسويه ما كتب أبوهما فيهما
وكانت أمهما هذه جزلة فساءتهما على القلعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله
فأتوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تمير في أمره وحصل
في القلعة التي كان قصدها وحيدا قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن
جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اعتصم بالمرزبان وأطمعه في آذربيجان فضمن
له ان يملكه اياها فيوصله الى أموال جليلة من ارتفاعها من وجوه يعرفها
فندق عليه وقرب من قلبه وقلده وزارته . واتفقا مع ذلك على عصمة في الدين
وذلك ان على ابن جعفر كان من دعاة الباطنية وكان المرزبان معهودا فيهم
فأذن له المرزبان ان يدعو الى هذا المذهب ظاهرا فاجتمع له كل ما أراد .
وكتب عسكر ديسم وكان يعرف من استودش من ديسم^(٦٧) ومن
هو غير راض عنه ومن لا يرضى مذهب ديسم لان ديسما كان يرى رأى
الشراة وكذلك كان أبوه وكان يصحب هرون الشاري^(٦٨) اعنى أباه فلما قتل

هزب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارتقى معه الى ما ارتقى اليه . ولم يزل على بن جعفر يصمم أركانهُ ويفسد قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكاتبوه وقالوا : ان صار الينا المرزبان فارقتنا ديسما بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم ترأسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا نحو النقي رجل واستأن منهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان ففرق عنه من بقى معه وانهمزموا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتمى بجاجيقي بن الديراني ليوذة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فاستأنف ديسم يألف الاكراد وعرف خطأهُ في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بهض النصحاء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملاك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه ^(٦٨)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويدرف بيسكويه فسمي عليه وأطمع المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فتضافروا عليه وعارضوه في تدبيره وأحسّ علي بن جعفر بذلك فاحتال على المرزبان بان أطمعه في أموال عظيمة يثيرها له من بلد تبريز وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار مشمرة وهي حصينة وأهلها ذو بأس ونجدة وبسار . فضم اليه المرزبان جستان بن

شهرز بن محمد بن ابراهيم وذليل بن اوردسفناه والحاجب الحسن بن محمد المهلبى^(١) في جماعة من ثقافته فسار على بن جعفر الى تبريز. فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب الى ديسم بتلافاه ويستدعيه ويعدده من نفسه ان يقتل الديلم ويوازره حتى يعود الى ملكته. فأجابته ديسم بأنه لا يثق به الا بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الايقاع بهم وأعلمهم أنه انما حضر لطمع المزربان فيهم وان الديلم لا يساعده على صلاح أمرهم وهم لا يرضون الا باستئصالهم. فواطأه أهل البلد على الوثوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار الى ديسم في العسكر الذي أجمع له.

وكان المزربان أساء الى^(٢) الاكراد الذين استأمنوا اليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم اليه وانصل بالمزربان ما جرى على الديلم فقدم على ايجاش على بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبدالله بن محمود وخلق عليه ولقبه المختار. ثم استعد وسار الى تبريز وقد سبقه ديسم فحرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمزم الاكراد فعاد ديسم الى تبريز متحصناً بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من فعلهم بالديلم وحاصرهم المزربان. وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسله واعطائه عهد الله وميثاقه والمعصمة التي بينهما من الدين على ان يعود له فأجابته على بن جعفر بأنه لا يريد من جميع ما بذله له الا السلامة وانه ما فارق ديسما حين فارقه الا هرباً من المكروه ولا فارقه الآن وعاد اليه الا هرباً من مثل ذلك وان الذي ياتمه منه ان يعفيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله ليلزم منزله

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الاب ٣ : ١٨٠

ويروح ويقعدو اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم تلمة في سور المدينة ليلا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يمطف عليه في صعايلكه^(٧٠) ويخرج من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه على بن جعفر فوفى له وأقام أهل تبريز على ممانته

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم بارد بل خلف على تبريز بعض جيشه وصار في معظم المسكر اليه واستدعى أخاء وهسوزان اليه في جماعة من أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة على بن جعفر أبا عبدالله محمد بن أحمد النعمي فراسله المرزبان وتلطف له ووعد ان يستوزره فاستجاب له وآثره على ديسم وواطأه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾
أخذ النعمي في المشورة على ديسم بان يُنفذ الى المرزبان وجوه أردبيل ليسألوه الصلح ويأهدوه ويستوثقوا منه بالايمان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستباحش أهل البلد وانهم سيواطئون المرزبان ويسلمونه بان يفتحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على أمر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قريبة مما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه^(٧١) وعن جنده وعن أهل البلد فالجميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وهم على بأس من الصلاح وخوف من زيادة المكروه . وانفذ ديسم اليه وجوه
البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوثقوا له بالايان والعهود حتى أنس بها ويخرج
اليه ففعل القوم ذلك وتوثقوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعمي
المرزبان بان يحنس هؤلاء الوجوه ولا يردم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه
لثلا يتغير الامر أو يحدث ما ينقض رأيه ولان أهل البلد اذا حبس عنهم
وجوهم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه
بالايان التي سألتها وسكن الى ما ينزل له وليس لتأخره عن الخروج وجه
ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يقنع منه الا بالخروج اليه في أسرع
وقت وأقربه . ففعل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما آتاه خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبدالله النعمي وزارته وقبض على ابن
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج
أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخطب له ^(٧٢) على جميع منابر
آذربيجان .

فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل آتي هؤلاء الملوك الامن سوء
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدتها لذاتهم وشهواتهم وإغفالهم
أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزراءهم وقوادهم وأمور عساكرهم
وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك
سرازمهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون السد كاة على مديري أمورهم

والتفقد لهم يوما يوما وحالا خفلا وترك ابحاثهم ما أمكن ومداراة من تحب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء اسيرته . وقد كان حُصفاء الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه أمر ديسم فإنه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعة بالطرم ليقم فيها مع أهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له ويتكلمه من مؤوته^(٧٢) فاجابه الى ذلك وحصل في القلعة مصوناً في أهله ونفسه وضياعه
 و دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدي فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدي وفيها زوج ناصر الدولة ابنته^(٧١) من الامير أبي منصور ابن المتقي ووقع الالاك والخطبة بحضرة المتقي ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العمد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخرقى فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحداً وجعلها صدافاً وكان الصداق خمسمائة ألف درهم والنحلة مائة ألف دينار ولم يحسن ان يعقد التزويج فقده ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراريطي الى ناصر

(١) واسمها عدوية كذا في التكملة

الدولة على رسمه فقبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدّة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً^(١) وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة^(٢) في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يلبس القباء والسيف والمنطقة في أيام المواكب والمدبر الامور أبو عبد الله الكوفي وصور القراريطي والكتّاب والتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجزايات من السامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بمحضرتيه وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتُد بمحضرتيه ويستوفي المدد عليهم لثلاثين يوماً أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير عاهة.^(٣)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً لأحمد ابن رائق الامير ثم وزيراً . . . ثم صار الى الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهدي فاكرمه ووصله وكان ظالمًا عسوقاً توفي في الحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عدل حاجب بحكم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة فقلده الرحبة واستولى عليها وكثر أتباعه . فانفذ ناصر الدولة بدر الحرشي لحربه فلما صار بدر بالدالية توقف عن المسير الى عدل وكاتب الاخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير اليه فاذن له وانفذ اليه القرب والجل والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فقلده الاخشيد المماون بها . وجعلت الرحبة وأعمال القرات لعدل وعامله أبو علي التومنجي وحصل لعدل من المصادرات التي الف درهم فاستعت يده وكثرت رجاله وأقبل الديلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات تخلع عليهم . وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المضي الى يانس المونسي بالرفقة فتمه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أتباعك ولا ينبغي بمؤتسك ما في يدك وأنا أكتب عن ناصر

﴿ ذكر ما آل إليه أمر سيف الدولة بواسطة مع الاتراك ﴾

﴿ وما اتصل بذلك من خبر ناصر الدولة ببغداد ﴾

كان سيف الدولة أبو الحسن مقيماً بواسطة مفكراً في أن يسير بالجيش والاتراك الى البصرة ليفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يدافع به بحمل المسال وبضايق الاتراك خاصة وكان توزون وخبخجج^(١) يُسيئان الادب على سيف الدولة بواسطة ويتحكمان عليه حتى ضاق ذرعاً بهما . وكان ناصر الدولة قد أخذ أبا عبد الله الكوفي الى سيف الدولة أخيه ومعه ألفي ألف درهم وخمسين ألف دينار لينفق في الاتراك فوئب توزون وخبخجج به بحضرة سيف الدولة وأسمعاها مكروها فضمه^(٧٥) سيف الدولة الى نفسه ثم ستره في بيت وقال لهما : أما تستحيان مني فتجاملاني في كاتي ! ثم وافق سيف الدولة كاتب خبجج ان يسير خبجج الى المذار ويُسرّغه ارتقاءها اذا هاجها ووافق أبا علي المسيحي كاتب توزون على المسير بتوزون الى الجامدة ويوهب له ارتقاءها وعليه حمايتها وانتظم هذا التدبير وعاد الكوفي الى مجلسه بحضرة سيف الدولة ورهب ان يمود الى منزله وعبر خبجج الى غربي واسط للمسير واستعد توزون أيضاً للمسير الى الجامدة . فوافي أبو عمرو المسيحي وقت الظهر لثلاث بقين من شوال هاربا من ناصر الدولة الى أخيه ابي علي المسيحي

الدولة الى يانس بتسلم الرقة اليك . فتبعه على ذلك فبلغنا الخانوقة فقال له سهلون : الرأي أن أقدمك اليه . فطلب منه رهينة فقال : ان رآك وقد أخذت رجلي فنن (كذا) فتركه فلما حصل بالرقعة مع يانس كاتبنا بني نمير . فلما عرف عدل الصورة سار الى اصبين فلقبه الحسين بن سعيد بن حمدان فاستأمن أصحاب عدل الى الحسين فاسره واياه وسلمهما وأخذهما الى ناصر الدولة وشهرهما على جملين .

(١) وفي النسخة هو جوجوخ

وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في وانبساطك عليّ وأنا محتيل وأنت مقترئ وبلغني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخلصها وتقصّر عن فملك المذموم لا قطعن يديك ورجليك . فزعم أبو عمرو والمسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بايام : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تخمؤ التراب ان بلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه فاستكتبه وأنت منك فصادرك

فتلا في سيف الدولة أبا عمرو ^(٧٦) المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرهد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو والمسيحي قالوا له : نحتاج أن تحمل مالاً قائداً قائداً ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله الكوفي ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقا عليه ثم وصى العرب حتى بلغوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد انسلخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من معسكره ولزم نهراً ^(١) بقرب معسكره فاداه الى قرية تعرف ببرقة ولزم البرية حتى وافى

(١) وفي التسمية يقال له الجازور

بغداد . وأضرم الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده^(٧٧) فهذا خبر سيف الدولة بواسطة

فاما خبر ناصر الدولة ببغداد فان أبا عبدالله الكوفي وصل الى بغداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشماسية وركب اليه المتقي لله في دجلة يسئله التوقف عن الخروج من بغداد فعبر ناصر الدولة غلخانه الى الجانب الشرقي من بغداد وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبت داره وأفلت يانس غلام البريدي وأبو القتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبدالله الكوفي^(٧٨) وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلى ودبر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانعمت الرياسة بواسطة لتوزون . فكانت مدة امارة ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسطة مع الأتراك بعد ﴾

﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

(١) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠ انه مات في شعبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الخراج بها فوجدوا في داره ثلثمائة ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٩٤

وخجججج الى معسكرهما وقع الخلاف^(٧٨) بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وحي بالأس والريحان اليه على رسم العجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خجججج صاحب جيش وهو الاسفهنسلار وأمضى القواد ذلك عليهما بنصير رضى جماعة ثم صاهر القواد بينهما وطمع البريدي بواسطة فاصعد اليها وتقدم توزون الى خججججج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعى من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فنفذ. ووافى عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهته بالامارة ويسأله ان يضمه أعمال واسط ويؤرفه عنه ان الرأي تعجله الى الحضرة لاجراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جميلا وامتع من التضمنين وقال : اذا استقرت الامور تخاطبنا في الضمان فاما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى مطلوب خائف من بني حمدان فلا وعسكري عسكر ببحكم الذى قد جرت وخبرت وطائفة منهم تقى بك . وانصرف عيسى بن نصر واتبعه توزون جاسوسا

﴿ ذكر سبب قبض توزون على خجججججج وسلمه اياه ﴾

فماد اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خججججججج وتخاليا طويلا وان خججججججج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون للثاني عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الاتراك^(٧٩) ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من الكبار وكبسه في فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفي يده لت ودفع عن نفسه سوية ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسلمه توزون^(٨٠) وهدأت نار خججججججج

وسمى أبو الحسين على بن محمد بن مقله في الوزارة وراسل المتقى لله

(١) زاد صاحب التكملة : في دار عبد الله بن بونس .

واستصلح قبل ذلك الترجمان وضمن له مالا فبعت المتقى اليه : انى رانجب
فيك مائل اليك محب لتقليدك ولكن ليس يجوز ان اُبتسدي بذكرك
فاصلح امرك مع الترجمان وقل له يسميك مع جماعة فاني اُختارك من بينهم .
ففعل ذلك ولقى المتقى لله وقلده وزارته وانصرف الى منزله

وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفة

﴿ ذكر الخبر عن مهير سيف الدولة الى بغداد بعد ﴾

﴿ هزيمته وما انتهت اليه حالته ﴾

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخجججج بواسط طمع في بغداد
فوافى المروفة وظهر المسترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر
أيضا الترجمان . وأرجف الناس بانحدر المتقى واضطرب الناس وأصبحوا على
خوف شديد فأمر المتقى لله بالنداء ببراءة الدمة ممن أرجف بانحدره ^(٨٠)
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
الى باب حرب فنزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضر الشديد لما
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين
المتقى لله رسائل على يد أبي زكرياء السوسى وطالب بان يحمل اليه مال
ووعدا ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتقى أربعمئة ألف
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بقى بالحضرة من القواد وما زال يقول
في مجلسه : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام والا
فليحضر نهارا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقى لله على الوزير أبي الحسين بن مقيلة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان
ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كيبلغ
في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الي بغداد ولما انصل بسيف
الدولة خيرا صاعده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة
وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال
الترجمان آذنا لتوزون الي بغداد لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون
من السد ونزل دار مونس^(١) وانضم البريدي بعد توزون من واسط
فوافها ثلاث بقين من شهر رمضان فنهب وأحرق واحتوى على الغلات
وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابته بأب جعفر
السكرخي وسلم أبو اسحق القراريطي الي الوزير أبي الحسين ابن مقله فصادره
﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امره الامراء ﴾

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقي عليه وعقد له لواء وقلده امرأة لامراء .
وصار أبو جعفر السكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان السكروفي ينظر
فيها فاما السكروفي فانه لحق بسيف الدولة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير
أبي الحسين ابن مقله في الامور الي ان ينظر فيها أبو جعفر السكرخي نحو شهر
وقد كان كيبلغ لما استخلفه توزون بواسط امره بقتال أبي الحسين
البريدي فمجز عنه فاصعد الي بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الي
واسط الي ان تستقر الامور بالحضرة وتجهز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة
شوال وأكثر ذى القعدة الي ان توطأت الامور واستقامت .
وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسر غلاما له يقال له نعل

(١) - زبنا « مونس » من التكة

عزيزا على سيف الدولة فاطمته ووهبه اسيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه^(٨٢) في هذا الوقت لما حصل ببغداد فحسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى قال بالموصل : توزون صنيعتي وقد قلدته الحضرة واستخافته بها . فسكنت نفس توزون الى ذلك

وكان مغيظا على البريدي إقبح ما علمه به فانحدر توزون الى واسط وخلف الترجمان ببغداد^(٨٣) وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان ياحق به وضمن ضياعه أبا الحسين ابن مقله برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة . ووافي في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البريدي فلتقاه توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كلمت أمارتي بك وتمت النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي (فنزعه من يده وأعطاه اليه) فذيرني وصرفتني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : بالله يا سيدي أجب الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ! ففعل ونظر في أمره وأنفذ طازاد ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحضرة لخلافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق الغريب له في ذلك ﴾

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقله كتابة توزون لعمه أبي عبد الله (يعني الحسن بن علي بن مقله وترجمته في ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠) وأنفذ اليه هدية منها عشرون توبا ديقيما وعشرون ردا قصب وطيبا وذلك بهد ان استكتب توزون القراريطي وصرف التويحيتي فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يجسن بي صرفه بهد ثلاثة أيام من استخدامي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذى الحجة في مراكب
وشذات يُريد البصرة يحارب بني البريدي^(٨٣) وكان معه من يحارب بقوارير
النار فأحرق شذاتهم وزبازبهم فلك الأبله وضغظهم فهرب في تلك الوهلة
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طراذ وغيره. فاما سبب هزيمة يوسف بن
وجيه بعد تمكنه فسند كره.

﴿ ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه ﴾

كان قد استنظر استظهارا شديدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع
البريدي ملاح يعرف بالزبادي فلما ضغظ يوسف بن وجيه البريديين
وأشرفوا على المهالك قال هذا الملاح: ان أنا هزمت العدو وأحرقت
مراكبه ما صنع بي، فوعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يعرفه الملاح
ما يريد ان يعمل وكنتم أمره ومضى فاخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد
لماذا يريدان ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلأ الزورقين
سفعا (ومثل هذا لا يكرر بالبصرة) وحدهما في أول الليل (ومثل ذلك
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تُشد بعضها
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس
وكن من في المراكب أشعل ذلك الملاح السفن وأرسل الزورقين والنار
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذات فاشتعلت واحترقت قلوبها
وتقطعت واحترق^(٨٤) من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما، واتقلم يوسف
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجه البريدي ووفى للملاح
بما وعد له.

﴿ وفيها استوحش المتني من توزون ﴾

﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمتى ﴾

﴿ وما آل اليه الامر فيه ﴾

كان الترجمان قد نفر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقلة خائفا من توزون لانه خسر في مال ضمانه وأشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟ وزاد في نفوره تقلد أبي جعفر ابن شيرزاد كسبة توزون . وما شك أحد ان أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدى فطارت نفس ابن مقلة خوفا من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه واقطاع توزون وخاف الترجمان وغيره وساءت الظنون . وغلب التئوط على الكافة من أهل الحضرة فوقم التدبير بين أبي الحسين ابن مقلة وبين الترجمان على مكاتبه ناصر الدولة في انفاذ من يشيع التمتى ويخرجه اليه وقيل للتمتى : ثبت للبريدى بالامس فجرى ما ندمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فآظفرك الله وعدت موفورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بحكم » وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بعد خلمك . فانزعج واعتبر بما مضى على ^(٨٥) مستأنف أمره وأصمد بعد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بنجراسان واتصاب نوح ابنه مكانه (ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد الخمس بقين من المحرم فدخل بغداد فلم يشك التمتى لله والجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولقى التمتى لله في اليوم الذى وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجمان التمتى لله على القبض عليه فلم يفعل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير
 ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في
 جيش كبير فخرج اليه المتقي لله وحرّمه والوزير أبو الحسين ابن مقلّة
 والترجمان^(١) واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فلما
 بلغ المتقي تسكرت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخبطهم
 وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو
 بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى
 ابن ساليان في الف رجل وبادر به الى بغداد . وامتد موسى الى باب
 الشماسية وعسكر^(٢) هناك وأقام توزون حتى عقد واسط على البريدي ثم
 أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه
 الجيش^(٣) ووصل الى تسكرت فلقاه الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر
 من الجانب الشرقي الى قصر الجصّ بسرّ من رأى . وصاعد المتقي لله الى
 الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السومى
 وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من
 تسكرت بفرسخين وناصر الدولة بتسكرت فدامت الحرب بين سيف
 الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم
 سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها
 وملك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد . وتأهب سيف

(١) زاد صاحب النكحة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السومى وأبو محمد
 المسادراني والقراريطي وأبو عبد الله الموسوي وغيرهم (٢) وفي النكحة : انه
 انحدر في بني نيمر وبني كلاب وبني أسد .

الدولة للقاء توزون ثانية فأنحدر الى تكريت وخرج توزون الى باب
الشماسية ثم سار الى ناحية أخرى^(١) وواقعه هناك فأنهزم سيف الدولة وتبمه
توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة
والمتقى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه
ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج^(٨٧) ابن شيرزاد
من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل المتقى وحرمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف
الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله
البريدي وعقد الإملاك بالشماسية وأنفذ المتقى لله أبا زكرياء السوسي الى
توزون في رسالة يقول فيها : اني استوحشت منك لاجل البريديين لقبح
ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبلفت انكما اجتمعتما وصرتما يداً واحدة فخرجت
من الحضرة والآن فقد مضى ما مضى فان آرت رضائي فصالح ناصر الدولة
وارجع الى الحضرة فاني اذا رأيتك مطيعا لي عدت واستقامت لك الامور بي
وبرضائي وكان الله عونك . قال أبو زكرياء : فلما وردت حضرة توزون اتهمني
وهم بقتلي فخلصني ابن شيرزاد وقل : أيها الامير أنا والله سألت أبا زكرياء
الخروج مع الخليفة إليه الينا ويكون خلفتنا بحضرتيه فان كان متبهما فانا
منهم . ثم أديت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد وأشار على توزون بالاجابة
وسفرت في الصلح الى ان تم^(٢) وصح لابي جعفر ابن شيرزاد قبل الصلح

(١) وهي « حربي » كذا في التكملة (٢) قال فيه صاحب التكملة : فقال
ابن سعيد : يا أمير المؤمنين اني أخافه على نفسي . فقال : اذا قصدت الصلح كيفت .
فقلت له : فان لم يتم الصلح أعود الي وطني . قال : قد أذنت لك . فقلت يده . فلما جئت

وبنده زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف وستمائة الف درهم^(٨٨) وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطا وكان على وعد من البريديين بمسك الماء فاخلفوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتقى في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديالى يحصل في الجانب الذي يلي بغداد وقطع جسورا كان عقدها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزان أحمد بن بويه وزواريق عسكره ثم يحولون بين العسكر وبين الماء فيعطشونهم ودوابهم فرأى معز الدولة ان يصعد على ديالى الى نحو جسر النهران ليمعد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتمل للميرة فقد كانت ضاقت عليه وأحسن توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على معز الدولة حتى انهزم بعد استظهاره ﴾

وعبر توزون بخمسمائة من الاتراك مع تسكين الشيرزادى والف فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث^(٨٩) الم

الموصل هم الاتراك بي وارتاب توزون بوصولي فقلت : أيها الامير قد كنت أسفر بينك وبين ابن رائق وهل عرفنى الامستقيا ؟ قال : صدقت . فقلت : انا رجل سنى وأرى طاعة الخليفة وخرجت معه احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أئذنى رسولا وأنتم أولادى وريبتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار بمجيء معز الدولة الى واسط فاجب توزون أمام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشمر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم فقالوا
بينه وبين السواد ووقفوا في العسكر على غير آمية . وتمجل توزون فعبر
بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأفلت معز الدولة
مع الصيمري ^(١) ونفر يسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع اليه
نفر من الفلّ بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر لصّ يقال له ابن حمدي وكان أعبي
السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأثبتهُ برسم الجند وواقفه على ان يصحح في
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان
يُستوفى منها ويأخذ البرآت وروزات الجهيد بما يؤدّيه أولاً أولاً
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف

﴿ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى ﴾

﴿ بعد قتله اياه وعاقبة أمره ﴾

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسط احد
عشر شهراً ثم توزون بعده ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على
الاستئمان الى أبي يوسف أخيه ليساره . واستقرض من أبي يوسف قرصاً
بعده قرص فكان يعطيه النزر اليسير وذكر تخلفه ^(١) وتضيمه وانه
بالاقبال تمّ له ماتمّ لا لتديير تمّ تدي ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته .
وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جنتهم ابن الاطروش المعروف بالداوي

البلوي (والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشرف) وأبو
بكر ابن قرابة وكان قد وافي مع الديلم فصودر على عشرين ألف دينار

عليه جناية على نعم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه
فخى اسرائيل الجيهنذ وكان خصيصة باني عبدالله انه استدعاه وشكا
اليه حاله في الاضافة ثم قال : ثم الى ابي يوسف اخي (واوما الى درج بين
يديه وفتحها فاذا فيه حب لؤلؤ وياقوت احمر وازرق يهر الناظرين) وقال :
احمل هذا اليه وسله ان يقرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافي الدرج
قد وهبه ببحكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان ببحكم أخذه من دار الخليفة
فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل : فمضيت الى ابي يوسف وحدثته
بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لي : يا أبا الطيب من
سوء تحصيله يرى ولو مدت دجلة مالا أبدده هذا رجل حصل له من
واسط في كراته التي تولاها ثمانية آلاف الف دينار أما وجب ان يستظهر
بالف ألف دينار . فقلت : ياسيدي ومن أولى به منك على تصرف كل حال ؟
ففضل بما طلب . فقال : اني قد أعطيتهُ الى هذا الوقت ومنذ انصرف من
واسط خمسين الف دينار وما تملي عينه ! ابعث الى الجوهريين ^(١١) واحضرم
حتى يقوموا هذا الجوهر وأعطيه قيمته . فوجه اليهم وحضروا وأخرجه
اليهم فقالوا : لاقيمة له تُحدّ واذا حضر ملك يرغب ببحكم صاحبه ولو انتهى
في السوم الى أقصى غاية . فاشتط وقال : يا جهال من قال لكم اني مروان
الاموي (فانه كان راعيا في الجوهر وحضر للاتباع) أو خمارويه بن أحمد
وابن الجصاص ؟ قوموه بما اذا طالبتمكم به بكرة صححتوه العصر .
فقوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطوني خطوطكم بها . فثبتوا ثم ردوها
الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . فقلت : ياسيدي
اجعلها خمسة آلاف دينار . فقال : قم ودع في القيمة فضلا إطلبه فانه سيعاود

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى أبي عبد الله . وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي أقدمك هذا المقعد وصيراك كقمارون : ثم عدد ما عمله معه وودعت عينه وتبين الشر في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام غلمايه وفيهم يانس واقبال ورييب وملاح يانس في مخترق قد سئف بين باب داره (وكانت دار فضلان الساجي) بالابلة وبين الشط . فتسكن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يهويح « بأخي قتلوني قتلوني » وأبو عبدالله يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخي قتلته ! فقال : يا فاعل خربت اسكت والا ألقيتك به . فجمع أبو الحسين نفسه وشغب الجند وظنوه حيا فبشبهوا واطهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمساربان فساعة ملكها طلب الجوهر فأحضره قال اسرائيل : دخلت اليه فقال لما رأيته : يا غلام هات الدرج . فأحضره اياه فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجوهر ومضى الفاعل بن الفاعل الى لعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجوهر ابنة أبا القاسم سرا وأمره أن يستره فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين طلب هذا الجوهر طلبا شديدا فلم يجد له أثرا وقيل « أودعه من لا يعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله الهجريون ان يرهبهم اياه ففعل ذلك ووهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدولة طلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسط أبا مخلد عبد الله بن يحيى لبيتاعه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في يمه فاستجاب فقوّم بما قومه تجار البصرة فقال أبو

مخلد : حط منه ثمن الحبة التي أخذها المجرىون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة^(١٣) وأربعمين الف درهم وأحاله بذلك على كار التمر واستوفاه

وكان أبو عبدالله البريدى يتهم أبا الحسن ابن أسد بالضرب بينه وبين أخيه وقيل له : ان عنده ستة عشر الف درهم . فلما ملك الامير أخرج اليه دفتر فيه ثبت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعة عند أحد الا ما عند ابن أسد فطالبه بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاه . فضى الى منزله وحمل اليه الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لا وجه للباقي وان أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطه بها انها وديعة له عنده . وكان في أسفل الثبت الذى وجد له عمل اكل سنة عملا بالضمان وما صح منه بالامانة وما تحصل من العجز الذى أخذ خطه به وجمع ذلك وكان بازاء المعجز وهو ثلاثة عشر الف الف وخمسمائة الف درهم . فقامت قيامة أبي عبدالله وقال : دم أخى فى رقبة ابن أسد فاني قتلته طمعا فى المال . فضى ولم يصل اليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاها وذاكر ان له بقايا هذه السنة فى النواحي زيادة على أربعة آلاف الف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن نابت وأبوه وأخوه وأبو على الانبارى وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه^(١٤) وصح لابن عبدالله من جميع الوجوه على أحوال قبيحة مع الاتي الالف والخمسمائة الالف الدرهم الموجودة عشرة آلاف الف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف وفيها قبض أبو العباس اشكورج الديلمى وكان توزون قلده الشرطة

ببنداد على ابن حمدي اللص^(١) وضرب وسطه فخنق مكروه اللصوص
عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تجارس الناس بالليل بالبوقات وامتنع عنهم
النوم خوفا من كبساته .

وفيها ورد الخبر بدخول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسط وانحدر
من كان بها من أصحاب البريدي الى البصرة

وفيها صار محمد بن ينال الترجمان الى سيف الدولة وهو بالرقعة فعاتبه
سيف الدولة على أشياء بلفته عنه وكان آثم بأنه عقد الرئاسة لنفسه على المعجم
وواطأ المتقي لله على الايقاع بسيف الدولة فجحد محمد بن ينال ذلك فلما خرج
من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسيو فمهم فقتلوه .

وفيها ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن أبي طاهر القرمطي وأنه جدير
ومات وصار الامر لآخرته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم ﴾

كان ابن سنبر يمادى المروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة
أبي طاهر بان أحضر رجلاً^(١٥) من أهل اصبهان فكشف له أسراراً كان
أبو سعيد الجنابي كسبها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفائن
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم أبو طاهر ان أباه أبا سعيد كشف ذلك لابن سنبر
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني : امض الى أبي طاهر وعرفه انك
الرجل الذي كان أبوه وهو يدعوان اليه فاذا هو سألك عن العلامات

(١) وردت حكاية تاجر مع ابن حمدي هذا في كتاب الفرج بسد الشدة
٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » : وهذا هو غلط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى أبي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة وأمره بمثل مطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كثير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف وبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر^(١٦) وبلغه انه عمل على قتله فقال لاخوته : قد وقع علي غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذي يعرف ضوائر القلوب ولا تخفي عليه الاسرار ويمكنه ان يبري المريض ويعمل كل ما يريد . وجاءوا الى الرجل فعرفوه ان والديهم طيلة وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والديهم على فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رآها قال لهم : هذه علة لا يرا صاحبها فطيروها (معناه اقتلواها) . فلما قال لهم ذلك قالوا لامهم : اجلسي . فجلست وقالتوا : انها لتي عافية وأنت كذاب . فقتلوه

وكان لهم سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له اخوان أبو القاسم سعيد بن الحسن وأبو العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق مقبل على الشرب

والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يخلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمر أو ورد عليهم أمر ركبوا أو أصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يظلمون أحدا على أمرهم فإذا انصرفوا أمضوا ما اتفقوا عليه^(١)

(١) وأما أبو طاهر الفرمطى فليراجع ما في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنباني الفرمطى ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر أن تلحق هنا فالحق هنا فالحق هنا فالحق هنا حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرجحه للأمر بعده وأوصي « ان حدث بي موت فالامر الى أبي سعيد الى ان يكر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد اليه الامر » وكان أبو سعيد قد عتا ومرد وأخف العباد وهزم الجيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خادما فحسنت منزلته عنده حتى صار على طعامه وشرابه وكان الخادم يتطوى على اسلام فلم ير أباه سعيد يصلى صلاة ولا صام شهر رمضان فابغضه وأضر قتله . فخلاه وقد دخل حماما في الدار ووثب عليه فذبحه ثم خرج ودنا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كأم ابا سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعى آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بجماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعى في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فاذا الدماء تجري فادبر مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم فعرض لحمه بالمقاريض الى ان مات . فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الامر الى أخيه أبي طاهر فاستجاب لابن طاهر خاق وانتوا به بسبب انه دلم على كنوز كان والده أطامه عليها وحده فوقع لهم انه علم عينا ونخب موضعا من الصحراء وقال : أريد ان أحفر ههنا عينا . فقبل له : هنا لا ينبع ماء فخالقهم وحفر فنبع الماء فازدادت فتنتهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحبيج ونعل العظام وأرعب الخلق وكثرت جيوده ونزل له الخليفة . وزعم بعض أصحابه انه إله ومنهم من زعم انه المسيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المنهد للهدي » وقد هزم جيوش الخليفة المقتدر غير مرة ثم انه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بحرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم يتم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجر الأسود . ثم لم يم به الله بعد ذلك فلما أشفى على التلف سلم ملكه الى أبي الفضل ابن زكريا الجومسي العجمي .

قال محمد بن علي بن رزام السكوفي : قال لي ابن حمدان الطبيب : أقت بالقطيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمي حادة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاهُ أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فتبارك الله رب العالمين .^(٩٧) فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبيد الله البريدي بمد زوال أمره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة اتصب أخوه

أطاح مريضا فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان ربهم قد ظهر . فخرجت فاذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي فاذا بفلام حسن الوجه درى اللون خفيف العارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تميم المعجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه مندبل وهو راكب فرسا شهباء اسمه أبو الفضل المجوسي والناس قيام وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله فصاح أبو طاهر باعلا صوته : يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلموا انا كنا واياكم حبر وقد من الله علينا بهذا (وأشار الى الفلام) هذا ربي وربكم والهي والهكم وكنا عباده والامر اتيه وهو يملكنا كلها . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس ان الدين قد ظهر وهو دين أينما آدم وكل دين كنا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاء اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أما الدين دين آدم الاول وهؤلاء كلهم دجالون محتالون فالنومهم . فلنهم الناس وكان أبو الفضل المجوسي (يعني الفلام الامردي) قد سن لهم اللواط ونكاح الاخوات وأمر بتل الامردي المنتع وكان أبو طاهر ليطوف هو والناس عراة به ويقولون « الهنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقا عليها رؤس جماعة فسجدت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابي طاهر : ان الملوك لم يزل تمد الرؤس في خزائنها فسلوم (وأشار الي) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسألني أبو طاهر قلت : الهنا أعلم وبيد ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان جهلة الانسان اذا مات يحتاج الى كذا وكذا صبر وكافور وارأس جزء من الانسان فيؤخذ بحسبه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما زلت اسمع الناس تلك الايام بلفنون ابراهيم وموسى ومحمدا وعليا وأولاده ورأيت المصحف يمدح به الفاظ .

أبو الحسين مكانه . وكان لأبي عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بازاء الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله
مضمومين الى يانس غلامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يانس وبين أبي
الحسين مباينة في الباطن وعداوة ولما تمكن أبو الحسين من الرئاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتبه ابن سنير : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد
وكل لهم من جراب النورة . قال ابن سنير والله ما تبسط يدي لذلك . وكان لأبي
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابنها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيه ورأى ابن سنير ووالدة أبي طاهر على ان يمتحنوها
ويقتلوه فأتياه فقال : يا هنا ان فرجة أم أبي طاهر قد ماتت وتشبهى ان تمضر لشق
جوفها ونحشوه جبدا . (وكان قد شرع لهم ذلك) فضى معها فوجد فرجة مسجاة
فامر بشق بطنها فقال أبو طاهر : يا الهى أشتهى ان تمحيها لى . قال : ماتسحق فانها كافرة .
فعاوده مرارا فاستراب وأحس بتغيرهما عليه فقال : لا تمجلا على ودعاني أخدم دوا بكما
الى ان يأتى أبى قاتني سرقت منه العلامة فيرى في رأيه . فقال له ابن سنير : ويالك
هتكت استارنا وحرمتنا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة في ستين سنة لا يعلم
مانحن فيه فانت لو رأك أبوك على هذه الحالة لقتلك ثم يا أبا طاهر فاقضه . قال :
أخشي ان يمسخني . فقام اليه سميد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنير الناس وذكر حقه فيهم لأنه كان شيخهم وقال لهم : ان
هذا السلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها قاطعناه لذلك وأنا
وجدنا فوقه غلاما يسكحه فقتلته . وقد كنا نسمع أنه لابد للمؤمنين من قننة عظيمة
يظهر بمدى الحق وهذه هي فارجعوا عن نكاح المحرمات واطفؤا بيوت التبران واتركوا
أخذ الفلمان وعظموا الانبياء عليهم السلام . فضج الناس بالصياح وقالوا « كل يوم قولون
لنا قولا » فافق أبو طاهر أموالا كان جمعها أبو الفضل في أيمان الناس فسكنوا

قل ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل اتصلت بخدمة أبي طاهر فأخرج
الي يوما الحجر الاسود وقال : هذا الذي كان للمسلمون يبدونه . قلت : ما كانوا
يبدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو ملفوف بثياب ديق وقد
طيه بالمسك فمرقا أنه معظم له . ثم أنه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستقالة على الديلم والترك ويستخف بهم فنفرت قلوبهم منه . وأحس
 يانس بذلك فضي الى أبي القاسم مولاة وابن مولاة أبي عبد الله فقال له :
 ان كان عندك مالٌ أصاحت لك قلوب الرجال وعمدت لك الرئاسة . فاعترف
 له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصح له قلوب الديلم والرجال
 وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابن القاسم وضمن لهم
 عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان ينهر الامير الى سماران وكان أبو
 الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من تحت السكينة ومضى ماشيا متكرا
 الى الجعفرية وكاتب المهجري يستجير بهم وقسمدهم قبلوه أحسن قبول
 وسألهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردة الى أمره فضمنوا له ذلك
 وأقام عندهم^(١١٨) نحو الشهر وتقررت الرئاسة بالبصرة لابن القاسم ابن أبي
 عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنان
 وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأور وضمف جانبه قتل من أصحابه في تلك الوقعات خلق وقلوا فطلبوا من المسلمين
 الامان على أن يرد الحجر الاسود وان لا يتعرض للحجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج
 دينارا ويخفرهم فطابت قلوب الناس وحجوا آمين وحصل له أضعاف ما كان ينتهه من
 الحاج . وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الامم وأهله وطالت أيامه ومنهم من
 يقول انه هلك عقيب أخذه الحجر الاسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضمف أمر
 الامة ووهت أركان الدولة العباسية وتبدلت القرامطة والمبتدعة على الاقاليم قويت همة
 صاحب الأندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس
 بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليفا بذلك فانه صاحب غزو وجهاد وهيبة
 زائدة استولى على أكثر الأندلس ودانت له أقطار الجزيرة

اتى ما الحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فالحقته
 هنا . ولا قوة الا بالله في كتابه مثل هذا ، فضض ونسأل الله العفو والسلامة

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر الهجريون
 وكتبوا أبا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه وبأذن
 له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار
 الشخوص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام
 ثم طمع يانس في الرئاسة وازالة أبي القاسم عنها فوادأ روستاباش فلما
 انعقد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .
 وآر روستاباش الايقاع بيانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده
 أتبعه بمن يُوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزوبين ووقع في ظهره
 وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحدٌ خيراً وكان
 ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان نقيب الديلم والمدبر ليانس .
 وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره ^(١١)
 والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس
 وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمئه وصاح الديلم وزبرهم فتمرقوا ومضى
 بعضهم في الوقت معتذرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه
 واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس فخمله الى
 داره مكرما ووجد روستاباش فنفاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو
 القاسم منهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى اشكرستان وصادر يانسا على
 مائة الف دينار ثم نفاه الى عُمان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه
 بعض غلمان أبي القاسم فقتله وقتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
 وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوف بين يديه
 صرغ فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لثلا يروه على تلك الصورة وصُرف
الناس وقيل لهم ان الامير قد نار المرار به من خُمار لُحقة .

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المعروف بالروس الى آذربيجان
وقصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها^(١٠٠)

﴿ شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم ﴾

هؤلاء أمة عظيمة لهم خِائق عظام ولهم باس شديد لا يعرفون الهزيمة
ولا يولّي الرجل منهم حتّى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل
آلة السلاح ويُعلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الفاس والمشار
والمطارقة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويُعلق عليه
عمودا وآلة كالدهنى ويقا تلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين . وذلك أنهم
ركبوا البحر الذى يلى بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالسكر يحمل
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذى
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى السكر توجه اليهم صاحب المرزبان^(١٠١)
وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم
صعاليق وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف
رجل لجهاد هؤلاء وكانوا مغترين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرون
مجرى الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حملت
الروسية حملة منكورة فهزموا العسكر ووات المطوعة باسرههم وسائر العسكر
الا الديلم فانهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم^(١٠٢) الا من كان بينهم فارسا واتبعوا
الفل الى البلد فهرب كل من كان له مركوب بجملته من الجند والرعيّة

(١) وفي التكملة هو « المرزبان بن محمد » يعنى ابن محمد بن مسافر

وتركوا البلدة فزلته الروسية وملكوه .

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى
البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم : لا منازعة بيننا وبينكم في الدين
وانما نطلب الملكَ وعلينا ان نُحسن السيرة وعلينا حُسن الطاعة . ووافقهم
المساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل
بردعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجعهم بالحجارة
فكانت الروسية تقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين الساطان
وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فاما العامة ومُعظم الرعايا فكانوا
لا يضبطون أنفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم اذا حمل عليهم
أصحاب الساطان . فلما طال ذلك عليهم نادي مناديتهم بالا يُقيم في البلد أحد
من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله
ويحمل حُرْمَهُ وولدهُ وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون
فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا
بمد القتل بضعة عشر الف رجل وغلّام^(١٠٢) مع حرمهم ونساءهم وبناتهم
وجملوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شهربستان القوم
وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع
ووكلوا بابوايه وقالوا لهم « اشترُوا أنفسكم »

﴿ ذكر تدبير صواب أشار به بعضهم فلم يقبلوا منه حتى ﴾

﴿ قتلوا باجهم واستبيحت أمهاتهم وذراريهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى سديد يعرف بابن سمعون وكان
يسعى في السفارة بينهم ووافق الروسية ان يُنتاع كل رجل منهم لعشرين

درهما فتابعه على ذلك عقلاء المسلمين وخالفه الباقون وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان ياجق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيوف فقتلوهم عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو حانوته فاذا استخرج ذخيرته وكانت زائدة على مال موافقه لا يمكن صاحبها منها وان كانت^(١٠٣) أضمافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يحتاجه فاذا علم أنه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا مختوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يجل قدره وبمظم خطرته وكانوا قد حازوا النساء والصبيان ففجروا بهن وبهم واستعبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع السامعون في البلدان بخبرهم تنادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكريه واستنذر الناس وأتاه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين ألف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أرا فكان يناديهم القتال ويرأو حه وينقلب عنهم مفلولا وانصت الحرب بينهم على هذه الصورة أباما كثيرة فكانت الذبيرة أبدا على المسلمين . فلما أعيا المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة وانفق له ان الروسية لما حصلوا بالمراغة تسلطوا في الناكهة وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الوبالان بلادهم شديدة البرد ولا ينبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء البسير من البلاد

الشاسعة عنهم . فلما تحقق عددهم وفكر المرزبان في الخيلة وقع له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره^(١٠٤) أن يبادروا الحرب فاذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطمعهم بذلك في العسكر والمسلمين فاذا تجاوزوا موضع السكين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالسكين بشعار اتفقوا عليه فاذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه السكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حمار وخرج رجاله واصطفوا للحرب فجروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسلمون وانهمم الروسية حتى تجاوزوا موضع السكين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكى المرزبان بعد ذلك انه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد بهم ان يراجعوا الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيتهم علم انه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع السكين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبني من أخى وخاصتى وغلمانى ووضعت في نفسى الشهادة فحينئذ استحيأ أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم وناديناهم « السكين » فخرجوا من ورائهم فصدقتاهم الحرب وقتلنا منهم سبعائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذي كانوا فيه من البلد وقد كانوا تقبلوا اليه غلات كثيرة^(١٠٥) وميراً عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلهم وهو لا يقدر لهم على حيلة سوى المصاراة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان آذربيجان وانتهائه الى سلماش واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جماهير الهدايانية^(١) واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

(١) وفي الاصل (الهدايانية) والصواب فيها بعد وهم صنف من الاكراد

أحد قواده في خمسمائة من الديلم والالف وخمسمائة فارس من الاكراد
والثمن من المطوعة وسار الى اوران ولقي ابا عبد الله فاقبلا قتالا خفيفا
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب أصحاب أبي عبد الله لان معظمهم اعراب
وساروا عنه فسار بهم الى بعض المدن الحصينة فلقية في طريقه كتاب
من ابن عمه ناصر الدولة يُعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستثمان رجاله
اليه وانه قد عمل على الانحدار معهم الى بغداد ومحاربة ممز الدولة لانه كان
دخلها فاستولى عليها بعد اصماد توزون عنها وبأمره بالتخليه عن أعمال
آذربيجان والانكفاء اليه ففعل .

فلم يزل أصحاب المرزبان عن قتال الروسية وحصل لهم الى ان ضجروا
واففق ان زاد الرباه عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا به سلاحه^(١٠٦)
وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلالمه ان كان يحبه على سنة لهم
فاستتار المسلمون بعد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفاً يتنافس
فيها الى اليوم لمضائها وجردتها . فلما قل عدددهم خرجوا ليلا من الحصن
الذي كانوا فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيات والصبيان
ما شاؤوا ومضوا الى السكر وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم باقتساطهم من
غنائمهم فجاءوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمراً

فسمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شدتهم وقلة
مبالاهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فمن ذلك خبر شاع في الناحية وسميته
من غير واحد ان خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في بيتان يردعة وفيهم

غلام أمرد وضى الوجه من أولاد رؤسائهم ومهم نسوة من السبي وان
المسلمين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بابستان واجتمع عدد كثير من الديلم
وغيرهم على حرب أولئك نفر الخمسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد
فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن^(١٠٧) قتلهم حتى قتلوا
من المسلمين أضعافا كثيرة ليدتهم وكان ذلك الامرد آخر من بقي فلما علم
انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر
معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمتمنى من بنى حمدان ضجر به وبغماه عندهم
وشهوة لمفارقة فراسل توزون في الصالح فلتقى توزون ذلك بنهاية الرغبة
فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتنى لله الى توزون مع الحسن بن هرون
وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وتوثقا من توزون واستحلفاه ايمانا
مؤكدة للمتمنى وللوزير أبي الحسين ابن مقلبة وأحضر توزون القضاة
والمدول والعباسيين والطلبين ومشايخ الكتاب حتى حلف بمحضرتهم
للمتمنى لله وكتب بذلك كتاب وأحكم ووقت فيه الشهادة من جميع من
حضر على توزون .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وتلاثين وثمانمائة ﴾

ولما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل
الاخشيدي الى حضرة المتنى لله وهو بالرقبة ولقيه بها وأعظمه التقي نهاية
الاعظام ووقف الاخشيدي بين يديه وقوف العلمان وفي وسطه سلاح ثم
ركب المتنى شتى بين يديه الاخشيدي فاره ان يركب فلم يفعل^(١٠٨) ولم يزل

على تلك الحال مختلطاً بالغالمان الى ان نزل من ركوبه^(١) وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن مقله عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالمتقى لله ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسير معه الى مصر وضمن له إنفاذ أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يديره فخالقه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التندم ويقول « نصحني الاخشيدي فلم أقبل » وكانت دنائير الاخشيدي في صندوق أبي الحسين الى ان اتهمت لما قبض على المتقى لله^(٢)

(١) وقال ابن العديم في تاريخه زبدة الحلب : وكتب الاخشيدي في هذه السفارة الى عبده كافور الخادم الى مصر وقال له : وما يجب ان تقف عليه اطال الله بفاك ان لقيت أمير المؤمنين بشاطيء الفرات فاكرمني وكناني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكنى أحداً (٢) وفي خلع المتقى لله قال صاحب كتاب العيون : قال أبو محمد الفرغاني : حدثني ذكا مولى الراضي قال : فلما باع المتقى الى الرحبة أقام بها أياماً الى أن هل هلال صفر ثم أمددنا الى عانة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار توزون والمعجم وما في نفوسهم وما ظهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالاته وسرورا بقدم السلطان قال ذكا : وكان الحسين هذا أحد من اصطغته فخلوت به وقلت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر أنه يدخل الى دار توزون ويفتش عن سرائرهم فلم يتبين منهم شيئاً يكرهه قال ذكا : وكان الامر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عليه الى ان قربنا فسمي في القصة من أفسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لها ابنة متزوجة بابي أحمد الشيرازي وكانت حسن هذه وابنتها امرأتني سوء مشهورتين بشرب التبذ والفاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي ويمضي الى جماعة من المعجم بحال قبيحة وكانت تستخص رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمي

ولما توثق المتقي لله من توزون المحذر من الرقة يريد بغداد في الفرات
ومعه غلامان من غلمان الاخشيدي ومحمد بن فيروز ونقط فلما وصل الى هيت

نظيف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبد الله بن سليمان يكتب لذلك
الديلمي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده وتكثر السرار معه فقال ابن سليمان للديلمي :
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك ان تجد مساعدة مثل . فقال
الديلمي : هذه المرأة زعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكنتي يلتزم الحلافة
ويعلم انه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقي سمانه ألف دينار على انه يسلم المتقي
وحاشيته وانه يضمن ان يجلبني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال
ابن سليمان : أنا أحكم لك هذه القصة وابلغ من توزون كلما تحب بعد ان تضمن
لي ان تستكتبني ولا تزيلي أنت عن خدمتك . فضمن الديلمي لابن سليمان ما شرطه
واجتمع الديلمي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متمكنا من توزون يقبل مشوره
ويأخذ برأيه وكشفا لدكلا الحال وسألاه ان يدخل مهمما فاعتق النضية وأوصلهما الى
توزون وسألهما عليه أن يقبل قولهما فيها سرا له وان يقبض على المتقي عند وروده فلما
وقف توزون على ذلك أكبره وقال : كيف يجوز ان أفعل هذا وقد عاقدا وأشهدت على
فسي سائر الناس واشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم
قوله الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تعمل الحيلة عليه
قبل ان يحنن عليك ويقبل ما أشار به عبد الله بن المكنتي وتأخذ منه هذا المال الذي قد
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك (قال ذكا) : وكان توزون
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا زينه ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كاتبه ابن شيرزاد
ما واقفوه عليه وقالوا : ما تأمن أن يشير عليك بضد ما قد أشرنا خبتنا منه ولبله الى المتقي
ولا تأمن أن يفتن الى المتقي من يذره فيفتن من يدك . فسمع هذا توزون وكتبه عن
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبد الله بن المكنتي وكره ان يحدده اليه فيشيع خبره
فعمل على الاصعاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يظهر أحد في دجلة ولا في المدينة
بعد العشاء الاخرة لئلا يلقاه أحد فيقف على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دكلا
وابن مالك وابن سليمان فيسيرون الى جزيرة بازاء دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن
المكنتي وينزل اليهم ويتحالفون ويعقدون الرأي والتدبير على المتقي ويضمن عبد الله بن

أقام بها وأنفذ القاضي الحرقي وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان
والمهود والمواثيق وأكرم المتقي لله توزون وأتبعه المظنر وعاد القاضي الى

المسكن في توزون المسال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كاه تدير عليه
ولما وافى المتقي الى هيت أنفذ القاضي الحرقي وأبا القاسم سلامة أخانجج الطولوني
الى توزون ليشاهد حاله ويكشف عما في نفسه فوصلا الى بغداد وانبا توزون فاطهر لهما
سرورا بقرب السلطان وانحدر متهما الى دار فدخاها وأمر بتدبير مواضع من القصر
وأمر باصلاح ما تشمت من الدار وانصرف الى داره وردها الى المتقي . وتقدم الى ابن
شيرزاد بالخروج الى الانبار ليأتي المتقي وجر د قطعة من العجم وخرج توزون فاقام على
البقي على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقي بهت ستة أيام الى ان
واقاه رسولاة بخلاهما وسألها عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جميل وعرفاه أنه
يعتهد في عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الحرقي ثقة تامة فسكن الى ذلك (قال ذكا) : فلما
وقف على ذلك رحل من هيت ورحلنا معه فوافينا الانبار ولفيه بها ابن شيرزاد فترجل
وقبل الارض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يمشي عن اخبار توزون وهو
يصف له حسن طاعته وخلوص موالاه وشدة سروره وابهاجه بقدم مولاه (قال)
وبتنا بالانبار ثم رحلنا من الغد نريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا
من السندية وقد كان قدم له مضربا الى السندية فضرب له بلزا مضرب توزون فلما قرب
من السندية وأبطأ عن تلبية توزون عجب من ذلك وانينا من عرفنا ان توزون أخذ على
طريق الفرات وقد را ان السلطان يرافي على شط الفرات ولم يكن لامر كما حكاه وانما
هو مضى ليخرج وراه المتقي فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوه بهم أحد . وقال ابن
شيرزاد وقد كان مع المتقي : تأذن مولانا أمضي اليه فاعرفه ان مولانا قد أخذ هذا
الطريق ليلحق به ؟ فقال له : افضل . فمضى وعبدل المتقي الى جانيه رفيع في وسطه
سدرة فوقه تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان
الى المضرب ونزلوا فلم يزل المتقي واقفا ونحن معه حتى لاح لنا غيرة من ورائنا فعلمنا
انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبي منصور : امض أنت ومعك
الفلان حتى تستقبله . فمضى (قال ذكا) وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان
ووجه منا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تعية بالسلاج والمدة فمبل على أبي منصور ابن
الخليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترحيل فانكرنا ما راينا منه (قال ذكا)

هيت وعرف المتقي انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمت أما عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فصار على السلام ولارد على أحد وقد كان بلغنا انه غلب فنذرنا انه لضعف ناله من العلة وسبقناه الى المتقي وجئت فوقنت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتقي يقول : اذا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ؟ ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصله الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان أوما أن ينزل خارج الحائط ودارت دياملة توزون حول الموضع الذي كان المتقي فيه واقفا وكذلك فرسه وترجل هو وجماعة من الفواد وتقدم الى المتقي فقبل الارض ثم قبل يده ورجله وتبسم المتقي اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له المتقي : اركب يا أبا الوفاء فليس يحتمل الوقوف . فركب وسار المتقي وتأخر هو غنا وقام على تل ونحن لانعلم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتقي أضر حرمة والخدم خلفه لئلا تقع عليهم عيون العجم فوجه اليهم توزون بقرامطة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءنا من الخدم والحرم وغيرهم وسار هو من ورائنا . فوجه اليه المتقي بعبد الواحد بن عثمان الشرايبي : قد ركب عمارة وأنت عليل فبجيانى الاركبت أنت أيضا عمارة . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمارة أسأل الله أن يطيل بقاه مولانا . فلما قربنا من مضرب السلطان سمعنا صوت الدباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتقي فداروا حوله وأخذوا ببنان البتل يقودونه ويسرون سرا حثيثا . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون يسأل المتقي ان ينزل في مضرب توزون فراسله : ان معنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا بظت منهم أحد . ثم وجه باسكوج الديلمي الى المتقي فوكله به فوافى اسكوج وفي يده حربة فسكر قدام المتقي (قال ذلك) ونحن تقدر انما يعملون هذا خدمة له واكراما لحقته ثم لم يملك المتقي من أمره شيئا وأغذني الى ابن شيرزاد فتعته توزون من ذلك واتهرني فرجعت اليه وقد أحاطت به الديلم وهم يشلون سحج الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه الا انه شتم قتال : يا ذكاستمجل محمد بن يحيى (يعنى ابن شيرزاد) وهو يقوم ويقعد في الكنيسة . فرجعت الى توزون فسالته ان يوجه بابي جعفر الى المتقي فصاح علي وعلى

شاطيء الفرات وبين توزون والتمقي^(١٠٩) نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير والجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي لله وارتجت الدنيا فسهله وحكى ثابت ان توزون سله محضرة قبر مائة المستكفي بالله . وانحدر توزون من الغد وفي قبضه الجماعة فكانت مدة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً .

﴿ ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله ﴾

قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكيله قال وكان

ابن شيرزاد ومنعه خفت ان يوقع بي لعظيم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقي وهو لا يك أمره . وارتفعت غيرة عظيمة واشتمل كل واحد منا نفسه وجرنا مضرب المتقي وانقطع عنا صوت الدباب ووقفنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفسلار مستجيراً به فنزلت في خيمته وأنار العجم على الناس فسلم كل من كان معنا حتى ما أفلت واحداً يتوب ولا دابة وأدخل المتقي موكلاً به الى مضرب توزون وقبض على حرمه وأسبابه وسلب العجم بعضهم بعضاً لعظم الفسقة

(قال ذكراً) ووافقوا بني الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كانت فيها ثم وافوا بالعاضى الخرقى فخرت حزناً شديداً وخشيت من القتل ثم جازا بني الحسن بخرير غلام الاخشيد وتلبه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلاً وعلت انا إنما وقفنا في الفاظ وبقي بخرير متمجياً بما نزل بالتمقي وقال : يا قوم كذا يجري على الخلقاء ! فقلت : لا تعجب من هؤلاء الملامين فانهم لو قدروا على أكثر من هذا لقتلوا . ولما حصل المتقي في أيديهم بعد ان قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسبابه وقبض على أمه ووزيره ابن مقله والخرقي ومبشر ورائق الحاديين اغتالوا في حزره بازاء السندية

واجتمعوا على كحلته فحضرت حسن الشيرازية ومها غلام لها سندية فتولت كحلته ويد غلامها السندي وذلك يوم السبت لثلاث ليل بقيت من صفر من السنة المقدم ذكرها ولم يزل المتقي باقياً الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ٣٥٠ وله ستون سنة

خصيصا بتوزون مستوليا عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقى
وذلك ان ابراهيم بن الربند الديلمي لقيني يوماً وسألني ان أصير الى دعوته
فاستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار
القراريطى على دجلة فوجدت داره مفروشة مُضدَّة فسألته عن السبب في
ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احدئك عن امرى اعلم انى
خطبت الى قوم وتجملت عندهم بان ادعيت انى محلاً من الامير واختصاصاً
به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع
صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا^(١١٠)
الخليفة (يعنى المتقى لله) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشتموه وليس
يجوز ان تصفونيته لكم آخر الدهر وقد اجهدت في بواركم فلم يتم له فرقة
بيني حمدان ومرة بينى بويه وهاهنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله
ودينه ورجلته كيت وكيت تنصبونه في الخلافة وتزيلون المتقى لله وهو يثير
لكم أموالاً جليسة لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد
استرحتم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحرسون منه وتخافونه ويخافكم
وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مقرونة
بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو ستنى ودار كلامها في نفسى
وطمت ان محلى لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب
نفسى عندها لما ادعيت من المحل والمنزلة فاطمعت في ذلك وعلت ان هذا
الامر لا يتم الا بك ولا يتدر عليه غيرك وقد اطمعتك عليه فاني شىء معزتك
ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءنى بامرأة تسلكم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهمة

فهمة فخطبني بنحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها : لا بد من أن ألقى
الرجل وأسمع كلامه . فقالت : تعود غداً الى هنا حتى أجمع بينك وبينه .
فلما كان من غد عدتُ فوجدت الرجل قد أخرج^(١١١) من دار ابن
طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقينتهُ وعرفني انه عبد
الله بن المكتفي بالله . وخاطبني رجل حصيف فهمٌ ووجدتهُ مع هذا
يتشيع ورأيتُه عارفاً بامر الدنيا وضمن لي ستمائة الف دينار يستخرجها
ويُمنّي بها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير
وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكر^(١١٢) أن وجوهها صحيحة لاشك فيها ولا يقدر
غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحتهُ صرت الى توزون . وفكرت
في ان الامر لا يتم بي وحدي فلقيت في طريقي وأنا أصعد الى توزون أبا
عمران موسى بن سليمان في الحديد الذي على باب توزون فاخذت بيده
واعترلنا . واستحلفته على كتمان ما أطلعهُ عليه فحلف ثم حدثتهُ به كله
وسألتهُ معاونتي على تسمائه فقال : هذا امر عظيم لا أدخل فيه . فلما أيسني
من نفسه سألتُهُ أن يُمسك ولا يمارضني فقال : افعل . فدخلت الى توزون
وأدخلتهُ الى حجرة وخلوت به واستحلفتهُ بالمصحف وبإيمان مؤكدة . ان
يكنم ما أحدثه به فحلف فلما حلف حدثتهُ الحديث من أوله الى آخره
فوقع بقلبه وقال : صواب ولكني أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه .
فقلت : على ذلك ولكن ان أردت^(١١٣) تمام هذا الامر فلا نطام عليه
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افعل . وبلغ

أبا جعفر خلوتى بالامير فآهمنى انى سميت عليه ومضيت الى القوم ووعدهم بحضور الامير ايرى الرجل ويكون الاجتماع فى منزل موسى بن سايمان .
 (قال) وتشددنا فى الطوف بالليل فى دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكنى بالله الى دار موسى بن سليمان ولقيه توزون هناك وخطبه وبايع له فى تلك الليلة وكتبنا القصة .
 فلما وافى المتقى لله من الرقة ولقيه توزون وسلم عليه قلت لتوزون :
 عزمك على ما كنا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فاقم الساعة فانه ان دخل داره بعد عليك مراره (قال) فوكل به وجرى ماجرى . وكانت المرأة التى سفرت فى هذا الامر المعروفة بحسن الشيرازية حمأة ابي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكنى الخلافة غيرت اسمها وجعلته « علم » وصارت قهرمانة المستكنى واستوات على أمره كله^(١)

(١) وفى حسن الشيرازية قال صاحب كتاب العيون :

فلما تمت للمستكنى الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكنى واستوات على أمره كله وبعث عن ذخائر المتقى هي وابن سليمان الكاتب ففازوا باكثرها وكان يحمل الى المستكنى من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر فى قد واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والحلقة وقومت السبعة بخمسين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكنى . وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوزما مجده لفسها وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التى لاشبهة فيها (قال ذكا) : انحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خلق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فاخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضرمهم وسبع قولهم وقال : أنا أكنفكم هذا الامر . ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : انحدر الى مولانا فتشكره عنى فانه قد اهدى الى المبارحة نيابا كثيرة فى نموت . فقال له ابن شيرزاد : ياسيدنا هذه نياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويذكرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

ديناو . فواصلهم نوزون الى حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انمحر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبر منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفصل يظهر من مولانا لم يلم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه . فانمحر ابن شيرزاد الى الدار وخطب المستكفي في أمر الثياب وردھا الى التاجر

قال ذكا : وكان قد التفت الى حسن فقرر من كانوا معها على الاحوال الفبيحة منهم المكفي بابي طلحة وسندي (كذا) وهو الذي كحل المتني وقد ألبسهم سيوفا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أي وقت أرادوا على الاقراء والحاجب ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينحدر نوزون الى الدار وسائر الحاجب يتصرفون بين يدي حسن ولا يمنون بالحاجب فكانت تولى عرض النملان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانحرفت الهية بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لسلك من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه

وقلد المستكفي وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلص على نوزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجواهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكفي وانصرف بالخلع والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجوهر وخلص على ابن شيرزاد والقاضي . . . ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال التجار وثيابهم علم ان هذا يشند ويعظم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستكفي فقال ابن شيرزاد لنوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتمل لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه وعلى أخيه وابنه وتقدم الى الشام واستكتب المستكفي الشيرازي زوج ابنة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان^(١١٣) وعاد الى الحضرة عمل على الانحذار لدفعه . فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه بانه نزل بسبب بني كرماء ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما تسعة أيام في قباب حميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى خلف ويتقدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر ديالى وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه الى الجانب مقابله وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبمدا هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة فكان اذا سار جعل سوادهُ بينه وبين دجلة وله خيمة تُضرب على رسم لهم فما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قلمت كان ذلك علامة الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى ديالى أخذ السواد يسير على طول ديالى واجهد ان يضبطه ويستوقفه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب توزون وأعرابه^(١١٤) بين السواد والديلم وأوقفوا بالسواد ولم يكن عنه دافع فدفت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة . واضطر الديلم الى ان يستأنوا الى توزون لانهم رحالة فلست آمن أكثرهم الى توزون وأخذ الامير على طريق بادرايا وباكسايا الى الاهواز . وقد كانت الميرة أيضا

ضاعت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جلا من جماله و فرق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمة نهبا عظيما . واستؤسر من وجوه قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي^(١) وأسر أبو بكر ابن قرابة واستأمن من الديلم أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعاوده الصرع يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطلب فعاد الى داره . ونمود الى تمام خبر المستكفي بالله . فلد وزارته أبا الفرج محمد بن علي السامري ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمسدبر للامور أبو جعفر ابن شيرزاد . وخلع على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي وانصرف بالخلع والتاج والطوق والسوار الى منزله . وطلب المستكفي بالله الفضل بن المقدر طلبا شديدا فاستتر^(٢) وأمر بهدم داره^(٣) وكان الفضل طول أيام المستكفي بالله مستترا .

شرح قصة أبي الحسين البريدي وهيمه الى بغداد . مستأمناً

(الي توزون وما آل اليه أمره من القتل)

كناذ كرناحاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد ولقى توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طازاذ التي في قصر

(١) وابن الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسنى وقام بالامر في سنة ٣٥٣ وبابيه الزيدية وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ ورحلت ترجمته في كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي ١٣١٨) ص ٦١ وفي نسخة الي عبد الرحمن الشجري ليراجع ص ٦٩ . (٢) قال صاحب التسكلة : فلما هدم داره قال علي بن بمبي : اليوم بايع له بولاية العهد

فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون ان يماونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يحمل اليه مالا رغبة عن كثرته فكان يطعم في المال ويملئ بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نخلع المستكفي بالله عليه خلعة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه يسمي في أمر البصرة فوجه بمن أصلح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأتخذت النخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويأس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطاعه فيه

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما يئس أبو الحسين البريدي من معاونة تلحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند^(١١٦) ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أياماً وبتما زال توزون يرأسه ويتراضاه حتى كتب اليه وأخذ في التدبير عليه . فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة أتخذ أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي فقبضا عليه وأحدراه الى دار صافي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عنيفاً وقيد وأحدر الى دار السلطان بسط ابن شيرزاد لسانه فيه أقبح بسط وذكروا ما فيه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بأجلال دنه فإظهارها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي ووجهوا بين يدي المستكفي بالله وأحضر السيف والنطع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الهاشمي ووقف فقراً ما أفتى به واحد واحد من اباحة دمه على رؤس الاشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعترف بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه ورأسه مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والفقهاء بالفتوى أمر المستكفي^(١١٧) بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتاج لنفسه بشيء أو يعاود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جانبي بغداد ورد إلى دار السلطان وصابت بيته^(١١٨) حيث كان حديدية مشدودا فيه لما ظفر بدار السلطان فبق مصلوباً هناك أياماً . ثم قرأت سكا على الجهد بمن بوارى ونقط اشترت بتسعة دراهم لاجراق جثته فأحرقت للنصف من ذي الحجة^(١١٩)

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وضودر على ثلاثمائة ألف درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً

وفي هذه السنة طالب المستكفي بالله القاهر بأن يخرج من دار السلطان ويرجع إلى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن وهو يومئذ يكتب للمستكفي بالله على خاص أموره ورفق بالقاهر وضمن

(١) زاد صاحب التكملة في علي باب الخاصة على دجلة . وقال أيضاً : فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة وعني ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاد كله . وقال أيضاً انه أطلق نوزون أبا الحسين ابن مقله بعد ان صدره على ثلاثين ألف دينار

(٢) لراجع مقال ابن حمدون في تذكرة في الباب السابع والاربعين في أنواع السير والاحبار وعجائبها : وجد في بعض الاوارجل السلطانية : وما حمل إلى أبي الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزه الله هدية السرور من العين الطرى مائة ألف دينار . وفي آخر الحساب : وما أخرج لمن النقط والبوارى والحطب لاجراق جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهما

أن يتزله عنده ولا يردّه الى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما قلت له ذلك استجاب بعد ان سألتني عن منزلي في أي جانب هو فقلت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت نفسه الى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به الى طيارى بعد ان غيرت زبّه فاني وجدته ملتفًا في قطن محشوّ جبة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عبرت به ^(١١٨) من ازاء دارى وأومأت الى الملاحين ايماء من غير أن أنطق بحرف فلما وضع صدر الطيار للعبور فطن وقال « هوذا يعبر بي الى دار ابن طاهر » وأراد أن يرى بنفسه الى الماء فتقدمت الى غلاني بضبطه فضبطوه الى أن أصعدت به الى داره من دار ابن طاهر فاقام فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة الى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فرآه ابو عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي فتمعه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم وردّه الى داره

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يعرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا الى آذربيجان وملسكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وانما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم ودينهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولهم ابدان عظام . ثم اوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك اركبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

﴿ ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفي المحرم منها مات توزون في داره ببغداد فكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ومدة كتابته ابن شيرزاد له ستان وستة عشر يوماً . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت ^(١١٩) وكان خرج اليها

لموافقة ابي المرَجِّي ابن فيان على مال ضمانه وكان قد آخره وطعم في ناحيته بموت توزون^(١) واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد . وكان أبو جعفر قد عزم على عقد الامر لناصر الدولة فانحدر ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الازراك والديلم واتخذ اليه المستكني بالله خلع ثياب بياض وحمل اليه طعاماً عِدَّة أيام

فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر آجع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحلقوا له وأخذ البيعة عليهم لنفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم . ووجه ابن شيرزاد الي المستكني بالله يسأله ان يحلف له ميمناً بحضرة القضاة والمدول تسكن نفسه اليها ففعل المستكني ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الازراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله . فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصالحه ابو المرجا عمرو بن كاثوم مقدمها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يقسطها على اهل البلد واقام (ابن شيرزاد) لاختذها . وقال ايضا في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان فدخل اليه ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بالف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياه السومسي وطلواذ معتذرين فقال علي بن عيسى : اني اريد ان القاه ولا أخاطبه في البقية . فضا وعادا اليه وقالوا انه يستحي من لقاءك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من العزلة اكثر من كآبه بالفرم وقال ايضا : خرج تكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني نهر وعاد الي جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فاحاط به عسكر البريدي فأمره وحملوه الي البصرة . وفي رجب دخل ابو جعفر الصيرى واسط ودخلها معز الدولة ولما علم انحدار توزون اليه كفى بالله وانصرف عنها وراسل توزون البريدي فأطلق تكينا وضمنه واسط واصد المستكني وتوزون (الي) بنداد

شيرزاد من مُسكره على الظهر بتعيية الي دار السلطان ووصل الي الخليفة
وانصرف مُكرماً

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت
الاضافة فانفذ الي ناصر الدولة يطالبه بحمل المال . يطاعه في رد الامارة
اليه فحمل اليه ^(١) دقيماً وسفاتيخ بخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع
مع الاضافة فنقض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة واقام على امره
وقلد ابا السائب القاضي مدينة النصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد ^(٢)
واخذ في المصادر وتوسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات
الناس ببغداد مالا لارزاق الجند . وكان الغمازون يغمزون بمن عنده قوت
من حنطة او عدة ليماله فكبسه واخذه وكان قد اتصب للغمز بذلك وغيره
وبمن يرمق بنعمة رجلان من السعاة يرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان
الي ابن شيرزاد في الاسعار والخلوات ويمضيان ايضاً الي دار المستكني بالله
فلحق الناس منهما امر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهاب
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب ^(٣) وفساد الامر وزيادة الاضافة

(١) زاد صاحب التكملة وقبض المستكني علي القاضي ابن ابي الشوارب ونفاه الي
سر من رأى وقم أعماله فولى الشرقية ابا طاهر محمد ابن احمد بن نصر وولى المدينة
ابا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابي عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي القضاء بالجانب
الشرقي فدخل عليه المصوص في شهر ربيع الاخر فاخذوا امواله وقتلوه فولى
ابو السائب مكانه

(٢) زاد صاحب التكملة : واقطع الجلب . وقال ايضاً : وورد الخبر بوقوع الصلح
بين سيف الدولة والاشيد وسلم اليه سيف الدولة حلباً وانطاكية فزوج ابنة اخيه
عبيد الله بن طنجح وتوسط ذلك الحسن بن طاهر العلوي . وورد الخبر بموت ابي عبدالله
الكوفي بحلب وقد قدمت اخباره .

فاحتجج الي مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي واخوته . وكثرت كبسات اللصوص فكان اذا ظفر السلطان بلص قتلته العامة قبل ان يصل الي الوالي .

وقلد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال المعاون بواسطة والفتح اللشكري أعمال المعاون بتكريرت فاما الفتح اللشكري فانه خرج الي عمله بتكريرت فلما وصل اليها ' ' ' ' امتد الي ناصر الدولة بالموصل قبله وأكرمه وقلده تكريت من قبله وردّه اليها . وأما ينال كوشه فكتاب الامير أبا الحسين ابن بويه

وأخرج ابن شيرزاد تكين الشيرزادي الي الجبل فهزمه أصحاب أبي علي ابن محتاج وانصرف الي بغداد

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين احمد بن بويه الي بغداد ﴾

ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين احمد بن بويه وان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الارك والدلم ببغداد وأخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر مضربه معهم . ثم ورد الخبر بزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باجسري فزاد الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكفي بالله فكانت اماره ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الارك على استارها عبروا الي الجانب الغربي وساروا الي الموصل فلما سار الارك ظهر المستكفي بالله وعاد الي دار الخلافة

وورد أبو محمد الحسن بن محمد المهلي^(١) صاحب الامير ابي الحسين

(١) وردت ترجمته في كتاب اوشاد الادب ٣ : ١٨٠

احمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار
السلطان ولقي^(١٢٢) المستكفي بالله فظاهر المستكفي بالله سروراً بموافاة الامير
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه إنما استتر من الأتراك لينحل أمرهم
فيحصل الأمر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير ابو الحسن في معسكره بباب
الشماسية ووصل الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة
للمستكفي بالله واستحلف له باعظ الأيمان وادخل في اليمين الصيانة لأبي
احمد الشيرازي كاتبه . ولعلم قهر ماته ولأبي عبد الله ابن ام موسى والقاضي
أبي السائب ولأبي العباس احمد بن خاقان الحاجب ووقعت الشهادة على
المستكفي بالله وعلى الامير ابي الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير
ابو الحسين المستكفي بالله في أمر ابن شيرزاد واستاذنه في ان يستكتبه فأمنه
واذن له في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بمعز الدولة ولقب أخوه
أبو الحسن على بن بويه بمعاد الدولة وأخوه أبو علي الحسن بن بويه بركن
الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم وانصرف بالخلع
الى دار مونس^(١) ونزل الديلم والجبل والأتراك دور الناس فلقح الناس
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم^(١٢٣)

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد لمعز الدولة أبي الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي معز الدولة ودبر أمر الخراج
وجباية الاموال . وقبض الامير أبو الحسين على أبي عبد الله الحسين بن
على بن مقلة وذلك لوصول رقعة له اليه يطلب فيها مكان ابن شيرزاد

(١) زاد فيه صاحب التكملة : ومن جملة دار مونس المدرسة الظلمية :

﴿ ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله ﴾

كان السبب الظاهر أن علماً قهرماته دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن ينقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيحوه دونه فساء ظنه لذلك ولما رأى من جسارتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفهيدوست فلم يُشفعه فاحفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راسني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فنتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلمه من الخلافة فلما ان كان يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة الي دار السلطان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكفي بالله على سريره ووقف الناس على مراتبهم دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد ^(١٢٤) فوقفا في مراتبهما ودخل الامير معز الدولة فقبل الارض على رسمه ثم قبل يد المستكفي بالله ووقف بين يديه يحدته ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم البريدي فتقدم تسان من الديلم فدا أيديهما الي المستكفي بالله وعلا صوتهما فارسية فظن أنهم يريدان تقبيل يده فدها اليهما فجذباها بها وطرحاه الي الارض ووضعاه عمامته في عنقه وجرأه . فنهض حينئذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات وقبض الديلم على أبي أحمد الشيرازي وعلي ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا الي دار الحرم فقبضوا على علم القهرمانة وابتها وتبادر الناس الي الباب من

الروشن فجرى أمر عظيم من الضمط والنهب^(١)
 وساق الديلمان المستكني بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها
 ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانقضت أيام خلافة المستكني بالله
 وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة
 في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطف بالخلافة
 وبويع له ولقب المطيع لله^(٢)

﴿ ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور^(١٢٥) ﴾

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير
 تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن
 عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة
 نفقته كل يوم الف درهم وكتب بحبر تقلده الخلافة الى الآفاق

(١) وروى صاحب التكملة : قال ابن الهلول : كنا اذا كلنا للمستكني وجدنا كلامه
 كلام البيارين وكان جلدا بعيد الصدر والحلبة وكان يلبس قبل الخلافة بالطور ويرمي
 بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان
 ولا يباشر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى
 العلوي فنهه الصيمري من ذلك وقال : اذا بايعته استنفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان
 واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو العباس قوم منصورون تمتل دولتهم مرة
 وتصح مرارا ومرض تارة وتستقل اطوارا لان اصلها ثابت وبنائها راسخ . فعدل معز
 الدولة عن تعويله . ولما الزيدى العلوي قال راجح انه الزاصر لدين الله ابو الحسن احمد بن
 يحيى الهادي ولكن روى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وأمه أم ولد صقلية واسمها مشغلة وتعرفت بالصقارة
 (وكان العباس بن الحسن اهداها الى المقتدر) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره التي
 البسير وتجعله في قفها وتصفر به صغيراً لم يسمع بمثله تحكى به كل طائر وعيره

وتم الصالح بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستائة الف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تبين منه تليجاً في أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير ان يقرضه ما يمتشي به أمره فدفع اليه عدة من مراكب ذهب وفضة على ان يرد مكانها فتسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا رهينة .

وكان وصف للامير معز الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته فأوصله الى حضرة وأنس به ولطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمعز الدولة : بلجبت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد^(١) في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى^(٢) أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا لرغبة في صناعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وانما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان إمرأ متوسطا وما عدّه كتاب الحضرة وأصحاب دواوينهم في الكفاة وأهل الصناعة (قال)

(١) قال فيه صاحب التكملة . ولما استولي ابن شيرزاد على الامور قال أبو الفرج ابن (أبي) هشام : بأي شيء تقق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الانشاء ولا لجباية الخراج وانما بولي ديوان النفقات وكتب لابن الخال تارة وقد سألك المستكفي عزله بعد ان سألك فيه فلم يجب . فقال : لما رأيت عظم حليته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن الفداء بالجانب الغربي وأعاد ابن أبي الشوارب . وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وبن القهرمانة على أربعين الف دينار وقطع لسانها وسلسا الي المطبع لله . ولم يمرض أبا أحمد الشيرازي لتقديم مودته

فقال : أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحداً فقال فيه الا مثل قولك ولما رأيت حليته قلت « هذا بأن يكون قطاناً أولى منه ان يكون كاتباً » ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيراً وملكوا الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصلح أن يرؤسهم ومن يعتقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجمله كاتباً لغلام لي أو عاملاً على بلد .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فياذه وينال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكبرا مقدمة له الي الموصل فلما سارا أوقع ينال كوشه وابن الباردي بموسى فياذه وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان استتر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاه أبا الحسن زكرياه ^(١٢٧)

ونزل ناصر الدولة ومعه الازراك بسر من رأى لاربع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا وسار معز الدولة يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكبرا . وظهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فتلقى أبا العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان أخا ناصر الدولة فانه وافى بغداد ونزل باب قطر بل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤلؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل بغداد ودبر الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب متصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الي بغداد

فنزول في الجانب الغربي أسفل قطربل بعد ان أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أبا عبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأي الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الى سر من رأي ونهبوها ثم تبر جميعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة والخليفة معهم وساروا منحدرين الى بغداد وبازأهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والأتراك في الجانب الشرقي . فلما حصل معز الدولة ^(١٢٨) في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشماسية واجتمع مع الأتراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في الماء ففرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال وجه ناصر الدولة بنجمين رجلا من الديلم الذين كانوا في جملة الى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة معز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطعة أم جعفر وخاطبوا الديلم الذين مع معز الدولة أو هموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديلمة معز الدولة يريدون ان يصبروا الخندق ليستأنموا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقلبوا آراسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره ^(١) . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتكبين

الشيرزادى وغيره من قواده محدقين بعسكر معز الدولة فى الجانب الغربى فلم يكن يتسدر معز الدولة على تناول شىء من علف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربى غلاء شديد وعودوا^(١٣١) الاقوات : وكان أبو جعفر الصيمرى لتشاغله بأمر الحرب قد رد خدمة معز الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وحاشيته وأسبابه الى أبى على الحسن بن هرون خدنى أبو على هذا انه اشترى للامير معز الدولة كرك دقيق حواري بعشرين الف درهم^(١٣٢) وتعدر على الناس العبور من الجانب الغربى الى الشرق ومن الشرق الى الغربى لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس فى السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فانهم كانوا يحصدها ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم وكان السمر فى الجانب الشرق خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقي السعر فى الجانب الغربى غالياً بعد اجزالك الغلات لما ذكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل أن يصل الى الجانب الغربى ولأن اعرابه منتشرون فى الجانب الغربى يحولون بين أصحاب معز الدولة وبين الغلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودرهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتقى لله وناصر الدولة وسيف الدولة .

واستعان ابن شيرزاد بالعمامة والعيارين من بغداد^(١٣٣) على حرب معز الدولة والديلم وفرض قوما منهم^(١٣٤) وكان يركب كل يوم فى الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قلت السكر سبعة عشر قنطاراً بالدمشق لان السكر أربع وثلاثون كارة والكاره خمسون رطلاً بالدمشق

(٢) قال صاحب التكملة : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خبثاً من العيارين ليحاربوا

عدة زبازب فيها أتراك فينحدر ويُصعد في دجلة ويرى من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالنشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لسكبس معز الدولة وعسكره فلقبه اصفهدوست وأبو جعفر الصيمري فهزمه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معها : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهدوست وحملةً وهزيمة صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة بنى زبازب في قطعة أم جعفر وعددها نيف وخمسون فخرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان غلمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من أصحابه وذكروا أبو جعفر الصيمري ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعينهم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أقاله وقال : ترون في طريقنا العبور فان أمكننا حيلة فيه والاجعلنا وجهنا الى الاهواز . وتبين ان عبر الصيمري واصفهدوست وبهما تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة^(١٣١) التي بازاء المحرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم بنال كوشه معارضة يسيرة وتبين لهم العبور وتبعهم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصراة ثم حنرها في الليل على شاطئ دجلة الى موضع التمازين لانه أضيقت موضع في دجلة ووافق وزيره مع ناصر الدولة (انظر) بكافور خادم معز الدولة فشهره . فظفر معز الدولة بابي الحسن ابن شيرزاد نصلبه حيا فاطاق أبو جعفر الخادم فحط معز الدولة أخاه .

الصيمرى واصفهدوست وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو أنه يعبر من أعلى قطر بل . ففضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر بالاوهاق على الظهر . فلما رأى أعداءه ذلك سار أكثرهم بازائه لِممانعته فتمكن الصيمرى ومن معه من العبور وكان الصيمرى أول من بذل نفسه لان أصحابه تهبوا العبور فلما سبقهم أنفوا وتبعوه . ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلته فتكاثروا بالزباب ومنعوه من العبور وغرقوا ركوتين واشتدت الحرب وانهمز الاترك . وكان ينال كوشه قد شرب ليلته ولما حصل جماعة من الديلم في الجانب الشرقى زعموا ينال كوشه فانهزم وهضى أصحابه الى باب الشماسية .^(١٣٣) واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس . وان الصواب ان يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهمز ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الهرب لما كانوا قدموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام القتنه فخرجوا حفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرافانوا في الطريق^(١٣٤) وجرى معز الدولة على

(١) زاد صاحب التسلية : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قرابة

ومعى حلى وجواهر تزيد على الف دينار من يأخذها ويسقى شربة ماء ؟ فما أجابها

أحد ومات وما فتشها أحد لشغل كل السان بنفسه

عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك الجانبين . ولما منعهم معز الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له قدرة على منعهم حتى ركب الصيمري فقتل جماعة وصاب بعض غلمان الديلم وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه تسكين الجند وحجز ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مواضع التجار وحيث الاموال والامتعة .

ومضى ناصر الدولة وابن شيرزاد والاتراك^(١٣٣) التوزونية مصعبين الى عكبرا فلما استقروا بها راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة يلتمس الصلح^(١) في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الاتراك فلما وقفوا على ذلك أرادوا الووب به وهموا به فرُقي اليه الخبر وصح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى فبدأ مسرعاً نحو الموصل وتركهم . وكتب معز الدولة بالفتح عن المطيع لله كتاباً نفذ الى الامير عماد الدولة والى سائر الاطراف .

﴿ حيلة غريبة يدعي ان يحترز من مثلها ﴾

ومن أطرف الامور وأعجبها ان رجلاً قصد مضرب ناصر الدولة وهو باب الشماسية بازاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من الخدّة ورجع لبطني السراج وشمعة كانت بقرنه خارج الحمة فيعود فيضع السكين في موضع حلقته . فأتفق ان اتلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب التكملة : أفتد بانى بكر ابن قرابة

الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فاطفاً الرجل الشمعة وعاد وقد
أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان
السكين يقع في حلقة^(١٣٤) فبقي السكين مفرزاً في المحدة مكان رأس ناصر
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المضرب ولم يعلم به أحد
وانته ناصر الدولة ورأى السكين وطلب الرجل فلم يُلقَ وشاع الخبر
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهته بالسلامة . ونفى الرجل الى معز
الدولة ليشره بأنه قد قتله واسترحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة :
مثل هذا لا يؤمن . وسامه الى الصيمري ليجسه فقتله الصيمري
وفي هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس
الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث
جماعة فقتشوه ولقوا ما يجدون فيه من شعير وأكلوه وكان يؤخذ بزر
قطونا ويضرب بالماء ويُسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يقب
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر
الطريق وهو تالف ضراً فيصيح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والآ استلب منه ولكثرة
الموتى وانه لم يكن يلحق دهم كانت الكلاب تأكل لحومهم^(١٣٥) . وخرج
الضغى الى البصرة خروجا مفراطاً متتابعين لا كل التمر فلب أكثرهم في
الطريق ومن وصل مهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد
سرفت صبياً فيوته وهو حي في تنور فأكلت بفضه وظفر بها وهي
تأكل البعض الباقي فضربت عنقها . وكانت الدور والمعاقبات تُباع

برغفان ويأخذ الدلال بحق دلالاته بعض ذلك الخبز ، ووجدت امرأة
أخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن . ولما زالت
الفتنة ودخلت الغلات الجديدة انحل السعر

ولما استر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد
ثم قلد الامير معز الدولة والصيمري الحسن بن علي بن مقله ما كان أبو جعفر
ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الاموال^(١)

وفي هذه السنة شغب الدير على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه
بالإسباع وخرقوا عليه بالسفاه الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها
لهم فاضطرّ الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوها . فاقطع
قواده وخواصه وارا كنه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن
شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مُغلقا
وزالت أيدي العمال عنه^(٢) وبقي الدير منه من المحلول فضمن واستغنى
عن أكثر الدواوين فبطلت وبطلت أزمتهما وجمعت الاعمال كلها في ديوان
واحد .

﴿ ذكر ما انتهى اليه هذا التديير من سوء العاقبة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد المساكر وسوء النظام ﴾

ان التديير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : قبض (يعني ابن مقله) على أبي زكرياه السوسى
والحسن بن هرون فقتلتهما فقال الصيمري : لم يكن غرضك غير النشفي منهما . وأطلق
معز الدولة أبا زكرياه السوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين الف
دينار وعزل ابن مقله وأضرد الصيمري بالامر . وقال أيضا : وفي شعبان انبتق البحر
بق الخالص والنهروان .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافا يسيراً ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكلما ازداد امعانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطاه وتفاوت أمره . فمن ذلك انه أقطع أكمة أعمال السواد على حال خرابه وتقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساءح الوزراء المقطين وقبلوا منهم الرشي وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بعبير متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات وتقص في بعضها بالانحطاط الاسعار (وذلك ان الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مفترط الغلاء للتعط الذي ذكرناه) فتمسك الربحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم^(١٣٧) فمؤضوا عنها وتمت لهم نقائصها وأتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويتناضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والقوز بالريح . وقيلدت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يمددون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تنوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التناء ورقت احوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيمته الى المقطع لبأمن شبره ويوافقه . فبطلت المارات وأغلقت الدواوين واحي أثر الكتابة

والعمالة ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتي تولى أحدكم شيئا منها كان فيه دخيلا متجلقا . واقتصر المقطعون على تدير نواحيهم بغيرهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تمييز ومصلحة ويقطعون أموالهم بضروب الافساد واعتاض اصحابهم^(١٣٨) مما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على معاملتهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبأدائها وان ادوها وقت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوهها . وقل حفل الناظرين بالحوادث تعويلا على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذ مسكنا وطعمة والتحف عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدثهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكبر القواد والجند والاخري اصحاب الدرايع والمتصرفون فاما القواد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحياسة الارباح ودعوي المظالم والتماس الحطائظ فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم واقتتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوجوا استشرى طنمهم ولم يقفوا منه عند غاية . وأما اصحاب الدرايع^(١٣٩) فكانوا اهدى من الجندي الى تعريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وبدلوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم ففردوا بنواحيهم وخلصوا

بماملهم فمن مستضعف يصادر ويفير رسمه وتقص معاملة على قدر حاله وماله ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عضدا في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويصطم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لعامل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمناه على ذكر اصول العقد وماصح منه وبقي من غير تفتيش عما عومت به الرعية واجريت عليه احوالها من جور او نصفه من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العماره وجبايات تحدث على غير رسم ومصادر ترفع على محض الظلم واضافات الى الارتفاع ليست بعبرة وحسابات في النفقات لاحقيقة لشيء منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذالحال ضمن ونكب واجتبح وقتل وباعه السلطان بالتطفيف .^(١٠٠) وان كان ذافاة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك بملوم لان سلطانه لا يحميه اذا خاف ولا ينصره اذا قال .

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازيلت والازمة بطلت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويقتضى بعضها سياقة بعض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل ثم ركب معز الدولة الهوي في أهور غلماه فتوسع في اقطاعهم وزيادتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان يذخر ذخيرة لنوابه او ان يستفضل شيئا من ارتفاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقما وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداخلتهم

المنافسة للآراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط الآراك وزيادة تقيهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان اما الآراك فبالطمع والضرارة^(١١) وأما الديلم فبالضر والمسكنة واشترأبوا الى التفتن وصارت هذه المعاملة لقاء لها وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سندكر جلامنه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمت علم القيرماتة وقطع بعد ذلك لسانها وفيها ورد الخبر بان نوحاً صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وقتل بعضهم

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما انهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان ضمن لصاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بابن ملك وجماعة من نظرائه وقواده وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة وافرة . فكاتب ركن الدولة عماد الدولة وسأله المدد فامرته ان يخلى لهم الطريق ويصير اليه واعلمه أن له تديراً في ذلك ففعل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل عماد الدولة صاحب خراسان سراً يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه من النفقات على العساكر العظيمة وان الاستيحاء بينهما زائد مع ذلك ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمه اعمال الري عشر سنين بمثل ما تقرر عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة على ان يسلفه مال سنة^(١٢) . وسأله انفاذ ثقة من ثقائه ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده وأنه يعاونه بعد ذلك على ابن محتاج حتى يظفر به . فوردت هذه الرسالة على

نوح بن نصر ونيته فاسدة لابن محتاج وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور
ثقافته وكلهم اضداد واعدا لابن محتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة
فاظهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج واهله
واسبابه وقتل بعضهم . واتخذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزرار
وكان من قواده واكابر حاشيته فسار علي الجمازات واستقبله عماد الدولة
واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف وماطله فيما ورد له . وراسل ابا علي
ابن محتاج يعلمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه انه على
عهده محافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه فحينئذ اتخذ ابن
محتاج رسوله الي ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالمرصل احد
قواد ناصر الدولة فعرفه انه قد عقد له الرياسة وأخذ له البيعة على اصحابه
على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه فيحاربان نوحا ويؤكد عليه ان يعجل
اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة ^(١٤٣) في المضى
فقال له : نحن على المصير الي بغداد فانتظر حتي ندخلها فاذا دخلناها فلدك
الخلافة وخلع عليك من داره وعقد لك لواء فيكون أعز لك وأقوى لامرك .
وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت
المدة وحدث على المستكفي بالله الحادثة وانحدر ناصر الدولة الي بغداد تباينت
رسل ابي علي ابن محتاج الي ابراهيم فعبّر تكريت في سبعين غلاماً ومضى
الي دقوقا ومنها الي طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر
الدولة بانه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فاتخذ اليه ناصر الدولة
خلعاً سلطانية ولواء عمده له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خججج
المسمول فظيّر الناس له من ذلك وقالوا انه لا يتم أمره . ولما بلغ ابا علي مسير

ابراهيم تلقاه الى همدان وعاهده علي السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه الى
الري ثم نهضا جميعا الي خراسان وكتب كتابا الي ركن الدولة بانه سائر الي
خراسان وانه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الي أخيه ركن الدولة
بالمسير اليها فبادر الي ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

﴿ ذكر ماتم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال ﴾

لما فرغ عماد الدولة من التصريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت
المكاشفة بالعدو بينهما^(١٤٤) بادر برد الزرار رسول صاحب خراسان على
نوح برسالة يقول فيها : انه قد ظهر ما كان ينذره به من سوء نية ابن محتاج
وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة
الي عسكره حتى اذا سارت جيوش نوح بن نصر الي عمه والى ابن محتاج
واحتاج الي أن يسير ركن الدولة من ورائهم معاونا له عليهما فمل ذلك .
وأقبل نوح الي نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه
ورجاله فبرز له ابراهيم وابن محتاج بخارباة وكسراه وأسرا ابراهيم بن
سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر
جيشه وانصرف نوح مغلولاً على حال سيئة من الضعف والحيرة واتمه
ابراهيم وابن محتاج وحمل معهما ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين
أسيرين واستمرت بنوح الهزيمة الي سمرقند فدخل ابراهيم بن أحمد
بخارى واشتمل على الخزانة والذخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن
محتاج الي عماد الدولة يبشره بما جرى ويسئله تجديد أمر السلطان لابراهيم
ابن أحمد بالخلع والعقد له على خراسان .

﴿ ذكر ما انتهى إليه أمر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن ﴾

﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾

﴿ الى سريره ومقرّ عزه بخراسان ^(١٤٥) ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصغى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج فكانوا يوهونه ان ابا علي انما استعان به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا فرغ من نوح عطف عليه فعامته بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين وخلق عليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج واتقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استمالة الجند وكاتبوا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى ثغور خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر عمه وحصل أسيرا في يده فسلمه وسلم جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الخيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾

كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريستان فينما هم نزول اذ صاح صائح في الميدان الذي بجذاه دار الامارة ببخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدير أمره ابن أبي داود البلخي فاحتمل على تقوية قلوب أصحابه بان أعلمهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون في ^(١٤٦) الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح . فلما كان في الليل أنفذ طائفة من عسكره مع مرأى كبرهم وأمرهم بالإبعاد فاذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا بطولهم وبوقائهم وبادبهم

ودخلوا المسكر في صورة المدد قتلوا ذلك فلم يزلوا الى الصبح يدخلون
المسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين
كانوا مع ابراهيم وانهم قوم من اصحابه وانهم أبو علي ابن محتاج وظفر
نوح بابراهيم وعامله بما ذكرت

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد وتقلد مكانه ابنه أبو القاسم
أوجور وغلّب كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر^(١)
وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة^(٢)

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طنج جباناً شديداً يتعظ في حروبه وكان
حيثه يحتوي على أربعمائة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك يجرسونه بالليل بالتوبة كل
توبة ألفاً مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق بعد ذلك فيمضي الى خيم القراشين
فينام . قال التوخي : لقب الراضي أبا بكر محمد بن طنج أمير معسر بالاخشيد وسبب
ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعى اخشيد كما تدعو الروم ملكها بقصر والفرس
بكسرى وشاهانشاه والمسلمون بامير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك خوارزم
خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك آذربيجان اصبهيد وملك
طبرستان يدعى سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الحياي كان جده يدعى بحضرة
المتضد الاخشيد ولقب على ابنه بذلك وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

والجباي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المعزلة توفي سنة ٣٠٣

كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما
ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمري معه الى بغداد أباد أبو الحسن علي بن عيسى
الركوب اليه وقضاه حقه . وأحق أنه نزل الى داره ليجلس في سميرة وأبو جعفر محتاج
في طياره وأنا وأخي وأبو الحسين طازاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا :
الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابي الحسن بن طازاد : قدم بنا اليه فاسأله ان
ينزل معنا في الطيار . فقدمنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طازاد : الى أين توجه
سيدنا . فقل : أشركتينا بلقاء الامير الوارث وقضاه حقه فعملت مثل ذلك . فقال له :

﴿ ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ﴾

لما اجتمع لمعز الدولة أمر بغداد في هذه السنة زاد في التوثق من أمير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظمية الأيتييب عن معز الدولة ولا يبيعه

فبتقل سيدنا الى الطيار فانه أولى . فامتنع . ولم يزل راجعه وكان معه ابنة أبو نصر نخطبه حتى فعل وسهل عليه ذلك وزل . وقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه وقد وصانا ان لانعرفه اياه وكان أبو نصر عرفه وأراد ان يشعر أباه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . وسرنا مصعبين ووصلنا الى معسكر معز الدولة باب الثمسية وقدم الطيار الى المشرعة فقال أبو جعفر لابي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك حتى أصعد الى الامير وأعرفه خبرك وأودنه بمضورك . فقال له : لك أطال الله بقاءك عند الامير آرة وبه أنسة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال أبو نصر لايه : هذا الاستاذ أبو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : ألا أعلمنا ذلك لاوفي للرجل حقه ؟ قال : منعي أصحابنا . وأقبل على طزاد فقال له : لا أحسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعله الا لان الاستاذ أمرني به ولم تمكنني الخافعة له . فقال . انا لله وانا اليه راجعون . ووجه وجما شديدا ثم قال : من هاذان أعزهما الله ؟ (وأشار الي والى أخى) فقال طزاد : ابنا محفوظ . فاستتبته وقال : الذى كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من الممال الظالمة .

ولما صعد الصيمري الي معز الدولة وجدته على شراب فلم يقل له شيئا وعاد الى على بن عيسى فهض له وأعظمه وقال له : قد جننا على أصحابنا في كتماننا موضع الاستاذ حتى كان في تقصيري في قضاء حقه ما لم أحتمله وأنا أعتذر اليه أدام الله عزه من ذلك . فقال : فعل الله بك يا سيدنا وصنع وأى تقصير جرى ؟ فالتفت الى ملازاد فقال : ألم أوصك بترك اعلامه أمرى ؟ فقال : أبو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين العتب أيها الاستاذ منك ومنه . وقال له أبو جعفر : الامير على حال لا يجوز لناه متلك عليها وهو يتندر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلف سيدنا العود في غداة عز لقبه ووقاه من الحلق ما يجب ان يوفيه اياه والطيار يا كره به . وانصرف أبو الحسن وعاد أبو جعفر الى معز الدولة فقال له : واني على بن عيسى للقاه بك وخدمتك فاعتذرت اليه عسك بانك على نبيذ ولم يحجز ان يراك عليه . فقال : من على بن عيسى ؟

سوءاً ولا يُمالئ له عدواً فلما حلف أزال عنه التوكيل وعاد الى دار الخلافة
واعترز أبو علي الحسن بن هرون النظر في الامور ليتمامل

فقال : وزير المقتدر بالله . فقال : ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب ان ترده فاني
كنت أقوم الى مجلس آخر واللقاء فيه . فقال : ما كان يحسن ان يشم منك رائحة
شراب وفي غد يا كرك . فقال معز الدولة : وكيف آمنة وما الذي أقول له ؟ فقال له
الصيمري : تزجج له بعض الانزعاج وترفع مجلسه وتعطيه نخدة من مخادك وتقول له
« ما زلت مشتاقا الى لفائفك ومثوقا للاجتماع معك وأريد ان تشير علي في تدبير الامور
وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غد ودخل على معز الدولة فوفاة من الاجلال
والا كرام أكثر مما واقفه عليه أبو جعفر وأعطاه نخدة من دسسته فقبلها أبو الحسن
وقال له ما يقال لثله فقال له معز الدولة : كذا نسمع بك فيعظم عندنا أمرك ويكثر في
فوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كنت مؤثرا واليه متطلما والدنيا خراب
والامور على ما تراه من الانتشار فإشر علي بما عندك في اصلاح ذلك . فذل له أبو
الحسن : هذه النية منك أيها الامير داعية الى الخير ومسهلة الى التيجح وطريق العنارة
ودرور للمادة واستقامة أمر الجند والرعية والسدول . والذي أهلك الدنيا وأذهب
الاموال وأخرج الممالك عن يد السلطان خلفه وأتاني الصلاح ويطرد الاغراض
بالولة الموفقين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان (وذكر الاسناد عن النبي صلعم) انه قال :
اذا أراد الله بوال خيراً قبض له وزير صدق ان غفل اذ كره وان رفل أبغظه . وقد
وفق الله الامير من هذا الاسناد (وأشار لابي جعفر) من تمت فيه أسباب السكينة
وبانت فيه شواهد الخالصة وبوشك ان يجري الخير على يده وبأنهى المراد بحسن تدبيره .
فتراجع أبو جعفر وتوقف عن تفسير هذا القول لمز الدولة وفتطن معز الدولة ان
توقفه لامر كره ذكروه فقال لابي سهل الماراض : انظر ما يقول . ففسر له تقييماً
يفهم عنه ولا استوفى القول فيه وتدلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز
الدولة أسماهم وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلعم ؟ فقال أبو الحسن : لا هؤلاء
رجال قلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة بينهما وقال أبو الحسن : ومن
أولى ما انظر فيه الامير وقده سد هذه البثوق هي أصل الفساد وخراب السواد . فقال :

الصيمري^(١٤٧) عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين على بن محمد بن مقله من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة مكاتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقيه لزمه ثم رد في هذا الوقت اليه النظر في الامور^(١) وقاد كتيبة الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة الا أقدم شيئاً على ذلك ولو نقت فيه جميع ما أملاك . قال : إذ ن يحسن الله عونك ويذل لك على صعب ويسهل كل مراد بين يديك . فلما أفضى القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : أذكر حوائجك لا تقدم فيها بما أفضى به حرك . قول : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقائك ويدم علاك ومتى عرضت من بعد حاجة البك كان المعول فيها عليك . قول : لا بد من ان تذكر شيئاً . قال حراسة منازلها فأنها تشتمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز وأهل وأقرب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما أمناه . ونهض أبو الحسن وشيعة أبو جعفر ووشى الغلمان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة وهزيمة ناصر الدولة يوم فضى أبو عمران موسى بن قنادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصرى عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أقبل منك . قال اذا لم تقبل أكرهتك . وتنازبا بالقول تنازبا تولدت منه فتنة واجتمع الى موسى أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذلك فبادر لاطفاء النائرة وقال للصيمري ليس هذا وقت ذلك . قال بل أمها الامير هذا وقته ومتى افتتحنا أمرنا بسقوط هيئتنا استمر ذلك وبعد تلافيه وازداد الامر من بعد وهناً والطمع ان تحكاما . فاخذ معز الدولة بيد موسى بن قنادة فاخرجه معه وقال له يكون نزولك في الدار التي أنزلها ولا تفتح أمراً بما يبيع من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منازلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن) أخيه أبي على بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

(١) زاد صاحب التكملة . وكان ابن مقله يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا والاخبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حما داره بها واستخدمه . فاخذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسُلمت اليه ضياع الخدمة ارتفاع مائتي ألف
دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في المحرم بدخول الامير دكن الدولة الريّ وانه ملك
الجيل باسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتبس
فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الواقعة مرات فتقرّر
أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من خد تكريت الى فوق
ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً
مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان
يحملة الاخشيدي محمد بن طفج عنهما وعلى ان يدّر ناصر الدولة الميرة الى
بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على
ذلك والوفاء به

وأنفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح^(١١٨) بغير
موافقة منه للآراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع
الآراك للايقاع به وأحسن ناصر الدولة بذلك نخرج بالليل وعبر الى خيمة
ملهم . وكان ملهم والقرامطة في الجانب الغربي والآراك وناصر الدولة في
الجانب الشرق واستجاره فاجاره^(١) وسيّره في الجانب الغربي ومعه ابن

للتجار والشهود فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فعرفه
ما الناس فيه من الخوف فتقدم بصرف ابن مقلة . واحترق دوز ابن شيرزاد ودوز أسبابه
وأخيه وصودر على مائة وثمانين ألف درهم . وقد معز الدولة الشرطة أباالباس بن خاقان
(١) قال صاحب التكملة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الاتراك في الجانب الشرقى . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأمير تكين الشيرزادي وقبضوا على أبى بكر ابن قرابة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا يدا بونه واستأمن ينال كوشه ولؤلؤ الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الاتراك . ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاذ وعلى أبى سميد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأنفذ جماعتهم الى القلعة . ولم تلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والاتراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فبعوه وكتب الى معز الدولة يستصرخه فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم أنفذ اصفهدوست بعدهم ثم أخرج الصيمرى . ولما سار^(١١١) تكين الشيرزادى الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فبعه تكين الى الحديثة فلما قرب منه سار ناصر الدولة الى السن . وهناك لحق به جيش معز الدولة وأبو جعفر الصيمرى واصفهدوست فساروا باسراهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الواقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهمز تكين وتقطع أصحابه واستؤسر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلقٌ بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمرى يتقضون صفوف الديلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمرى : اعتزلوا عنا ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياها ما دام ثابتاً

واعلموا انكم اذا قربتم منا واختلطتم بمصافنا بدأنا بكم قبيل اعدائنا . فعملوا واعتزلوا وصبر الفريقان وجمل الاتراك حملات شديدة ثبت لها الدائم ثم وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين ظهورهم ونكسوا فأكثروا القتل والاسر . ثم استأسر^(١٠٠) جنود تكين الشيرزادى فتقربوا به الى ناصر الدولة فسلمه للوقت وانفذه الى قلعة من قلاعه وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في الجانب الشرقي بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

حكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبي جعفر الصيمري في خيمته ندمت وعلمت انى قد أخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف . وحكى عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على تركي القيص عليه وعلمت انى قد ضيعت الحزم وأخطأت بعد ان فاتني الصواب ثم تسلم أبو جعفر الصيمري طازاذ ووهباً وجوهراً والى الف كر حنطة وشميراً وانحدر بهم الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله وأدخل ابن شيرزاد بعده بيوم الى بغداد موكلاب^(١١) وصارده معز الدولة

(٧) قال صاحب التكملة . وضمن لناصر الدولة طازاذ وأبو سعيد وهب النصرانى الكاتب (وهو الكاتب الذى مدحه ابن تبة) خمسين الف دينار على ان يطلقه فلم يفعل بسلمه الى الصيمري وكان الصيمري مرلياً لطازاذ . وقال أيضاً وكتب أبو عبد الله ابن توبة (وترجمته فى ارشاد الأريب ٢ : ٨٠) عن المطيع لله كتاباً بالفتح الى عماد الدولة منه فلم يسفر العجاج الا عن قتل مرسل أو غريق معجل أو جريح معطل أو أسير مكبل أو مستأمن محصل أو حنينة ملاءة الله بلا تعب أو غنيمة أفاء الله بلا نصب . وفى هذه السنة صرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب

على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه واقطعه اقطاعا .

وفيهما خرج لشكر رورز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت الوحشة بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وقبض معز الدولة على بنال كوشة^(١٥١) وكان استجبه وعلى أرسلان كور وعلى فتح اللشكري وحملهم الى قلعة رامهرمز

وفي يوم الاحد ثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بحضرته بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وانحدر الصيمري الى الاهواز

وفيهما جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الديلم

الغربي وأضيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بان أم شيان . وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب ياب الطاق . وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على الفراريطي واستكتب بعده أبا عبد الله بن فهد الموصلى . وفي هذه السنة انقطعت قطرة دهما بأسرها . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة . ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فملك دمشق واستأنم اليه يأنس المونسي ثم سار سيف الدولة وزل الرملة . وجاء من مصر انو جور بن الاخشيد بالجوش والقائم بأمره كافور الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق . وسار وراه انهصريون فانهزم الى حلب فساروا خلفه فانهزم الى الرقة ثم تصالحوا علي ان يعود سيف الدولة الى ما كان يسده . قال المسبحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن طنج وهو أخو الاخشيد وقمة عظيمة بالبحون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق بعد شدة وتشتت وكانت أمه بدمشق فزل المرخ خائفا وأخرج حواصله وسار نحو حمص على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكافور الاخشيد الى دمشق ثم سار الى حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكسرة المظفر لابن حمدان مذكورة في كتاب الولاة لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

﴿ ودخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفيها سار المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة وانتزعاها من يد ابي القاسم البريدي فسار من واسط في البرية على الطغوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول المهجرين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوا في سلوك البرية وكاني أنا أقصد البصرة إنما قصدى بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى فياذة في الماء فملك مسماران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه ^(١٥٢) جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك معز الدولة البصرة فانحلت الاسعار كلها ببغداد انحلالاً شديداً . وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائعهم وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات النساء من الشذات والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤاً من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل معز الدولة من البصرة الى الأهواز ليلقي أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركير عن صحبة معز الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيمري فامتنع عليه وحاربه في داره فظفر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي معز الدولة فأخذته الي القلعة برامر من

ولقي معز الدولة أخاه عماد الدولة فقبل الارض بين يديه واجتهد به
عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالغداة والمشية
فيقف ولا يجلس . وقيل الامير معز الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله
في الافراج عن رامهرمز وعسكر مكرم فحكى أبو الحسن المافروخي^(١)
انه كان مع معز الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيها قال : فدعاني
عماد الدولة وقال : بلغني انه حكى لآخي^(١٥٣) اني وافيت الى هذا الموضع
لارتجع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب بيده الى لحيته وقال : سووة لها
انأما تواضعت لهذه الحال ! من لي حتى احتاج الى استكثار البلاد وادخار
المال له ؟ هذا وأخوه ابنای وانما أريد الدنيا لهما والله ما وافيت الا لا اعتد
ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل
كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في
بلاده ولو أراد بعض فارس لوهبته له ولقصد أصبحت وأمست وما منأي
على الله الا العافية وسلامتهما وبقاؤهما فانهما أخوای بالنسب وابنای
بالتربية وصنيمتاي باولایات ومن لي غيرهما فيقدر ما يقدر . (قال) فعدت
الى معز الدولة وحدثته بالحديث فبكي وحضر في آخر النهار عند عماد
الدولة فاسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكي بحضرة حتى
ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشماسية وقدم الخليفة فنزل
بالزيدية . وأظهر معز الدولة انه يريد الموصل وكتب عن المطيع لله كتابا
الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قرابة الى هناك بجواب الرسالة وتردد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الارب ٣ : ١٨١

مرات ثم حمل المال وتم الصلح^(١)

﴿^(١١) ودخلت سنة سبع وثلاثين وثمانمائة﴾

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة
وأخذ الروم مرعش وأوقفوا باهل طرسوس^(٢)

وفيها قبض ممر الدولة على اصفهدوست وحمله الى قلعة رامهرمز^(٣)

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهدوست خال ولد ممر الدولة وولد له من أخته الحبشى وكان
يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له وكان يزرى عليه في كثير من أفعاله وبلغ ممر
الدولة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التذكرة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في محبته أبو
السائب غيبة بن تيبه الله الهمذاني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان ولم يرتزق
أبو السائب واستخلف أبابشر عمر بن أكنم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح
طبرستان وجرجان وهزم وشمكير بن زيار واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا
وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلمي السواد والضرائب بشمسة آلاف الف درهم
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيرى أعمال واسط واستكتب عليها أبو
الحسن طازاد . وفي ذي الحجة خضع ممر الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان
رهينة عنده وأقذمه مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها اغارت الروم عليهم الله
على أطراف الشام فسبوا وأسروا فاسق وراهم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة
واسترد ما اخذوا ثم اخذ حصن برزبة من الأكراد بعد ان نازلهم مدة ثم افتتحه في
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التذكرة . وقبض على اصفهدوست لانه اشار على ممر الدولة
ببأية ان عبد الله ابن الداعي فقال الصيرى انه قصد ان يولى الامارة اذا صار الامر
اليه فكان ذلك سببا لاعتقاله برامهرمز ومات بقلعها مقتلا .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيها ورد الخبير بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بمرجان وطبرستان

وفيها دخل أبو القاسم البربدي في الامان الى بغداد ولقي معز الدولة

وقبل الارض بين يديه وأنزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً^(١)

وفيها ورد الخبير بسمير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً

فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فخاربه ركن الدولة وأمره مع ثلاثة عشر قائداً

من قواده وحمله الى القامة بسميرم وجبسه فيها وعاد الامير ركن الدولة

الى الري وقد شرحتنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيها خرج الامير معز الدولة^(١٠٠) الى الموصل ودخلها وجرت

مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقر آخرها على ان يحمل عن

الموصل وديار ربيعة وديار بضر والرحبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف

الف درهم ويقيم الخبطة لعماد الدولة ومعز الدولة وبختيار بن معز الدولة وأخذ

الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن

الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة وذلك لان ابن قرائكين

غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فبادر الى بغداد

لينفذ منها جيشاً الى اخيه فوسف أبا جعفر عملاً شديداً في فصل القصة .

فقال الصيمري تسكيننا له : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط بمائة آلاف

الف درهم . ونما بمض الخبير الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل

الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيعته المرووفة بفروخايلاذ من بادوريا

وانزله في الدار المعروفة بالموزة بمزرعة الساج محتاطاً عليه .

فلا يقبله المثرة وانحدر الى بغداد
فقال أبو محمد المهدي وكان يخلف الصيمري : قلت لابن جعفر : بأى
شيء تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ فقال : اطلب
ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر
الدولة قلت انه خايفته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة
خطه وهذا مما لا يجوز ان تكلمه عليه ؟ قال : زور^(١٥٦) على خط ابن قرابة .
(وكان ببغداد من زور على الخطوط عجباً) قلت : فاذا صح رأيك على
هذا فلا تطالب ابن قرابة بكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به
ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بثمانية آلاف درهم
وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة
وشخص وكانت كرتة التي ما عاد بعدها . ووافق ابن قرابة وطالبت بالمال فابي
وأرته الخط فجده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي
ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيري ممن تشبه
عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا ابا محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط
على ابن جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى
وليس هذا حقي عليك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه
لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك
لئلا يبطل ماله ويصير محصواة مخاصمة وزيره ولكن الرأي ان تقول
للامير : « لما حدث أمر ابن قراتكين وخرج الجيش الى الري طمع ناصر
الدولة وجهد الضمان والوجه مقارنته حتى يصح من جهة بعض المال والا
بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار^(١٥٧) الكلام لسنة مستأنفة

ويعجل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة أصلح ، فأعاد ذلك على الامير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أى شىء ترى ؟ فقلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفى تمام الثمانية آلاف الالف درهم . قال : فافعل . وقررنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم السنة واستوفيناها . وكان الصيمرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطالبهم بالالتجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الرى مددا لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بروزبهان وعلبان وجماعة من الديلم ولحقوا به

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبيد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشا من صاحبه فكاتب ركن الدولة بأنه صائر اليه فى الجيش الذى معه فاستمد له ركن الدولة واعداً أصناف الكرامات له . وكان أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فحمل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المسال والدواب^(١٥٨) والخياب والالطاف فصر فيها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن دضره ووطى بساطه وورده الى الدامغان فوصل اليه شىء لاعهد له بمثله وانما رده الى الدامغان لئلا يتضايق الرى بالمساكر وقيل له : فرق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الرأى بين الامراء الثلاثة أعنى عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والعقد له عليها ليكون

عمارته اياهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن
 محمد بن مسافر وهو السلاز وانه عازم على قصد الري لمحاربة وكن الدولة
 مفتتاً ورود جيش خراسان وانه سيشغله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز
 الدولة سبكتكين الحاجب لسير الى ركن الدولة مدداً له بعد أن عظم أمره
 ونغم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بورريش وروزبهان
 ومن يجري مجراهما وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شجعان
 العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد وعمار الجنون
 واحمد بن صالح السكلابي وطبقتهم وأطلق الاموال وأزاح الملل في الخيل
 والسلاح وغيرها . وكتب عهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت
 الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب^(١٥٩) السلطان مع سبكتكين الحاجب
 فسارت الجماعة معه على أتم أهبة . فلما وصل المسكر الى ظاهر الدينور خلع
 بورريش الطائفة وأنف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع الى
 نفسه الديلم الذين في المسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غدٍ
 وهو فيها غافل جالس في خيمة له ففأفصوه ورموا بزوين اثبته في كتفه
 وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنيدية الزوبة
 فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلانه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم
 من رحله وسواده فهبوه وهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع
 فذهبت في النهب . وتجزى الديلم كلهم مع بورريش الآروزبهان ونفراً قليلاً
 معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بورريش ومر بورريش هائماً
 على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عندهم
 ولم يبق الى ما عهد منهم . وأمر للعرب بطلب بورريش فلم يكن بأسرع من

أن يوافي به ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد أسيراً مسلوباً فأقيم بين
يدي سبكتكين نغاطبه مما يجرى مجرى التشفي واسمه القبيح ثم أمر بتقييده
ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى^(١٦٠) أقام العوض
نهما ثم تم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده نازلاً يساب الرى فلم
بوريش اليه فكان آخر العهد به . ولبس الخلع فبرز فيها للناس وقرى عهده
على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الناس ووافاه المدد من شيراز
واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة المرزبان فانه كان أم وأولى
بالابتداء فلما واقمه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

﴿ ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيهما انحدر أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا
الرجل من أهل الجامدة^(١٦١) وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان
الناحية فأقام بين القصب والاجام واقنصر على ما يصيده من السمك قوتاً
ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً وعرف خبره جماعة من
صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حى جانبه
من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم
الجامدة للحماية والاهواز التي في البطائح فما زال يجتمع الرجال الى أن كثر
أصحابه وقوى فقلب على تلك الواحي .

وفيهما ورد الخبر بان ابن قرانكين غلام صاحب خراسان^(١٦٢) انصرف
الى نيساور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن

(١) زاد صاحب كتاب العيون . وهي قرية من اسفل واسط بزعم أنه عربي من بني
سليم ولكنه سوادى المنغأ واللغة وكان قد جنى الخ

الدولة يريد به فلما قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه علي بن سرخاب
أحد قواد ركن الدولة فاقوم بسواده واستأن من أكثر أصحاب وشمكير الى
ركن الدولة ودخل ركن الدولة أمل

وفيهما أوقع الصيمري بميران بن شاهين دفعة بعد دفعة واستأسر أهله
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر. ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة
علي بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب من الدولة الى الصيمري بالمبادرة
الى شيراز لاصلاح الامور وبها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران
ابن شاهين وبادر الى شيراز. ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعا على
تقرر الامور وضبط البلد واصلاح أمر الجيش فلما استقام الامر وصلح البلد
سالمه الى الامير أبي شجاع فتأخسره بن ركن الدولة وانصرفا عنه

وكانت عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاله طالت به ونهكت
جسمه^(١) ولما مات نفذت كتب الخليفة بأنه قد نصب أخاه الامير ركن
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء.

وتنيرت نية الامير معز الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على
أبي محمد علي بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بعده لما
عجزا عن^(٢) ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركا وكتب
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُنفذ اليه أبو الفضل العباس بن
فسانجس فانفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير معز الدولة أبا محمد المُهَلَّبِي بأسبوع
ثم حاول ان يدخل يده في ديوان السواد ليحرق في ديوانه فنعه أبو محمد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وله تسع وخسون سنة

المهلبى واحتج عليه بان هذا الديوان كان يجرى في ديوان الصيمرى ثم حاول أن يدخل يده في ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل المباس ابن الحسين الشيرازي وفي ديوان الجيش وكان الى سهل بن برديشت وفي حساب الخزانة الذي يتولاه أبو على الحسن بن ابراهيم الشيرازي^(١) فتمه معز الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به^(٢) وسكونه اليها

وفيها ورد الخبر بان كوركير وبنال كوشه قتلوا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فلقه الاكراد ومانمهم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولا فتح اللشكرى ولا ارسلان كور ولا اصفهدوست وكتب معز الدولة الى أبي جعفر الصيمرى وهو بشيرازان يبادر الى القامة وحفظها فبادر وكان اصفهدوست عليلا من قولنج فمات بها . ولما بُمد الصيمرى عن عمران^(١٦٣) وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق في أمره شيء تنفس وخرج من استقاره وعاد الى أمره وجمع اليه من كان تفرق عنه من رجاله وقوى أمره .

وفي هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لخائفة الملل اياه وخاف ليُمد أخيه عنه وكثرة من في جلته من كبار الديلم ان يطمع في مملكته بعمده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للامر بعمده ويأنس به القواد والجيش ففعل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز وضم عسكريه اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة في جمع وأجلسه في داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرته لثلاث يمتع أحده فكان يوما عظيما مشهودا ثم عهد اليه بعمد ذلك ومات

(١) هو « النصراني » في ارشاد الاريم: ٣ : ١٨٢ (٢) ليس في الاصل

﴿ ذكر استعمال حزم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴾
كان عماد الدولة ينهم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة
لانفسهم وكانوا يرون انفسهم أكرم منه . منسباً وأحق بالولاية فظف
عسكره منهم وقبض على جماعة . فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس
فخوطب فيه وتشفع فيه ^(١٦٤) وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم : انى
أحدكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان أطاقه فملت . ثم ابتداء
يحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في
شردمة من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين
يجلس ذات يوم وحواليه من مماليكه ومماليك أياه بضعة عشر آلاف
غلام سوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنيا ^(١) واشتمل
عليه بكسائه فقلت له : ما هذا ؟ قال : أريد أن أصنع اليوم ما أذكر به آخر
الدهر . قلت : وما هو ؟ قال : ادنو كاني متظلم أو طالب حاجة فاقبل
الارض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام (بمضى نصر
ابن أحمد) فتسكت به ثم لا أبالي ان أقتل بعده وقد أنفت من القيام بين
يدي صبي (وكان لنصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته)
فعلت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى نقتل كنا معه معاشر الديلم فأخذت
بيده وقلت له : بنى وبينك حديث . وجهت عليه الديلم وحدثهم بما عم به
وما يجي علينا كلنا ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشني .
أقربدون من بعد ان سمعتم رأيه في نصر بن أحمد ان أمكنه من الوقوف
بين يدي هذا الصبي ^(١٦٥) فامسكوا عنه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

(١) المستعمل عند الفرس دشته أي خنجر

يزل محبوبا حتى توفي في محبته .

وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُتْبَةُ بن عبيد الله قضا القضاة^(١)

(ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى
الري وانصراف من كان بها من أصحاب ركن الدولة وكان ركن الدولة
بإبستان واستولى أصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفيهما مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالبزبوني
من الجامة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين^(٢)

وفيهما استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الاربيب ٢ : ٣٣٨

(٢) زاد صاحب التكملة : وكان الصيمري بمحمد المهلبى على تخصيصه وأدبه فكان
إذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وفصاحته فيأمر الفراشين بعينه فيطرحون المرقعة
على ثيابه فكان المهلبى منفصا به وكان يستصحب مع غلامه دائما نياجا يغير بها ماعليه .
وقال أيضا : ولما خرج الصيمري في هذا الوجه استخفاف أبا محمد المهلبى فلما علم نفاقه
على معز الدولة أطلق لسانه فيه فكان أبو محمد قد يقن أنه بهلك على يد الصيمري
فأنفذ الى معسكره طبورا وأوقف من يكتب عليها اخباره فأتاه البراج بطير قد أقبل بالماء
بكتاب لم يقف عليه قتال للصابي (يعني أبا اسحق ابراهيم بن هلال الذي ولى ديوان
الرسائل بعد أبي عبيد الله بن نوبة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الاربيب ٢ : ٨٠) .
تلطف في قراءته . فقرأه بعد جهد فاذا فيه « هلك الصيمري » فدخل الى معز الدولة
وعزاه وجلس للعزاء به . وترشح للوزارة أبو على الطبرى وهو عامل الاهواز قال
التوخى . من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لابن على الحسن بن محمد الطبرى
صادرته على خمسة الف دينار فلما مات الصيمري طمع في الوزارة وبذل فيها مالا عظيما
قدم منه أول نوبة ثلاثمائة الف دينار فلما بين عليه خروجها فاخذها منه وقيل المهلبى .
وليراجع أيضا ارشاد الاربيب ٣ : ١٨١

الخبر بموت أبي جعفر الصيمري أرجف جماعة بان الامير معز الدولة
يستكتبه فمنهم أبو علي الطبري ومنهم أبو علي الحسن بن هرون ومنهم أبو
محمد المهلبى واجتمع أبو محمد المهلبى وأبو علي الحسن بن هرون فتحالفوا على ان
من صح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسعى أبو علي
الطبري وكان رجلا أميا في أول أمره نحاسا يبيع الرقيق فخطب كتيبة
الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمعه معز الدولة
فيما قدر وتقدم اليه بحمل المال فحمل الى الخزانة مالا فلما صح المال عدل عنه
الى أبي محمد المهلبى نقله كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال
وخلع عليه لذلك يوم الاثنين ثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو
محمد المهلبى ابنته من أبي علي الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستخلفه
بالحضرة وانحدر الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في اختيار معز الدولة أبا محمد المهلبى ﴾

﴿ وإثاره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجدته جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره
وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وأيضا فقد أنس به على طول الزمان
وانه خلف الصيمري على الوزارة فمرف غرامض الامور وأسرار المملكة
وكان الباقر لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها . وكان مع
ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحاً مهيباً متوصلاً الى آتاة الاموال عارفاً
برسوم الوزارة القديمة سخياً شجاعاً أديباً يفصح بالفارسية فتلافى أكثر
مادارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيراً من العمارات وأثار ويحوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره . وتوفر مع ذلك على أهل الادب والعلوم
فاحيا بما كان درس ومات من ذكركم ونوّه بهم وزغّب الناس بذلك في
معاودة ما أهمل منها . ثم خرج الي الاهواز فجمع أموالا^(١٦٧) كان قد
طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات
ناظر عليها العمال والضمماء فألزمهم أموالها فأصلت حموله وظهر فضله على
من تقدّمه .^(١) ثم انتقل من الاهواز الي البصرة فكان أثره فيها أوفر
وإثارته للاموال منها أكثر كما سندكر بمضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم
وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسبي عددا فلما أراد الخروج من
بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتألف كل من
كان معه من المسلمين أسرا وقتلا وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده
وكراعته وخزائنه وأمواله وسلاحه وغنم الروم منه غنيمة لم يروا مثلها

(١) زاد صاحب التكملة : وكان المهلب يميل البدن ومشى في صحون الخليفة وقد
أثقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر
ووقع على ظهره فاقم . وظن من معه انه يحصر بما جرى فكلم وأحسن وأطال
الشكر والقول وتمثل بايات فتعجب الناس من بديته وركب الي داره ومعه جميع الجيش
وحجاب الخلافة . وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ونزلها السلطان (طفر بك) ركن
الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد ونقضها موفق خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه
في سنة ٤٥٥ وبني بآ لها حجرة لاطيور يباب النوبي وعمرها سعد الدولة الكوهراثيني
في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقفها زوجته ونفذ ما كان بقي من النقض في الدور الشاطبية
بباب الطاق وما امتدت يده من قصر بني المأمون رضي الله عنه ثم نزلها قوام الدولة
كرضا في سنة ٤٩٣ ثم خلت بعد خروجه . وليراجع أيضا ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢

وأُفلت في عدد يسير^(١)

وفيها خرج الحاجب سبكتكين الى همدان مدداً لركن الدولة فلما دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قراتكين .

وفيها رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجاني من البيت الحرام وكان بحكم

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فسار في ربيع الاول وواقاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم الفاضى أبو حصين فسار الى قيسارية ثم الى الفندق ووغل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسي وقيل ثم سار الى سمندو ثم الى خرشنة يقتل وبسي ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلجأ الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزموه الله أجمع هزيمة وأسرت بطارقته وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وبقوا في النزو أشهراً . ثم ان الطرسوسيين قفلوا ورجع المريان ورجع سيف الدولة في مضيق صعب فاخذت الروم عليه الدروب وحالوا بينه وبين المقدمة فقطعوا الشجر وسدوا به الطرق وهدموا الصخور في المضائق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا منفذ لسيف الدولة وكان معه أربعمائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وعقر جماله وكثيراً من دوابه وحرق الثقل وقاتل قتال الموت ونجا في نهر يسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسرا أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكذب . ثم مالت الروم فعانوا وسبوا وترزول للناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعت بنهده ثم جهز جيشاً فدخلوا بلد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزوا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالماً . وأما الروم فلنهم احتالوا على أخذ آمد وسمى لهم في ذلك نصراني على ان يقب لهم قبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورها ففعل ذلك وكان قبا واسمها فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكوا ما يقببه وسدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التي في شرقي قسطنطينية .

بذل في رده خمسين الف دينار فلم يُردّ وقيل : أنا أخذناه بامر واذا ورد
الامر برده رددناه . فلما كان في ذى القعدة ^(١٦٨) من هذه السنة كتب
اخوة أبي طاهر كتابا يذكرون فيه أنهم ردوا الحجر بامر من أخذوه بامره
ليتم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سببر ثم سار به
الى مكة ورده الى موضعه ^(١)

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثرها الوزير أبو محمد المهلبى ﴾

﴿ حتى عمرت الخراب وتوفر دخلها واتصل ﴾

﴿ الحبل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان معز الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلم اليه الرعية من سوء
معاملات البريديين فرفأ أكثرها وذلك ان أبا يوسف البريدى خاصة
تهرّد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أموالها فرسم لابي الحسن ابن أسد
الكتاب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق العشر (وتعرف

(١) وفي تاريخ الاسلام : قال المسبحى : واتي سببر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر
الأسود وأمير مكة معه فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سفظ وعليه ضباب فضة قد
عملت من طوله وعرضه تضبط شقوفا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضرت له صائغا معه
جص يمشه به فوضع سببر بن الحسن بن سببر الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال لما
رده : أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجبة الكعبة الحجر الذى نصبه سببر
صاحب الجنابي وجملوه في الكعبة وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة فيشده به كما كان
قدىما لما عملته عبد الله بن الزبير وأخذ في اصلاحه صائغان حاذقان فاحكاماه . قال أبو
الحسن محمد بن نافع الجزاعي . فدخلت الكعبة فيمن دخلها فتأملت الحجر فاذا السواد في
رأسه دون سائرته وسائرته أيضا وكان مقدار طوله فيما حزرت مقدار عظم الذراع . قل .
ويبلغ ما عليه من اللثة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وجمعة وتسعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الخنطة والشعير
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر
بالمعدل من الخنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يُستعمل ذلك الا على تدريج . فلما
قتل أبو عبد الله البريدي أخاهُ أبا يوسف أقرَّ ابن أسد على العمل وأجرى
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور
البريدين وعمّالهم وهم يُطالبون بالمبرة فنقص مال العبرة^(١٦٦) عن جربان
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة
التي قبلها . وكان قد قحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالزموا ان
يزرعوا تحت النخل خنطة وشميرا فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين
درهما فقصروا في العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبء عليهم واستوفى من
ملاك أرض المشركهارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد
المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة وتظلم اليه أهل البصرة من العبر
التي جمعت عليهم في أراضي الخنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنسوا به . ثم قرر
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ المشركه جبا بيمينه من غير تريغ
ولا تسمير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقرب فإشار على
أرباب المشركه ان يتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف
بمن يرغب فيه معز الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع
ما يتمجّل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يشهده العدل وموقعه من قلوب
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وتقرر الامر بينهم
على ألفي الف درهم^(١٧٠) ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم
حط من الجميع عن الضعفي مائتي الف درهم وكتب الى معز الدولة بان في

ذلك حفا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فحسن موقع فعله من معز الدولة فامضاء . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وسجلوا بالاتباع ونسب المتباع الى فضل ما بين المعاملتين في العبر فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم وصار يرتفع عن المراكب ما يعدل ألفي الف درهم فكان هذا من الآثار الجميلة لابي محمد المهلبى .

وفي هذه السنة ورد الخبر بشغب جرى في عسكر الحاجب سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان اوقع بهم ركن الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا بلزاء حرب فلما تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا وهم أشد علينا من أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردم . فحاربهم وهزمهم فاما العرب فصاروا الى معز الدولة وأما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قراتكين من الري ^(١٧١) الى أصبهان وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهلبى عمران بن شاهين ومع أبي محمد المهلبى روزبهان فسكان على المهلبى وروزبهان واستؤسر أكثر قوادهما وقتل أبو الفتح ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهلبى واستولى

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهلبى بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان هول على روزبهان في محاربة

عمران فبنى آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فطاولة عمران وتحصن
 في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لتناجزته فاستظهر
 عليه عمران وهزته وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فقوى بها .
 وتضاعف طمعه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستخفوا
 بهم فكان بعد ذلك اذا اجتاز بهم الحجاب الكبير المحشمون والقواد
 والامراء من الديلم والاتراك سفهوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبذرة
 فان تأبى عليهم احد تناولوه بالشم القبيح والضرب المبرح وكان الجند
 لا يستقون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الي ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة^(١٧٢)
 والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظهر . فشغل ذلك قلب معز الدولة
 وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجرى عليهم من الهوان في
 اجتيازاتهم فكتب الي الوزير المهلبى بالاصماد الي واسط لتلافى الحادثة
 والتجرد لطاب عمران ومعاودته الحرب وجرده اليه عسكريا جرارا فيه ابن
 أبي طاهر ووجوه قواده وغلمانه وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في
 اتفاق الاموال فزحف الي عمران وسد عليه مداخله وانهى الي مضيق في
 البطيحة شعب لا يعرف مسالكها الا عمران واصحابه . فاحب روزبهان ان
 يلحق المهلبى مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاقحام
 والمهجوم وتوثق المهلبى واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضريب
 عليه وعارضه في كل مادبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشب وكتب
 الي معز الدولة يستجزه ويندكر أنه انما يحجم ويمنح الي المطاولة ليحتسب
 بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه ال أن وردت كتب معز الدولة
 بالاستبطاء فترك المهلبى الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره^(١٧٣) هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخارجين عند الهزيمة . وقد كمن عمران كمناه في تلك المعترضات وشحنها بالآلات الموائمة لتلك المضائق فخرجوا على المساكر وهم متزاحمون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلبى - سباحة وحصل القواد والوجوه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فقوى واستفحل امره . واجيب الى كل ما اقترح

وقد كنا ذكرنا ورود الخبر بمسير السلار المرزبان الى الري ووعداً هناك باستقصاء خبره والان حين نبدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التي بعثت السلار المرزبان على قصد الري ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾

(وحبس في القلعة بسميرم)

كان المرزبان انفذ رسولا الى معز الدولة في أمور حمله اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتتحها وأقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بخلق لحيته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فخكى للمرزبان ما جرى عليه فامتعض وأخذ^(١٧٤) في جمع الرجال والاستعداد ورأى أن يتدبّر بالري فراسل ناصر الدولة سراً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بان يتدبّر بقصد بغداد فخالفه وأجاب به بحميل واعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالري فانتم له ما يريد طلب بمد ذلك بمداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الري على بن جوانقوله فعرفه نية القواد الذين

وراه بالري وانهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر واخاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه في صدر الدست ووقف بحضرتيه وامتتع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة بفس وامتتع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري فثأ عزمه وعرفه احوال التوجب الامتناع من قصدتها فأبي عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر التواد هناك مستعدون للانحياز الي . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان اين اطلبك بعد يومى هذا . فقال مجيبا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة ^(١٧٥) حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة ومعز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل المكر والخديعة يمهظه ويستخذي له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابهر وزنجان وقزوين . ولم تزل الرسائل ترد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في التي رجل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في التي رجل من جيش معز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمناً من عسكر خراسان ومحمد بن ما كان مدداً من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تناهى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربتيه وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من الديلم والجيل والاكراذ فماتت ميمنة ركن الدولة ويسرته على ميمنة

المرزبان وميسرته فانهزمتا جميعا وثبت هو في القلب الى أن قتل بين يديه
جموه بلي وونداسفحان بن ميشكى وأسر على بن ميشكى المعروف ببلط ومحمد
ابن ابراهيم وعدة من أكبر قواده وأحاطت الرجال به فاسر وحمله (١٧٦)
ركن الدواة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سميرم
فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدواة وخواصه وكانوا
مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله
وكان (١) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في قلعة
﴿ ذكر تدير تم على المرزبان حتى حصل باصبهان بعد ان كان واطأ الديلم ﴾
﴿ الذين أخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والحرب به ﴾
حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان
تحقق عندي مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده
ويشكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خفت فوت التدير
سايرته وهو في عمارية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد
وجمات أقاربه والين له فآظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطمعته في
نفسى (وكان لا يطمع في ذلك من قبل) أمال الى رأسه وقال : أنت مقبل
فإن كنت صادقاً فابدأ بجل قيودى وعلى لك كيت وكيت . وضمن
الضمانات التى تبذل في مثل ذلك الوقت (قال) فاولهتته انى لا أعرف شيئاً
من مواطأة الديلم له وقت : اخشى الآ يساعديني من معى على ذلك . فقال :
غفر الله لك انت لا تعرف (١٧٧) الصورة جميع من معك قد عملوا على فك
قيودى والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفينى ان

اتق بذلك ثم انا اول عبد خدمك وناصحك وتابعك حتى يتم لك ما تريد .
 وحدثته باشياء أنكرتها من صاحبي وحقود في قلبي عليه فاستدعي واحداً
 بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه وموال له ووصل
 حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير فاظهرت سروراً شديداً بذلك
 وتواعدنا النزول في المنزل القريب واتمام التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا
 وخر كاهاتنا وحصل في موضعه راسلني وأخسلاني بنفسه ثم قال لي : ابعث
 الى فلان وفلان (يعني جماعة ممن يثق بهم) حتى يحضروا . فقلت : أيها
 السار از هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوفائك والا فاقا تأمر به
 ممثل . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخرزائه
 كلها باصبهان وأنا وزيره وثقته والمتولى للجميع فلو امتدنا على صورتنا هذه
 حتى لانهم تمكنوا من القبض على الجميع وحصننا في مدينة عامرة تمكن
 فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبهان وكذلك أولادهم
 فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد^(١٧٨) منهم فضل لمحاربتك واستسلم الجميع
 لك وانهد جانب ركن الدولة نهداً لا انجبار له وتمكننا ايضاً من قلاعه
 وذخائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من
 هذا المكان طلبنا الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من
 هو الآن معنا الى تلك الجنبه ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله
 ولائق بالسلامة الى المأمن . (قال) فرأيتك قد تهمل وجهه ولم يملك نفسه
 لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف
 عنك فراسل انت كل من واطاك على رأيك الاول بماحدث لك من الرأي .
 قال : نعم . وقت عنده وليس عنده شك في حصول الملك له يمواطاني وآته

قد اقبل جده وتمت سعادته بتمام تديري وشاع في أصحابه ومن كان واطاه
انا في تدير فسكنوا بفسد ان كانوا هموا بما هموا به . وسرت آمانا حتى
حصات باصبيان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اولئك
القواد واستظهرت علي المرزبان بثقاتي حتى حصاته في القلعة بقيوده
﴿ ذكر ما جري في أمر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾

﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أفلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن ثيرمزن وعلى
ابن الفضل وشهينروز بن^(١٧٨) كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألفي رجل من
الفل الى الشيخ محمد بن مسافر فمقدوا له الرياسة عليهم وصاروا الى أردبيل
فهلك آذربيجان وهرب ابنه وهسوزان منه وتحصن في قلعة بالطرم لما كان
يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر
وعاد الى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الونوب به فشفبوا وهو
بقتله فالتجأ بالضرورة الى ابنه وهسوزان وعنده انه يعصمه فقبض عليه
وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تبسط له يد ولا تقذله
أمر حتى توفي وكانت وفاته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقلد
ركن الدولة محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر المرزبان وأنفذه اليه
فتجبر وهسوزان في أمره واضطر الى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة
لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلعه وخلع عليه
وقواه ومكنه ووافقه على جمع أكراد آذربيجان ومن يطيعه من غيرهم
ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا الى على
ابن الفضل ورأسوه فتوسط وهسوزان بينهما حتى أطاعه على بن الفضل

وتم ^(١٨٠) أمره وسار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود
وورد ابن عبد الرزاق فأنحاز عنه الى ورنان من نواحي بردعة ليستخرج
الاموال وترد عليه عساكر الاكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في ابحاش وزيره حتى فارتته وثلمه فهزموه عدوه ﴾
كان بنواحي خوى وسماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من
جهة المرزبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه
فحسن موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ في اكرامه حتى صار يخلوبه ويشاوره
فاستوحش وزيره ابن محمود واقامه . فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق
سلم الى ابن محمود خزائنه ونقله وأمره بالمصير الى جبال موقان للتحصن بها
استظهارا الى ان ينكشف الأمر فتسلم ابن محمود ذلك كله وعاد الى أردبيل
وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صائر اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره
فقبل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت في عضد
ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضعمت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه
أصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزموه ^(١٨١) .

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها لحق ركن الدولة بابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه
بروذر من خان النجان سبعة أيام متوالية فلنهمز ابن قراتكين وذلك في
الحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر محصل
يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعة وغيرها بما
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخباره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون
الى صدقه ومثل أبى محمد المهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه
وذلك بطول الصعبة وكثرة الجبالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرهما
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته
وجربته بنفسى فسأحكىه أيضا بمشيئة الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه
الواقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قراتكين^(١٨٢)

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه
قصد وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى السير اليها لتوطئة الامور
وانصرف الى الرى فاستخلف بها على بن كامه وانسع خناق أعدائه ييمده
عن ممالكة وكل حدث نفسه بامر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة
بما عزم عليه وما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى
جعفر الصيرى وهو يومئذ منازل لعمران بن شاهين بالبواطح بان يخلى
ما هو بسيدله ويصير الى فارس لخدمة ركن الدولة ففعل وسبق وصوله
وصول ركن الدولة حسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى
شيراز ابتداء بزيارة قبر أخيه يباب اصطخر فمشى حافيا حاسرا ومشى أهل
عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة ففعل وأقام ستة أشهر . وأخذ نصيبا

من تركة عماد الدولة الى أخيه ممر الدولة وكان في جلها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجرى مجرى ذلك من الثياب والآلات واقتطع من أعمال^(١٨٣) فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك واقرب الى الري . وحدت اطماع من ذكرت وامتدت الى الري والجل واصهبان وتسرّبت المساكر اليها فن ذلك . سير صاحب جيش خراسان الى الري و معه محمد بن ما كان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشمكير ثم جمهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن علي بن كاهن قد انحاز الى أصهبان و تفرق قواد عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان ينال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه ممر الدولة وهو بمد فارس يستدعي من يدفع معرّات هؤلاء فأمدّه بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك القدماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فندب سبكتكين تديرا جيدا

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو لقيه قرميسين)

رأى سبكتكين ان يخلف عسكره وما نقل من سواده وينتخب من الفرسان من يثق به ويسرى الى قرميسين وكان فيها قائد من قواد الأتراك الخراسانية يقال له يحكم الخارتيكيني وكان^(١٨٤) ينال قام أنفذه الى همدان والياً عليها فكبسه سبكتكين وهو في الحمام وأخذه أسيرا وأوقع برجاله وأصحابه وأنفذه الى ممر الدولة فاعتقله مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولاية

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارقوا مراكرم واجتمعوا الى ينال قام
بهمذان فلما سار سبكتكين نحوهم ساروا من همذان باجمعهم فلم يحاربوا
وورد سبكتكين همذان وأقام بها منتظرا ركن الدولة وذلك ان كتب ركن
الدولة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انتظارا
لانحسار الثلوج ثم ورد همذان وتقدم الى سبكتكين بالسير على مقدمه .
فشغب الصنف من الأتراك التوزونية وأظهروا التضجر بالمقام الطويل
فوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم ودارهم وسكنهم فسكنوا
في الوقت ثم عاودوا من العدو وطال ذلك منهم حتى أمهروا . فسمعت
أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول : اني قلت للامير ركن الدولة : هؤلاء
أعداؤنا وقد كثفونا فكيف نسير بهم الى أعدائنا ؟ فاتفق الرأي بيننا ان
نسكنهم فان سكنوا والأحار بناهم وفرغنا من العدو الاقرب فدا عملنا على ذلك
عملوا على الحرب فاقوا بهم ومضوا مقلولين^(٥٨٦) . وسبق خبرهم الى معر الدولة
فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسار وجوه الاكراد المقيمين في
أعمال حلوان بطلبهم والابقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسرروا منهم وقتلوا
فاما الاسارى فانفذهم الى بغداد وأما القل فصاروا الى الموصل بحال سيئة
وأقام ركن الدولة بهمذان ليعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح
عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همذان فبث جواسيسه وطلائمه
ليعرف خبره فآاه الخبر باه عدل عن سمت همذان وأخذ على طريق
بودى الى اصبهان فسار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى
جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فعاتبها عينا كثيرا مدة ما أقام
ثم عرف قرب ركن الدولة منه فسار الى طرف مفازة يقرب من اصبهان

فزل منها على زرين روذ ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد
قطعوا المفازة ومسّم التعب والعطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن
الدولة ان يمدل الى خان النجان ليلزم سمت قري زرين روذ ولا يعدم الماء
وانقل ذلك بابن قراتكين فاتقاب عن موضعه معترضاً له لئلا يملك عليه
ظهره فالتقى في الموضع المعروف بالروذبار وبينهما زرين روذ ولكنه يُخيض
ولا يجمع الراجل ولا الفارس^(١٨٦) العبور وذلك ان الفصل كان ضيقاً .
فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خاصة ثم انهزم
ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابى الفضل ابن الميذرصى الله عنه عن هذه
الوقعة . حكى انه لحقه وركن الدولة وسائر الجيش من الاضافة وعوز الميرة
والعلوفات ونذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد أخذوا
بناقلهم يتمكن أحد من اطلاق رأسه عن المسكر وانقطعت عنا المواد
وكننا نصل الى اقواتنا مما نحمله الاكراد الينا ويبيعوناه باوفر الأمان وكذلك
العلوفات فكان يخبئنا السكردى بجراب أو مخللة أو وعاء فيه دقيق فيدعناهُ
بحكمه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس
الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا ينتفع بشئ منه
وكذلك يفعل بالشعير والخنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا المجرى كثيرة
قال : فكنا نحر الجمل أو الدابة فتوزع لهُ بين عدد كبير وتبلغ به على
عادة الديلم وصبرهم على الجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك
في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما نصبر ولا^(١٨٧) يقنمون بما نقنع^(١)

فاذا ذبحنا نحن جزورا ذبحوا اضعافا كثيرة ثم ان اصحابنا يمدون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشغبون على صاحبهم ولا يناصرونه في الحرب الى ان ملوا. واصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وانا الخبير برحيلهم فما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلام المسكر أولا أولا واشفقنا ان يكون لهم كين او مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم

﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نصر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر أصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للانهزام وان كانت متعذرة عليه فقالت : أيها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر مما لك سرير الخليفة فينفذ امرك في أكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك خشعة لك يقبل امرك نجما ويطيعك تيميا وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء^(١٨٨) ليفصوا عليه ويمنعوك منه ولا مفزع لك الا الى الله عز وجل فاخاص نيتك له واعقد عزيمتك على ما بينك وبينه تعالى يطلع على صدقها ويعرف صحتها وانبي المسلمين خيرا ولاسكافة الناس مثله وعاهده على ما تامله وتفي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلى الى من تلى عليه فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصحتك به . قال فبسم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به . وجرى في هذا الباب ما جرى مثله من الدور وصدق الية . وبقنا تلك الليلة

على خاتنا فلما كان في الثلث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال: يا أبا الفضل انت تعرف مناماتي وصدقها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذلك . قال : رأيت كأنى على دابتي المعروف بفيروز وقد انهزم عدونا وانت اسير الى جاني وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن الفرج جاءنا من حيث لا نحتسب فينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني بين غبرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يلاماً قد سقط الى الارض عن صاحبه بين التراب فقلت^(١٨) للركابي الذي بين يدي « يا غلام هات ذلك الخاتم » فطأطأ ورفعني الى فاذا خاتم فيروز فاخذته وجهته في أصبعي السبابة وتبركت به واتبته وقد تعالت به وأيقنت بالظفر (وذلك ان الفيروز معناه الظفر اذا عُرِب وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوالله ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى ثارت الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا متعجبين لا نعرف سبب هزيمته حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فينا نحن نسير وانا الى جانب ركن الدولة وقد تمعد ركوب دابته فيروز ليصدق رؤياه اذ صاح الامير بعلام بين يديه « يا غلام ناولني ذلك الخاتم » فطأطأ وناوله من الارض خاتم فيروز فاخذه ولبسه في سبابته والتفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثتك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق محدثه وجلالة قدر من حكاه لي وبمده عن التزبد لما سطرته في كتابي هذا

(١٤٣) (سنة ٣٤١ هجرية) (١٩٠ و ١٩١) عمرة الاصل

وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة^(١١٠) البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من أسأسر من القواد وغيرهم

فلما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين جفأة وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية بلياليها فاصبح يوماً ميتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيها انهزم صاحب عمان من باب الصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من مرابيه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والاسارى

﴿ ودخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة ﴾

وفيها ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن ابا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وافق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالتقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خرسان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخياط الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بما يحمل اليه فدفت الضرورة^(١١١) الى مكاتبة الوزير المهلبى وهو بواسط قد واقامها منبرها وأمر بالمسدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

بي العباس الخناط من القلعة ورد الدوض مما يستخرجه وأن يواصل الحمل
الى الحضرة ويسرب الجيوش الى الاهواز على طريق اصبهان الى الري فنفذ
لذلك كله وفي نفس الامر معز الدولة عليه ما فيها . فلما أصعد المهلبى الى الحضرة
اثر في أمر يوسف بن وجيه صاحب عمان اثرآ كبيرآ وذلك أنه كان قصد
البصرة فسبقه أبو محمد المهلبى اليها وحاربه وهزمه وأسر أصحابه وأخذ
مراكبه كما ذكرنا

(ذكر السبب في طمع ابن وجيه في البصرة ثم انهزاه منها)

كنا ذكرنا ما كان من استيحاء القرامطة من معز الدولة ومن جوابه
اياهم عن رسالتهم واستخفافه بهم فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطمعهم
في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فآمدوه بأخيهم أبي يعقوب في
سرية قوية فورد باب البصرة وأنهض ابن وجيه رجاله في مراكبه من
ناحية البحر ونهض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهلبى من الاهواز فبادر
الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والريازب والطيارات وآلات
الماء كفايته وشحنها بالرجال وأزاح عليهم في الجيش والسلاح وأتقد اليه معز
الدولة ^(١٩٣) مدداً من بغداد . وكان المهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة
الرجال بحمونه وجمع الى نفسه وجوه القواد مثل لشكرو رز بن سهيلان
وموسى فيلذه وموسى بن ما كان وأشباهم من وجوه الناس وطبقات الغلمان
وحارب ابن وجيه ايما تم هزمه وظفر المهلبى بمراكبه ورجاله وأسر جماعة
من وجوه أصحابه فنخف بذلك بمض ما كان في قاب معز الدولة وانجلي
هم كبير كان في نفسه

فلما قدم بغداد تلقاه معز الدولة وجامله مُدبدة ثم وقف على طازاذ

مال من ضيانه له قدر وكان سبب عليه للأترك والمهمات فردة التسييات
وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأضجر ذلك معر الدولة فطلب أبو محمد
المهلي وهز المهلي طازاذ فاستسلم وأظلت القصة . فدخل المهلي الى معر
الدولة فصدقه عن الصورة فانتاظ . من جريته في الامر وأثار ما كان في
نفسه منه فزبره وطارده من بين يديه وأمره ألا يعود اليه الا بعد ان
يستدعيه فانصرف كثيرا . وحرك طازاذ فصيح له مالا ونهض الى الامير
مُعجبا له من طازاذ بغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره
بالصورة نظش به وضربه مائة وخمسين مائة رازح منها (ثم أمر) بان
يرفع عنه الضرب حتى ^(١٩٣) يوبخه ويكته بذنوبه منذ استخداه ثم يعبد
عليه الضرب الى ان تفسخ وتقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرمى به الى
دجلة ثم تماسك وردده الى منزله ووكل به . وفي اليوم الثاني استدعى طازاذ
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلي فلم يرتض خدمة أحد ممن كان
بمحضرته في الوقت فترجح رأيه وصعد وصوب فلم يقيم أحد مقام أبي محمد
وكان أبو محمد المهلي شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نواب الدهر
فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية في الممالك والأعمال
وأنفذه اليه وذكر انه يقيم باستخراجه وانه ان تبادت الايام في التوكيل به
تمزقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضره وكان فيهم أبو محمد عبد
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستنيم الى هذا الرجل وقد لحقه مني هذا
المكروه العظيم ؟ فقال أبو محمد : قد ضرب مرداويج وزيره بأسهل أعظم
من هذا الضرب ولحمته ما لحقك من سوء عنه ثم خلع عليه وردده الى
أمره وكان لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب صمارية وثر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عاود
مرذاويج الانكار عليه فنكبه واتى على نفسه. ^(١١٤) فعند ذلك راسله معز
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فتجلد المهلبى وركب
بعد أيام بسيرة نخلع عليه وعاد الى أمره

وكان معز الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب
وزرائه والمحتشمين من حشده ويفترى عليهم فكان يلحق المهلبى رحمه الله من
فحشه وشمته عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر
له وينصرف الى منزله وكانت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا
ويجلس لانسهِ نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعدا بن ثابت
وكان يخلفه ويأنس به بما تبه ويقول في عرض كلامه: ان الامير اذا انصل
به أنسك وقلة اكثر أنك لنضبه وما يلحقك من شتيمة نسبك الى الاستهانة
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكانة حتى
يلغه تمرؤك وانقباضك كان أحرى ان يقصر ويندم ولا يشتم على عادته
معك وغضبه منك. فقال له أبو محمد المهلبى: ما يذهب على ما تقول ولكن
هذا امير خرق عجول لا يملك لسانه فان ذهب أظهر الاستيحاش من
هذباته وقع له انى قد تسكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور
في فكري فيكون سببا لجائحة ونكبة وليس له غير التناقل والتبسم ^(١١٥)
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه
فكان الامر على ذلك

وحدثني أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه
بالبصرة وهزيمته للبريدى افترى على المهلبى وذكر جرمة وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد ساءني أن
أجرى هذا القحش القبيح بحضرتي على الوزير فكيف الطريق الى تسليته ؟
(وانما أراد ألا يتهمه بالثمات ولا يراه بعين من علم استهانة الامير به) فقلت :
الامساك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أيا ما لا يركب اليه الامع
الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمريم فوجدناه
واجما مطرقا فقال المافروخي : أرى الوزير واجما فهل تجدّد أمره ؟ فقال :
ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يتعاهدنا به من بره
باسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرقه وأنا مفكر في ذلك .
قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل
رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكر منه ؟ فقلت : لا

وفيها خرج أبو مخلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشرايبي
حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء
بني بويه وكتب معهم كتاب عن الخليفة ^(١) ^(١١٦)

﴿ ودخلت سنة اثنتين وأربعمائة ﴾

وفيها مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة ^(٢) وقلد الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد المهدي
على قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم
امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فصرخوا
فتمعدروا بالانباء الى أهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم ليله الى أهل البيت وهذا كان
من أفعاله الملعونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في الكامل في سنة ٣٤٠ في العزاقرية
يعني أصحاب محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزافر (٢) زاد صاحب التكملة :
وسنة سبع وسبعين سنة وحمل تابوته الى الكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .
وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الامير أبو اسحق
ابراهيم بن معز الدولة بطالع السنبلة .

وفيها وافى أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي منهزما من
آذربيجان هزمه السالار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسرهُ
وحبسه في قلعة سميرم فاحتال حتى فكّ قيده وقتل صاحب القلعة وخرج
منها وسنحى حيلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذربيجان واجتمع اليه من كان
مع ديسم من الديلم والعصف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستنجرا بمعز
الدولة ومستنصرا فاكرمه معز الدولة جسدا ووقع منه وأنس به وعاشره
وحل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذربيجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانهامه من بين يدي المرزبان ﴾

كناذ كرناخير ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذربيجان من قبل ركن
الدولة واتفق ان أوحش كاتبه له كان صحبه من خراسان واعتمد لوزارته ابن
محمود لخدمته اياه بالاموال قديما ولخبرته بالبلدان فاستوحش الكاتب
وترك الى ان أشخصه لجباية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما
وجد الفرصة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . فنفرت نفس ابن
عبد الرزاق ^(١١٧) من آذربيجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار
ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له
وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودير أمره أبو عبد الله النعمي وابن الصقر
النصراني وتوافر اليه الديلم والاكراد فملك آذربيجان وبلادها وحي

الاموال وأعطى البلاد له باليد فتمكن من نشوا ودّ بيل وكان عليهما الفضل
ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضابي على سبيل التغلب فصلحت حاله
وانتظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه
مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير فنفرّ د النعيمي بوزارته .
ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعيمي وطمع فيه فقبض عليه
ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعيمي^(١) * * *
الى بذل خطّه بكلّ ما اقترحه عليه ولم يُعالفه وسلك سبيل المداراة ثم قال
له : ان ردّدتني الى العمل وسلمت اليّ خليفتي عليّ بن عيسى صححت لك
من جهته وجهتي سوى مال الموافقة الف الف درهم . فشرهت نفسه الى
تلك وردّه الى موضعه وقبض على عليّ بن عيسى وسلمه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حبس فيها
بسميرم وقتل المؤكل به وهو شير اسفار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي
المعروف بيلسكا المأسور معه^(١١٨) من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل
وجمع جمعاً كثيراً وكان الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب
من هسودان أخى المرزبان فكأا جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصلت
كتب المرزبان اليهما بخلاصه من القلعة وكان سائر الديلم بأذربيجان وليس
عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظنّ أنه وحده يقاّته .
فلحق باردبيل ابن أخت له يقال له غاتم مضموما الى وزيره النعيمي ومستوفيا
عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغتزار
بمن معه من الديلم فوجد النعيمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غامماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى
واختتمت معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فعاد الى أردبيل بعد
ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل ذخيرة له من الصياغات
وغيرها وتوجه الى برذعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن ان خصمه
على بن ميشكى واپس عنده خبر المرزبان . وكان أفتد الى أرمينية من يوطى
له نيات ملوكها من ابن الديراني وابن جاجيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم
ليجأ اليهم ان حزبه أمر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أردبيل
مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفأ ديسم
الى أردبيل ووقعت الحرب فقبب ^(١١) الديلم ترأسهم في وجهه وانحازوا
الى ابن ميشكى سوى جستان بن شرمزن فانه أخلص مودة ديسم فقبض
الديلم عليه وانهمزم ديسم في نفر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها
ما تمسك به . وورد عليه خبر المرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم
التي كان محبوسا فيها وحصوله بأردبيل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على
ابن ميشكى في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه المقام فهرب الى الموصل ثم صار
الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فتلقاه معز الدولة وأكرمه ورتبه في أعلى
مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين الف دينار
اقطاعاً في كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة في أطيب عيش وأرخى
بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهناه أيام
مهامي بغداد

ثم كاتبه أسبابه من آذربيجان بما اغتربه فترع الى الامرة والاستبداد
فرحل من بغداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً ومراكب

فسار الى الشام زائرآ سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية
وقصد ابن الدبراني وابن جاجيق لثقته كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له
وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [عليه]^(٢٠٠) فدافعه ثم اضطر الى أن
أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجاب المرزبان الى ذلك
فأوقع ابن الدبراني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل
ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه جملة الى حضرته ناقضا الشرط فدافعه مدة ثم
اضطر الى تسليمه فبسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض
أسبابه خوفاً من غائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أفلت من موضعه وعاد الى مملكته بأخريجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللحوم
وما أشبهها واقتصر على القوت اليسير من الخنطة التي يستظهر منه أيضا فيبلغ
خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طباخه الذي يثق به ليتولى له ما كان
يتولاه من المأكل والمشرب فحصل الطباخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في
تدبير الخلاص على يده . وكان الطباخ خفيفاً أحمق وظهر منه ما في نفسه
وعرف خبره شيراسفار صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك وضيق
علي المرزبان . وكانت والدة المرزبان خراسوية بنت جستان بن وهسوذان
الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتحتال في خلاصه وكان ابراهيم
المروف بابن الضابي (وقد تقدم ذكره) في حبس ديسم فتخلص منه ولم
يجد منفزعا الا خراسويه فقصدتها ولاذ بها^(٢٠١) وضمن لها أن يتوصل الي
المرزبان فأطلقت له مالا وأتقته . وكانت المراغة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها تخاف
وهرب من المراغة وقصد خراسويه وضمن لها السمي لها في أمر ابنها
فظمعت في جلادته وأطاعت له مالا وعرفته خبر ابن الضابي وأنه قد قبله
فاجتمعا ولبسا لباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما فناء القلعة
وراسلا شيراسفار وعرفاه انهما تاجران وانهما كانا فيما مضى يعاملان
المرزبان وأنه أخذ بضائعهما وامتعة التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين
المرزبان ليتجرا كتبه وعلامته بازاحة علمهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار
عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثر لفته وشتمه وكانا يقولان :
الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن
بنيه صلى الله عليه . وما أشبه هذا حتى رق شيراسفار لها وأوصل
واحدا واحدا منهما اليه . من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .
فاغظاله وواجهاه بالقبيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : انى لا أعرف
حسابهما وانى أكتب بان يحاسبنا . وكثر^(٢٠٣) تردهما اليه فضمت
والدته اليهما وصيفا الديلمي للتنقب وكان في عسكر السلطان قديما ورجلا
آخر يعرف بابي الحسن ابن جنى وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار
وحملوا اللطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترتون
مهم الخوايج ويمدونهم الى أن يصلوا الى أموالهم وبضائعهم انهم يبذلون
لهم أموالا جليلة وفي خلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه
وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة
ويدسون اليه في خلال ذلك الدنانير الكثيرة ليذللها وينفقها فيما يحتاج اليه .
وكان لشيراسفار الموكل بالقلعة غلام أمره وضى الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له ومجبة مفرطة فكان يعطيه سرا
الشيء بعد الشيء ويمدده ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي
طمع الغلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب
وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الخيل .
وأظهر أولئك القوم الذين كانوا في زى التجار النسك والتأله والخشوع
فصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت
الحيلة بموافقة هذا الغلام للأسير سرّاً^(٢٠٣) وكان اتفق معه على يوم بينه اذا
دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزويين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه
ووافق بهض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .
فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجلدهم وجلس آخر مع
البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الباقون قريبا من الباب ليدخلوا
عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد
سماق قيده على مر الايام ولبس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان
يخاطب شيراسفار قديماً ويستله ان يطلقه ويمدده المواعيد العظام فيمتنع عليه
شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل
ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في
مسئلته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : بالله الا خلصتموني من الديون
عليكم ثم عودوا لسانكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي .
ونهب من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وبادر الى الباب فتسلم
الترس والزويين من الغلام ونهب شيراسفار ليمتلق به فوثب توبان
اليه وعاركه وصرعه ثم وجاه بسكين كان معه حتى قتله وصاح المرزبان

اشتلم^(١) على عادة الديلم فوثب الرجل^(٢) الذي كان في الدهابز على البواب فقتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدقوا بالمرزبان وكان منغمسا في دم شيراسفار . وكان الموكاوز في القاعة على تفرق ولعب بالترد فدخلهم الرعب واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول شيراسفار وحرم الجماعة ثم طلب سلاح القوم الذين في البيت فملكه ثم أخرجهم من القلعة وتوافق اليه الرجال حتى خرج ولحق بمأمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب كثيرة على باب الري ومنازلة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان
(ذكر السبب في ذلك)

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان . فامسده بابي على ابن محتاج في جموع كثيرة وتوجهرا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وانه لا ثبات لركن الدولة ولا بقية له وجاء وشمكير على ثقة بذلك فلم ركن الدولة أنه لا يقوم لهؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من وجه واحد فجعل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت الحرب وصبر الفريقان الى أن قرب الشتاء ومال الخراسانية فلم يصبروا وخافوا ايضاً سقوط الثلج عليهم فاخذوا^(٣) في العتاب والتراسل ورق أمر الحرب . وكان الوساطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح^(٤) وله تقدم في علوم الرياضة ومر بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معناها المنف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجلال الدين الففطي ص ٣٩٦

فأشير على ركن الدولة بأن يجيز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه فإنه إنما جرح للسلم عن ضرورة وقد تعد صبره وماله وشغب عليه جنده « ووراءك بلدة مثل الرى وأنت وادع جام بها » ولم ير له احد من نصحائه ان يجيبهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن الدولة هذا الرأي من احد على سداده ووضوحه ولو صدقهم بصدمة يصد مهم بها لآنى عليهم والله اعلم بمواقب الامور فقبل الصلح وشق ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان يجمع اكثر مما جمع ولا يتحدث اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن محتاج طلب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى اخرجته من طبرستان وجرجان وحصل باسفرابين . وكتب الى نوح بن نصر يعرفه ماجرى ويفرجه بابن محتاج فاغتاز نوح وتحرك منه ما كان في نفسه على ابن محتاج^(٢٠٦) فعزله من الجيش بيكر بن مالك واتفذه في جيوش عظيمة فصار ذلك سببا قويا ضروريا لمكاتبة ابي على ابن محتاج ركن الدولة وعدوله الى طاعته بعد أن أصابه في نفسه وأسبابه وأحواله مكاره عظيمة أزالته ثقتهم بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجي معها الصلاح . وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا تعد على يد ابن ابي عمرو الشرايى حاجب الخليفة وابى مخلد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت نوح قبل ان يؤدى الرسالة والكتاب وقعد مكانه عبد الملك بن نوح . ولما قدم ابو مخلد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرايى اغترضهما ابن ابي الشوك الكردى من الشاذنجان وكان متفلا أعمال المعاون بلولان واليه الحياية والطريق وأظهر الخدمة وخرج معهما مبدرا قاهما ثم

عند فنهيهما وهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا مخلد وأقت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي فطالب ابن أبي الشوك معز الدولة باطلاق رهائه ووعده أنه ان أطلقوا اطلق ابا مخلد فضمن له ذلك واطلقوا واطلق أبا مخلد ثم خرج الحاجب سبكتكين الى حلوان للايقاع بالاكراذ فدخل حلوان وقرر أمر الاكراذ وابن أبي الشوك^(٢٠٧) وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يأس من نصرة معز الدولة .

﴿ ذكر السبب في يأس ديسم من نصرة معز الدولة اياه ﴾

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح المرزبان بن محمد السلار وصاهره وتمكن سلار من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه وظن انه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه الى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمن فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجميع من معه وأقام لهم الانزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكتب معز الدولة في ذلك فتسكفل به حتى فعل .

وفيهما وصل رسول ابن محتاج الى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله الى الخليفة حتى عمد لابي علي على خراسان وقلده اياها مكان نوح بن نصر وسلم اليه العقد وانخلع وضم^(٢٠٨) اليه أبا مخلد وأبا بكر بن أبي عمرو الشراي وأنفذ معهم معز الدولة أبا منصور لشكرورز

نجدة لابي علي ابن محتاج ومعاونة له علي نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب
أبي علي ابن محتاج بأنه قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن
خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان^(١) وذكر في كتابه
صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان بحضرة ابن
مالك وهو أحد قواده السكبار فغلب علي الامور وعقد الامر لعبد الملك بن
نوح في ولاية خراسان وتقلد هو رئاسة الجيش مكان أبي علي ابن محتاج .
وسار يطلب ابن محتاج واتقل عن ابن محتاج رجاله وعادوا الى صاحب
خراسان وبقي أبو علي في مائتي رجل من أصحابه سوى من ضم اليه من
الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان
بأنه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به فقبله ركن الدولة أحسن قبول وأقام
عنده بالرى . ونزل ابن مالك بنيسابور وتبع أسباب ابن محتاج
وفيها صرف الابرأعجي عن الشرطة يفسدوا واعتقل وصودر علي
ثمانمائة ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك نقيب الاراك وقد كان
طولب قبل صرفه بأربعمائة ألف درهم علي ان يقرّر^(٢) في عمله من
الشرطة ووعد باقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الرأي الخطأ من الابرأعجي حتى استمرت عليه ﴾

﴿ النسكبة وعظمت بعد ان كانت خفيفة ﴾

كان الابرأعجي منقطعا الى أبي علي انخازن فاستشاره وكان أبو علي
يعتني به فإشار عليه ألا يلتزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يُطالب به وقال

(١) زاد صاحب التسكفة . وبلغ الخبر بموت موسى قباده فأنحدر المهلبى لحيازة

تركته وكانت عظيمة

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتنعت انحم الطمع فيك وفيما بعده . فقبل رأيه فاداه ذلك الى النسبة وما أراد به أبو علي الا الخير ولكنه أخطأ الرأي كما يخطئ الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى منزله قبض أيضاً عليه ونسب نسبة ثانية وسبب الى تسكينك جري عليه مكروه عظيم وصودر على مائتين وخمسين الفا فادأها .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بنير حرب وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة ومعر الدولة وبختيار وبدمم لابن طنجب وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب معز الدولة وبين المصريين وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الخاج من قبل السلطان بمكة وقتل ابن له بين يديه

﴿ ودخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ﴾^(٢١٠)

وفيها عهد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرياسة وقلده أمرة الامراء وذلك في المحرم من هذه السنة وكان سبب ذلك انه عرض لامر الدولة علة يقال له فريافسمس وهي علة الانماط الدائم ويكون معه وجع شديد مع توارر التضبب وكان معز الدولة خوياً في أمراضه فوصى وقلده ابنه كما حكينا أمرة الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز ومعه كاركبير فيه للتجار أمانة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضعاف ذلك . فد عمران يده الى المال والسكر علي رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض

على المزعبل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما
ودهته الى أن أزمته ثم أتقذ اليه معز الدولة أبا الحسين الكوكبي^(١) نقيب
الطلابيين رسالة الى ان رد المال وذهبت أمتعة التجار وانتقض الصلح وتآدى
الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير ومعه
عرادات ومنجنقات فأقام مدة عليها ولم يمكنه فتحها^(٢) واتفق أن جيشا
ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى اتقاذ سبكتكين الى ركن
الدولة مددا له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئا

وفيها ورد ابن ما كان اصهبان وكان مسيره اليها على طريق المفازة من
خراسان فهجم هجومًا واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن
الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا على وجوههم الى خان النجان ومنها الى
الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصهبان . وكان الاستاذ
الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارجان فبادر مع قطعة من
العرب وقر يسير من الديلم كانوا معه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور
بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلحق سواده وملك خزائنه وتخلص
الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على الفضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الأرقط بن عبد
الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان نقيب الثقباء
يبتدأ في أيام معز الدولة : وفي كتاب الأفاذة في تاريخ الأئمة السادة لابن غالب يحيى
ابن الحسين البطحاني العلوي المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وغنف فشكا العلوية الى
معز الدولة سوه مما ملته اياهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاخترتوا
لا تسكم من ترضونه . فاجتمع العلوية كلهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .

فلحقه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ما كان ودافعه بخان النجان فأوقع به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريما . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصبهان فأوقع بمن فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الامير^(٢١٢) أبا منصور بويه بن ركن الدولة مع الحرم الى اصبهان مصونين وتلافى ذلك الخطب العظيم أحسن تلاف .

وكان محدثني رحمه الله يخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آفة فقط من غير رجاء منى في ظهر بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت في تلك الحالة وقلت « ان انصرفت بنفسى سالما ومثلت بين يدي صاحبي أى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بعذرى لى محضرته بعد ان أسلمت أعزته وأولاده وحرّمه وبالجملة ملكه ! » ونظرت فاذا القتل على فى حالتى تلك أهون من هذه الحال التى صورتها فصرت لان أقتل كريما (قال) فكنت واقفا وراء خيمة لى بعمودين وأنا أرى أطنابها تقطع وما فيها يخرج ومن برانى لا يظن انى أثبت فى ذلك الموضع مع تلك الصورة فيما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ تاب الى ثلاثى روين وفلان وذلان ورامع العرب فتاب منهم جماعة بسيرة فحملت بهم وصاح الناس السكره فقتلنا وأسرننا ولم بقتل أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين طرف^(٢١٣) الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة فى يده وقد تعلق منها اصبعان بجلدة رقيقة ثمدها حتى قطعها (قال) فهو على ذلك بين يدي حتى شق الزحمة اليه

مكار أو ركابي فصغمة صغمة طن بها الموضع وغاص فلحقني غيظ عظيم
وأمرت بطلبه وهمت بالمثلثة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه محربا
عظيم القوة ورأيت انا جوشته وهو رزين جدا يمرض على فتیان الديلم
واشدأهم أن يلبسه فيستغنى منه لثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدولة دليما وعاضده بعض الاكراد
فقصد سلما وسملكها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائبا بناحية
باب الابواب مشغولا يقوم خرجوا عليه هناك فلما عاد من باب الابواب
وأصلح أمره هناك وظفر بمدوّه فقصد دليما فاستأمن رجاله الي سلار
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مستجيرا به فقبله ثم
غدر به وقبض عليه وقيده وحمله الي السلار. فيقال ان السلار سمله ثم قتله

وفيها مات أبو علي ابن محتاج وابنه بالري في وبأ حدث هناك

وفيها تم الصلح^(٢١٤) بين ركن الدولة وصاحب خراسان .

وفيها ورد أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن ينفذ اليه خلع
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن أخته الوارد
برسالته ورده مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضا اليه فرسا وأضاف الى خلع
الولاية خلع منادمة^(١)

(١) زاد صاحب التذكرة . وفي هذه السنة سدمعز الدولة فوهة نهر الرقيل وسد
بثق الهروانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد بثق الرومانية يادوريا . وقال أيضا

﴿ ودخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع
عليه وزاد في اقطاعه

وفيها خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على معز الدولة وخرج
أخوه المسمى بيلكا بشيراز وكاشفا بالمصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر
أسفار بالاهاواز وجاء روزبهان الى الاهاواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه
فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز
الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فآه هو الذى اصطنعه ونوّه
باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فيآذه
وصغار أصحابه . وأنفذ معز الدولة شيرزبل على مقدمته للحرب واضطرب
الديلم بأجمعهم على معز الدولة ^(٢١٥) اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت فى
نفوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره
وأخذوا يستأمنون . فقدم معز الدولة الازعاجى الشرطة بواسطة وأنقذه اليها
وفى يوم الخميس لحمس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها
الى قتال روزبهان وزاد الامر فى استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة
المطيع لله منحدرا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان
وما عمله هو واخوته حدث نفسه ببغداد فوجه بابنه أبى المرجبى وآخر من
أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب سبكتكين من واسط
لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان (وكان بهاوند متقلدا لها) يأمره
وأنحدر روزبهان فى شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطا لمعاوته وترك
روزبهان محاربة عمران ومضى الى الاهاواز عاصيا

بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد . فشب الديلم المقيمون ببغداد لطلب أرزاقهم فبعث اليهم مسافر وسبكتكين ولشكر ورز ووعدهم بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بياب الشماسية وهم على قنوط من [معز] الدولة . ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة أربق معه لما رأى من استئمانهم الى روزبهان ووكل بالقنطرة من يمنعهم من عبورها قلة ثقة بهم^(٢١٦) وخوفا من أن يغدروا به ويشوشوا باقى عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى روزبهان من فورهم فمابى معه من الديلم الا ليلي بن موسى فياذه وشيرزبل ابن وهري والحسن بن فناخسره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلمانه الاتراك خارب روزبهان يوم الاثنين اسلاخ شهر رمضان نهاره كله الى ان سقط القوم^(٢١٧) ثم حمل نفسه في غلمان دارده وحضهم بأن قال : يا اولادى قدريتكم تربية الاولاد فأروني غناءكم الساعة . فخلوا معه حملة الصبيان الاغمار فلم يردهم شىء وانهمز روزبهان وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح اللشكري وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا فقاتل بين يديك فانا لا نصبر ان نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك ورمى الاتراك يقائلون عنك فتى ظفرت بمدوك خرجنا من المعمدة ومتى ظفر عدوك فلحقنا العار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام مسلك الخيلة يُطلق لهم العبور فيتمكنون من ^(٢١٧) كسر
عسكره والاستئمان الى عدوه فسألهم التوقف وقال : انما أريد ان أشام
القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على
تعمية واستعنا بالله وناجزناهم . وكان يدر عليهم النفقات وبواصل المطالبين
ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي غلانة كراديس تتناوب
في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قشيل الاتراك وانقطعت حيلهم
وفنى نشابهم وشكوا الى معز الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا
فستريح اليلة وشرق فينا النشاب وناكرهم الحرب . فعلم معز الدولة
انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم وتار من خائف وراهه
من أصحابه الديلم الذين كان يتهمهم فلا يمكنه الهرب وكان الهلاك فبكي
بين أيدي غلانه وكان سريع الدمعة ثم سألهم ان تجمع الكراديس
كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يُقتل أول من يقتل
فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع الغلمان الاصغر نشاب نخدوه وتوزعوه
وكانت عذة من الغلمان الاصغر تحتم الخيل الجياد العتاق وعليهم الجنب
والتجايف وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في
الكراديس فلم يأذن لهم ^(٢١٨) وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح
لكم ما سألتكم اذنت فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوماً بيده ان اقبلوا ما يقول
النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوماً اذناً لهم فيما كانوا
يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون . كذلك خيلهم قصدوا صفوف
الديلم فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل معز الدولة
فوضع فيهم اللوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقدروا
 انه أرجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاء ظاهراً ويقولون « نعم
 كانوا دجاجاً وضع عليهم مكبة فما أفلت أحد » وكانت نفوسهم اشترأت
 الى روزبهان فلما صبح عندهم الخبر ضعفت نفوسهم وانخلدوا. وأسرع معز
 الدولة الانصراف ليلحق بغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل
 بغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في
 يومه ذلك في المساء الى معسكر الحاجب يباب الشماسية في زرب ومعه
 روزبهان في زرب آخر مكشوقاً ليراه الناس وكوركير في زرب آخر
 واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان. وقد كانت العامة
 محبين لايام^(١١١) معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرفيل
 وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه
 في بركة قبائه حتى فمل جميع المسكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج
 الى النهر وانات فسد بثقائها وكانت النهر وانات قد بطلت وكذلك بادوريا
 فلما سد بثوقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلاً بدرهم فسالت
 العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه.

ومضى الامير معز الدولة ممتداً الى عسكره بقطربل وكان أبو المرجى
 وأخوه قد وصلوا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز
 الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب
 سبكتكين فلم يلحقهما لا عذاهما السير.

وحبس روزبهان بالصراة في حصن كان هناك فكان الديلم يحدثون
 أنفسهم بكبس موضعه واخراجه وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقافته : انك ان لم تبادر الى قتله
أخذته الديلم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل
وغرّق في سُميرية أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ^(٢٢٠)
ابن العميد يُلصقاً أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فناخسره بن
رکن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار
وانحاز اليه والى أخيه بلصقاً الديلم وظنوا انهم قد تقلوا ملك بني بويه والله
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلم الروزبهانية وقبض
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلم وأقبل على الاتراك واصطنعهم
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما نئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تنبم الى أصحاب
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى
جستان ابنه فان حدث به حدث الموت فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره^(٢٢١) فلم يذكره لصغره وقال « فان
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخي وهسودان » ولما وصى الى أخيه
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان^(٢٢٢)
بعلاماته وخاتمه الى المرتبين في القلاع في تسليمها اليه فابوا عليه وأظروا
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة وليكين بن خرشيد

(١) وهو المذكور مع صاحب ابن عباد في ارشاد الارب ٢ : ٣٠٨

وهو من أكبر الديلم وكان وليكين هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملته على ان يمضى بنفسه ويخرجه من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسودان فاستوحش وهسودان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي اقدام ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه وليكين من محبسه بغير اذنه فساء ظنه وخرج من أردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه ابراهيم وناصر وقلد وزارته أبا عبد الله التميمي وتوفي اليه قواد أبيه الا جستان بن شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التغلب على ناحية أرمينية وكان واليا بها . وأخذ وهسودان في التضريب بين أولاد أخيه وتفرق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم والتشفي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتق وزاد^(٢٢٢)

وفي هذه السنة كثر ببغداد أورام الحلق والاشرا وكثر الموت بهذين الضريين^(١) وموت الفجأة وكل من اقتصد انصبت الى ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حتى حادة فيحتاج الى بط^(٢) وما سلم أحد من اقتصد . وكانت شتوة هذه السنة دفيئة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده^(٢)

(١) لعله «المرضين» (٢) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين ابن مقله الى كربلا لزيارة وبه فالج فمات في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مرقد أبي

﴿ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها
بالجبل خاصة تغربت الابنية وقتلت الخلق^(١)

وفيهما شغب الأتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى
داره وأرادوا القتك به فخاربههم بفلمانه وبالعامه وظفر بهم وقتل بعضهم في
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيهما ورد الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد ليخطب ابنة
معز الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيراً ومعه أبو القاسم
اسماعيل بن عبّاد يكتب له على سبيل^(٢٢٣) الترسل . فلما كان ليلة السبت
لليتين خلتا من جمادى الأولى زُفّت بنت معز الدولة الى أبي منصور بويه
ثم حملها الى إصبهان

وفيهما خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من
جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك
وعزم على قصد الموصل لمحاربة ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

عبيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ
الاسلام : وكان بالرى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف بلد الطالقان في ذى الحجة ولم
يقتل من أهائها الا نحو ثلاثين رجلاً وخسف بخسين ومائة قرية من قرى الري واتصل
الامر الى حلوان فخسف بأكثرها وقد ذفت الأرض عظام الموتى وضجرت منها المياه
وتقطع بالرى جبل وعلفت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها
وانخرقت الأرض خروفا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم هذا نقل ابن الجوزي
قائلة أعلم . وقال أيضاً . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والحبال فانتلفت خلفاً
عظيماً وهدمت الحصون وجاء جراد طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والأشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والمواعدة وتردّت الرسل فامر معز الدولة ان تُكتب عنه توبيخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر ان تُقرأ وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قال فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من تكين الشيرزادي فانه أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلجأت الى بعد عداوة سبقت امنك لي ومنازعة نازعتها عن بلاد لم يكن في يدك منها شيء فاطرحت لاحقاد واغفرت الذنوب وآرتك على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي الخدمة والطاعة وحمل المال واقامة الخطبة ولا يلتمس مني الا ترك الدخول بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأثرتك . وأخذت كتابي وعسكري باموال أنفقها ومؤون تكلفتها^(٢٢١) حتى أخذت بناصيته وسلمته اليك فشفيت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصلت في يد وزيرى الصيمري حصول المستجير الذليل فوفي لك ولو شاء لأسرك واشتمل على بلادك وقلاعك . وظننت انك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك عليها بالمجازاة فاييت الا غدرآبي وتقييحا في معاملتي . وليتك لما لم تعمل عمل الاصدقاء الاوفياء عملت عمل الاعداء الحزماء فكأبتني تعرض نفسك على في النابئة العظيمة التي نابني في أوثق الناس عندي وتبذل لي معاوتك فكنت تنفذ عسكري الى تكريت على انه مدد لي فان لاح لك استظهار مني تحمّدت على وتوددت الي وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في نفسك حيث تكون فيه أعذر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد والتهديد بالمسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عددت واني معترف به ووالله ما كان عن رأي ولا أمرت به ولسكني شيخ لي أولاد أحداث يخالفوني في تديريهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على تعجيل ألفي ألف درهم فجعلها له ^(٢٢٥) والتزم مثلها في كل سنة فظهر معز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك التفتة فعاد الى داره . ثم أخر ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغها خبير السرية فانصرفا وقد كان أمجلبها الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الفارة والنهب

﴿ ذكر عجلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فعادا وكبسا العسكر واستأسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلم المعروف بسياجشم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشير مردى وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه النكبة وضعف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستعلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تنحي من بين يدي معز الدولة الايترك في البلد لا كاتباً ^(٢٢٦) ولا دليلاً ولا أحداً ممن يعرف تقع السلطان وضره ويحشرهم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصماليك والعرب أن يتصرفوا
 البلد ويمنعوا العਲافة ومن يخرج لطلب العلف والطعام الا أن يكون معهم
 عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قويا لم يظهر وا ولم يتعرضوا وكان غرضه في
 ذلك أن يضيق المير والعلوفات فينصرف عنه معز الدولة ففعل ذلك في هذا
 الوقت . وبلغ معز الدولة كثرة الغلات بنصيبين وكانت للسلطان فقدها
 وخلف حاجه سبكتكين بالموصل فلما صار ببرقيد بلغه أن أبا المرحي وهبة الله
 ابني ناصر الدولة مقيمان بسنجار فعمل على كبسهما ونذب لذلك جماعة من
 القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم تكين الجامدار وكان غلاماً أمرد وضىء
 الوجه منهمكا في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حنكة فاشار الوزير
 المهلبى الأيخرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل
 منه وأنفذه في خمسمائة رجل فاشرفوا على أبي المرحي وهبة الله فارهقوها عن
 تقويض الخيم واستصحاب شيء من رجالها وافتتا على ظهور دوابهما وتركوا
 جميع ما لهم^(٢٢٧) فأنهيه العسكر . ثم تعجل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا
 الحزم فنزلوها واستقروا فعظف عليهم أولئك وصارت الكبسة لهم فقتلوا
 وأسروا وغنموا ما شاءوا . وبقي معز الدولة في عدد يسير ببرقيد في طريقه
 الى نصيبين فكتب الى بغداد يستدعى العساكر فتمجأوا وتلاحقوا اليه فلما
 قويت عدته سار من برقيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى
 ميسافارقين وفض جيشه عنه بأسره وصر فهم فصار جميعهم الى معز الدولة في
 الأمان واستأمن أبو زهير اخو ناصر الدولة الى معز الدولة ودحل ناصر
 الدولة من ميسافارقين الى حلب مستجيراً باخيه سيف الدولة فلقاه أخوه
 باجل تلقى وقبله احسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى زرع خفيه بيده . وكان

حامد بن النمير توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريف الخادم وهزارمرد وهما غلاما ناصر الدولة يتظران الموصل في الجانب الشرق منها كل يوم ويلتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلافه من عسكر الحاجب ويمنعان ورود^(٢٢٨) شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثنار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن الصقر وحملاه الي القلعة ثم كبسا الحديدية وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان يتقلد عملتها فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزاً وحملاً أبا العلاء الي القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال الي الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جميلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصرف معز الدولة عن ذلك الوجه الي بغداد رد الرسول خائبا . وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الي نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يتم الصلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الي معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الي ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصداً الموصل

﴿ ذكر اتفاق صعب غير محتسب ﴾

لما صار معز الدولة بين المونسية وآذمة في اليوم الخامس عشر من شباط^(٢٢٩) هبت ريح باردة مغربية ووقع دمق فللف في ساعات يسيرة

من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدولة غشية وكاد يلف من كثرة ما عليه من الوبر والخز . فقلع أهل العسكر ستوف آذمة وأبوها وأوقدوها فاطلق معز الدولة لاهلها ثلاثة آلاف درهم لبيتاعوا بها . كان ما أخذ من انقاضها

﴿ ذكر تدير سبيء ورأى ظاهر الفساد رآه معز الدولة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب المملكة ﴾

(وسوء عاقبة الاولاد والرعية)

دبر معز الدولة عند فراغه من حرب روزبهان ان يطرد الديلم الروزبهانية يمك من لم يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدم للعشرة ثلاثة في اصول اموالهم وظن انه ان وفي للسكل لم يتسع له مع ان الفتح للآراك وكان ماثلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكيف بعد هذا الاثر العظيم ! فابتدأ يجازى الاثر بالاحسان فتود منهم جماعة واستحجب جماعة ونقب جماعة ورفع كل طبقة ابي ما هو اعلى منها ونفى الديلم الروزبهانية ليتوفر عليهم ما لهم ويصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزيادات . فاخرجهم الي الاهواز وكتب الي وزيره المهلبى بجمعهم^(٣٣٠) من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والمسير معهم الي آخر الحدود ليتفرقوا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان القوم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه تल्प واحسن التدبير حتى اخرجهم زمرة بعد زمرة . ثم حمل معز الدولة الاثر على التحسب على الديلم وتعييرهم بشق العصا وخلع الطاعة وتقريعهم بهذا ونحوه وان عدد الاثر مع قائه وفوا بهم حتى قهرهم واذلهم . ثم رسم للآراك رسوما صار سببا لضرورتهم وطلب الاموال

والتغاب على الاعمال والتسحب على العمال وذلك انه امر بتسيب ما يستحقونه على واسط والبصرة والاهواز واخرجهم طبقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء أموالهم ولمن وراءهم من رفقاتهم المقيمين وان يقام لهم نزل ياخذونه راتبا في كل يوم الي ان يستوفي ماله ومبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم وعشرون درهما لمن كان نقيبا وأراد ان ينفعهم عاجلا لامؤبدآ. وانفتح عليه من ذلك باب من الفساد كان اضر عليه من زيادة أوزارها في أصول استحقاقهم وذلك انهم اثروا أن تتأخر أموالهم المسببة لتكثر أيام مقامهم^(٢٣١) وصيروا اصول أموالهم بضائع يتجرون فيها واذا راج لهم من مال تسيباتهم لم ينسبوا شيئا منه الى الاصل وقد بقي لهم درهم واحد ويستروح العمال الى اطلاق الشيء بعد الشيء ثلاثا يرهقوا بالمال جملة فرمما أقاموا سنتين وثلاثة. وولت التجارات في سدورهم وإجازة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة ثم تجاوزوه الى الدخول في التلجج فملكوا البلاد واستطالوا على العمال وحاموا على التجار ومن اعتصم بهم فضعت أيدى العمال واستعبدوا الناس واستمر ذلك وزداد الى اليوم

(ودخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة)

وفيا وفي أبو محمد الفياضى كاتب سيف الدولة الى الموصل في المحرم وتقرر الامر على أن عقدت الموصل وديار ربيعة والرجبة على سيف الدولة بالفي الف درهم وتسعمائة الف في السنة وذلك لان معز الدولة لم يستجب الى عقدها على ناصر الدولة وعلى أن يقدم من ذلك الف الف درهم ويطلق الاساري الذين أسروا بسنجار. فلما تقرر هذا انحدر معز الدولة وتأخر الوزير المهلبى والحاجب سيكتكين بالموصل والجيش بأسره معها^(٢٣٢) الى أن يحمل

مال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد القياضي كاتب سيف الدولة
﴿ ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد ﴾
(تمكنه من ديار ربيعة ومضر)

كان السبب في اضعاده الاضاقه الشديده التي لحقت به بعد الامور التي
ذكرناها وتأخر أموال المحول عنه فلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه
وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم فاني لأقف للحرب . فاستأمن اصحابه الي
معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضاقه معز الدولة ولم يمكنه ضبط
النواحي ولا الحماية وتقاعد الناس باداء الخراج احتجاجا بأنهم لا يصلون الي
غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنهه أوف وأقام
على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابه بالشكر
الجميل وشكا اليه أخاه وقلة وفائه والغدر به مرة بعد مرة وقال له : ان
ضمنته أنت أجبته . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت المحول من واسط الي البصرة والاهواز ﴾

(ذكر السبب في ذلك)

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الاتراك واستنصافهم العمال
ومضايتهم ايام حتى اضطروهم الي بذل المرافق^(٢٣٣) الكثيره لهم فافتتوا
الاملاك وحاموا على قوم على سبيل التلاجي فتغلبوا على حقوق بيت المال
وصار العمال يعملون على الغلمان الاتراك في أخذ حقوقهم على التناء فيتجزونها
كما يتجزون تسيبائهم وتشبه بهم الديم واصطالح الفريقان على هذا السبيل
فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع العمال بذلك فكسروا أصول العقود
وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذي لا يبرجى حسه

لان الديلم كانوا مستوحشين ومتفرقين والترك متطاولين مدلين فلو قمعوا
لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة . فجرى الرسم بأن ينقل ما رفعه العمال من
فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تدييرا
متعرضا لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام معز الدولة
كالطفل الناشئ لهيبته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بعد علي أولاده ولما
أتي عليه الزمان بعد وفاته

وفيهما خلع السلطان على الامير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد
له لواء وقلده إمرة الامراء ولقبه عز الدولة^(١)

وفيهما أخذ لواء وعهد الي أبي علي^(٢) [محمد] بن الياس وكان السفير في
ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سيار الصيمري وفيها مات أبو الحسن محمد
ابن أحمد المافروخي وكان يكتب لمز الدلة وكتب له بعده أبو محمد علي بن
عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر
ابن أبي سعيد

وفيهما كانت وقعة بين علي بن كامه ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون
ابن وشمكير فكانت علي بيستون

وفيهما غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

(١) زاد فيه صاحب كتاب العيون : واستكتب له ابا الحسن المافروخي الاصبهاني
وزوجه بابنة أبي منصور لشكرورز بن سهلان فماتت بعد الاجتماع والانتقال وقد كان
زوجها بابنة روزبان فاقطعت بعصيان أبيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أبي علي محمد
ابن الياس صاحب كرمان وأخذ في ذلك أحمد بن سيار الصيمري القاضي تمت الوصلة ولم
تقع النفقة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكرورز بن سهلان بلة القولنج وتبعته
وفاته وفاة اخيه مسافر بن سهلان بنهاوند في هذه السنة وكان بين وفاتها وأمدقريب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة
وفيهما غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا^(١) وانصرفوا وذلك
في طرسوس والرها

(ودخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى
بمختكين [وكان] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله
وفيهما ورد الخبر بأن ابناً لعيسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمعروف [ونهى عن المنكر] . وكان هذا
الرجل مضى إلى بلد الجبل فاستنصر بمجاعة من الديلم المعروفة^(٢٣٥) والمسودة
والمختسبين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى
آذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي . ثم ورد
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلار بأنه أوقع بهذا الرجل المتلقب
بالمستجير بالله فأسره وقتله

(ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه)

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن
شمرزن تحصن بسور أرمينية وكان وهسوذان بالظرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا (الروم) محمد بن ناصر الدولة من نواحي
حلب وأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وغلماه
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي واتفق بين النعيمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعيمي استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على مكاتبه أخي جستان وكان يؤمئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعدته أن يقوم بين يديه وينصره بجيشه الذين جمعهم ويقم مقام أخيه فعمل ابراهيم على ذلك وأشار عليه نصحاؤه بالآ ^(٢٣٦) يفعل فخالفهم وركب هواه وسار الى أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه ووعدهما بكل ماسكنا اليه فصاروا الى المرافعة واستولوا عليها . وقد كان جستان ابن المرزبان صار الى برذعة فلما عرف خبر أخيه ابراهيم وانحيازه الى جستان ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبها ومنهاها ووعدهما باطلاق النعيمي وبذل لهما كل ما اقترحاه فعاد الى موالاته وترك ابراهيم وانصرفا عنه الى أرمية واخلفاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى ابراهيم ذلك عاد الى أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه يطمعان كل واحد من الاخوين أعنى ابراهيم وجستان ابني المرزبان أنهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلعة في داخلها منيعة واستكثر من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوين مما نية ابن شرمزن في النفاق والعداوة فتراسلا وتصالحا وعملا على أن يجتمعا ويقصدها . واتفق ان هرب أبو عبدالله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موقان وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله المتلقب بالمستجير بالله وأطمعه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان فاذا قوي بالممال والرجال ^(٢٣٧) قصد العراق . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد فلما اطعمه النعمي صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمزن في عسكره فقوى به وقلده أمر عسكره وبايعه الناس . وسار اليه جستان و ابراهيم ابنا الرزبان في جموعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بان يلزموا مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يحملوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن أحمد الكردي القحطاني وهم صنف من الاكراد ومع جستان الصنف الآخر من الاكراد الذين يعرفون بالهداياتية وتلقاهم الهداياتية وابتدأوا بالحرب فانتقض على جستان بن شرمزن صفوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه مع الديلم لينكر على الفضل مخالفته اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعد فاتبعه فماتك أصحابه في انهزامة فاقتفوا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهداياتية وأصحاب جستان و ابراهيم اكتافهم واضطر جستان بن شرمزن الى الانصراف الى ارمية وظفر باسحق بن عيسى بن المكتفي بالله ولم يدر ما فعل به الا اني سمعت بقتله وسمعت بموته حتف أنه في الحبس

وتم لو هسودان تفريق كلمة بني أخيه وذلك ^(٢٣٨) انه استزار ابراهيم فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وحمله على دواب وكاتب ناصراً واستغواه حتى صار الى موقان مفارقا لآخيه ووجد الجند سيلا الى اقامته سوقهم والمطالبة بالاموال فقارق أكثرهم جستان وصاروا الى ناصر فقوى وسار الى أردبيل فملكها والجلأ أخاه جستان الى القلعة المعروفة بالنير . ثم اجتمع الديلم والاكراد على ناصر يطالبونه بما لا يبق به وقعد به عمه وهسودان فعلم حينئذ ان وهسودان عمه كان يغويه وعرفا جميعا مغزاه فتراسلا وتصالحا وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان فنزل من قلعه وصارا جميعا الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاد الاموال وكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطر الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالايمان الغليظة واليهود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكث واستولى على المسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاعه شميران وأخرج الاموال وأرضى الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب^(٢٣٩) لمنازعة اسمعيل ومحاربتة ولاستنقاذ أخويه جستان وناصر من محبس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه باذر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد بقصد ابراهيم وأنفذ اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الى أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريباً منه فاستولى على عسكره وملك المراغة وأضافها الى أرمية وفيها غزا سيف الدولة في جمع كثير فأثر في بلدان الروم آثاراً عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وانتهى في غزوه الى خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فإتهماً له ان يتخلص الابجهد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والاسارى والغنيمة وأخذ جميع خزائنه وسلاحه وكراعه وقتل من الوجوه الذين [كانوا] معه حامد بن النمى وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين^(٢٤٠) وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفاً وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة معجبا يجب أن يستبد برأيه والا تحدث نفسان انه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بأن يخرج بهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب هو بماله وسواده وغلمانه .

وفيهما استأمن أبو الفتح المعروف بابي العريان أخو عمران بن شاهين وصار الى واسط بجرمه وعياله وولده لانه خاف أخاه ودخل بغداد في ذى القعدة ولقي معز الدولة

وفيهما أملك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ^(١) بابنة الوزير

أبي محمد المهلبى

وفيهما مات ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي ^(٢)

وفيهما اسلم من الاتراك نحو مائتى الف خرگاه

وفيهما انصرف حاج مصر بعد ان قضوا حجهم فنزلوا في واد بمكة فلما

كان بالليل حملهم الوادى وهم لا يشعرون ففرق اهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التكملة: وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازى كاتب المستكنفى

بالله الى شيراز فقبله عضد الدولة واقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأزله معز الدولة دار حسنة على دجلة

وأطلق له ضياعه القديمة التى كانت لآبيه فى السواد وأقطعه أقطاعا بعشرة الاف دينار

ورسمه بمناذمته ولم يزل مصونا مكرما مجتمع الشمل مع اخوته وولده متمتا بملاذه

تمتعا بملاذه وأوطاره الى أن توفي

كثيرا جدا وكبسهم الماء مع امتعتهم الى البحر^(٢٤١)
﴿ ودخلت سنة خمسين وثلاثمائة ﴾

فيها اشتدت علة معز الدولة وامتتع عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى
الوزير ابا محمد المهلبى فى الليل والحاجب سبكتكين فاصلى بينهما عن وحشة
قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما
بشدة ثم تبعه رمل وخف ألمه فلما كان من الغد وهو يوم الخميس لحس خلون
من المحرم سلم داره وكراعه وغلما نه الى ابنة عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع
المهلبى الوزير والحاجب سبكتكين على الوصاية به وخرج فى عدة يسيرة من
غلما نه وخاصته ليمضى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة والخروج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشعاره ان بغداد هى التى أحدثت له الاسقام وهى
التى افسدت عليه صحته وتذكر ايام مقامه بالاهاواز وهى ايام شبابه ووفور
قوته وظن ان الاهواز هى التى كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى
الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى بابنة عز الدولة وبالجليش وغيره مما كان
فى نفسه وانحدر الى كلواذى . فلما صار بها أشار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره
ويفكر فيه ولا يجعل فأقام بكلواذى وأخذ^(٢٤٢) فى تقدير بناء قصر ثم انتقل
الى الشيعي وقدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطربل لانها أعلى بغداد والهواء
والماء هناك اصنى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطربل الى باب حرب
قصر اتم صاح من علقته وابو محمد المهلبى فى كل ذلك يعالله ويصرف رأيه
لعلمه بكثره المؤن والنفقات التى تلزمه وبكراهة الجند والحاشية لانزعاجهم

من اوطانهم ومألفهم ولكرامية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولما علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها ليكون هواؤه وماؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصيمري وهو في اعلى بغداد من الجانب الشرق بقصر فرج واخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتناها من اهلها الي حدود ربيعة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان المدلين ابتياع العقارات المجاورة له . واصلح ميدانا على طول دجلة وبني الاصطبلات على نهر مهدي وقلع الابواب الحديد التي على المدينة (مدينة ابي جعفر المنصور) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر المعلي ونقلها الي داره ونقض قصور الخلافة بسر من رأي وسور الجبس المعروف بالحديد وبني به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الآتين ووثق البناء واختيرت له الآلات^(٢٤٣) والجص والنورة وبالغ في الاحكام وجلب له البناءون الخذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز والموصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . وزل [سفلا في الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الي وجه الارض بالنورة والاجر الي ان ارتفع فوق الارض باذرع . ولزمه على هذا البناء الي ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم صادر فيها أسبابه سوي ما لم يشتره من الآلات التي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقبلا طول المدة في بستان الصيمري ثم انتقل الي الدار التي بناها في يوم الاثنين ثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل أن يستم بناؤها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها أثر وبقى مكانها دحلة يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من براه

وفيه مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئاً كثيراً ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير. وفيها مات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله^(١) وقُبضت أملاكه وصودر محمد الحاجب غلامه وضربه الوزير أبو محمد المهلبى بحضرتي ضرب التلف لما كان بلغه [عنه] من التخرم والتهتك في أيام^(٢٤٤) أبي السائب ولم يكن به الا التشفي منه فنثر كتابه ضرباً. وكان هذا الرجل عاهراً يتعرض لحرم الناس وكان مرسوماً بحجة قاضي القضاة فكان لا يتمتع عليه من لها خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جميلاً مقبول الصورة ويتضع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه

وفيه مات أبو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة بخافة وتقلد كسبة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجار وفيها قبض معز الدولة على أبي علي الخازن^(٢) وأبي مخلد وأبي الفرج

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمداني القاضي ابو السائب كان أبوه تاجراً يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف والرشد وسافر فلقي الجليل والعلما وعني بهم القرآن وكتب الحديث وتفق للشافعي ثم دخل مراغة واتصل بابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه الي ان ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨٨ وتوفي في ربيع الاول وله ست وثمانون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وهو اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية (٢) هو الحسن بن ابراهيم النصراني . ابراهيم ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير
المهلبى وسلمهم اليه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتيج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبى رحمه الله يقصد أبا على
الخازن لشيء كان بلغه عنه قديما وكذلك أبا محمد وأبا الفرج فذكر لمعز
الدولة انه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتجته ولا
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء وكان معز الدولة شديد الثقة بأبي على الخازن
وكان أبو على كثير التمويه متفائرا يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما
يحتمل مثله فقال معز الدولة للوزير أبا محمد : ما تريد من هذا البائس ^(٢٤٥)
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ؟ فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده
ما يحتاج اليه للبناء . وتكلم على غيره بقريب من ذلك فنأم الجميع اليه
فحضرت مناظرة الوزير أبا محمد للجماعة .

أما أبو محمد فانه لما خوطب والتمس منه مال قال : اني خدمت الامير
معز الدولة ولا أملك الاطنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وأنا غلمانا روقة وفرشا فالى ان أعود الى
رأس مالي فانا على الربح . فإزومه الوزير خمسمائة الف وجزاه الخير وصرفه
الى منزله بمد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليها وقال : هذا رجل
مقبيل كنت أظنه يتأتى ويخاطبني بحسب دالته وموضعه من الامير فقد
انقاني بما قال وحى نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاقبال بصاحبه .
وخاطب أبا على الخازن فسلك سبيله المعروف وزعم انه لا يستيت ولم

يستحب الى شيء بته فُحِي من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار .
وأما أبو سهل ديزويه فَمَارَضَ وشد رأسه بخرقه فأحضر كرازا
ووضعه عند رأسه وقال : أنا غريب . فأضحك الناس من نفسه وأعرض
الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فلحقته عناية الوزير لما بينهما من الوصلة ^(٢٤٦) فأخذ
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل باي الفرج صاحب
الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد
أيلم راسله ديزويه وسأله أن يعفو عنه ويجريه مجرى أبي الفضل فعمل ذلك به .
وبقي أبو علي الخازن على لجأه لا يلتزم شيئا ثم أنم بعد التهديد بشيء
وراسل أخت ممز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه
الوزير ووطن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه نفاطب ممز الدولة
الوزير فيه وقال : ألم أقل لك انه لا يملك شيئا . فقال : أيها الامير لا تلفت
الى مخاربه وخذائمه ودعني أستخرج منه مالا عظيما . فسكت عنه وراسل
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر
وانه الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسمه في ظهره شيء أدامه وتالم
منه وكلن موضعه الذي وكيل به فيه من دار الوزير موضع غم فيما تقدم فظنه
الناس لسع طبوع وقالوا : ليس شيء من الهوام يخرج بلسعته الدم الا هذا
الحيوان أو الافعى . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام قلائل في اعتقاله
وقلمت على الوزير أبي محمد المهلبى القيامة وخاف ان يتهم به ومع ^(٢٤٧) ذلك فلم
يكن ارتفع من جهته الا شيء نزر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض
ضمافا ما أداه في مصادره فتعجب من جلادته وتوقع عتب الامير ممز

الدولة في بابها ووطن نفسه علي [كل] مكروه . ثم رأى ان يتسدى معز الدولة ويستأذنه في البحث والتنقيب عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك (ولم يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برّد عن نفسه في الحال) . ثم أخذ في التفتيش فأثار له أموالاً كثيرة بعضها جرى بحضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلمانه وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فأرهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدين أو يتهم معاملته بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما تطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحدا الا أنه طرد غلاماً له مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرته للخلوة أياما . فمير الوزير بنفسه الى دار أبي علي الخازن والتمس حجرة المزين وكان غلاماً حبشياً أونوبياً جلس فيها خفي مواضع فيها فظفر بمال لم أعرف مبلغه ^(٢٤٨) وكان في جملة المدفون آله شبيهة بميزان أعنى بيت الميزان من خشب الساج له طوق كطوق الميزان وليس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو مخفور من ترابيه شبيهاً بحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو خال لاشيء فيه فعجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابه غمّل تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزانة معز الدولة .

فعمدي به يقب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخط رديء فاذا هي أسماء قوم ورموز لا يفهم منها شيء وكانت تلك الاسماء

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير استخرج هذه قسماً فيها نيف وتسعون ألف دينار

مفردة لا يقترن بها شيء يستدل به على صاحبه . فباشك الوزير ان تلك
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل
دهاهه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « على » مكررا فان استخرجناه
أخرج لنا باقي الاسماء . فقيل له : كم من رجل اسمه على كان يواصل هذا
الرجل . فقال : لا تفعلوا فان المعاملين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان
منهم يصلح للوديمة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أظنه « أحمد » فقال :
هذا اسم صيرفي في دار أبي علي (وهو في درب عونت) فاحضروني .
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا ثبنا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك
فاتخذ الساعة صاحبك ليحضره . فاضطرب الرجل وأنكر ان يكون ^(٢٤٩)
له عنده مال فبطش به ولحقه أذى ومكروه ثم أمر به فخبسه وقيده بقيد ثقيل
فيه ثلاثون منا فتفسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهدده فاعترف .
وكان باسمه سبعة أوكي ولم يكن فينا . أحد يعرف معنى « أوكي » فقال
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دنانير استظهارا . ففعل ذلك فوافق تخمينته صحة
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل يتتبع تلك الاسماء وقد صحت له
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دفائنه .
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجاهه وصار
مقبول القول عنده بعد ان ظن ان الذي فاته من خازنه شيء لا عوض له
منه امانة وثقة ودينا . وتقدم مكان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن العباس بن
فسانجس للنصف من شعبان واقطع اقطاع أبي علي
وفيها تقلد القاضي أبو العباس عبيد الله بن الحسن بن أبي الشوارب
القضاء في جانبي بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالخلع من دار معز الدولة^(١) وبين يديه الدبادب والدرك والبوقات وفي موكبه العلمان الاتراك والجيوش^(٢) وكان توصل الى تقلد ذلك بان خدم ارسالان الجامدار فتى معز الدولة وواقفه على ان يحمل الى خزانة الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجمعت على نجوم معرفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل القاضي ما فعله من سماجته وقبح ذكره سببا لان ضمنت الحسبة ببغداد وضمنت الشرطة بمشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الاهلة وهذا بالقاضي مع قبح فعله قبيح الصورة مشوهها .

وفيها وافي أبو القاسم أخو عمران مستأمنا .

وفيها ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان تقطر^(٣) به

فرسه ثبات وافتنت خراسان ونُصِب مكانه أخ له يسمى منصورا

وفيها حمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعقد له على

آذربيجان .^(٤)

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها نقل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى سنة خمسين الخراجية

الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة^(٥)

(١) وفي الاصل : الخليفة . والصواب في تاريخ الاسلام (٢) انه « تقطر » كما في تاريخ الاسلام (٣) وقال صاحب النكلة : وفي شعبان ابتدى ببناء المنبض بنهر الرقيل بولى البناء أبو بكر ابن الحلبي (٤) قال صاحب تاريخ الاسلام : فقلت السنة من حيث الغلات وكتب الصابي (وهو أبو اسحق ولي ديوان الرضا سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠) كتابا عن المطيع في المعنى فنه : ان السنة الشمسية

وفيها دخل الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها
وشمكير الى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل
وفيها ورد الروم عين زربة [في مائة وستين ألفا وهي] في سفح جبل
(٢٥١) والجليل مطل عليها فلما جاءه الدمستق في هذا الجمع العظيم أنفذ تحفة من
جيشه الى الجبل ونزل هو على بابها فملك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين
زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان
مع الدمستق دبابات كثيرة وانه قد أخذ في نصب السور طلبوا منه الامان
فأمنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين في الجبل قد نزلوا
الى المدينة فقدم على اعطائهم الامان فنادى في البلد من أول الليل بان يخرج
جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر في منزله قُتل نخرج من أمكنه
الخروج فلما أصبح أنفذ رجاله في المدينة وكانوا ستين ألف رجل وكل من
وجدوه في منزله قتلوه فقتلوا عالما من الرجال والنساء والهيدان والاطفال
وأمر بجمع ما في البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان في جملة أربعمائة
الف رمح وقطع ما في البلد من النخل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع بالقرب وان الهلاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون
يوما وكسر وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفي
كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « ولبنوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »
فبكانت هذه الزيادة بزاء ذلك فما الفرس فانهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي
شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثة مائة وستون يوما ولقبوا الشهور اثني عشر لقباً
وسموا الايام باسمي وأفردوا الايام الحمة الزائدة وسموا المشرقة وكسوا الربع في كل
مائة وعشرين شهرا فلما انقضت ملكهم بطل ذلك وذكر كلاما طويلا حاصله
تمجيل الحراج وحساب أيام الكهف .

فبين حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث
 شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل نخرج الناس مبادرين وتراهموا في
 الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ومروا على
 وجوههم^(٢٥٢) حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فساتوا في الطرقات
 ومن وُجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم
 وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل. وبقي الدمستق
 مقبيا في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حول عين زربة أربعة
 وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله
 بالخروج منه فخرجوا فتمرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه
 فلحق رجالهن غيرة عليهم فجردوا سيوفهم فاشتاط الدمستق منهم وأمر بقتل
 الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة
 أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد الفطر وزعم انه يخلف
 جيشه بقيسارية. وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف
 رجل من الطرسوسيين فوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل
 أخاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة لسيف الدولة وأتمذ اليه رسلا فلما
 وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم^{٢٥٣} وخرج الى روشن داره
 وكانت داره على شاطئ نهر فرمى بنفسه من داره الى^(٢٥٣) النهر فغرقها

وفيها دخل ركن الدولة جرجان وذلك في المحرم
 وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان أخذ جيشا كثيفا الى غلام له

شدّ عنه يقال له الفتكين وان الفتكين أوقع بالجيش وهزّمه واستأسر
وجوه القواد وفيهم خال صاحب خراسان
وفيها لقب الخليفة الامير أباشجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد
الدولة وكتب به كتاب .
وفيها أسر الروم أبافراس ابن أبي العلاء ابن حمدان من منبج وكان
متقلدا لها

وفيها ورد الخبر بان الدمستق ورد الى حلب وملكها وكان الدمستق
واقفاها ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لانها كانت
كبسة فلما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا فقتل
أكثر من مئة وقتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان
فأنهزم سيف الدولة في نهر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة
حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانمائة وتسعون بدرّة فأخذها ووجد له
الف وأربعمائة نفل فتسلمها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة
فقبض جميعها وأحرق الدار وملك الربيض . وقاتله أهل حلب من وراء
السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلثة ^(٢٥٤) من السور على قوم
من أهل حلب فقتلهم وطمع الروم في تلك الثلثة فأكبوا عليها ودفنهم أهل
البلد عنها فلما جنّهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا
وعلوا عليها وكبروا وبعد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن .
وذهب رجاله اشربة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار يتهنئونها وقيل
للناس « الحقوا بمنازلكم فانها قد نهبت » فنزلوا عن السور وأخلوه ووضوا
الى منازلهم مبادرين ليدفعوا عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطالت المدة

وتجاسر الروم صعدوا وأشرفوا على البلد ورأوا الفتنة فيه والنهب
فزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا فوضموا السيف في الناس فقتلوا كل من
لقيهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى
الروم الف ومائتا رجل فخالصوا وحملوا السلاح على المسلمين وكان سيف
الدولة قد أعد من الروم سبعمائة رجل ليفادى بهم فأخذهم الدمستق وسبي
من البلد من المسلمين والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبيبة وأخذ من
خزائن سيف الدولة وأمتعة التجار ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق
معه شئ يحمل عليه أحرق الباقي بالنار وعمد^(٢٥٥) الى الحباب التي يجرز فيها
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الارض وأخرب المساجد
وأقام فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل البلد قبل أن يفتحها الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة
آلاف صبي وصبيبة ويحملوا اليه مالا وأمتعة حدتها وينصرف عنهم فلم يستجيبوا
له الى ذلك . وذكر ان عدة رجاله كانت مائتي الف رجل وازعدة أصحاب
الجواشن فيهم ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم ولتطريق
البلج أربعة آلاف بفل عليها حساك الحديد يطرحه حول عسكره^(١) بالليل
وخركاهاات عليها ابود مغربية فمن صعد قلعة حاب تخاص بحشاشته فلما كان
بمدتسعة أيام أراد الدمستق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقال له ابن
أخت الملك : هذا بلد قد حصل في أيدينا وليس بازائنا من يدفعا عنه ومن كان
فيه من العلوية وبنى هاتم والوزراء والكتاب ومن لهم أموال مقيون في
القلعة فباي سبب تنصرف عنه قبل فتح القلعة ؟ فقال له الدمستق : قد وصلنا الى

(١) وفي النسخة : يمتدقون به على عسكرهم

مالم نسكن تقدره ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبينا وأسرنا وأحرقنا وهدمنا
وخلصنا أسراونا وأخذنا من أردنا أن نفاذي به بلا فدية وغنمنا غنيمة ماسمع
بئلهما^(٢٥٦) ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون
قوتا والرأي ان تصرف عنهم فان طلب النهايات والغايات ردى . فأقام ابن
أخت الملك على أسره ولىح وقال : لا أنصرف أو انتح القلعة . فلما لح قال له
الدمستق : فانزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تتود من فيها الى
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني أنا مقيم
في عسكري على باب المدينة . فلما كان من غد ترجل وأخذ سيفها ودرقة
وصعد راجلا والمسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحدا واحدا . وقد كان حصل في القلعة الجماعة
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجرا فوقع عليه
وانقلب ثم وثب وهو مدوخ فرماه واحد من الديلم بحشب فانفذ صدره
وركب رأسه فأخذه أصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما رآه مقتولا أحضر
من كان أسر من المسلمين فضرب أعناقهم باجمهم . وسار الى بلد الروم بما
معه ولم يعرض لسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد
صار لنا فلا تقصروا في العمارة فانا بعد قليل نعود اليكم^{(٢٥٧) (١)}

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقعة حلب من تاريخ على بن محمد الشمشاطي (وترجمته
في ارشاد الارب ٥ : ٣٧٥) قال : في ذى القعدة أقيمت الروم فخرجوا من الدروب
نخرج سيف الدولة من حلب تتقدم الى عزاز في أربعة الاف فارس ورجال ثم يقين
أنه لا طاقة له ببقاء الروم لكثرتهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك
ثم جاءه الخبر بان الروم مالوا نحو العمق فجهز قتاه نجبا في ثلاثة آلاف فنصدهم ثم
لم يصبر سيف الدولة فسار بعد الظاهر بنفسه . ونادى في الرعيصة : من لحق بالامير فله

﴿ ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستاقوا

دينار . فلما سار فرسخا ليه بعض العرب فاخبره ان الروم لم يرحوا من جبرين واهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب وزل على نهر قويق ثم محول من الهند فنزل على باب اليهود وبذل خزائن السلاح الرعية . وأشرف العدو في ثلاثين الف فلوس فوقع القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافى ساقفة العدو في أربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمسبقي وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم فلما ساراهم لوي رأس فرسه وأصعد حاجية بالس . وساق وراءه ابن الشمسبقي في عشرين الفا فانكس في أصحابه وانهمزت الرعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطلم السيف وازدحوا في الابواب وتملق طائفة من السور بالجبال فقتل منهم فوق الثلاثة وقاتل من الكبار أبو طالب بن داود بن حمدان وابنه وداود بن علي وأسر كاتب سيف الدولة الفياض وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر الملائين ثمانين الف فارس والسواد فلا يحصي .

ثم تقدم من الهند متصرف حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شيخين تعتمدون عليهم . فخرج شيخان الى الدمستق ففرهما وقال : اني أحببت ان أحسن دماءكم فتخيروا اما ان تستروا البلد أو تخرجوا عنه باهلكم . وأما كان ذلك حيلة منه فاستأذناه في مشاركة الناس فلما كان من الغد أتى الحاجب فقال : لتخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما عمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج العشرة وطلبوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صح ما بلغني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلغني انكم قد أقمتم مقاتلتكم في الازقة مخنئين فاذا خرج الحرم والصبيان ودخل أصحابنا للتهب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلقوا . فحلقوا له وأما أراد أن يعرف صورة البلد فينشد تقدم بجيوسه الى قبالة السور ولجا اتناس الى الفلعة . ونصبت الروم سلام على باب أربعين وعند باب اليهود وصدوا فلم يروا مقاتلة فنزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الابواب وقضي الامر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن الغد وثق السيف يمدل بها ستة أيام الي يوم الاحد ثلاث بقين من ذى القعدة فرحف الدمستق وابن الشمسبقي على الفلعة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمسبقي من عظامهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خمسة آلاف رأس من النعم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأسروا
 قرا من المسلمين وانصرفوا موفورين
 وفيها قلد القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن
 يتولى ذلك بلا رزق وأعفى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب^(١)
 وخلع عليه وأمر بالابيض شيتا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم
 قلد قضاء القضاة .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهلبى ومعه الجيش لفتح عمان وذلك يوم
 الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة فأنحدر وبلغ الى هلمى^(٢) من قم
 البحر واعتل فكنت أسمع من طيبه فيروزبانه مسموم لا محالة وكنت
 أسأله عن سمه فلا يصرح باسمه الى ان كان بعد ذلك بمدة وانقضت
 تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الخادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقله . فقتلوا خلفا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو
 قمرين وكانت مجدة لهم فتوهم الاستمق انها نجدة لليف الدولة فترحل خائفا .
 وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالعراق بارض الجامة برد وزن البعض منه رطل
 ونصف بالعراق

وقال صاحب التذكرة : وفيه خلع معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو
 ابن فسانجس) وقلده كتابة عز الدولة مضافا الى ما اليه من الدواوين
 (١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التذكرة . وفي رجب عزل ابن أبي
 الشوارب عن القضاء وقد ذكرناه ضمنه فكان النظار يحيلون عليه بمشاهدة الساسة والنفاطين
 وكانوا يحيثونه ويشدون ناهم على اباه ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن المأخور .
 فآبى أبو عبد الله ابن الداعي العلوي معز الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي عليا
 رضى الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطنى ما على القضاء » وتأمر بإزالته . قال :
 قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصايغ في كتاب القضاة لابي عمر السكندى ص ٥٤٥
 (٢) وفي معجم البلدان لباقوت الحموي ٤ . ٩٧٩ : هلتا

داره والمستولى على خاص أمره ومعه جماعة من الخدم يطعمونه وكان قد
فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وثلج وتنعم الى حر شديد وشقاء كثير
وتوجه الى عمان فواطأ الخدم على سبه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا
أنهم يملكون ويمودون^(٢٠٨) الى نعمهم . وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك
استأذن في العود الي بغداد وزعم انه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير
فامتنع ثم أرهب بالحبس فصبر وقال : لا أخرج البتة . فأذن له وانصرف .
فلما كان في النصف من شعبان ثقل ورد الى الابله زائل العقل مسبوآ فيس
منه وعملت له آلة شبه الخفة يحمله أربعون رجلا يتناوبون عليه وينام فيها
ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العصر
مات رحمه الله بزأوطا .

وكان معز الدولة لما سمع بخبر عاهه أتقذ أبا علي جمولى اليه لتعرف خبره
وتقدم اليه أن وصل اليه وقد توفي ان يحتاط على تركته واسبابه ففعل ذلك
وقبض على كتابه واسبابه وحمل جيهه الى الحضرة . وورد تابوته مدينة
السلام يوم الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان^(١) وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب التكملة انه دفن بالثوختية بتمنابر قريش . وروي أيضا عن أبي
على التوخي الحكاية التي وردت في ارشاد الأريب ٣ : ١٩٣ . وقال أيضا : وكان
المهلي قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أبرونا النصراني الكاتب واستكتبه
على خاصه وأطلعه على أموال وذخائر دفتها فأخذ أبو العلاء في جملة المأخوذين
وعوقب أشد عقوبة وضرب أرح ضرب وهو لا يقر بشيء ولا يعترف بذخيرة . فعدل
أبو الفضل (وهو العباس بن الحسين الشيرازي) وأبو الفرج (وهو محمد بن العباس بن
الحسين بن فسانجس) الى تجني (وهي أم أبي الغنائم الفضل بن الوزير المهلي) وأمر
بضرب ابنها أبي الغنائم بين يديها فكفي من عرفها من الذي يتم عليها . وقالت لهم : ان
مولاي المهلي فعل هذا بي حين استدعي الآت العقوبة لزوجة أبي علي الطبري لما

ومن دخل يوما اليه مثلا وصوروا حتى المسكارين والملاحين الذين كانوا
يخدمون حاشيته وجرى من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف
واستنظع الناس ذلك واستبجوه لمر الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه
الله^(٢٥٩) . ولما مات الوزير أبو محمد المهلب رحمه الله نظر أبو الفضل وأوالفرج في
الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب
الروم الى بلد الروم ودخل نجا غلام سيف الدولة من درب آخر فغم أهل

قبض عليها بعد وفاته . ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أروا . فاحضروه وحمل في
سبحة بين أربع فراشين فطرح بين يديها فجعلت تسأله عن شيء وهو يخبرها بمكانه
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون الف دينار فقال له من حضر : وبك ألت من
الاديين ! قتل هذا القتل ويفضي حاله الى التلف وأنت لا تعترف ! فقال : ياسبحان
الله أكون ابن أروا الطيب الفصاح على الطريق ، دانق ونصف دانق يأخذني الوزير
أبو محمد ويصطنعني ويجعلني كاتب سره وأعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرته دخرها
لولده ! والله ما كنت لأفعل هذا ولو هلكت . فاستحسن قوله وكان ذلك سببا لاطلاقه
وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرغ وابن بنية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد
الدولة . وروى أيضا عن التنوخي : قال المهلب : لما عزم معز الدولة على إقاضي الى
عمان طرقتني أمر عظيم فبت ببلدة مابث في عمري مثلها لاني فقري ولا في صغر حالي
وما زلت أطلب شيئا يسلي به عما ذهمني فلم أجده الا أني ذكرت اني كنت حصلت في أيام
صباي بسيراف لما خرجت اليها هاربا فمرفت هناك قوما أولوني جيلا وحصلت لهم على
أياد ففكرت وقلت « لعلني إذا قصدت تلك البلدان أجدهم أو بعضهم أو أعقابهم فأكفيهم
على تلك الايادي » فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل علي ووطنت
قسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الاربيب

طرسوس غنيمة يسيرة وأقام سيف الدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عيلا من فالج لحقه قبل ذلك بستين فلما خرج نجما والطر سوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو عليل ولحقته غشية ظن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنحما الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهته بعبيد الفطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبا الحسين ابن دنحما الحديث الى ازاء صخر ثم رماه بخشب كان في يده فوقع في لفته ومضى يركض يريد الهرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك لعميرة لحقته من تعرض ابن دنحما لالغام من غلامه . وبلغ هبة الله أن عمه لم يميت وأنه أفاق من غشيته فخافه واستوحش مما فعله بان دنحما جفد في السير الى حران .

وابن دنحما هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل^(٢٦٠) يفتداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فسأقه الحين الى ما ذكر . فتبع نجما غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستنجده لينجده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطالب أهل حران بان يخلفوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلم لمن سالمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فخلفوا له على ما أرادوا واستثنوا في عيهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضى بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافي نما أخو نجما غلام سيف الدولة فاعتنق هبة الله وأهل حران ابواب حران في وجوههم وعمم نما انه لا يمكنه فيهم خيلة فظهر انه لم يرد (ابواب) حران وانما اراد قصد ارزن ومياغارقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الى أخيه نجبا (يعرفه ما جرى وبغريه بأهل
حران فسار نجبا الى حران فلما قرب منها هرب هبة الله الى أبيه واسلم أهل
حران فقتل نجبا) خارج حران وخرج اليه وجوه أهلها واثرافها وهم سبعون
شيخا يسلموا عليه فوكل بهم وتهتددهم بالقتل وطالبهم عن البلد بالف الف
درهم ارش ما عملوه من غلق الابواب في وجه اخيه ولم يسمع لهم عنرا
وجرت^(٢٦١) لهم معه خطوب الى ان تنع منهم ثلاثمائة الف درهم وعشرين
الف درهم ووجه معهم بالفرسان والرجال والزهم الاجمال الثقيلة ورسم ان
يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الى أن يكون المسدة خمسة أيام
وقسط المال على أهل البلد وأدخل فيه الملى والذبي والسوقة والنساء الارامل
وغيرهم ووضع عليهم العقي والضرب في دورهم بحضرة حرمهم وعيالاتهم
فاخرجوا أمتهم وباعوا ما يساوى ديناراً بدرهم ولم يجدوا من يشتري لان
أهل البلد كلهم كانوا يديعون فاشترى اصحاب نجبا الامتة والحلى بمكهم وبما
أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافتر
أهله وانصرف عنهم نجبا الى ميافارقين بعد ان استوفى جميع الملك وترك البلد
شاعرا بلا سلطان قد اطع عليهم الميارون . وأظهر نجبا الخلاف على مولاه
سيف الدولة وانلروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مصر
كبير شيء للجور الذي كانوا فيه .^(١)

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشورا قال ثابت (بن سنان)
أزم من الدولة الناس بفلق الاسواق ومنع الهراسين والطباخين من الطبخ ونصبوا القباب
في الاسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا نساء منشرات الشعور مضجعات باطن في
الشوارع ويقمن المسائم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبح عليه بغداد
وقال أيضا : وفي ثامن عشر ذى الحجة عمل عيد غددير خم وضربت الدباب

﴿ ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيه ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة^(٢٦٢) آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافى من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجاشي سيف الدولة . وكان ببلاد ارمينية وملازجرد رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فقطع نجاشي فيه ولم يلتفت الى حديث الفزوي ولا الى الخراساني وقد صدق

وأصبح الناس الى مقابر قبريئ لصلوة هالك والي مشهد الشيعة

واستنصرت الروم على الاسلام بكاتبة حلب فضعت أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طير فيها لب العدو ومزقهم فلهذا الامر وما شاء الله كان . فقبحا عبرت الروم الفرات لقصده الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ناصر الدولة فضمن لهم الفزوي . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغذت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الى الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم فمرفهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غمى ماجرى وأنتم تعلمون أن سبق معز الدولة وأنا أرسله في هذا . فقالوا : لا تقع الا بخروجك أنت وان تكتب الى سائر الافاق وتجمع الجيوش والافانمزل لثوبى غيرك . فغاضه كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب معه الانراك فصرغهم صرفا قبيحا ثم لطف الله وجاهت الاخبار بموت طائفة الروم وان الخلف وقع بينهم في من يملكونه . فقطع عسكر طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقموا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بنفائهم لم ير من دعر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذاهم ابن الملايقي على الدرب فاقتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر ودوخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن المواشي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غلزيا فسار على حران وعطف على ملطية فلما يديه سييا وغنائم ثم خرج الى آمد

أبا الورد^(١) فأوقع به وملك قلاع وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القاعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخلاط وموش . ومضى الغازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه تفر الى المصيصة وورد الخبر^(٢) بنزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدمستق وأنه اقام عليها سبعة أيام وتقب في سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السمير وبعد ان أقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة^(٣) والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراساني لشدة الغلاء في الثغور وبحلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقبل انصراف الدمستق عن المصيصة^(٤)

(١) وقال الفارقي في تاريخ ميفارقين : وصل الخبر بان أبا الورد صاحب اخلاط وما يليها وقع من السور وهلك وملك البلاد جميعها نجاة غلام سيف الدولة وقتاه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجاة ميفارقين ليا خذها ويسلمها الي معز الدولة وأمدته بالمساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سيبا لابي الورد وثب على ملازجرد وأخذها فانفصل عن ميفارقين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل ميفارقين فنهبت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاءوهم في خمسة عشر الف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أفتية الروم وأنبعوهم فخرج للروم كمين أفتنع أربعة الاف وراجل فقاتلوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل فقاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ثم نزلوا المصيصة الخ . وفيها ملك المسلمون حصن اليمانية بحيلة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الاصل : الضبعة .

وجه الى أهلها باني . انصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العالوفة وانا عائد اليكم بسد هذا الوقت فمن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعي فليقتل ومن وجدته بعد عودي قتلته .

وفيهما اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فلبكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد بانطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فان الدمستق قد جمع المجموع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بجران مقيم بمد القدي جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيهما استهدى المهجريون من سيف الدولة^(٢٦٤) حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكنها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغينا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المهجريون يلتمسون الحديد فأخذ الابواب التي عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في الفرات الى هيت ثم منها اليهم في البرية .

وفيهما ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقدر ما ينهه وبين معز الدولة فنقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثلثمائة الف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع الف درهم يقدم منها مائتي الف درهم والباقي في نجوم . ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الفضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وقبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاضداد الى الموصل وأخذ يستعمله فسأله الباهلي التوقف^(٢٦٥) عن المسير الى أن يمضي برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقبل له : تمضي وتتمس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعة من القواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي يبغداد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبذلك ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقائه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخلف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويستخرج الاموال وخلف بكتوزون وسبكتكين المعجمي ووهري وجماعة من الأتراك والديلم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميفارقين (يوم السبت لانصف من شعبان وسار خلفه الحاجب انكبير فلما قرب من ميفارقين) رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه^(٢٦٦) وأنه لا يدري أين قصد فرحل معز الدولة

لوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وخلف
الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تغلب ابن ناصر الدولة
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز
الدولة التي كانت ببلد وزواريق العسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك
معز الدولة فسكنت تمسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا
بيكتوزون وسبكتكين العجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلفه بالموصل
واستأمن الديلم الى ناصر الدولة فأخذ رأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد
منهم عشرة دراهم وصرقهم وأسر بكتوزون وسبكتكين وسائر الأتراك
ووهرى وصاعداً واحمد الطويل غلام موسي فياذه وكان قد أصعد من
الاهواز ليتظلم الى معز الدولة من وضعية لحقته في ضمان كان في يده^(١) وأخذ
بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي
الف درهم كانت (حمات اليه من بغداد ومائتي الف درهم كانت) للحاجب
وحمل جميع ذلك مع الاسارى^(٢٦٧) الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده
مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وصار معز الدولة
الى برقيمد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه ببرقيمد ان
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعدل من برقيمد الى الجزيرة . فبلغه اقبال
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو . استأمن اليه مع علوان التشيرى
وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليقسخ ضمانه

وبلغه في طريقه ماجرى على أصحابه بلوصل فكتب الى الحاجب وهو
 بنصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واتخذ سواده الى تكريت .
 ووافاه الحاجب وأبو الهيثم حرب بن أبي العلاء ابن حمدان مستأمناً وسار
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر العلوي النصيبيني برسالة ناصر الدولة ياتمس
 الصالح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى
 ولم يهيج في أيام مقامه أسباب معز الدولة ولا عرض لهم واطهر جيلاً
 ومضى حمدان الى الرحبة وكان بها الفتيكين فخاربه هناك وأقبل معز الدولة
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه
 واستأمن^(٢٦٨) اليه هزارة الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب
 والميمياء بكشمرد أسيراً فخلع على المسيب والميمياء و«ثوفاً وسوراً» . وراسل
 أبو تغلب معز الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميعون ووجرت
 له خطوب استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يديه ناصر الدولة
 من الموصل وديار ربيعة والرحبة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف
 ومائتي الف درهم وان يجعل حمل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في
 يده الى الحديثة اذا حصل الامير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة
 ما حصل في أيديهم من المال والامتنعة التي أخذت في وقت الايقاع
 يكتوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطلب الباقي وحمله وتقرر ذلك
 وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والمدول وقاضي البلد بامضاء ذلك
 وكتب الى الفتيكين بالانصراف من الرحبة وكتب على بن عمرو خطه
 بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار معز

الدولة الى الحديثه وور: صاحب أبي تغلب بالمال ثم وافاه بكتوزون^(٢٦٩)
وسبكتكين المعجمي وسار الي بغداد .

وفيها ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن
الداعي الحسيني^(١) خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والدته وابنه
وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام باري وقتل سنة ٣١٦
(صلة عريب ص ١٣٧) وأما أبو عبد الله فقال صاحب التكملة له كان لزم الكرخي
والخبيلى وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصرى ومنشأه بطبرستان وكان
يجيب في الفتاوى أحسن جواب وللزمه معز الدولة النظر في نقابة الطالبيين ببغداد سنة
تسع وأربعين ففعل بخيرا وعمر وقوفهم . وسأله معز الدولة عن طاحنة والزير فقال : ها
من أهل الجنة لان النبي صلعم بشرهما بالجنة . وكان المهلبى يخافه فوضع عليه موضوعات
منها أنه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له أنه دخل عليه وهو
مريض فقبل يده استشفاه بها . ولما غاب معز الدولة في هذه السفارة الى نصيين تخلف
ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي خطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوى
خطابا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مضطرا وكان ينزل بدار على حجلة
بباب الشعير فرتب قوما بالجانب الشرقى وأظهر أنه مريض وخرج محتفيا ومعه ابنه
الاكبر وخلف اولاده وعياله وزوجته ببغداد وامتته وكما تحويه داره ولم يستصحب
غير جيفة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسه
علوى هناك قام بمهده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين
وكذا في الكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما الكرخي فهو أبو الحسن شيخ الخنفة بالعراق اسمه عبيد الله بن الحسين بن
دلال. وعن الخطيب : انه لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضره
وحضر أصحابه أبو بكر الدامغانى وأبو على الشاشى وأبو عبد الله البصرى وقالوا : هذا
مرض يحتاج الى ثقة وعلاج والشيخ مقل ولا ينبغي ان نبذله لئناس . فسكتوا الى
سيف الدولة ابن حمدان فأحسن أبو الحسن بما هم فيه فسكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي
الا من حيث عودتي . فمات قبل ان يحمل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وضار سيف الدولة الى ميافارقين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت حصلت له من أبي الورد وهرب نجا فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى [الروم] وأخ لنجا .

وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة بينال ودواب وثياب ذباج رومية وصياغات ذهب وقبلة سيف الدولة بهدايا فصار سبباً لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينازعه أحد ولا يمكنه فتح المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوبأ فاضطر الى الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة وفيها ظهر بالكوفة رجل ذكر انه علوي وكان مبرعاً فوقت بينه وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد هرب المبرقع .

وورد الخبر بان نجا صار الى مولاه سيف الدولة فأعاده الى مرتبته (٢٧٠)

الاف درهم فتصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصري فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام وصنف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الفن (وفي ترجمة الباقلائي أنه أخذ عنه علم النظر) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد أنه كان مخين السر حسن الدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو علي الشاشي ففيه أيضاً انه الحسن بن صاحب بن حميد وأنه طواف جوال أرتخه الخطيب وافته بالمفظ الحلبي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذکور في كتاب الانساب للسمعاني ص ٣٢٥

وفيه أيضاً (ص ٢١٩) ان أبا بكر الدامغاني هو أحمد بن منصور الانصاري أحد الفقهاء الكبار من أصحاب الرأي فدرس بغداد على أبي الحسن الكرخي ولما فجع الكرخي جعل الفتوى اليه دون أصحابه فقام بغداد دهرًا طويلاً .

﴿ ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها فتك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيوف فقتلوه^(١) ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فأصرت زوجته وهي بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ان يُجر برجل نجا ففعل ذلك الى ان أخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والاقدار وبقي فيه الى الغد وقت العصر ثم أخرج وكفّن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن باو الى الخليفة أوصله معز الدولة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحييتم ان نعاونكم فاسلموا . فاسلموا الا لمكهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر العلوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بقائد كبير من قواد وشمكير وانه تلقب بالمهدي لدين الله^(٢)

(١) وقال صاحب تاريخ يافارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فتكلم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام فيبغ فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمي نجاها فضربه على رأسه بسيف فقتله فحمل الى مياقارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قتله وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن المهادي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب الحدائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه وكان يلقب المنتجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقب

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم بنى بفسارية مدينة^(٢٧١) وهي
تقرب من [بلاد] الاسلام فاقام بها ونقل اليها عياله ليقترب عليه ما يريد
من بلدان الاسلام^(١) وان اهل المصيصة وطرسوس اتفقدوا اليه رسولا
يسألونه ان يقبل منهم ابانة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليعقيم
فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بان اهل هذه البلدان قد
ضعفوا جدا وانه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وانه لم تبق اقوات وانه قد
آل الامر باهل طرسوس الى اكل الكلاب [و] الميتة وانه يخرج منها
في كل يوم ثمانمائة جنازة فانصرف رايه عما كان عمل عليه واحضر رسولهم
وضرب له مثلا وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبات
وضعت حتى يقدر من رآها انها قد ماتت فان اخذها انسان واحسن اليها
وادفاها اتمشت ولدغته وانتم انما تختم بالطاعة لما ضمتم وان تركتمكم
حتى تستقيم احوالكم تاذيت بكم . واخذ الكتاب الذي اورده فاحرقه
على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرفهم انه ليس عندي الا
السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ^(٢٧٢) جيشا الى

بالمصور كان فيه خير انفذ رجلا الى بغداد أيام كان أبو عبد الله ابن الداعي بها وذلك في
أيام معز الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيت أفضل مني وأولى مني بالامامة فاكتب
الي بذلك لابيعه له وأدعو اليه . وفي الحدائق انه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣
حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن الثائر المعروف باميركا وانه اتفق اليه من جرجان نصر
ابن محمد الاستدار لحاربه فالتقوا بشالوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير
من كان اعتمده وخيانة بعض اقاربه له بخديعة عليه فلم يتمكن من الاتمداد الى طبرستان
وعاد الى هوس فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الدبلم بالجيل وكان
يأدي بتلوهم وثقافتهم وقتله وقائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه بغداد وتوفي سنة ٣٦٠
(١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها بغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثغور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بميفارقين
[قد] تخاص البطارقة الذين في يد نجا وكان بميفارقين نحو الف كثر حنطة
فرزها وفرقها لثلاثا تأخذها الروم

ثم ان ملك الروم أتخذ الى المصيصة قائدا من قواده فأقام عليها محارب
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في
أهلها فقتل منهم مئة عظمى ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقى في
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائة الف
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فاعطاهم الملك
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقي أهلها بالجميل ودعا رؤسائهم الى طعامه
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه
ما أطاق حمله ويخلف الباقي ففعلوا وساروا وسير معهم ثلاثة نفر من
البطارقة يحمونهم فمرض لهم قوم من الارمن فوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع
انافهم لمخالفتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في
شنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان
فيه من قناديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقتة في خمسة
آلاف رجل وقلد المصيصة بطريقا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها
وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز
بهارطين بدائق فترجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم
وعمل الملك على ان يجعلها حصنا ومعقلا له لخصانتها وليقرب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة اليها وتصوروا وكان السبب في فتح المصيصة أنهم هدموا سورها بالقوب فأشار عليهم رجل بحيث أن يخرجوا الأسارى لعطف عليهم الملك نفور فأخرجوهم ففره الأسارى بدم الأوقات وأطمعوه في فتحها فزحف عابها ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلوهم وأخذوا من أعينهم مائة ضربوا رقابهم بازاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من عندهم من الأسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثرت عليهم جموع الروم وضمت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من الفلة والقلاء . وعجز سيف الدولة عن نجدهم واقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا قفقور ملك الروم في أن يسلموا اليه البلد بالامان على أنفسهم وأموالهم واستوتقوا منه بايمان وشرايط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشترتوا منهم من البز الفاخر والواني الخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة فحماهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بحريتهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافى تبج التملى من مصر في البحر في مراكب قاتل بملك الروم خبره فقال لاهل طرسوس . غدرتم . فقالوا : لا والله ولوجاهت جيوش الاسلام كلها . فبعث الى التملى : يا هذا لا تفسد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل قفقور دعوة لكبار أهل البلد وخالع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا بغير اس وحصل منهم خمسة الاف بانطاكية فآكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فأحرقوا المنبر وجعلوا المسجد اصطبلًا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أروزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه فتملك المواضع ورد الى ميافارقين . وعمد أهل انطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندارى بيت المال ملك الروم أو نبرج عن انطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم أنهم أمروا عابهم رشيقا النسيبي الذي كان على طرسوس فكاتب ملك الروم على حمل الخراج اليه عن انطاكية فتقرر الامر على حمل أربعمائة الف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والنصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر باجابة قفقور الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان معز الدولة قد أئذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها نافما ووافقه على الدخول في طاعة الامير معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلد وأدخلوا أصحاب المهجرين القرامطة وسلموا البلد اليهم فمسم يقيمون فيه^(٢٧٤) شهرهم ويروحون الى معسكرهم في آخر الزمار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يعملون به .

وورد الخبر بان تفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسقيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالنوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل ابي الفوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يهادى بلمان سيف الدولة عدة من الروم وان يتناح ما يفضل من الاسرى ببلد الروم كل واحد بثمانين دينارا فأحضر سيف الدولة أعان التي راس وذلك مائة وستون الف دينار فعانها الرسول وجاءت كتب الطرسوسيين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسارى فانهم عجزوا عن أقواتهم للفلاء . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبن فراس ابن حمدان من الاسر بتصحيح أمر الفداء وتقذ شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس يهادنهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبنوا بعة كانت لهم تخربت فلم يجيوا فصار حتى نزل عليهم وحاصرهم وبذلوا له ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الاسارى فإني الا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخرجوا سوزهم فامتنعوا وأخذت الروم ثمر المصبغة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فما شاء الله كان

قد رشيقا النسيمي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة
 بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الي ملك الروم خرج
 الي انطاكية . فالتصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الالهوازي كان يتضمن
 الارجاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاعوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع
 عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يمود الي الشام وخرج معه الي
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الي قلعة حلب
 فتحصن فيها فاتفق سيف الدولة خادماله أسود ويعرف ببشارة ليكون مع
 قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من
 الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والفلان فلما^(٢٧٥) أحس بهم رشيق
 انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه
 فحز رأسه وصار به الي قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الالهوازي الي انطاكية وكان أخوه
 مقيا بها . فنصب رجلا من الديلم اسمه دزبَر وسماه الامير واعتضد برجل
 علوى أفضسى ووعد العلوى ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدبر وتسمى
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الي انطاكية
 وجرت بينهما وقعة فكانت على الالهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد اعاونوه

وقد كانت سيف الدولة كتب الي قرغويه الايخرج الي انطاكية
 فانهزم قرغويه وعاد الي حلب وانصرف سيف الدولة من القداء ودخل
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الالهوازي
 في ضيعة في طريق بالس يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر

ومضى ابن الاهوازي فطرح نفسه في بيوت بني كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه^(٢٧٦) وقتل دزير واعتقل ابن الاهوازي مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل بسيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهوازي^(١) فقتل بحضرته .

وفي هذه السنة أفتدأ أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا كثيرا من المال والثياب التي كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لكم . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجائها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بأن بنى سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة في سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التي لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان في الاعدال الامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجل يعرف بالخواتمي قاضي طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بنى سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقى الناس رجالة^(٢) .^(٣) منقطا بهم كما أصاب الناس في الهبير سنة القرمطى^(٣) فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وهم الاكثر تلف .

(١) وفي تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهوازي (٢) وفي الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيها تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزمه وأمر جماعة من
أصحابه وقواده وعمل على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم
فيه الى الجهاد

وفيها لقب الحبشي بن معز الدواة بسند الدواة وكتب به كتاب عن الخليفة

﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكينا من أمر عمان ماجرى في أمرها الى وقت دخول القرامطة
اليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف بعلي بن أحمد وكان هو
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز
منيع فرأى مع وجوه البلد بعد نفى نافع من البلد ان ينصبوا في الامرة رجلا
يعرف بابن طغان وكان من صفار القواد بعمان وأذناهم مرتبة فخاف من القواد
الذين فوقه في المرتبة والمحل ان يذلبوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم الى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا
عن حاله فعرفا انه غرق فامسكا وأقاما مدة فلما ^(٢٧٨) كان يوم من أيام السلام
دخلوا في جملة المسدين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فنكابه وقتلاه . فاجمع
رأى الناس على عقد الامر لعبيد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي
فوجهوا يلتمسونه فاستتر فألزموا القاضي احضاره والزامه تقلد امارة البلد
ففعل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقدم الامر وبويغ له واستكتب له علي بن
أحمد السكاتب الذي كان وافي مع المهجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على
أن يطاق لهم رزقتين صلة فأخرجت الاموال وابدأ علي بن أحمد يثق في الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وعم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة وقال^(١) لهم : ان الامير عبد الوهاب أمرني أن أطلق لكم أنتم رزقة واحدة فقط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بعدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم أن تبايعوني وأطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقتين فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا علي بن أحمد^(٢٧١) ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لعيرك فلخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر لعلي بن احمد .

وفيهما خرج الامير مع الدولة الى واسط لمعاربة عمران بن شاهين وأتقد جيشا الى عمان وكان خروجه من بندا يوم الثلاثاء الحادي عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة ليلتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود مولى يوسف بن وجيه مستأمنا اليه قبله . ونظر معز الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطيء عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لانفاذ جيش الى عمان وبني الشذات والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الا توما وهم بضمة عشر رجلا فانسبهم امتنعوا فامر بطردهم فانقاد الديلم والاثراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتديير الحرب

(١) الواو هاهنا زائدة

وولاية البلد اذا فتحه

فلما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جبّ ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف^(٢٨٠) انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعدهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو الفرج الى عمان مع الجيش دخلها وماسكها وقتل بها مقتلة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مراكبا . فلما عمران بن شاهين فإنه أتخذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الانهار عن البطائح وأضعف معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط عسكره وغلماه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الي بغداد مات فدفعت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السالار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكى بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يفلت معه أحد فأكرمه ركن الدولة بالوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فرأيت^(٢٨١) للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسفاط من جميع أصناف الثياب فسكات مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدر الاموال [فكانت على صدور الرجال مع صرار الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرر الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت أكياس الورق ييضاء ثم ابتدأت خزائن الفرش على البغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات الفرش الثقيل والخليم والخراكهات والشرع والسراقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمع بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الارمن وغيرهم وجمع الاكراد واستصاح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس^(٢٨٣) في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها. واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أردبيل وملكها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاً عمه وطالبا بئار اخويه جستان وناصر فلاحجم وهسودان عن اقامته والثبات له وشجعه أبو القاسم ابن ميشكى فأبى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله فحبط أبوابه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبالغ في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان. وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم
وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى آذربيجان وقد قواه وهسودان بالمال
والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم
على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فتقطع الناس عنه حتى
بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ئذا به .

وفي هذه السنة تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف
الدولة أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي
أبي حصين^(١)

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم ابو القوارس محمد بن ناصر
الدولة من الاسر الى ميافارقين أخذه أخت الملك لتفادي به أخاها فجاه ستة آلاف فنقذ
سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن المناخ فلما شاهد بعضهم يعرض مسرح المسلمون
أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا القوارس في خمسة فالتقى في وسط
الطريق وتماقنا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقلبوا الارض ثم احتفل سيف
الدولة لابن أخيه وحمل له الحيل والماليك والعدد التامة فن ذلك مائة مملوك بمنافهم
وسيوفهم وخبوهم . وطال مقام سيف الدولة ببيافارقين فاتفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا
وعشرين الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم الفداء في رجب فخلص من
الاسر من ابن أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر أمرا بمة أعوام .
وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بمشرة آلاف دينار منها
ثلاثمائة مثقال مسك واتفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة الف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طاغية الروم بجيوشه الى بلد الشام فمات وأفسد واقام به نحو
خمسین يوما فبعث سيف الدولة يستجد اخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفور قد عسكر
بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بثي . فقال : لا اجيب سيف الدولة
الا من انطاكية ليهذهب من الشام فانه لنا ويمضي الى بلده ويهادن عنه . وان اهل
انطاكية راسلوا تقفور وبدلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن
زكريا عليهما السلام والسكسي وان يدخل يمة انطاكية ليصل فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيهما لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة
وكتب^(٢٨٣) بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحنقه احراق بيعة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فسكتب متولى القدس
بالشد على يده فجاءه من الناس ما لم يطق دفعه فقتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زينتها
فراسل كافور طاغية الروم بان يرد البيعة الى أفضل ما كانت فقال : بل انا ايتها بالسيف
واما ناصر الدولة فسكتب الى اخيه : ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه ديار بكر
سار اليها . وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وأنجفل الناس
وعظم الخطب واخليت نصيبين . ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الرض
وخرج اليه أهالها فاقروهم ولم يوذهم ثم سار الى وادي بطنان وسار سيف الدولة متأخرا
الى قسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الحناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة تخرج
الا أوقعوا بها . وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك
الروم وبذل له مالا يعطيه اياه في ثلاثة أقساط فقال : لا أحييه الا أن يعطيني نصف الشام
فان طريقى الى ناحية الموصل على الشام . فقال سيف الدولة : لا أعطيه ولا حجرا واحدا .
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شيزر وانكت العربان في
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على أنطاكية محاصرة هامة أيام ليلا
ونهارا وبذل الامان لاهلها فابوا فقال : أنتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة . فاجابوا : انما
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينة بعيدا عنا وظننا أنه لا حاجة له في البلد وكان
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياننا وبلدنا شيئا . فناجزم
الحرب من جوانبها فخاربه أشد حرب وكان عسكره معموزا من العلوفة ثم بعث نائب
أنطاكية محمد بن موسى الى قرغويه متولى زبابة حلب بتفاصيل الامور وبيات الناس على
القتال « وأنا ليلى ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وان اللعين قد ترحل عنا ونزل الجسر »
وفيهما أوقع تقي السيفي بسرية الروم فاصطلموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب
ثم جاء الخبر بان نائب أنطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن
أنطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقيل
انه كان عزم على تسليم أنطاكية لذلك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشي أن
يتم خبزه الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيهما ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالري ﴾

(على الديلم وما انعكس عليهم من الامر بعد استعلائهم)

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون انهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير سيرتهم سيرة الغزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرسلهم في ان تصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الري فاذا خرجت هذه العدة منها وردت باهات حتى يتابعوا على ذلك فلا تكون منهم معرفة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء ادب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملوك اني احترزت من لقيف خراسان وخشيت نارتهم » فقال له وزيره أعنى الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فكاتب عساكرك فانهم متفرقون عنك بالجبل واصبيان وغيرها حتى تتوافى اليك فان معك بالري ^(٢٨٤) عدة يسيرة وانت غير مستظهر بالرجال ولا آمن ان يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعملة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فابى عليه في هذا الرأي ولم يفعل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يصير للشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين الفيلة حتى نزلوا بالري

واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان القليل يسعهم على رسم النزاة فاذا هم يطعمون في شئ كثير وقالوا : نحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتتموها لبيت مال المسلمين لنايبة ان نائبتهم ولا نائبة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم على ثغورنا وضعف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النحو من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقفال^(١) وغيره . فتبين الاستاذ الرئيس^(٢٨٥) خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الديلم فكانوا يكتمونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسى والسهام ويزعمون أنهم يأصرون بالمعروف فيسلمون العامة مناديلهم وعماهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رفقاؤه للقتال فاجتمع من النزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشافعي الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ وقيل أنه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة للمطيع لله للقصيد التي وردت من قفور عظيم الروم على المسلمين ساءهم وشقت عليهم لما كان فيها من التثريب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة الفصيدة بن موحودة في كتابخانه
زين : ٤٦٤

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم محامياً على اصحابه وقاومهم مدة الى ان راسله ركن الدولة بالسكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ^(٢٨٦) الرئيس (وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس) فحاربهم وكسرهم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بمحربة دخات في كم درعه وانضت الى ساعده نخرته وكثر الناس عليه وحامى عليه الاتراك الذين معه حتى رد الى منزله وقصد نزفه الدم وضعف وانكسر الاستاذ الرئيس ووضي كل من معه وثبت بنفسه على عادته . فتعاق به السالار وكان حاضرا معه وقاله : ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تفجعه بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد . وأخذ بلجامه ورده وسمعته يقول : عصبها بي وانت بريئة من عارها . فرجعا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامعة الى أن اتى الليل وانصرفوا وكان الي خزانة كتبه فسدت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي فرشاً وآلة . واشتغل قلبه بدفآره ولم يكن شيء اعز عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرية وزيادة فلما رأى سألني عنها فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرني عنه وقال : اشهد^(٢٨٧) انك ميمون النقية اما سائر الخزانة فيوجد منها عوض وهذه

الخزانة هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في غد الى الموضع القلاني . فقامت وسلمت باجمعها من بين جميع ماله واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة في آخر نهار امسه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب لينتهيوا داره وكاز طريقا فيها غير مستقل فامر غلخانه بطرح الخطب المعد للشتاء خلف الباب واشعاله بالنار ففعل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا أن يتسوروا سورها فرماهم الغلمان بالسهم فتراجعوا عنها . وعملوا على مباكرتها من الغد فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة ودارام وعرض على أن ينقلوا من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاؤه بالمسير الى اصبهان مع اولاده وحرمة ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم بمديد وعباد فابى عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده وخواصه ونحو ثلاثمائة من الغلمان وباقي^(٢٨٨) عساكره كما ذكرنا متفرقون في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء لانه نصف من شهر رمضان تفرق الخراسانية^(١) على أبواب المدينة وهجموا من كل وجه فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بما يسكن الناس والزعية وقصدوا دار الامارة وفيها الامير وأولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس أمر بتحميل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان لينتظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه الى حيث شاءوا فاعتصم الميسدان الذي في الدار بالبغال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الحاشية

الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحم من ذكرت فوضع بينهم الدبايس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنت مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعندما ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدموهم القوم ^(٢٨١) وصدقهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

﴿ ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت تقذت له ﴾

كان ديلم ركن الدولة ضعفت نفوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عددهم وأقبلوا يقولون : أتينا من ورائنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لأصحابه : طيبوا نفساً فإن الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الزكائية والمجربين أن يبادروا الي نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويثيروا الغبرة ما استطاعوا ففعل القوم ذلك وارتفع الرهج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احملوا حملة قبل ورودهم . فحمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بعضا فدرس ركن الدولة الى بمض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له ففعل وتحطم ذلك المسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فامنهم

على أن يتخلى لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد^(٢٢٠) كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر بالسكنار فيبينما هم كذلك اذ انكفأ اليهم الديلم ظافرين فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم بالسكف فلما كان بالليل تحملوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على وجوههم لا يلقى بعضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو التي رجل بالعدة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم الا مغلولين هاربين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع آخر فلم يفعلوا وتعجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلق أسراهم وأقر لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولسكثرت غزاة المسلمين معهم والله أمر هو بالته

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد من هؤلاء وما فرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم^(٢٢١) وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو انتهزوا بعضها تم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري فانهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس بيا به كبير أحد فتوجهوا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنهار غدها اثراقا واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس مشغولون (بالصلاة) بمصلاهم غارون وأتظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسد تأتيهم بقرهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا يصنع الله لركن الدواة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس^(١)

وكان لبراهيم السالار في هذه الايام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصاب بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لانه كان سميناً

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الغزاة الخراسانية ميفارقين قنقاهم أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبالغ في إكرامهم بالاطعمة والعلوفات ورتبهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية ففزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والفنائم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعهم فيل فمات الفيل بعد أيام فاتهموا أن النصارى سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية الى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة الاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا الفاً من الروم وأسروا خلقا وردوا بالفنائم الى انطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل الثغر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسى فظفروا وغنموا وردوا بالفنائم وتأخر في الساقية محمد بن عيسى ابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدمهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذاهم فيها يقال في ثلاثين الفا فرجع وقال : لا طاقة لك هؤلاء . فلم يقبل والتفاهم وقتلوا أشد قتال وأنكروا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا فقال له ابن شاكر : لاتلق بيدك الى التهلكة . فقال له فقيهه معه : إن وليت الدبر لحفوك وقتلوك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم وبمائة وعشرين علجاً كانوا بانطاكية ووطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر رحمة الله تعالى وغفر له .

بطينا ولكنها صارت فتقا فكان يشدها بمصائب ورفائد الى أن توفي بمد
ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلار
مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب^(٢٢٢) واصناف العسكر حتى فتح
بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلب أصحاب الاطراف وطوائف
الاکراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ
له النواحي ومكته منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة (بالرى)
(ذكر تدير جيد ورأى صواب رآه الاستاذ الرئيس ابن العميد)
(ولم يقبل وعاقبة ذلك)

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأى زكاه أرضها وكثرة
ريها وسعة مياهها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده
ملا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل
لابراهيم السلار منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم
واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب
المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد
عرف بالتزبد وقلة الوفاء فليس يوثق بيمينه ولا عهوده فعلم الاستاذ الرئيس
أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان
يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سمي^(٢٢٣)
ركن الدولة وسعيه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم
فيها وعرفه بمقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع
له (منها خمسون الف الف درهم ويعوض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدارا ما

يرتفع له) من هذه الجملة بمسد ما يخرج في أقطاعات الديلم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم متمززون لا يمكن من استيفاء الخقوق عليهم وبمسد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة أقل من التي الف درهم فرأى أن يعوض ابراهيم من ارتفاع الري أو اصبهان أو همدان هذا المقدار ويجلس آمنا فارغ البال ويشتل بما يورثه من صحبة المغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذ ييجاز فيرفع منها الركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه ولسكنه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب المهتم السكبار وقال : يتحدث الناس اني افتحت البلاد لرجل لجأ الى ثم طمعت فيه ! وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فأذكر يوما كنت جالسا فيه يبيز يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدّة التي قاساها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وتمرتها وانها لو أتمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغباً فيما ينشر^(٢٩٤) من الاحدوثة الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولسكني سأضرب لك مثلاً لما نحن فيه وتأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يفزل الابريس ويفتله بالمغازل الكثيرة المعلقة بالصنارات على شبيه الصوالمجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بعد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المغازل ويتماهدا بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمغازل دائرة والابريس ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقتنا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يمددها بمركبة فينتدى في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المغازل ثم تبتدىء في

الاتكاث وتنقلب راجعة بعكس ما كانت تدور ثم لا تجد أيضاً من يتعاهدها
فيتساقط أولاً أولاً حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه
ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجهما وانتهى أمره بعد ذلك الظم
الذي نظم له الى أن طمع في ملكه حتى انسلخ منه شيئاً بعد شيء الى أن أسر
وحبس في بعض تلك القلاع كما سنحكيه فيما بعد ان شاء الله ^(٢١٥)

﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد
صمم على مناجزته وأبى أن يقبل منه صلحاً ومالاً أو يرضى منه إلا بحضور
بساطه . فانفق ان اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فعاد الى واسط
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتأمل فيعاود واشتدت به
الغلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالموت ورجع الى بغداد . وعهد
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكلمين والفقهاء
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان
يقول ويفعل ^(١) وتصدق باكثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من
المظالم ^(٢) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ^(٣) وكانت له أخبار

(١) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصرى وناب على يده وكان مع
أبي عبد الله صاحبه أبو الفاسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار
وصليا في مسجد على بابها فسالهما عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقتهم وان علياً زوج عمر ابنته أم كانوا رضي الله
عنهم فاستعظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . (٢) وفي الاصل : المالك

(٣) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها انفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى نُتحت له ولم يكن فيها
ما استفاد منه تجربة فطوبناها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لعم الدولة فرأينا اثباته ليكون
ممدودا في جملة أمثالها من الانفاقات المعجبة

﴿ ذكر اتفاق حسن ^(٢٩٦) ﴾

لما مات ممر الدواة ألح المطر ببغداد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا
منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس
من البروز وتردد النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه
وانجحت السماء عن سكون الجنود ورضاء الكافة . فكتب عز الدواة
سبكتكين وسائر العسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى
بغداد فعمل ونفّس خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت
الامور بيده

وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن
سجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [محمد] بن الياقوت وفيلج بكرمان وخالقه اولاده
وقصد عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب خراسان وبرى
بعض البرء وصار نديما له يماشره ويؤانسه فسؤل له قصد ممالك الديلم
وأطمعه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحونه ويقبلون الهدايا
والرشى . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فانصلت
المكاتبة بين وشمكير [وبين] صاحب خراسان وكذلك الحسن بن

الفيروزان الى ان وقعت المعاهدة والمواقفة على^(٢١٧) ان يدبر جميع الجيوش
وشمكير . وأتقد صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن الفيروزان
هدايا كثيرة من دواب وغللمان وآلات . سرب اليهما امداد الجيوش مع
صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمجور وعلى ان يكون الرئيس على
الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب
وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا الفصيل فكاتب عضد الدولة يستمدّه
الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فاما عضد الدولة فامدّه
بخيل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى
خراسان وسير أحد حجابيه في جيش المقدمة الى طريثيث وأظهر في
عسكره ان جيش خراسان قد سلروا باجمعهم مع لقيف البلدان وغزاتهم الى
الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم
فاحجموا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضربة الخنزير وموته فانتقض
ذلك الامر كله .

﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيده اليه من جهة صاحب
خراسان فكان في جملها فرس آدم حسن الصورة فاعجبه وأمر باسراجه
وعزم على ركوبه والتصيد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجمه فنهاه عن
الركوب فخالفه فلما أصبح عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد رُمي بحربة^(٢١٨)
فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالناقل فضربه وفرسه
فشبّ الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أذنيه دم وحمل
ميتاً وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهاد في اخراج سبكتكين مع جيش
كثيف على الرسم فامتنع سبكتكين عليه فاوحشه بذلك واضطرب بختيار
لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب القتيكين وقد كان يلو
سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة
للمنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد
استغنى عنه فعاد

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لما مكنته ولنفسه حتى فسد جنده ﴾

﴿ وطمعوا فيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه ﴾

(وأفضى أمره الى الهلاك)

كان أبوه معز الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة
وامتشارته في كل ما يعرض له من مهم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد
الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه بأقرار كاتبه أبي الفضل
العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فانهما أ كفي من غيرهما
وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمداواة الديلم وازاحة عليهم عند أوقات
استحقاقهم لئلا يخرجوا هيئته بالشغب وطب الفتن . ووصاه بالاحسان
الى الأتراك فانهم جرة عسكره واذا ^(٢٩٩) رابه من الديلم ريب أمكنه ان
يقوم به . ووصاه بمد الاحسان الى الأتراك بكبار الخاشية وصغارهم
وان يجريهم على عادتهم ورسومهم . فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو
واللعب ومعاشره المساخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبه وضرب بينهما
حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اقتطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين
خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه بالألا يتطلع أسراً دونه

وكان ذا ارب وسياسة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة بهابه الجميع
ويطيرونه واحنجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والسكر
الدائم . وابتداً بمناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من
شري الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عاداته بالتمكن منها
وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك
ان سبكتكين صاحب جيشه لما أحس بطمعه فيه وفي نعمته اتقبض عنه
فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقتصر على التراسل على أيدي المتوسطين
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة وله عيون
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطانته فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته
(٢٠٠) فضلاً عن تدايره . فاما كتاباه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو
الفرج محمد بن العباس فهما لمسا عرفا قصده في افساد نية بعضهما لبعض
(فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في المرتبة وتحاسد في النعمة) أخذوا
جميعاً أهبة التحرز منه وأخذ هو في الخيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة
الآخر . ثم قبض عليه باصغر الحاشية وأدانى الحشم ومكّن منهما الاوغاد
والسفلة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستعانة بمن رفعه من
السُّقَّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصاح للتوسط بين نفسيين فضلاً
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجوههم فانه نقم عن مملكته طمعا في اقطاعهم
وأموالهم وأموال المتصلين بهم فتبسّط أصغرهم واستلنوا جانبه وتخالفوا
عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن
ارضائهم . وأما الأتراك فأنهم نظروا الى ما تمّ للديلم من التحكّم فعملوا مثل

عمالهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة الغليظة واضطر الى
التدبير عليهم والراحة منهم . وابتدأ بسبكتكين وكان متحرزاً متيقظاً
فما تم له عليه شيء من تدبيراته فتحزب الاتراك وصاروا يداً واحدة .
وتحركت الاحقاد والحفاظ^(٣٠١) التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يثبت من أسقطه
معز الدولة وان يعطيهم أرزاقهم ويعجل لهم رزقه منسوبة الى البيعة غير
محسوبة . فجمع بختيار الاتراك الى داره مع أسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم
في الصحراء ثلاثة أيام ففاضهم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه
وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه
غير محسوب به

وخير أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتمسك بنواحيهم
وبين تعريضهم منها وأثبت من الديلم الساقطين كل من كان صريحاً في
الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم
ودخلوا البلد اجتمع الاتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء
واستدعوا الاصغر من غلمان الحجر في دار بختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا
وتعاهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقويهم
ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببة من تلك الزيادات المضافة الى
الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم
سبيل أيه في الاستحباب والتقويد والتنقيب والزيادة^(٣٠٢) في المنازل
والمراتب . ثم اتفق الديلم والاتراك على الأيماراض كل فريق معهم صاحبه
في طلب الحظ لنفسه وتعاهدوا على ذلك فقادته الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه العلل فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا السال والنظر في جمعه من أين كان وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واتقادا من أبي الفرج فضمن ذلك لهم واستعان بكتاب الفارسية شيرزاد بن سُرخاب وكان متاكنا من يختيار قريبا منه بسمع كلامه ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا بحمله اليه في كل سنة فسمى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية وألزمهم أموالا علم أنهم يقون بها ولا يُجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وفي الديلم ما ضمن لهم وفرق الاتراك في النواحي لتنجز تسبيباتهم فتم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لجسام الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامعة والنواحي في بقايا العمارة فشى أمره في هذه السنة .

واتصل خبره باني الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان خرج اليها في حياة ^(٣٠٣) معز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة وطمع أبي الفضل في الوزارة وسمى شيرزاد له فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن نهان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب عضد الدولة وأقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه أبي محمد علي بن العباس الخازن وكتابه وكتبه يشيرون عليه بالمبادرة وتركه التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لابي الفضل العباس بن الحسين تقلد الوزارة

فورد وصار الناس حزيين وطلب كل واحد منهما عثرات صاحبه وخطب
الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة
(ذكر رأى صواب لى حمدان رآه ناصر الدولة فخولف)

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله
عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيئته هموا
باخراج الاموال والانحدار الى بغداد ومقارعه بختيار عن سرير الملك فقال
لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تعجلوا فان معز الدولة قد خلف لابنه خيرة من
المال يسيرة وسيفر قها على جنده هؤلاء وسـ يجذب أيضا كتابه وعماله
أيضا من نواحيه ومن مصادرات أسبابه ما أمكنهم ولستم بمستظيرين عليه
ولا ^(٣٠٤) متمكنين من دولته الا بعد ان تفضى حيله وتخلو يده فاذا كان
ذلك الوقت فاندردوا اليه وكأروه بالمال وافسدوا عليه قلوب الرجال
فانكم تملكونه لا محالة . وكان الرأى ما قال فان معز الدولة كان ألتف
ماله على البناء الذى أحدثه وعلى الانراك الذين اصطنعهم وكان مقدار ما
خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجهما بختيار شيئا بعد شىء عند الضرورات
وعند اجتداد المطالبات . وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان
يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استفرقت الزنقات والنواب
جميع ذلك بعد مديدة يسيرة .

واختلفت كلمة بنى حمدان فشنلوا عن مشورة أبيهم وكان مبدأ الشر
بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما رآه قد كبر ولم يبق فيه بمية
غير سوء النى والتفتير على أولاده وعلى حاشيته فلما قبض عليه أصمده الى
قلعته ووكل به من يخدمه ويزيع عتسه فى حاجاته . فامتتع بعض اخوته

وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فشن عليهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته^(٣٠٥) المخالفين والموافقين فانفذ كاتبه أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل ليجتار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته قرير العين بما تم على يده غير مفكر في شيء مما كان بهم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابعوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة^(١) وهلك تقفور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر^(٢) وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحـن بن الفيرزان وهلك

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده رعته وبين يديه عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشوارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخدموه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكتب رقعة وتركها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتمجبوا ومحلوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فمألوه عن الرجل فقال : ذلك سيف الدولة بن حمدان . (٢) وزاد فيه ايضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد متزها وبين يديه غلمانة وعدة جنائب بمراب ذهب ومراكب فضة وخلفه بهال الموكب والفرس كما تكون الملوك فسقطت مقرعته من يده ولم ترها ركابته فنزلت من هابتي وأخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما نفذت ان الزمان يظفني الى ان تفعل هذا . ثم ودعتي فلما سرت انشفت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وغيرهم إلى أن استوفى أجله^(١).

﴿ ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ﴾

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتيين في خطبة الوزارة

وسمي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للأمور في السنة التي مديده فيها إلى الحاشية وما وجدته في النواحي وما تأول به على العمال حتى أرضى الجند . فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل المملكة يعجز عن خرجها وأنه إن قلد الوزارة جبر هذا المعجز وقام بالامر كما قام به^(٢٠٦) في تلك السنة وضمن لشيرزاد إذا تم له الوزارة مالا . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور المقطمين بسقى الفرات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج ذلك فشمم عن ساقه في فسخ نية بختيار وزعم أن الذي ذكره أبو الفضل^(٢١) من عجز الدخل عن الخرج لأحقيقة له وأن الاموال التي استخرجها ومشي بها الامور إنما كانت من مصادرات الناس ومن بهايا في النواحي وأنه لم

فإذا خلفي البغال كلها والجنايب قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الاستاذ ان يجعل هذا ليك . فاصحته داري وكانت قيسه زيادة على خمسة عشر ألف دينار (١) قال صاحب التذكرة : وفي شعبان هذه السنة خلع على القاضي أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء بالجانب الغربي وخلع على ابن سييار وقلد القضاء بالجانب الشرقي . وقلد أيضا في ترجمة سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضي أبو بكر ابن سييار عن القضاء في حرم دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قلد ابن معروف قضاء القضاء . وكان وفاة ابن سييار سنة ٣٦٨ (٢) في الاصل أبا الفرج

يؤثر أثره ولافتح فتحه ولا أستحق من المراتب ما لا يستحق مثله واتصل ذلك بأبي الفضل فوافى من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استقرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتفاعات وما ينضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبية وما ينضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال . فاما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله اصول العقود على غيرها وأبوأبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضمنا واعتد بالزاجي دون التاوي^(٣٠٧) واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبالغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجاري في ذلك . وتقابلا على حسابهما وتناظرا على الخلاف بينهما ووقف الكلام بين المتوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراضى بالاشتراك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في أوقات خلواته ببختيار في السعي لابي الفضل وبذل عنه لبختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقدا ما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضمافا وانه ذو حيلة وتأول وبطش وأبو الفرج صاحب تقشف وتوقف وتقدم وأن الامر بمثله لا يمشی فلم يزل بهذا واشباهه حتى أمضى ببختيار العزيمة

وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه اقطعا بخمسين الف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره^(٣٠٨) أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجرى على رسمه في تقلد الديوان ليشغله عن تدبمه والطمع عليه وأيضا ليراه بيمين من يمدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الاتباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخطب فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والقناعة بها انقطعت العلائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بعرض النسبة وربما تأدى الامر الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستوقف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي التفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايسر المعروف بالجلب ثم مجرد للاهواز ومحاسبة آذرويه وكتابه

واتفق في وزارته ان أظهر الحبشى بن معز الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

﴿ ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه ﴾

(وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له)

لما توفي معز الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطعموه في البصرة وأقاموا في نفسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الجيش^(٣٠٩) المقيمين بها وباقيه مصروف الى فقائه وليس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجعل حظه من ميراث أبيه وينفض عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيارا لا يتمكن من الوصول

اليه مع حصاتها لوم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على
العمال ويتحينهم . وكان مقيظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المكنى أبا
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الحشمة فيه ونفى الخبر الى
الامل فهرب الى الحضرة . وكتب الحبشي في اثره الى بختيار يذمه ويطن
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وانه لم يخف شيئا أنكره ولكن قصد التشنيع
وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يدود فيجري
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويخلى
بينه وبين تديره وأن يوافق على ارتفاعه ويحتسب له بنفساته التي تخصه
وبأموال الجند المقيمين بحضرته وان يميت بقية سبب عليه ليزيح العلة فيها
فاجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعدته أن يعمل بحجته . ثم زاد تبسط الحبشي
حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة
والمعانة اللطيفة^(٣١٠) وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز
وانه سيراسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى ينتزع البصرة من يده اما مكرآ وخديعة
واما حربا ومكاشفة فاستخلف أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني بالحضرة
وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأبا سهل
ديزويه العارض وجرده معه عسكرا وأزاح علة في السلاح والجن والآلات
سرا . فلما وصل الى واسط أقام بها شهرا ونظر في أمورها ومصالح أعمالها
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى
فياذه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم
جديدياته وسفته على أن فيها أثقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المنحدرين فيها بأن يتجاوزوا الابله ولا يدخلوها ويقصدوا بيان ويظهروا
أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات
والزبازب تفاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المروف بالطويل بأن يصير
الى بيان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلمه على
التدبير . وكتب الى الحبشي بن معز الدولة^(٣١١) من واسط بأنه يفعل كل
ما يوثره ويهواه ويتعهد عليه بأن مصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه
اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في آخر الكتاب الى
التماس صلح^(٣١٢) منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته « أنه قد التزم عن الوزارة
غراماً ثقيلاً » ويستلثه معونة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعدته
وجعل اليه عاجلاً مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما
وصلت اليه ألقها الى بختيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخوزة ونهر
العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أتقدهم باطيار
يكاتبوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فثار الحبشي وهاج ولم يملك
نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقيماً من الغلمان
الأتراك في تسببناهم فهربوا الى بيان فصادفوا بها عسكرياً قويا مع ليلى بن
موسى فياذه وأحمد الطويل فانضموا اليهما وكانت قد حصلت الزبازب
عندهم والملاحوز والجنن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكريه
الى الابله ورتب غلمانها وأثبت من عشائر العرب قوماً رتبهم على أفواه
الانهار وقلد حاجبها له تركيا يقال له بكتيجور^(٣١٣) رياسة عسكري الماء وجعل
اسفهلار الديلم في عسكر الظهر صملوك بن باطاهر^(٣١٤) أحمد وجوه قواد

(١) بيتي مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في إكسفر (٢) كذا في الاصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه الى ليلى بن موسى فياذه والى أحمد الطوبل ومن معهما يأمرهم ان يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تميمية من جانب دجلة الشرقي المعروف بالقرات ولا يعبروا في طريقهم الى الابله ولا يقتاتلوا أصحاب الجبشي ولا يهجموهم الى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من معه من الخواص والغلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليلته يتظروهم وتعذرت الميرة عليه وانقطعت المادة عن عسكره ونحير في أمره حتى لو تأخر الفتح يوماً لما أمكنه المقام ولاحتاج الى الرجيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الغد أصعد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتميمية وعملوا على امتثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الجبشي فلما جازوا الابله خرج أولئك نحوهم وبدأهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معهم اليهم وواقموهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الجبشي ناجياً^(٣١٣) بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طعموا في الظهر فتقدموا الى الديلم هناك وقابلوهم ساعة ثم تهباً لطائفة انصعدوا الى شاطئ الابله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم نفر وانهمز قوم واستأمن آخرون وملك الابله .

وأفند ليلى غلامه في بعض الزبازب الى الوزير أبي الفضل مبشراً بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى قرية فوق الابله وعسكر بها وكتب الى الجبشي يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه الامان والتوثقة فأمنه على النفس والولد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فتنبه الجبشي

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فمضى الوزير أبو الفضل
عسكره وزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيلجة^(١)
ولم يزل ينفذ اليه رسولا بعد رسول من شجيمان الاتراك والديلم وبأمرهم
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى ان أحاط به منهم
بضعة عشر رجلا بالاسلح ثم أتقذ أبا-هبل ديزويه العارض في طائفة وإفرة
من المسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجميل والقيح وحمل معه
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كانت له فلم يوصله الوزير^(٣١٤) اليه
وامر بأن يسلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حصن مهدي فعمل ذلك وأقام
هناك ممتقلا أياما ثم حمل الى الأهواز وبقي مدة أخرى ثم الي رامهرمز
واعقل بها اعتقلا جميلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة
بحديث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا
يسعه ومن معه وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩

وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأتقذ اليه بختيار خلما جليلة
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانسطت يده وتوى سلطانه وصاحر
أصحاب الجبشي وكتابه وحاشيته وماملية وارتجع منه ما كان حمله معه من المال
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بخزائنه كلها فكان في
جملها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمرس^(٢) غير

(١) في نسخة ا كسفر بالساجية » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .

وفي القاموس المرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرز ومرس المشرز
المشرد بعضه الى بعض المضموم طرفاه فان لم يضم طرفاه فهو مرس بسنين

المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات
شيئا يستكثر لئله فحمل ذلك كله الى بخنيار وقلد بختيار ابنه المرزبان البصرة
وسنة ثمان سنين^(٣١٥) واستكتب له ابا النعمان المفضل بن ابي محمد المهدي وهو
خال ولد الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاص والعام يدعى فيها الى محمد بن
عبدالله القائم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل
الذي ورد بذكره الخبر وانه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجهاد أعداء
المسلمين ويحدد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت اليه نفوس العامة وجعل
دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل السنة قيل له انه
عباسي ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوي وكتبت عنه رسالة على عدة
نسخ وطرحت في المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناها عنه فخلصت
نسخة منها عند الوزير ابي الفضل في اول وزارته فتمتد باذكاء العيون على
الطائفة الخائضة في هذا الباب والقبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان
يظفر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي العلاء صاعد بن ثابت بالجند في طلبهم .
فلما نظر في ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأماثل الناس قد دخلوا في هذا
الامر وبايعوا الدعوة اليه وكذلك وجدوا خلقا كثيرا من الديلم والاتراك
والعرب^(٣١٦) قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين العجمي أحدا كابر القواد
قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا
نازلا عند الاتراك بمنزلة من لا يخالف في الرضاء والسخط وكان يتشيع
وقيل له ان الرجل علوي وانه يقادك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل
أمر القوم

﴿ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه ﴾

(ودعائه وجميع من دخل معه في بيعته)

كان هذا الرجل محمد بن المستكفي طراً الى مصر فتقبله كافر الاخشيدى الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقا سنيا فكتب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه فجري أمره كما حكيناه ^(١) فلما كثر المستجيون له وهم لا يعرفونه وتقوا بإمكان سبكتكين المعجمى كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : انى أقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين المعجمى وكان يتقلد حياية طريق القرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر فى مصالح عمله فتلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد . استترا وانفذ اليه فرشا فاخرا وثيابا تيسية وطعاما كثيرا وشرايا . وعمل على ايقاع حريق وفتة فى ليلة النيروز المتضدى لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بختيار ويوقع ^(٢) به وواطأ على ذلك خلق من الجند فظهر له قبل النيروز انه عباسى وليس بعلوي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بمض أولئك الدعاة بذلك وأعلمه أنه كذاب مموه وتناقل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكفي أن يقبض عليه وأحس أصحابه ودعائه بذلك فاستوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أمعن فى الهرب وعرف السلطان خبرهم فكتب العمال بالتيقظ

(١) قال صاحب تلخيص الاسلام : فلاذ به جماعة وأطمعوه فى الامر فقالوا : ان رسول الله صلعم قال « المهدي من يمدى يواطى اسمه اسمى والىه اسم أبى » وان أنت قدمت بغداد بإيمك الديلم . وعن بايموه أبوا القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجى وترتب له وزيراً .

في طلبهم واذكاه العيون عليهم فظفر بعضهم فامر بتقريره بالسوط فاقر على
جماعة أخذوا ولم يزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكفي وأخوه
فاوصله بختيار اليه واستشرحه لامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه. فالتمس
المطيع لله من بختيار أن يسلمه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال: قد
آمنته. فبذل المطيع لله لهما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم
بجدع أنف محمد بن المستكفي وقطع أنف أخيه وجبسهما مدة ثم هربا وخفي
خبرهما ووقع الاستتاء على كل من دخل في بيته فصدروا وأذبوا ضروب
التأديب^(١) ولم يقع الاقدام على سبكتكين المعجمي ولا على أحد من وجوه
الجملة وإنما خوطب سبكتكين خطابا خفيفا فجنح في الجواب الى الانكار
وأغضى عنه وعن الجند^(٣١٨)

وفي هذه السنة صفت كرمان لمضد الدولة وملكها وفتح قلعة بردسير
وهي خزانة أبي علي ابن الياس التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من
الاموال والجواهر والامتعة الفاخرة

{ ذكر السبب في ذلك }

كان أبو علي ابن الياس لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى
بعض المتصعلكين وآمن ناحية عماد الدولة علي بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم
فشارك اللصوص وصعاليك القمص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: ثم جدع أنفه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه
وسجن بدار الخليفة وكان معه أخوه علي وأنها هربا من الدار في يوم عيد واختاطا
بالناس ومضيا الى ما وراء التهر وروى بهراة شيثا عن المنيني من شعره وله شعر وادب
ومات بخراسان خاملا بعد.

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . وللمات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فناخره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصلح له نية أيه وعاد اليه فوعده بولاية المهدي ورياسة العسكر . ولما كان في هذه السنة وقع الفتنص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدَّ الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكبر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر^(٣١٩) الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده الياس فاما سليمان فإنه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفائنه وودائمه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والانهاء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصغد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السمتم وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص اتسامها قم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستنضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من جهة أيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه واغتاض منه فامر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطيعين له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصغد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصغد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان وتمحصن سليمان منه واقتلا أياما ثم استظهر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة فاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امثالاً لآمر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفح عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل ﴾
(اليه امره حتى أخرج أباه الى خراسان مكرها)

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي ويلقب بسويوه شديد الغلبة عليه والتمكن منه ويذره وبين اليسع وحشة متأكدة تخافه على نفسه فاجتمع مع اسراييل المتطبب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي علي ابن الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحر كوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بان ينقض ما عقده له من تدير جيشه ويجعله لحاجب من حجابيه يقال له ترمش ليكون الامر غير خارج عن يده ما دام حيا وليكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب الى اليسع بان ينكفي اليه واستدعاه الي القاعة وكان لا يصعدھا الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وليس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وقر من ثقات أصحابه وجماعة حرمة وجواريه قبض عليه وقيدته وفوض أمر الجيش الي ترمش الحاجب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فمشت والدة (٣٢١) اليسع الي والدة الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عقدا لولدنا عقدا هو الصواب لكنه قد اختل عقله وعزب رأيه بهذه العلة وغلب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ماسيتيم مشله على ابنك وحينئذ تخرج هذه المملكة عن آل الياس وتنتقل اليهم والي من نصبوه (يعني ترمش الحاجب) والصواب أن تساعدني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول فساعدتها وقبلت رأيها .
 وكان ابن الياس ربما أغمى عليه في علته فاتفقت المرأتان على أن جمعتا
 الجوارى وكان عددهن كثيراً وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية ليوقن به
 فاتفق له ان أفلت وهرب واستقطن السبع وعالجن قيده فلم يكملن لكسره
 وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه جبالا متينة من ثياب ديباج حتى تدلي
 من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل
 في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط العسكر
 فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب ترمش الحاجب وجمع
 اليسع الجيش ليسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغلب عليها وكان الشيخ
 في جميع ذلك ^(٣٢٢) مغمى عليه لا يعقل شيأ مما جرى فلما أفاق من غمرته
 وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على
 نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل
 الي خراسان ويكون عوناً له هناك متى احتاج اليه . فأجابته إنه الي ذلك ومكته
 من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع
 واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الآلات والسكران
 وشعث القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم
 يؤاخذه اليسع بما فعل بن احتمله ووفي له بالامان الذي بذله له وتركه حتى نفذ
 الي مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظفر بأولئك النفر الثلاثة وسلمهم الي كاتبه
 ومدبر أمره أبي نصر محمد بن اسمعيل البعي وأمره بمطالبتهم فاستخرج
 منهم مالا عظيماً . وتلف اسراييل الطيب ثم وجد للمعروف يسويه كتاباً
 كتبه الي خراسان فيه الاغراء به والذم له وكان قد عفا عنه فأعاده الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتداً فناخسره عضد الدولة في نخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه أكثر الديلم والأتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها في مملكة^(٣٢٣) الديلم فكان من عاقبته ما شرهناه من موت وشمكير وغير ذلك . وتفرغ عضد الدولة لتقصد كرمان ودس الي كل من له رأي أو نجدة من خبيبه وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة ٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض وانهمزم اليهم الي خراسان وصادف وصول اليسع الي خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ماسليم معه من بقية ماله وكراعه . ولما تمّ امضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأتقد الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد عهد الخليفة وخلاعه من الطوق والسوارين والعقد على أعمال كرمان كلها فقلد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه قوادع كره وانصرف الي شيراز^(١)

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذى القعدة أقبل عظيم الروم تقفور بجيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فهددم وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على معرة النعمان فأحرق جامعها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري والحياض المتينة ثم سار الي كفرطاب وشيراز ثم الي حماة وحمص فخرج من يرقى بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ^(٣٢٤) ﴾

وفيها استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قلد حمدان ابنه الرحبة وسوغه ارتفاعها وكان أبو

فأنهم ودخلها فصلى في البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا وأحرق الجامع ثم سار الى عرقة فانتحها ثم سار الى طرابلس فاخذ ريفها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لعنه الله الى حمص وملها بالأمان وخافهم صاحب حلب أبو المعالي ابن سيف الدولة فتأخر عن حلب الى بلس وأقام بها الامير قرعويه ثم ذهب أبو المعالي الى ميفارقين لما تفرق عنه جنده وصاروا الي ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد أبو المعالي الى حلب فلم يتمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحب جارية فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستصر بان عمه أبي تغلب فكتب اليه بمرض عليه المقام بنصيبين ثم صار الى ميفارقين في ثلثائة فارس . قتل مايدة ووافقت الروم الى ناحية ميفارقين وارزن ببينون وقتلوا وأقاموا ببلد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى النفاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطلحيون والبكريون فوضعوا في الحجيج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم ينجح من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خلاقا فرجع معهم خلق من التجار فأخذوا فيقال أنه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار قانا لله وانا اليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت الفرامطة من البرية وتوثبوا على دمشق فملكوها وساروا الى الرملة فالتفاهم الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرملة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دافعوا عن نفوسهم بمائة الف وعشرين الف دينار وسبوا من أعمال الرملة عشرة آلاف نسمة وعزموا على قصد مصر ليملكوها فجاء العبيديون فاخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وغير ذلك

تغلب وأخوه أبو البركات وأختها المسماة جميلة بنى زوجته فاطمة بنت أحمد
الكردي وكانت مالكة أمر أبيهم فاستولى أبو تغلب على مالها وأموال
ناصر الدولة وقلاعها وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على
الشيخ وغلبوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتناهيه في الكبر
والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستظهر به ويمتدده
فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم ينفذوه وزاد ما بينهم شروقا وانفراجا حتى
خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكبر غلمانة الذين تابعوا أبا تغلب
فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض
لايه وكان عدواً مبايناً لآخوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة
وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فلما
تم سار من الرقة الى نصيبين . واستفز على أبي تغلب من أطاعه ^(٣٢٥) من
أهله وأخوته وجندهم وطالبهم بالافراج عن أبيه وردّه الى منزله وأمره
فتوجه اليه أبو تغلب فانهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتحصن بالرقة
ومنها في الرفقة . ونازله أبو تغلب عليها طويلاً ثم اصطالحا على ذحل وعاد كل
واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات في سنة ٥٨ واستعمل أبو تغلب وعماله
كل قبيح مع حمدان في ضياعه وأملأه وطرد عنها وكلاؤه ^(١) وانخرقت

(١) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان يخاف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان
وبكل بين انه ان أحوجه اليه استمان عليه بالديلم فان اتصف والا استمان بالقرامطة
فان بلغ غرضا والا استمان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تغلب ان قبض ضياعه
وطرد وكلامه وأقذ أخاه الخ

الحشمه بينهما فانفذ اليه اخاه ابا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم اصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزما واحتمل حرمة وعياله وعلمانه ومن تبعه وورد هيت مستأمنا الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فتلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأنزله في دار حسناء^(١) وفرشها فرشاً فاخر ارحم اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين أخيه أبي تغلب وأنفذ اليه ابا أحمد الحسين بن موسى الموسوي تقيب الطالبين برسالة في الصلح قدم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة^(٢٢٦) وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعة بختيار مع جيشه^(٢) ثم عاد

(١) وفي التكملة : وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين الف درهم وثلاثمائة ثوب أصنافاً من ديباج وعتابي ودبقي .

(٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تملك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوه فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضيهم ابا عمار وأخذ من داره ستمائة الف درهم . فلما أحس بان ابا المعالي ابن سيف الدولة يقصده صار ففز على بني كلابو وخلع عليهم واعطاهم الاموال ونفذ حرمة معهم الى البرية ثم سار ابا المعالي وقرغويه الحاجب الى سلمية فاستأمن الى ابي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر أبو فراس وقال : قد أخليت لهم البلد . ثم سار الي قرغويه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يتبعونه الي ناحية جبل سنير فتقنطر به فرسه بعد العصر فقتلوه وله شعر رائع .

ومات الخادم كافر صاحب مصر ورد أمرها الى الملك أبي الفوارس أحمد بن علي ابن طنج الاخشيدى فوق الحلاف بين الكافورية وبينه ونحاربوا ونظم البلاه ونقل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردهم عن مصر فصاروا الي الرملة وفيهم ابن

مستأمنة دفعة ثانية على ما سنذكره

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا

﴿ وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجير وحطف بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمرا الا بعد مشاورته ورضاه وتحقق بالجنديّة وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده تقرباً اليه وكثر تعلقه بالاموال والتلاجي^(١) وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوهها ولم يتعقب عن شيء ثم به ولم يمكن أحد ان يعتم منه . ومنع بختيار من عطاياه التي كان يبذلها للديلم والاتراك وقوى عزيمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو نوح وقك وقائك الهندي قدموا على صاحب الرملة الحسن بن عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أحارب ابن عمي . ثم ضاق فقائهم فتوجهوا الي دمشق ومتولهم فانك الاخشيدى تم بينهم قتال وبلاء . وقال في ترجمة هذه السنة : وفيها ولي أمرة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فاقام شهرا ورحل في شعبان واستتاب بها شمون الكافورى ثم سار الي الرملة فالتقى البيديين في ذى الحجة بالرملة فانهزم جيشه وأخذ أسيرا وحمل الي المغرب الي المغرب . وأما ابن سيف الدولة فان جند حلب عصوه فجاء من مياقرقين ونازل حلب وبقى القتال عليها مدة . واستولى على انطاكية للرعيلى رجل شاطر فجاءت الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة وهرب الرعيلى من باب البحر هو وخمسة آلاف انسان فتجوا الي الشام وكان أخذها في ذى الحجة وأسر أهلها وقتل جماعة من أكارها

(١) التلجئة هي أن يلجيه الضيف ضيفته الي قوي ليحامي عليها قاله صاحب

مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض
الديلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بأمواله ونعمته . وعزم على تسلد
الجيش والتسمية^(٣٢٧) بالاسفهلار فبلغ ذلك سبكتكين وامتنع ان يلقي
بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعيدة على تحرُّز واستظهار . وثقل
أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شيء يلمسونه
من واجب ومحال وقليل وكثير فنعه شيرزاد من ذلك وناصبه الكتاب
أيضا العداوة للخوف من شره واقباض أيديهم عن يلنجي اليه وكثر الدعاء
عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال
يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه
وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فمضى بعضهم الى بعض وتوافقوا على
الفتك به ثم رأوا ان يستأذنوا سبكتكين الحاجب فقصده جماعة لذلك . ونمى
الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصبر الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس
عليه ومسلته كف القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما اذ ذلك
منافقة لم ينهت سترها فقصد سبكتكين ووجد طائفة كثيرة من الاتراك
عنده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى
يهرب والا يقرأوه بالحضرة فامسكوا عن قتله^(٣٢٨) بعد ان هموا به .
وكان يجرى أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله^(١)
فلما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخاطباه وتضرعا اليه
صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطره على الاتراك لقتل شيرزاد ولما
ركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . فخرج

وهو يائس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يوجون في أمره ويتوعدونه ويفلظون له ويشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خلف له بالطلاق على برائه مما ظنه به فأجابته بين الطلاق انه كاذب في جحوده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد فقدره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاء نعمته ونعم أسبابه ووافقته على ان يحرس عليه بعد خروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلار بن بختيار لتعسم عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستلح نيات الاتراك ونيات سائر العسكر^(٣٢٩) ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريبا لشيرزاد وكان قد توفي فنجح به جدا ووجد به وجدا شديدا فلما وصل اليه شيرزاد رأي فيه شها منه وتخيل فيه شمائله فمظف عليه وتحنى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتباً مؤكدة ووعده بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقيم يابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فانفق ان خرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه نأى يوم خروجه قبض اقطاعه وضياعه وأملاكه وجواربه ودوره ونسب كاتبه وأسبابه واستنار أمواله وودائمه ونقل ابنه سلار الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الاصل

الذي قرره معه شيرزاد بل علي ان يصير له ذلك خاصة بتوفر عليه . وحكى أيضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نفي شيرزاد قبض علي وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتابه وأسبابه واستصفي اموالهم وقلد الوزارة^(٣٣٠) ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الدواوين أبا قرّة الحسين بن محمد القنائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استخدم أبا قرّة وهو زجل من دير قنّى حسن الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتخرّج معهم واختص بأهله ابن علي القنائي فتمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة من قبل السلطان فافتتى أموالا جلييلة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد البرائة على السلطان يقدم على أمواله اقداما لا يقدم عليها غيره هذا مع اهتدائه الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارتفاق فانه كان يرفق الوزراء والعمال بالنسير ويتوصل به الى الارتفاق الكثير . فاضطر أبو الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والاضافة الى معاملته وكان يشتري منه غلات القضم بالتمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسعرها في وقت البيدر فربما قام عليه السكر بثلاثة اكرار هذا الى أمثال ذلك في معاملات الخنطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسطة فانبسطت يده عليهم^(٣٣١) فتأول عليهم وقوى باموالهم . وكان الواحد منهم اذا تظلم منه لم ينصف وردّ اليه أمره فيسقط المكروه عليه فصارت رعيته تشكركه على طريق الخوف منه .

ولما غاب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيام معز الدولة . يمكنه واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليعززه ويمنع منه من راضمة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يهدى الى شيرزاد وبلاطفه ويكثر وجوه المرافق والمباراة له ليمنع من الاستيفاء عليه وتأكدت الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا الفرج وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى أحد منهما بالوزارة طول أيام معز الدولة . وكان أبو قرّة يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من الكتاب ان يستوفيا عليه فيقرر باكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي ذكرناها وسوي ما يستغله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادر والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان واقفه عليه اذا تم له الزيارة وكان أبو الفضل يعتد عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة وقال له : هذا الرجل عالمي وانما ضمته اليك لينوب عني ^(٣٣٢) عند غيبي عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان احتسب به عليك وتمتد له . ويستجيبه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب ماله وخاص اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم للحال المتأثرة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مغالطته عن نفسه وايناسه والاستعانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم من النبي عم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودبر أمره على ان تترك غلاته وخشى في الحال ان مديده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقيمه من قضيم

الكرام ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي الف دينار .

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئا من اسرار نفسه ولو فيما جرى عليه ذهاب النفس والملك فاخرج حديثه وسره فبلغ أبا قرة ماجرى وكان يخشى عداوة أبي القرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له ووزر غير شيرزاد (٣٣٣) وكان قد نفي فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين الحاجب وبذل له على يد أبي بكر الاصبهاني صاحبه وثمنه ذلك المال الذي كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصرة زلادت على نصرة شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الاول وتمنر على الوزير ان يلا عنه منه فضلا (عن) ان يمد يده اليه . فحينئذ اجتمعت على أبي الفضل الوزير أمور منها الاضافة واقباض يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة بختيار له بالقرض (٣) التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله وما جمع من الفلمان والمجانب والاروة الظاهرة ومنها استمالته وجوه الارك ومكآثرته اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختكين آذرويه وكتبه سهل ابن بشر اياه لقصده اياهما بالاهواز واستقصائه عليهما ومصادرتة اياهما ومنها عداوة صاحب الديوان أبي القرج وأخيه على بن العباس على قديم الايام ومنها انقلاب أبي قرة عليه للاسباب التي ذكرناها فخلا من كل صديق

(١) بيني ملجأ ومن ايات اليمة (٤) ٣٣٢٠

شر السباع الموادي دونه وزر والاس نرهم مادونه وزر

(٢) لعله القروض

ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر^(٣٣٤) أبو الفرج محمد بن العباس الي مصادقة أبي قررة ليتعاقد على أبي الفضل لا لمودة حقيقية فاتفقا على ان يخاطبا سبكتكين الحاجب في رسالة بختيار وموافقته على القبض على أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به على ان يتقلد الوزارة ويتقلد أبو قررة الديوان فعمل ذلك وقبض على أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطربت أموره ولم يف بما ضمنه لبختيار وتمكن أبو قررة من السعي عليه ورد أبو الفضل الي وزارته وضمن لبختيار تسعة آلاف الف من جهته بضمان سبكتكين عنه

﴿ شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه ﴾

(حتى أعيد الى الوزارة ومكن من أبي الفرج)

لما خلع على أبي الفرج الخلع التي تخلع على الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وجلس أبا الفضل في داره وضييق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بغاية ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما على ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم يحتسب منها^(٣٣٥) بما صبح من خاص أمواله وأثمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما يبقى واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستمعهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من نقاذ حياته عليه وأعادته الى المجلس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف على أسبابه فتني المصادرات عليهم

وعسفهم وأرهقهم وجازفهم ومات في حبسه صهر لابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهكى فاتهم به وانه قتل بالمداب والمطالبة . وخلق على ابي قررة لتقلد الديوان بعد ان ارفق بختيار بمال على ذلك وأقرت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمناء وتلقب بالرئيس لان ابا الفرج كان أيام تقلده الديوان متلقبا بهذا اللقب فانكر أبو الفرج ذلك على ابي قررة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسينا لهذا اللقب عن ابي قررة

﴿ ذكر فساد الحال بين الوزير وبين ابي قررة وماتم له من ﴾

(عزله وتولية ابي الفضل)

وابتدا أبو قررة يطالب بجميع مراتب ابي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من ^(٣٣٦) حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيا فاضطربت الحال بينه وبين الوزير ابي الفرج ولم يزل يزيد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قررة عن هذا اللقب مالا ثانيا حتى أمضى له وخرج الامر بان يخاطب به . وكان معز الدولة اطلق لابي الفرج و ابي الفضل عند اخراجه اياها الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما أن يضربا على ابايهما بالبدابدب في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمر عليه ولم يقطعه عند انصرافهما من وجسه الحرب فلما تقلد أبو قررة الديوان أجراه مجرى حقوق العمل التي تستوفى واحب أن يضرب على باه بالبدابدب فسأل بختيار ذلك فأجاب به ومنعه أبو الفرج الوزير منه وأنكر ثم بذل فيه أبو قررة مالا فخرج أمر بختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قررة في التنافس الى أبد غاية وفي المداوة الى أقصى نهاية وكان

صاحبهما لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ
مرتبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تميز من سواها
فتقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قرة ومؤامرة تشتمل
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سني ضيانه واثارة جميع
ما غبن فيه السلطان ومرافقه القديمة^(٣٣٧) والحديثة فعملت هذه المؤامرة
واشتملت على ستة آلاف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها
وعرضت على بختيار وأطمع في وجوبها وأن حاله تقي بها فامر بمطالبتها .
واعصم بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغتاظ بختيار من تعززه عليه ووجد
خصومه الطريق الي اغرائه به وأقاموا في نفسه أنه سيحمل سبكتكين على
خلع طاعته وازالته عن مملكته فانفذ بختيار اليه نقيبا ووكله به في دار
سبكتكين ثم أفتد ثانيا يستدعيه وضعف سبكتكين عن مقاومة صاحبه
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما يحامي على أبي قرة لمرفق يأخذه
منه فترك الاغراق في نصرته وسلمه الي بختيار على موجدة في نفسه وحمية
في قلبه ووعد أبا قرة انه سيتكلم فيه ويستنقذه . فلما صار عند بختيار سلمه الي
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضعف الوزير عن منابذة سبكتكين
فيه ولم يقدم على عنفه ولم يسكن الي اطلاقه فحصل معتقلا اعتقالا جميلا
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة القضييم للكراع ومهمات
التسيبات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته
على نكبة أبي الفضل وتذكر ما كان يعامله به من الجمالة والنفاق ورأي
انه على علاته كان أصلح له من أبي الفرج وضعف قلب أبي الفرج^(٣٣٨)
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستوليا على بختيار مالكا لقياده لا يفارق مجلسه عند الانس والمنادمة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين ما جرى على شيرزاد منه فاتفقا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قره وقرير أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وان يصير الى واسط على رسمه الاول وبمئزله الديوان فلما أفرج عنه أقام القضييم ونفذ الامور المتعلقة به وانحدر الى واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السمي لابي الفضل في الوزارة واتخاذ من محبسه والقبض على أبي الفرج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما وقد كان الوزير أبو الفرج عطل ديوان أبي قره ونقل الاعمال عنه واستبد بمكاتبه المال وكان له كاتب اهوازي يعرف بابن السكر قد اتسمت حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والخرج وفساد الاصل والفرع . وانصل الخبر بأبي الفرج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه لا يصبر^(٣٣٩) على أن يتقلد كتابه هذا الديوان على مرانتمه فأجابته بأنه لا بد من صاحب ديوان يكون معه « فاختر أنت من تحب » فهان عليه رد أبي قره الي نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر محملا من نظر ابن السكر فيه فكتب بالاصعاد فورده وجددت له الخلع وقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على الموكلين به من غلمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثرت في برم والاحسان اليهم فلم ينموه من مكاتبته من يريد مكاتبته وواصلوا اليه كتب من كاتبه فاحتمل ضروب الخيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قره

بفداد تمكن من اتمام امره والسعى له .

واشتدت الاضافة بابي الفرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لان واسط انفلتت عليه بابي قره والبصرة والاهواز انفلقتا عليه بالاتراك الذين استبدوا باموالهما في تسيبائهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لانه اقتصر على أخذ ظاهره وخاف أن يذلقه ليضطرب فيحتال عليه ويسعى في الوزارة (وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت سالة في انحراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له ^(٢٤٠) ولاخيه وتمصب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يماجله بختيار بالقبض عليه فأحال على أموال ووقفت عليه بالاهواز وانه يريد الشخوص اليها فنهى بختيار من الخروج الا بعد اقامة الوجوه للنفقات التي بمحضته لثلاث توجهه عليه المطالبات بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخلف أخاه بمحضته حتي ضمن له ذلك . وواقفه على وجوه ظن انها راجية وأضاف اليه ابن اخته المعروف بابي القاسم علي بن الحسين المشرف علي أنه ناظر في الدواوين والحسابات وشخص الي واسط . وشخص أبو قره علي أثره بعد أن قرر أمر أبي الفضل وفرغ منه . ولكن تعلق طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها أبو الفرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقه أبو قره في الامور وعارضه في التدبير وكان مستوليا على البلد بالضمان ثم علي سائر الامل بحق النظر في الدواوين ثم بالعباية التي كانت له من سبكتكين فغضب

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تديره وعمله^(٣٤١) على المسير ان توفي رجل كان متغلبا على أسافل واسط وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل بإحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة ففسد محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة . ووجد أبو قره فرصته فأخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعد له معه وعونه ثم عمل اعمالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على هذا المتوفي شيئا كثيرا من الغلة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أهوال هذا المتوفي الا بعد ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الفرج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه أبو قره وحصل منازل خاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الاعمال انسانا يكلمه ولا حبة من غلة ولا أترأ من مال فجنح الى مراسلة خاقان والتماس مصالحه فاستمع عليه ونازله أياما كثيرة حتى مل^(٣٤٢) وساءت حاله وحال من معه وانقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بمال يسير لم يتمكن من استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين ابي قره حتى اتفقا على اقتسامه وبادر بالخروج الى الاهواز .

وكاتب أبو قره بختيار يده انه ايس له وجه درهم واحد وانه خرج « ستر وحا الي البعد عنك لتدفع عنه النكبة التي خافها من جهتك » وكتب

الى مختكين آذاذ رويه يحذره منه فكتب مختكين الى بختيار بانه لم يبق عليه شيء وان تسبيبات الاتراك وانزلهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس الوزير انما يصير الى أعماله ليتأول عليه بالحالات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن العباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة ووقف عليه الباقي لضعف يده ولكثره الراجيف بلخيه وجهه وبان بختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة . وأخذ خطه في أبي الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابهما بسبعة آلاف درهم وانه يطلق الاستحقاقات ويدر النفقات . فكتب بختيار الى مختكين بالقبض على أبي الفرج ومن معه في يوم وصولهم^(٣٤٣) الى الأهواز وكتب الى أبي قره بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض بختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلع عليه للوزارة^(١)

(١) قال صاحب التكملة . قاما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع ممز الدولة بدياد وناب عن المهلبى وصاهره على بنته زينة وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة ودجلة وهي التي كانت بستانا لثقيب النقباء الكامل وانتقلت الى الفضلوني واتفق عليها أبو الفضل زائدا على مائة الف دينار ثم احترقت فامر عضد الدولة بسطها بستانا . وعمل دعوة لمز الدولة وجعل في وسط السباط قصرًا من السكر فيها مخانيث وأغانى يغنون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقلوس الغلاظ وطرح الورق فيها حتى ملاها وغطا دجلة . ولم تنزل بفسداد قيان حتى احضرها وذلك في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له ممز الدولة : يا أبا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو الفصل ابن العميد الى الجبل
في خيل عظيمة لتدبير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(١)

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوى واستفحل أمره لما وقع
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولانه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية
وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق
بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الاعمال التي يتسط فيها
والاضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب أصحاب
الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتتشاغل الولاة عنه الى أن
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الى ان قصده
ابن مسافر بالحرب^(٢٤٤) فهزمه حسنويه وكان بظن ابن مسافر انه لا يكشفه
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهي

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اتفق فيها الف الف درهم
ووهب فيها جواري وغلما نا وأراكا وضباغات واستمد بعد عملها عند الشرايين الف الف
مشوى وحمل الي ابي الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا

واما ابو الفرج محمد بن العباس بن قسانجس فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز
الدولة في ذى الحجة سنة ٣٣٨ وابوه من اصحاب النعم الوافرة بفارس صادرة عماد الدولة
على ستمائة الف دينار وقال : اني كسبت معه خمسين الف درهم . وجاء مع معز الدولة
الى بغداد وولاه الزمام على المهلبى وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهلبى بامر ابنه حتى رد
اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الارباب (٥ : ٣٦٨) من

ابى على مسكويه

الامر بينهما الى ان اجتمع الديلم وأصحاب السلطان بمد الهزيمة الى موضع شبيه بالحصار ونزل الاكراد حوالهم ومنعوم من الميرة وتفرقوا بازاءهم . ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على رأس رمح ما أطلق من الشوك والعرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحة هناك ففعلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول عسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحيت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ يكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان ففرق بهم وأمسك عمام به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بمقصده واستئصال شافته وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فانتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد ووقف حتى اجتاز به المسكر قائد بعد قائد وكوكبة بعد كوكبة ورضى العدة والقوة^(٣٤٥) فودع حينئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن الدولة وعرف بتدبير الملكة وسياسة الجند فهو بذكائه وحدة ذهنه وسرعة حركته قد تفق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقلته خنكته ونزق شبابه وتهوره في الامور يهدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في خواص الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط من يستميل بقلوبهم ويخلع عليهم خلماً كثيرة ويحمل رؤساءهم وقوادهم على الخيول البره بالمراكب الثقيل ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى لا يأف

أحد من قبيل الارض بين يديه والشي قدامه اذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق اليه .

ولقد سمعته في كثير من خصاله يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ما املكهم أحد قط الا يترك الزينة وبذل مالا ييطرهم ولا يخرجهم الى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون الا في مرتبة أو سطهم حالا وان من دعاهم واحتشد لهم وحمل على حالة فوق طاقته لم يمنهم ذلك من حسده على نعمته ^(٣٤٦) والسعي على ازالتها وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملأ قلبه رعبا وانه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فسا هو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الاستاذ الرئيس في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه فيبلغ في هذه الاخلاق ويفتر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي الى ما لا يتلافاه فسيرة معه واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المذروف بابن البيع وكان فاضلا أديبا ركيذا حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخبير مخلقا وأديبا .

فلما كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لا فراط علة القرم وغيرها عليه التمت معونه فلم ير في موكبه احدا وسأل عن الخبر فلم يجد حاجبا يخبره ولا من جرت الماذة بمسارته غيري فسألني عن الخبر فقلت له : ان الجماعة باسرم مالت مع أبي القتبح الى الصيد فامسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائده التي تخصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسمي فيها ثبواؤهم فلما كان في ذلك اليوم^(٣١٧) لم يحضره أحد واستقصي في السؤال فقيل « ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء » فاشتط من ذلك وساءه ان يجري مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة موكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المعسكر فتم عليه حيله فدعا كبر حجابيه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصى النقباء بمنع الديلم من مسابرة ومخالطته وظن ان هذا المبلغ من الانكار سينفض منه وينهى المعسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبعه المعسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يجب ان يخرق هيبة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبالغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في مجلس خلواته : ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي (يعني ابنه) ويقول في مرضه : ما قتلتني الا جرع الفيظ التي تجرعتها .

ومما حصلته عنه في وجهه هذا وقد سألته عن عاقبة أمر حسوبه معه وهل الي استئصاله سبيل فقال : اما هذه^(٣١٨) السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكننا سنعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسوبه وهو كما كان وتقضان شيء ثم يُدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمدان اشتدت علته فنوفي بهار رحمه الله وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان المعسكر كما

ذكرت ما تلا اليه فزاد في بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومناهم وبذل لهم طعامه
ومنادمته وأكثر من الخلع عليهم وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه
على الطاعة وأوما إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أثنق على ذلك المسكر
وتوفر بعد ذلك بقتية علي خزائنه السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل
[ذلك] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من
حسنويه ولانه يجب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك المسكر عنه
ولم يؤثر في أمره أثر ايسمع به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان
مقاربة حسنويه والعود الى صاحبه يبابه لم يثلم عسكريه ولا خاطر بهم وان
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه [غيره] أولى وأشبه بالصواب
(وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل
ذلك ما عرفه بالكفاية والساداد) فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه الى
ان تقرر أمره على خمسين^(١) الف دينار ينكسر بعضها وجي كورة الجبل
وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع
ما كان دبره وأمر بالعود الى الحضرة بالرى

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس منه
سنة ستين وثلاثمائة فقد قد به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت
لغيره في الاسلام^(١)

(١) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قبل ان يثاق به ان العميد على ركن
الدولة ان ركن الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى واختار له موضعا وكانت فيه شجرة
ذات استدارة عظيمة وعروق نازلة متشعبة فقد رفقها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاحمه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك أنه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لأن الاستاذ الرئيس كان ^(٣٥٠) يستنشه اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحف أو لحن مما يذهب علينا فكان ذلك يشق عليّ وأحب ان تصح له قصيدة لا يعرفها الاستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها شيئا فأعياني ذلك حتى وقع الى ديوان الكميّ وهو مكثر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تستأصل استئصالا قاطعا فقال ابن العميد : أنا أدنى للامير هذه الكفة وأقطع هذه الشجرة بروقها بأهون شيء وفي أقرب امد واقل عدد . فاستبعد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الأزراء : اقل . فاستدعاجبالا واوتادا وسلك هذا المسلك المعروف في جر الثقل فلما رتب ما رتبته ونصب ما نصبه اقام قرا قليلا حتى مدوا ومنع ان يغف احد على جريان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح اصولها ووشوح عروقها . ووقف ركن الدولة في موكب ينظر فإراهم الانزعج الأرض وأفتاحها وانقلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منسلة بجميع عروقها فوجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستمظمه ونظر الى امي الفضل بين الجلالة . وهذا امر لا يعظم عند من يعرف للحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقعت الى الاستاذ الرئيس وحفظته اياها
وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني
شيأ مما حفظته بعدي . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد
قال له : قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده اياها
نفجلت خجلة لم أخجل مثلها . ثم استزاد فالنشده القصيدة الاخرى فأسقط
فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلمت ان الرجل بحر
لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان
أديبا كاتبا .

وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا
ونهارا انه ما أنشد شعر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم
ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم
مجهولين أتعجب من تعاطيه حفظ مثلها حتى سألته يوما وقلت : أيها
الاستاذ كيف تفرغ ^(٣٥١) زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك
تظن أني أتكلف حفظ مثل هذا انما يحفظ لي اذا مر بسمي مرة . وقد
صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الابيات التي تبلغ عدتها ثلاثين
وأربعين فعيدها بعد ذلك مستحسنا وربما سألتني عنها ويستنشدني شيأ منها
فلا أترجم باعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يذكرنيها ويعيدها .
وحدثني غير مرة انه كان في حدائته بخاطر رفقاه والادباء الذين يعاشرون
على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أثقل وزنا وأكثر قدرا
من أن يزيد قلت له : كيف كان يتأني لك ذلك . فقال . كانت لي شريطة
وهي أن يقترح علي من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واحفظ منه عشرين وعشرين وثلاثين وثلاثين أعيدها وأبرأ من عهدتها . فقلت
وما معنى البراءة عن عهدتها . قال : لا أكلف اعادتها بعد ذلك . قال :
فكنت أنشدتها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بنصيرها حتى أفرغ من
الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلا لم يخف
عليه علو طبقتها فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فإنه في أعلى
درجات الشعر وأرفع منازلها . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكله ومتشابهه
والمعرفة باختلاف قفها الامصار فكان منه في أرفع درجة^(١) وأعلى
رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدايه
فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد
في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم دون
المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري^(٢) رحمه الله وكان ورد
من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب
أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه
فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه واستأنف القراءة
عليه وكان يعد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب
مستقلة ففتحها عليه ودرسه ايها

وكان الاستاذ الرئيس رضي الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا
سئل ووجد من يفهم عنه فإنه حينئذ يأنشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الاروب (١ : ٤١١) انه توفي سنة ٣٨١

فليراجع ايضا (٣ : ١٢٤)

مع عبارة فصیحة وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلعم .
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما
أحد منهم كان يتمتع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به واطلاق القول
بأنه لم ير مثله ولا ظن انه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارته ^(٣٥٣)
أخلاقه ونزاهة نفسه اذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بفس سكت له
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه الا
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى اذا طاوله وأتت الشهور والسنون على
محاضرتيه واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرتيه نبذ منه فرغب اليه
في آتمامه تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه
بارع في ذلك الفن والمعنى وما أكثر من خجل عنده من المعجيين بأنفسهم
ولسكن بعد أن يمد لهم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى
ينفد ما عندهم ويجزل لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب
المعروفة ثم كان يختص بفرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل
التي يحتاج فيها الي أو اخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الفرية وجر الثقل
ومعرفة مراكز الأثقال واخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى
النفط وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والحيل على الحصون وحيل في
الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة محيية وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً
عظيمة ومراري تحرق على مسافة بعيدة جداً ولطف كرف لم يسمع بمثله
ومعرفة بدقائق علم ^(٣٥٤) التصاوير وتعاظ له بديع ولقد رأيت يتناول من
مجلسه الذي يخلو فيه بثقائه وأهل أنسته التلاحة وما يجري مجراها فيبحث بها
ساعة ثم يدرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تمد لها غيره

بالالات المدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتي له مثلها
فاذا حضر المارك وباشر الحروب فانما هو أسد في الشجاعة لا يصطلي
بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جاش
وحضور رأى وعلم بمواضع القرص وبصر بسياسة المساكر والجوش
ومعرفة بمكايد الحروب

فاما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستنزار الاموال فقد
دلت عليه رسائله ولا سيما رسالته الى أبي محمد ابن هندو^(١) التي يخبر فيها
باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى
تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف
تتلافى الممالك بعد تناهي فسادها وما منه من بسط العدل في ممالكه
وعمارة ما يدره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من
الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين بتغم ما يتعجل له ولا يري النظر في
عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح لجنده وعسكره على طريق
مداراتهم ما لا يمكن أحدا^(٢) تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك
لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل
جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومساعدة في أشياء
لا يحتملها أمير عن أمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لم يمكن ان يفظموا
عنها بل تزداد على الايام وتهادى حتى ينتهي الى ما انتهى اليه جند عصرنا
من نسجهم على الملوك واقتراحهم ما لا يفي به دخل المملكة وخروجهم في
سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضراً ولا تقبل الادب

(١) هو علي بن الحسين وكتبته أبو الفرج وترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دلرى
 بجنده ورعيته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشتبته على قوم وذلك
 انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزوا وباشروا مع عجزهم أمورا
 مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤوا لا يمتنعهم
 أحد منها وانما أميرهم يسمى بالامرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم
 ومتى خالفهم استبدلوا به. وكان ركن الدولة وقبله عماد الدولة يوسفان عليهم
 في الاقطاعات ويبدلان لهم من الرغائب ما لا يبق لهم معها حجة ولا موضع
 طلبه وهم مع ذلك يتحكمون ويسطون أيديهم ويطمعون فيما لا مطمع فيه
 وكان قصارى الوزير والمدير ان يقيم^(٣٥٦) كل يوم وجها لنفقة الامير يوهه
 ذلك من مصادرة السامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يتهم بيسار
 كإثا من كان وربما تصدع عليهم قضم الكراع يوما ويومين فاما نفقات
 الحشم وجراياتهم وما يقيم ارامتهم فكانت تمحل وربما امتنع عليهم اقلمتها
 أياما ومع ذلك فان هؤلاء المديرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه
 الحيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أعنى الديلم والأتراك وخاصة من
 يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة
 يجتمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويجتمعون على ظهور دوابهم
 ويثنون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة واقامة وظيفة
 ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم .
 فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام
 الامر حتى رأيناه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلقاه غير خاص
 كتابه ثم يلقى صاحبه فلا يدور بينهما الا عوارض المهم الذي لا تخلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولاً بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجند^(٣٥٧) والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف إلى أحدهم على طريق الإنكار فترعد الفرائص وتضطرب الاعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك موافق كثيرة لو شرحها لاطلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب إلى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفاً من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقنع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنعهم من العيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضا [يعني الاكراد] يحتاجون إلى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقعوا على البغال له خرجت للملوفة فساوقوها وذلك بالقرب من البلد وبحيث يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البغال . فقيل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الاكراد . فقيل : سبعة . فقال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البغال سبعة بمددهم . فاذا كان هذا رأيه في الإنكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير المهارات واستغزار الاموال فمأخوذة وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر إلى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما تقدمت حكايته من تمشية^(٣٥٨) أمره يوماً بيوم

ثم آتت الحال إلى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرادها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشتمت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضواً

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واقته ذلك تلقينا فصادف منه متعلما لقنا وتلميذا فهما حتى سمع من عضد الدولة مرارا كثيرة ان ابا الفضل ابن العميد كان أستاذا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يمتد له بجميع ما يتم من تدبيره وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه ومأخوذ عن رأيه وعلمه . ولعلنا نذكر منه طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رومه القديمة ان أخر الله في الاجل . ولعل من يطالع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن اننا أعرناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه^(٣٥٩) ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الا نقول الا به .

﴿ ودخلت سنة ستين وثلاثمائة ﴾

وفي هذه السنة رأى بختيار ورئي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لنزول العداوات التي نشأت بينهم فابتدئ بمقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف بأزادويه مولى ممز الدولة وثني بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بكتجور مولى ممز الدولة وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهما لصاحبه خلفوا جميعا على موالاته عز الدولة بختيار بن ممز الدولة وبختكين الحاجب وحلف بختيار لبختكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله ^(١) فنقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في
يوم السبت لليلة خات من صفر سنة ٣٦٠ تم تماثل وتماسك وعاش على هذه
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب ^(٢) لابي تغلب ابن حمدان وهو
عدة الدولة فعقد مصاهرة بين أبي تغلب باحدى بناته وبين عز الدولة بختيار
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عتد ^(٣) أعماله لاربعم
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأنفذت
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية
لعز الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آذخويه بالقبض على أبي

(١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي
أول صفر سلق المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن ومثل لسانه
(٢) قال صاحب التتمكة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن على بن عمرو
ابن ميمون وقد ثبتت وكاتبه عند الفاضل أبي محمد ابن معروف من أبي تغلب وتزوج له
بنت عز الدولة وسنها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكفى الخليفة أبا تغلب
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار ربيعة ومصر في كل سنة بالف الف ومائتي
الف درهم ووصل ابن عمرو ابني المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فسأجس الخازن حتى
سلم اليه الخلع لصاحبه والسيف . والراجح ان الخازن المذكور هو أبو محمد على كما
تقدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الى الاهواز وانه كتب أيضاً الى أبي قرّة
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان
يحضره للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من مجبسه وخلع عليه
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصبهاني وتقرب اليه
في مظاهرة أبي قرّة ومساعدته . وقلد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزنة
عز الدولة مضافا الى ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قرّة على الدواوين
وقلد أباً أحمد ابن حفص ديوانا كانت تجري فيه نواح اخنصها بختيار
لنفسه وسماه ديوان الخصاص وكتب الى أبي قرّة يستدعيه من الاهواز الى
الحضرة وأمر بانفاذ أبي الفرج محمد بن العباس^(٣٦١) الى البصرة موكل به .
فورد أبو قرّة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما معاهدة ومخالفة بأمر
عز الدولة وسبكتكين اياها واتفقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجته على دخله وقلبه ظهر آ
لبطن فلم يروجا غير اطماع عز الدولة في أموال عمران فخرضه عليه وقرب
عليه أمره واتفق ورود أبي قرّة وقدمت العزيمة . فشخص بختيار متقدما
وسار في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قرّة انحدرا
في الماء واجتمعت الجماعة بواسطة وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن بنية مع عز الدولة وعلا شأنه حتى بلغ

الزيادة كما سنحكه ماذن الله

﴿ ذكر ارتفاع ابن بنية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المعروفة باوانا وكان أبوه مزارعا وجدّه بنية واليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق دجلة العليا ودخل في غمارهم وانتسب الى بعض عيارهم وكان جرى رسمه بتقلد الماصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بممله وكان ضامنا لتسكريت^(٣٦٢) وما يجري معها من الماصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممله توجه معه وخف على قلبه فتدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه سماحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الحال التي نشأ عليها . واتفق على ممله اتفاق سيء من عال اتصلت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بنية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فمعدت الاممال عليه الا انه لم ينفق على معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره^(١) ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تتزايد وصدوره يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتلق منه بعناية . وتوفى معز الدولة فنفق على عز الدولة بخيار وبذل له مرفقا بوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ معز الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل ثلجا وفي كل شهر أربعة الاف مناشع وكان يفعل كما تفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكاملة ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة أتوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورقيه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي أيدي الفراشين الموكيات بين يدي من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر النضا و يترك عليه اقطاع الشمع فكان يشعل أحسن اشتعال

بختيار منه ذلك وردت اليه الوكالة ونفذ المبلخ فبلغ بالمرفق الذي بذله لبختيار عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب الدواوين ومنهم من الاستقصاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال تسيبائه من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاهرة ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبط اليه بانواع من المزاح^(٣٦٣) كان يستعملها في مجالسه مع ندماثة فلفظ وقومه ودخل ماله كل مدخل . ثم صار يهاديه بالخيل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والبييد ودخل في جلالة العز فعرض جاعده عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع ظلامة وطالب حاجة فلما أفضت هذه الوزارة الثانية التي نحن في ذكرها الى أبي الفضل كان ابن بنية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه ليحفظه عليه وانحدرت الجماعة الى واسط لحرب عمران

واستدعى الوزير أبو الفضل أبا الفرج محمد بن العباس الى واسط وكان معتقلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأتقده الى بغداد ليصححه هناك وكذلك فعل باخيه أبي محمد فجري عليهما ببغداد أمر قبيح يجري مجرى التشقي من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من الاتخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الحرب واستترا عند بعض أسباب سبكنكين . فعادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكنكين وأتهم بأنه يسفر له في العود الى الوزارة والجاته الحال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليعين العموس على الا يستوزره أبداً ولا يستعين به في شيء من الاعمال إن لم يظهر بعد شهر من تاريخ اليعين^(٣٦٤) فعاتف له عز الدولة بحضرة القواد

والمقضاة والشهود ووجوه الخاشية وكان في اليمين كل ما يكون في ايمان
 البيعة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الامر كذلك وأبو الفرج مستتر الى
 أن عاد عز الدولة الى بغداد بعد سنتين وأخذله ولاخيه امان فظهرا بعناية
 سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضعفت منته وتأدى أمره الى
 النكبة التي هلك فيها ووفى بختيار باليمين وقتل أبا طاهر ابن ببيعة الوزارة
 فكف عن أبي الفرج لانه علم انه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد
 حاله ونفى أخاه أبا محمد الى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أصعد
 الى بغداد بغير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن ببيعة
 فاعتناظ لذلك وقبض عليه ونفاه الى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أصعد
 سرا واستتر ببغداد في عرض الثمن التي كانت تجري ثم تمكن ابن ببيعة منه
 ومن أخيه وطالبهما ثم نفاه ونفى أبا الفرج الى سر من راي واعتقله بها

﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسط ﴾

(وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به)

لما أنس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مقامه بينهم تظلموا
 اليه سرا ولقيه نفر منهم فاعلموه انه قد أخرج بلادهم وأفقرهم وظلمهم
 وغشمهم وصادرهم وملك^(٣٦٥) عليهم ضياعهم وانه استحصل منهم ما حرمه
 الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستعظم بختيار
 ذلك وغاظه فعلمه وتمكنه من النعم الكبيرة حتى أزالها واستبد بها فعصرفه
 عن واسط وتقدم الى ابن ببيعة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فآتهم أبو قرة
 الوزير أبا الفضل بانه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب الى

سبكتكين الحاجب يعرفه ماجرى ويحرضه على أبي الفضل ويعلمه انه فدحنت في يمينه وعقوده التي بينهما وعاد الى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف أبو قررة على أبي طاهر ابن بقية فخاعبه بكل ما كره وتوعده وهدده بالنكبة وطالبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه ابن بقية واتصف منه ونصره بختيار فأنزل أبو قررة . واتصل بسهل بن بشر النصراني كاتب بختكين آذرويه وهو بالاهواز ماجرى على أبي قررة وضمف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب الى بختيار يضمنه بمال عظيم وساعده ابن بقية فقبض على أبي قررة وأسبابه واستبيح ماله وقبضت ضياعه وغلاته فسارع الى التزام مصادرة ثقيلة عن نفسه واسبابه وبذل بعد ذلك أموالا عظيمة يثيرها من محاسبات الضمناء واستعمال ابن بقية وعاهده على أن يكون كل ^(٣٦٦) واحد منهما ناصرا لصاحبه . ثم ان بختيار مال الى ما بذله أبو قررة فامر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول التهمة التي سبقت الى سبكتكين في أمره

﴿ ذكر السبب في انتقاض أمر أبي قررة بعد تماسكه ﴾

(وبعد اشرافه على الخلاص من النكبة)

كانت الخلع أحضرت ليلبسها فكره المنجبون له الوقت واثاروا عليه بالتوقف إخبار له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة منه ومن بختكين آذرويه صاحبه يستلان تسليم أبي قررة اليه بزيادة بذلها وضمنه بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سماعتهم به وانه عدو لهم يستأصلهم فسموا الى ابن بقية به حتي أشار على عز الدولة بتسليمه الى

سهل بن بشر وعرفه انه انما ضمن تلك الاموال حيلة في انقلاص والعود الى التعزز عليه بسبكتين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وجعل من ليلته الى الاهواز وصور هناك وتشفى منه وتلف في أنواع المسكاره التي جرت عليه^(١) وولد ديوانه أبو احمد ابن حفص^(٢) ثم أفضت الوزارة الى ابن بقيه فضمفت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بقيه على المملكة فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد^(٣٦٧) ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتمام الصلح بينه وبين أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فاتفق أبو تغلب أخاه المسكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلك طريق البرية يريد دمشق وملك أبو البركات الرحبة نخف بها طائفة من جيشه مع غلام من غلمانه وعامل من عماله ورحل منصرفا

واتهم حمدان الى بعض طريق البرية ولحقته وأصحابه عطش ولم يمكنه الاتمام فرجع مخاطرا بنفسه ووصل الى باب الرحبة ليلا والقوم الذين فيها غافلون نيام وهمياً لنفر من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلثة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قررة بالجمدة وحمل الى جنديمايور فمات تحت المطالبة وكان قد نزل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيدالله وهي قبة مشهورة بالشؤم ونصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد تقوي في عملها فدفن تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كذا في التكملة

يهتدون اليها وقتحواله باب الرحبية فدخاها واستروا السور وضرب
 باليوق فنادى القوم الى الباب منقطعين متفرقين واپس يملون بمحصول حمدان
 من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملى الخراج والمعونة ووجد
 في أيديهم غلات قد وردت في السفن فنمنها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم
 وكراعهم وصادرهم وأصعد على الفرات في الجانب الشامي الى قرقيسيا .
 واتصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فغطف عليه وحازاه من
 الجانب الجزرى وتخاطبا وتراسلا فلم يتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا
 البركات^(٣٦٨) المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن
 صار الى حمدان مائتا فارس من بني نمير مستأمنة وكانت عدته ثمانمائة غلام
 فصار في خمسمائة فارس فتبعت نفسه العبور في أثر أخيه والتصمك على عسكر
 وكان فيه جرأة وافدام تخاطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أنزكه
 بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فنزل منه على فرسخين وبكر في
 الغلس فرحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على
 غير استعداد لانه لم يقع في ظنه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما .
 فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون
 فبث حمدان أولئك العرب في الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم
 شمله وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانه فوجده متسرعا في أول
 الناس فاجتما . تصاد بين وعرف كل واحد منها صاحبه فتضاربا بالسيوف
 ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض
 وأخذه أسيراً وبه رمق . واستباح سواده واستأن اليه جماعة من أصحابه
 وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكفأ الى قرقيسيا

ليعالج أخاه من ضربته وظن أنه ينجو فتلغ بمد ثلاث^(١) فاتقده في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب^(٢) واختلف باقي الاخوة وتحاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى تصدين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاختال عليه واستدعاه وأطعمه في الاحسان والزيادة فاغتر محمد وصار اليه فقبض عليه واعتقله في قلعة أردمشت وضيق عليه هناك ونقله بالحديد حتى أطلقه عضد الدولة لما ملك تلك الديار^(٣) وكنت مندوباً لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأمونا على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا اتيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بعد أحوال تتغلب بهم سوى أبي طاهر ابراهيم فإنه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأمناً الى عز الدولة بختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأتقد منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كشيء الى الرحبة تقديراً أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطل عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قال صاحب التكملة : واعتذر حمدان بأنه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تغلب : والله لالحقت به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي الفوارس ثار به المرار وأنكر فعل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تغلب وهو صاحب الحديث يقول : ان ابنه قد وفق الأمير في افضاله ونحن وان كنا أخوة فنحن عبيد ولو أمرني بالقبض عليه لعمات . وقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم

(٢) ونصة أطلانه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

من غلمانة ولحقه هبة الله فابقي عليه حتى نجيا . ثم وقعت ^(٣٧٠) عليه سرية للقرامطة كانت سائرة الى الشام لقتال صاحب المغرب فارادوا الايقاع به فتعرف اليهم وكان متلقا بينهم بدمام فكفوا له وبذلوا له من نفوسهم ما احبه فسألهم أن يسير معه فمر منهم الى طريق عانة فقبلوا وعدل الى مدينة السلام فاستقر الاخوان بها في ذى الحجة سنة ٣٦٠ وكتب بخيار اليهما بالانحدار اليه الى واسط فانحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٦١ وتلقاهما واكرهما ^(١) وأمر بحمل انزال كثيرة اليهما وردتهما الى بغداد بعد أن حمل الى كل واحد تندر حليلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب والبغال . والمراكب . وسنذكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

﴿ ذكر تدبير دبره الوزير أبو الفضل على سبكتكين ﴾

(لما استوحش منه فلانعكس عليه)

قد قلنا ان أبا الفضل أتهم سبكتكين بأنه ستر أبا الفرج وأبا محمد وحامى عليهما وأنه يريد ان يسعى لابي الفرج في الوزارة وكان سبكتكين أتهم أبا الفضل بأنه دبر علي أبي قره حتى قتل بعد ذلك بالمذاب الطويل فشرع أبو الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصبر حينئذ على عداوته وأخذ في التدبير عليه . فكان من ذلك ان اشار على بخيار بان يستدعي آذارويه من الاهواز ويريد في حاله ومجلسه ويقومه كالمضد لسبكتكين لينجذب الاتراك ^(٣٧١) الى هذا ويفلهم عن ذلك فقبل بخيار بما أشار به عليه . وورد بختكين واسطا فعظم أتم تعظيم وفخم أمره أشد تفخيم

(١) زاد صاحب التكملة . وأنزل حمدان دار أبي قره وأنزل أبا طاهر ابراهيم في دار أبي العباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من انقضاء الاتراك
 عن سبكتكين وذلك أنهم تنبهوا على المقصد وعلموا أنه انما دبر على تقريظ
 شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاضدة والاي تفرقوا.
 واشفق بختكين آذاذويه من أن يعتزلهم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم
 فانعكس تدبير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت
 حكمه وطلب سامه بسد ماتيات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد
 زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسفهلار وتموهت الوحشة
 واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط
 قدما أباطاهر ابن بقیة الى سبكتكين ليصلح ما تشمت بينه وبين الوزير
 أبي الفضل ويستعيد له جميل رأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على تقاق
 ووحشة في السر واندمل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف
 والنكبة واتصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر
 وكل من اتصل به وغفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض
 نافع ضرة (٣٧٢)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتمهور مع ذلك ومخاطرة ولما
 حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى
 اتسعت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس
 يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في يسير ماله وكانت
 البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وأقيم في نفسه أنه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراءها فسار اليها ولم يجد بها ما كان مولعا به من المتصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد لسكثرة نخلم وشجرها ولا لطفه هذا العامل بالهدايا والتحف ووافقه على صرفق يرفقه به ومشاهرة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال من البصرة على طريق التأديلات على التجار والماملين وأراد بذلك الدفع عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على طفوف البطيخة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين واحتيج الى الانتظار الى وقت النقصان فامر به بختيار بالخلع على أبي طاهر النامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطع البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فعاد الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد العامل وزيادة في بسطه^(٣٧٣) والرفع منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه . فبسط أبو طاهر العامل يده في القبض على التجار والعوام وتأول عليهم بالمحال واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعهد يثق به وأنه من يعتمد على قوله وذمامه وحدث نفسه بمنزلة أبي قره وان يرتقى منها الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه والسعي على دمه فكتب الى بختيار يرفه أنه قد أخرج البصرة وأفسد نيات أهلها وأنهم عيب لا يحملون ما يحمله غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد حصلت والصواب يقتضى ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والالتجبال به ومصادرتة على مال يضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من يفره به ويمظم عليه جنائياه ويظلمه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير عليه وعلى أخيه والمصلين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد

البصرة على علي بن الحسين المعروف بابي القاسم المشرف وسلمه اليه اعداوة
كان يعرفه بينهما وأخذ خطه بان يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما
وأصعد عن البصرة لاستتمام منازل عمران بن شاهين . وكان هذا العامل
(أعني أبطاهر) من أهل الشر فكثير خصماؤه ^(٣٧٤) وطلاب الطوائف عنده
ففسقه علي بن الحسين وسلمه الي مستخرج كان قد وتره فنالته منه مكاره
عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره علي يده فأتى علي نفسه ثم ألحق به أخاه
وأقاربه وزوجته فاتفق الجماعة بأسرها وعنى آثارها . ثم عطف علي بن
الحسين علي معامليه ومخاطبيه وقوم تأول عليهم فصادرهم لصحة المال الذي
ضمنه فأصح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانجحت آثار
أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدر من ﴾

﴿ بغداد الي أن خرج عائدا إليها وماتم لعمران ﴾

(من الطمع فيه والاستظهار عليه)

كان بختيار لما خرج عن بغداد لمحاربة عمران أظهر أنه يريد الخروج
الي التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التجرد منه
والاستعداد له . وقد تعمل الملوك مثل هذا ولكن مع اتمام العزائم والصبر
علي مطاولة العدو بالمكاييد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير
صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه باللعب والاشتغال عنه بالعبث وبترك
الاستظهار واهمال الجند حتى تحرق الهيبة وتزول الحشمة ويظار للسدو
عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتعويل علي الجدد دون الجدد حتى يظلم

على الحيرة والتبليد ومكان^(٣٧٥) العورة والضرورة الداعية الى مقاربتة في طلب الصلح منه والجنوح الي السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطاب التصيد الذي أظهره مكيدة لعدوه وأقام بالزمانية شهر امع عسا كره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه^(١) لاغيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبني أمره معه على ان يسد أفواه الانهار ومجاري المياه الى البطيحة ويمد بها الى غيره وان يبنى مسناة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشياً الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنعه من العسكر فان الهجوم والسكس والبيات يتم بالمعاجلة والركض الى الغاية دون التمثل والاخذ والتدابير البعيدة والاعمال الطويلة

فما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضافها وقائع لحقت المدود وغلب الماء والسيل علاج السكور فاحتيج الى الامسك عنها والانصراف عن اتقانها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمد ومجيء السيول^(٣٧٦) احتال في تخريب ما يبني له من السكور وانما يكفيه ايقاع ثلثة يسيرة في احد نواحي السد ثم يحمل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تمب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تكون من قصب و تراب يُتَمَام في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جرباها وغاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدودها كفي منها اليسير من المعونة حتى تقيمت ويدفع بمضها وربما كان سبب انبثاق الماء نقب فأرة ثم بوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لا حيلة في سده ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وأتى المد كان قصاراها حفظ. مما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمدل عمران عن هدم سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معقل البطيحة ونقل غلاته وزواريقه وجميع أمتته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من السنة الثانية وجد مكان عمران خاليا منه ولم تكن له آلة يطلب بها فطلب غلاته فلم يجد فيها شيئا فانصرف خائبا. وضحج المسكر من المقام على الشقاء ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء وانقطع المواد التي اتوها فشنعوا عليه وتناولوا الوزير بالسنتهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والاتراك على النعصب واتفق الكلمة وأبوا ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر^(٣٧٧) بختيار الى طلب مصالحته على مال ياتمه منه (وقد كان هابه في أول الامر فبذل له خمسة آلاف الف درهم) فلما طلب هذا المال بعد اضطراب الجند وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الف الف درهم بوساطة سهل بن بشر كاتب بختكين آذربويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه واقتصر منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا بختيار انه قد حلف وما حلف. وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائبين عليهم الزلة وحدث للعسكر زيادة على اليهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان جملة معه

فاحسوا به وطمعوا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما أمكنه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجاني (وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم) لاشيائه كانوا تقوموا عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فارضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرتة فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سعى به ودبر في هلاكه ^(٣٧٨)

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستغوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا . فلقبه كوركير بين جيرفت وبتم وجرت بينهما حرب أجلت عن قتل سليمان ^(١) وبكر والحسين ابني اليعاقبة وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضرمين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأخذها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت المنوجانية وسائر القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كاهة واحدة في الخلف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابد بن علي فسارا الى جيرفت فيمنع معهما من المساكر فووقت الواقعة يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زريزاد ودفن بدارزين . كذا في تاريخ هلال الصابي فيما بعد

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابن سعيد البلوصي وحصل المعروف بابن
الفوارس المنوجاني في الاسر وابن أخيه^(٣٧١) أبو الليث وجماعة يجرون مجراهم
ثم صمد عابد بن علي قمص آثارهم والتولج إلى مكانهم ليبيد غضراءهم
فتابع الإيقاع بهم والائتخان فيهم وانتهى إلى هرموز فلما ساء واستولى
على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب ألفا أسير
من رجالهم ونسائهم وذراريهم فلأذوا بطلب الامان وبدلوا تسليم المعاقل
والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا شعار الحرب ويقتنعوا بالاقوات
التي تحمل وتطيب ويتحلوا بسماء المسلمين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
ويصوموا شهر رمضان وتمسكوا بسائر شروط الايمان فمقدوا على أنفسهم
بذلك عمدا وثيقا. ثم عدل عابد بن علي إلى طوائف أخر من الامم المخالفة
في حال تصاقبهم يعرفون بالخرمية والباشكية يُخيفون السبل في البر
والبحر وكانوا ضاموا سليمان بن محمد بن الياس فأوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب فضرب عنقه وقبض على
خلق منهم فاقبضهم إلى شيراز فنوطأت تلك الاعمال وصاحت مدة
من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأوعدهم جانبا
وأشدهم كفرا ان اشتاقوا إلى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدماء
الحرام وتقض^(٣٨٠) ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فعلوا ذلك
اعتقد عضد الدولة الاحيلة في صلاحهم ويئس منهم فرأى الا يبقى عليهم
وعزم على المسير بنفسه إلى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى
إلى السيرجان وجد البلوص قد تبسطوا في الاعمال وسمعوا فيها بالفساد

و نصبوا للرئاسة عليهم علي بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتاش شديدا في جميع طرق كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكراد والزط والرجال السيفية وأنفذ اليهم فلما أحسوا باطلا له عليهم أوغلوا في الحرب وملكوا طرقا ضيقة شائعة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أنفذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها^(١) عنوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا اطلاق لهم وعيونا يأتهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا أنهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معدلا عن المجاهدة فثبتوا سحابة^(٣٨١) يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلت الواقعة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بجرمهم وذراريهم وأملأهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا جميعا ودخل نفر يسير من بقي تحت الامان وتشبثوا بالعهد والذمام فنقلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكنهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقوا تلك المواضع بالمهارات وطهرت تلك الجبال من معرفة أولئك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المرونة بالجاشكية ومن يجري مجراها

(١) في الاصل « من فتحها »

من الدعار وكانوا وراء جبال القفص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنابات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الديلم والترك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هر موز وسواحل كرمان فقطع عدة مضايق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات^(٣٨٢) الدعار في تلك النواحي أحدا .
وفي هذه السفرة تنكر عضد الدولة لكوركير قبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جميلا فيه بقية للصلح

﴿ ودخلت سنة احدى وستين وثلثمائة ﴾

وفيهما تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحمهما الله من الوزارة^(١) بعد أبيه وفوض اليه ركن الدولة تدبير ممالكه ومكنه من أعنة الخيل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الآن والده باشر هذه الامور في كمال من أدواته وتمام من آلاته على ما شرحناه فيما تقدم وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي يراعيها ويدبر الجميع تدبيرا ملاما لوقته موافقا لزمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جامعه أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتمام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا .

(١) ابراج- ترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٣٤٧

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله وأدب الكتابة وتبته
وفراسته^(٣٨٣) نزع الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة فتطلعت نفسه الى
اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الدلم والاتراك والاحتشار في المواكب
التي يركب فيها واتخاذ الدعوات لصاحبه وسائر عسكره التي يلزم فيها الخلع
والحملان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلوات والنفقات تشبها
بوزراء عزالدولة بختيار الذين لا خبرة لهم بمواقب الامور ولا نظر لهم في
مصالح الملك وانما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته وانارة
غيط حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وليس يعلم ان أول من ينكر
ذلك في نفسه وان لم يبد له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه
مما يتمكن هو منه ثم مزاحمته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي
يرى انه أحق بها منه ثم خوفه من ميل الجند اليه واجتماعهم على جرده وسخائه
واعتمادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولى نعمهم . فكان أبو الفتح
ابن العميد يسرف في ركوب هذه الاعواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر
عليه منها تجلب عليه ذلك ضرور الحسد من ضرور السلاطين وأصحاب
السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسئم ملاسة أمور
الجند وأحب الراحة والدعة فقوض اليه الامور ورآه شابا^(٣٨٤) قد استقبل
الدنيا استقبالا فهو يحب النعب الذي قاماه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه
الانتصاب للامر والنهي ومخالطة الجند والركوب الى الصيد ومشى خواص
الدلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاركتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع
والحملان . فاول من أنكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا
ركن الدولة وكتابهم ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم

ويغشي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخلت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط . ثم رقي أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كفيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الأتراك المستعصين عليه كما نشرحه فيما بعد بأذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذي الكفایتين من جهة الطامع لله وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمور خائف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدي أمره الى الهلاك . وانما ذكرنا هاهنا جملة من سوء تديره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التي حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبر بها المعتبرون ويجرى مجرى تجارب الامم التي يتكرر مثلها فيتجزز منها . فاما الآن ^(٣٨٥) فانا نشرع في الامور التي حدثت في هذا الزمان الذى نحن في ذكره ونستقصى أخبار بختيار وما عمله في عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب في تجارر العامة على السلطان والفتن ﴾

(النازرة بهم حتى خربت بغداد)

وذلك ان السكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فلكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري ثم ورد خلق من ديار ربيعة وديار بكر مدينة السلام واستنقروا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وحكوا افتتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع معهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقلعوا البعض من شبائيكها فاغلقت الابواب دونهم بعد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعه ما كره ونسبه الى العجز عما أوجب الله
على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقيح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت
بالكوفة مظهر زيارة المشهد وغرضه التصيد فخرج اليه وجوه أهل بغداد^(١)
منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين^(٢٨٦) وانصرفه عن تديروهم الى
مجاهدة عمران وهو من أهل القبة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله
بالصيد والاهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالعود الى واسط
ومصالحمة عمران والانسكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب
أبا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه أنه عامل على الغزو ويلزمه أن يعد
له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأنفذ في ذلك بمض خواصه
فقضى ابن حمدان حقه ورده بالانعام والمساواة الى مناسأل وهو يعلم أنه
لا يفي بوعده ولا وعيد وأنه يقول ولا يفعل .

ثم أنفذ محمد بن بقرية رسالته الي سبكتكين الحاجب وهو ببغداد
يستصاحبه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو معه ويأمره بان يستنفر
من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المنافق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن
على بن عيسى النحوي وأبو الفاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو
الربيعي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٢٨٣
وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الخنفة أريد
لقضاء القضاة فامتنع توفي سنة ٣٧٠ . وأبو الفاسم الداركي هو عبدالزبير بن عبد الله بن
محمد الفقيه الامام انتهى اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها أنه قال :
لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والقنوي فيقال له في ذلك فيقول :
ومحك فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ
بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسامين فنار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والتمسى حتى استعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لتربيتهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كالمدة لنفسه فصاروا وبالاعظيا وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب العصبية وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض بالقتل واستباحة الاموال والمهجوم^(٣٨٧) على الحرم والفروج وتقاوم الامور بينهم وبلغ كل المبلغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما أثاره من نازتهم حتى صار ذلك سببا لخراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بمون الله

وصالح بختيار عمران كما حكينا أمره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها واغارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجمين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من العيارين يجامون على محلتهم ويجوبونهم الاموال ويجارون من يليهم فهم لذلك متحاقدون يغزو بعضهم بعضا نهارا وايلا ويحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاتراك فتمسحون مقترحون ما لا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والفروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال خمار لشيء حقير^(١) كان حقهده على بعض أصاغر الاتراك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتلت العامة والاتراك خمر صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . قتل أحد العيارين في سوق النحاسين فنارت العامة وقائلته وأخذ أبو النضل الشيرازي حاجبه صافي لمه لونه صاحب الشرطة وكان صافي يبيض أهل الكرخ فاحترق النحاسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في موكبه فملوا عليه وأجأوه الى الحرب والدخول الى دار بختكين
المعروف بجمدويه وكان رئيسا معظما في الاتراك فهجموا عليه وأخرجوه
وقتلوه قسلة الكلاب خفقا بالسيوف والتتوت^(٣٨٨) ثم سلوا جثته الى
العامه فصلوه آرابا حتى أخذ كبده بعض السفهاء وقلبه آخر وكل جارحة منه
وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل
الدعارة منها وقلعوا أبوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدير أمرهم
وخاف معرفة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فخره بالسلاح وتكلموا
في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم
وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم
فحزروا واستمدوا وتمصبت العامة معهم فسكن بختيار تلك الثورة
وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين
العامه لان هيئته كانت في نفوسهم أكبر وقد سبكتكين الشرطة بفسداد
حاجب له فسكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة
على الشيعة فنار أهل التشيع وعادت الحروب والفتن كاعظم ما كانت .
فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار
لا ينكر ولا يمكن حسمه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان .

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلثمائة دكان وثلثمائة وعشرين
داراً آجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربون الف دينار واحترق ثلاثة وثلثون مسجدا .
وكام أبو أحمد الموسوى لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه نصره عن النقابة وولى أبا
محمد الحسن بن أحمد الناصر العلوى . وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب
البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم : أيها الوزير أربنا قدرتك ونحن
نؤمل من الله تعالى أن يربنا قدرته فيك . فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بختيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة
الاموال واعطاء الرجال وأرضاء طبقات^(٣٨٩) الجند وكان لا ينظر في دخل
ولا خرج وانما يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما
يفسد حاله وشانه ويجب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسمع
واللهو واللعب بالنرد وتمريش الكلاب والديكة والقباج فاذا وقفت أموره
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتياث
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ
ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الي طلب الاموال من
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدونه بها وتحرم ولا تحمل في شيء من
الاديان .

فبمث بختيار على مطالبة المطيع لله بما ل يوهمه أنه من وراء روة ومال
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو وان ذلك واجب على الامام
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾
(بختيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك)

أجابه المطيع لله بان : الغزو يلزمني اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير
الاموال والرجال وأما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفاي
وهي في أيديكم وأيادي اصحاب الاطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء
مما تنظر الأئمة فيه وانما لكم مني هذا الاسم الذي يختب به^(٣٩٠) على
منابركم تسكنون به رعياكم فان أحببتم أن اعتزلت عن هذا المقدار
أيضا وتركتم والامر كله . وترددت المخاطبات في ذلك والمراسلات حتى

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعمئة الف درهم باع بها ثيابه وبعض أقماض داره . وشاع الخبر بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات^(١)

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلمزمه للاتباع والحاشية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالحال وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال اليهود ووجوه البلد من أهل الستر وبث السعاة والنمازين وسماهم العمال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاقدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش وتعذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتعذر عليه حتى أركب اليهم دوائفه من الجيش فواقعوهم^(٢٩١) وكسروهم ونقصت الهيبة أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقعوهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابيه رجل يعرف بصافي ذميم الاخلاق ذنى النفس يتمصب لاهل السنة فضرب محلة الكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فشددوا على المطيع لله حتى باع قماشه وحمل أربعمئة الف درهم فاقفها ابن بويه في اغراضه وأهدم النزو وشاع في الالسنه أن الخليفة صودر كما شاع قبله ان القاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الى قلبات الدهر

بالنار فمظلم الحريق وتلفت البضائع وصارت المضرة على الرعية فيما دبره سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي (وهو الحسين ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى على الشيعة فآظهر امتعاضا وخرج في المناظرة الى المهارة فصرفه الوزير عن النقابة بابي محمد بن الناصر^(١) وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل أبو احمد الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثيرين عليه وحصل أبو الفضل فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطلب عنده ثار أبي قرة وفي نفسه عليه ما كان منه في استدعاء بختكين آذاذويه من الاهواز الى واسط ليقم مقابله ويحمله ضدآله وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما تركيا من غلمانه ففضب عليه وأمر بيده في السوق فنصب الوزير أبو الفضل من اشتراه له بضعف قيمته وتحظاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق ثم موله وأعطاه^(٢) شيئا كثيرا حتى صار أجمل وأيسر من غلمان سبكتكين فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلمانه الذين في داره بما وصل اليه هذا الغلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة الجرجرائي له وعداوة أبي احمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقره له وكان ابن بقره قدامك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له ان أبانصر المعروف بابن السراج (واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسماية) قد جمع بالملكسب الخيث مالا عظيما وأعقد ضياعا جائلة فشمها أبو الفضل تشيئا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف بمحمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن (الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر لدين الله أبو الحسين احمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل) ويدخلان محمد بن بقية وبعرضانه للمكاسب الجليلة والفوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهما أنه ساع عليه وأنه لن يبعد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك إلى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وأن يسبته إلى القبض عليه والراحة منه

﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستقل ولا يكمل لحمل دواة بين يدي وزير ولا يطعم في شيء من هذه المراتب^(٣١٣) ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وقته وخدمته في جماتها تمسخر وكان مستخرجا عسوقا شديد التسوة جاهلا وفيه مع ذلك سماحة وسعة صدر وهو في هذه السيرة متشبه بأهل الشطارة والذمك والدعار وليس يسلك طريقة أهل الكرم والرياسة ولما أشار عليه فذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبته إلى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عما أشارا به عليه

﴿ ذكر كلام -ديد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجابها بان قال : لا صناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولي عند صاحبي منزلة كبيرة تمنح الوزاره الي ممها وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي وأتهجن ويقدمح في منزاتي واحط عنها من غير أن أنفع بالوزارة . فشجماه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفه ويكفيه العمل كانه ثم صار الي . بكتكين الحاجب وذكره بأفعال الوزير أبي الفضل وخلاه على الشرع في صرف أبي الفضل ونكبه فقال لهما : اني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توقيفه طلبا لمن يقوم مقامه ويسد مسده اذ كان

محمد بن العباس^(١) قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا^(٣٩٤) ناهضاً بها وقد حفظت على الامير بختيار ايمان البيعة بان لا يقلده وزارته .
فخطابه في تقليد ابن بنية وضمنا عنه ان ينهض ويفنى ويكفى وانهما يعضدانه
ويشدان منه في التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكتكين الى ذلك وجمع
به التشفي من ابي الفضل وفساد امر بختيار وتجشم احتمال النضاضة في
توفية محمد بن بنية حقوق الوزارة بعد ان لم يكن ممن يجوز ان يعده من
اصغر خدمه ولا يطعم في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه
لعظيم ما كان في قلبه من ابي الفضل فراسل بختيار في ذلك وقد كان بختيار
ساء رأيه في ابي الفضل جداً فاستجاب اليه .

وقد كان ابو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمال عظيم ولم يتمكن منه
لمصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما نفي شيرزاد احتجج اليه في
تسكين الجنيد مديدة فندافت نكته ثم ان ابا الفضل هم في هذا الوقت
بالقبض عليه فاحب ابن بنية ان يتولى ابو الفضل القبض عليه ثم يتسلمه هو
ويستخرج امواله . فجرى الامر على ذلك فقبض ابو الفضل على ابي سهل
ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بنية على ابي الفضل يوم الاحد فكان
بينهما ثلاثة ايام واستتم القبض على جميع^(٣٩٥) كتابهما ومن يتصل بهما من
اسبابهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين ابي صالح منصور بن
نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة
عضد الدولة وتقدم في ذلك عابد بن علي مع عشرة ائس مختارين من

(١) يعني ابن فسانجس الوزير

الاشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاف صاحب خراسان مؤونة
عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحصل مثلها قط الى
عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود
العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن ممر الدولة
وكنأه ولقبه عمدة الدولة^(١)

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة
بناحية ميافارقين^(٢) وكانت عدة الدمستق عظيمة كثيفة لكنه اتفق ان
لقيه في مضيق لا تجول فيه المساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير
أهبة تامة فانهمز الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز
الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أتقذ الى بنداد الرؤس والايدي وكانت
كثيرة فشهرت وكانت^(٣٦٦) هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة
٣٦٢ وحبس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبطت وتأدت
الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقد ران يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم
بمحبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل
الخبر بان الدمستق قصد آمد نخرج اليه والبا هزار مرد مولى أبي الهيجاه ابن حمدان
واضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم أهل الثغور قصرهم الله تعالى وكثر القتل
والاسر لاصحاب الدمستق وأخذ مأسورا وذلك في ثنى شوال . وكان أكبر السبب في
خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يأنهب
وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال
وكتب الصابي الجواب عنه وهو المذكور في رسالته ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد.

وفي هذه السنة خلع ناني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بهية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغضائر بيده ويتشع بمناديل العمر ويدوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فهاه بختيار. وتعجب الناس من وزارته فانه كان دنيا لا يقع عينه الا على من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فازدادت دولة بختيار به سقوطا واخلاقا وتضاحك صغار الناس به قريبا وبعدا. واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبالمعروف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بالمال حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صح أكثرها سلم الى أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرج^(٢١٧) الى الكوفة ويحبسه عنده فتسلمه وعاش عنده مديدة وتنف فلم يشك أحد انه مات مسموما^(٢١)

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد المهدي رحمه الله وقد كان أخوها أبو الغنأم تقدمها وأكثر أهلها وانقضت الجماعة ثم تتبعهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذراريه في سكنجيين فقرحت مئاته ومات من ذلك فال أبو حيان: قيل له في وزارته الثانية: كنت قد وعدت من نفسك ان أعاد الله يدك الى البسطة ورد حالك الى السرور والنبطة أنك تجمل في المعاملات وتسمى المقابلة وتلقى وليك وعادوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا. فكان جوابه ما دل على هفوه لانه قال: أما سمعتم قول الله تعالى: ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه. فما لبث بعد هذا الكلام الا قبلا حتى أورد ولم يصدر ولم يمش بمدان عشر. وفي تاريخ الاسلام: وله تسع وخمسون سنة

أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسند ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ ذكر ما دبر به ابن بقيه أمره حتى تماسك مديدة ﴾
انه جد في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمايه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفي أموالهم واتسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتبجح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه المطيع ولقبه الناصح نخاع عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابي الفضل والظمن عليه وادعى العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والغشم واثارة الفتن ما صارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارية مجرى أيام العمرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واهماله الامور واقباله على الشهوات واستثقاله مباشرة^(٢١٨) التدبير حتى سقطت الهيبة وانهدمت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الاهواء المختلفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا يمدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قائلوهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها وتباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاقوات معدومة والجند متهارجون ﴿ ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الحاشية والجند حتى سكن أمرهم مديدة ﴾
(ثم عادت الحال كاسوأ ما كانت)

شرع ابن بقيه في اصلاح ما بين بختيار وسبكتسكين وتوسطه الوجوه والاكابر فتددت المراسلات ووجوه^(١) الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه يمين مؤكدة على التصافي والتآلف فلما تم الاتفاق بينهما ركب سبكتكين الى بختيار مع جماعة من الاتراك فلقية وسلم عليه وانصرف. ولم يمد اليه ولا اجتمعا الا في الموكب وعلى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت بينهما ظنون سيئة وبلاغات منكورة ووجد الاعداء والمتسوقون^(١) طريقا سهلا في الشر فسلكوه فعادا الى التنافر^(٢)

﴿ ذكر سبب قوى في عودهما الى الحال الاولى من العداوة ﴾
اجتاز ديلمى من سقط الجنند سكران في فنا دار سبكتكين الحاجب فيما يلي دجلة وهو نائب فرمى الديامي أحد صوالبجة الروشن بزوبين كان معه فابته فيه على سبيل العبث فظن سبكتكين انه مدسوس عليه ايرميه فتقدم باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامر بانقاذه الى بختيار وتعريفه ما كان منه فلما حصل بحضرته أمر بقتله فقتل وتحرك الديلم وانكروه واستشنعوا فله وشغبوا وحملوا السلاح ولزموا موضع الشغب ثلاثة أيام ثم استعطفوا فرجموا الى منازلهم والقلوب نائرة

﴿ ودخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة ﴾

وفيهما خرج بختيار الى الموصل طمعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال والاتساع به وحرصا على التصيد في طريقه

(شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل)

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن الوزارة الاخيرة اطمع بختيار في الموصل وقدر أن خروجه اليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبته وليتقل بما يتناوله من تلك الاعمال غلة ومالا يستعين بها في القضم والاقوات

(١) يعنى السعاة قال أبو الملاء المعرى في الزوميات (٢١:١) ولا تقبلوا من كاذب متسوقه

فلما تقلد محمد بن بقية الوزارة - ملك هذه السبل في بعثه على الخروج وحرص
ابن بقية على الموصل^(١٠)

﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تغلب على ابن بقية مع علي بن عمرو وكتب أبي تغلب
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته
في نفوس الناس وأبت نفس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فاغتاظ ابن
بقية من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقبيح وتوعدهما بالمسير
قتلناه بالمسكبة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزمته . وأحب بختيار
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ببنغداد وطمع أبو تغلب في استصلاح
أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكتب ابراهيم وأرغبه
ليقطع عن مضامة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكتبه « باني
سائر اليك » واستدعى منه نورا من الترسان والاعراب ليصحبوه فانفذهم
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاد المسمى ذا القرنين^(١١)
وكان رهينة في يد معز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجمل ذلك
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم^(١١) ذكره . وكان حمدان
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بعثا له على الشخصوس الي تلك البلاد وطمعا

(١) هو أبو المطاع وجيه الدولة ولي دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

٤٠١ : كذا في تاريخ ابن القلانسي ص ٦٩

في التشفي من أبي تغلب فاستعمله بختيار بنعموس الايمان بعد هرب ابراهيم على الثبات منه والنصيحة له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الحاجب ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث
﴿ ذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر ﴾

وقع التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة ويتلوه بختيار سائرا على أثره ويدهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق فعملا ذلك وسبق بختيار الى الموصل وقد رحل عنها أبو تغلب الى سنجار بعسكره كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار الى مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وتأخر سبكتكين بالمدينة وأظهر التشاغل بعبور السفن فأتصل خبير أبي تغلب وخروجه الى بغداد بختيار فكتب الى سبكتكين يرسم له العبور الى الجانب الغربي والمسير في أثر أبي تغلب واخذ اليه شطر عسكره ومحمدان بن ناصر الدولة وجمهور العسكر وانفذ محمد ابن بقية في الطيارات والزبازب راجعا الى بغداد بعد أن استخلف^(١٠٢) بمضرتة محمد بن احمد الجرجرائي . فسبق أبو تغلب واتي الى قرية تعرف بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فعسكر بها وعامل من اجتاز به من أهل السواد بالجميل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الى بغداد وخرج اليه جماعة من عوام الناس وأوابشهم مستقبليين له مظهرين السرور بمقدمه وبرز أبو اسحق ابن معز الدولة وكان يخلف أخذ بختيار الى باب الشماسية وانتقل المطيع لله والدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الى القصر الذي بناه معز الدولة بباب

الشماسية على طريق التحصن وعمد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على
 دجلة وعبر بطائفة من الجيش الذي كان معه واظهر انه يريد الحرب والمدافعة
 من غير عزيمة صحيحة وانما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .
 فتمجل وصول محمد بن بقية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق وافتن
 الجانب الغربي وعاد العوام الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائل واستتر
 التجار وتمطت الاسواق وعبر أهل النباهة من الغربي الى الشرقي ونزل
 - بكتكين باوانا بازاء عكبرا . فمدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل
 في قرية بينهما نحو نصف فرسخ^(١١٣) وتضاف المسكران ووقع الطراد بين
 سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنحا الى الصلح

﴿ ذكر مكيدة جرت في هذه الحرب واجتماع من ﴾
 ﴿ سبكتكين وأبي تغلب على بختيار وحيلة بينهما ﴾
 (لم يتممها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

كانت الموافقة في السر تجرى بين أبي تغلب وسبكتكين على المواعدة
 واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالدة بختيار
 وحرمه ومحمد بن بقية واظهار العصيان عند ذلك ثم يموذ الى بغداد ويعود
 أبو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب
 دولته سرىما . ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه
 وعلى الخليفة وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بقية من بغداد الى سبكتكين
 فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وتقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة
 الف كرم من الخنطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب لبختيار ثلاثة آلاف

كر حنطة عوضا عن مؤونة سفره : وانكفأ أبو تغلب الى الموصل قاصدا
بختيار وهو في خف من عسكره فايقن الناس ان أبا تغلب لم يقدم على القرب
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يحاربه وان ذلك الطراد الذي وقع بين
أوائل المسكرين انما كان تمويها

ودخل سبكتكين وجميع^(١٠٤) المسكر بغداد وأسلم بختيار وقامت
القيامة على محمد بن بقية من ذلك وطالب سبكتكين بمعاودة المسير واللاحق
بصاحبه بختيار فتناقل عن ذلك واحتج بان الرجال لا يستجيبون للمود ثم فكر
في العواقب فانكفأ على مضض ورحل وقد ظهر للناس ما كان هم به الا أنه
ما فعل ولو هم وفعل لكانت فرصة عجيبة وكان لا يتمتع عليه شيء من التديير
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقية وسائر الجند في المسير مصعبين
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه أطرافه وردّ
قواده من النواحي التي كان نرقهم فيها وخاف خوفا شديدا وعي مصافه في
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ظاهر الموصل وقرب أبو تغلب ونزل
أسفل الحصبا على حالة الالهبة والتعبية ولم يبق بينهما في المسافة الا طول
قصبه الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة الا أن أبا
تغلب كان الاظهر لسكرة عدده وتعصب أهل الموصل له وخاض الناس
بينهما في حقن الدماء وتنميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتط أبو تغلب في
الحكم والتمس النقصان والحطيطه وطالب بتسليم زوجته بنت بختيار اليه وان
يلتقب لقباسطانيا فأجاب بختيار الى ذلك كله تفاديا من اللقاء . وجرى كلام
في معنى حمدان وان يفرج عن ضياعه وأملا كه^(١٠٥) بغلاتها وعن القلعة
المفردة له المسماة وهي قلعة ماردين . وكانت هذه القلعة مسماة لحمدان

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتل أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها . فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا ببغداد مع سبكتكين الحاجب . فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الآئل على خمسة فراسخ من معسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه باليمن ولدعاء عليه ويتبعون أصحابه ويتوثبون عليهم وذلك ان محمد بن أحمد الجرجاني خليفة ابن بنية ظلمهم وعسفهم فكان انصرف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسلم عيونهم . ووجد رجلا عقليا يعرف بابن المجاج كان استأمن من معسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد تعويلا على ما جرى من الصلح فضرب رقبة . ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بنية وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأنف محمد بن بنية من المال التي انصرف عليها بختيار واتفقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا المقيلي وسلم العمال^(١٠٦) ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار واتباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فمطقت الجماعة بجميع المعسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعفر ورد كاتبه المعروف بابي الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائله الى بختيار يعاتبه

فيها على النقض وينسبه الى العنبر فقبض محمد بن بقية عليه واعتقله وامتنه
واحتج عليه بما ذكرنا فيجدان يكون ما جرى من القتل والسمل باسم أبي
تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الامر بعد خطوب جرت على اتمام
الصلح وقومت الغلة وردت الى الورق ووضع عنه ما استخرجه بخيار من
الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تعجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع
حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتفاع الضياع وان
يسلم القوم الذين قتلوا العقيلي وسموا العمال لينفذ فيهم بخيار حكمه فاتقدم
أبو تغلب اليه على ثقة بأنه لا يسىء اليهم لعلمهم جميعا أنهم مأمورون
(فعفا عنهم بخيار) وعلى ان يلقب أبو تغلب ويؤلف اليه زوجته وجددت
الايمان والعمود على الفريقين وانصرف بخيار وتشاغل في طريقه بالتصيد
وكان وروده مدينة السلام لعشر خلون من رجب من هذه السنة وورد
كاتب أبي تغلب فانجز له بخيار المواعيد وسأل المطيع لله في تلقيه فلقب
عدة الدولة وأنفذ اليه^(٤٠٧) خلع سلطانية ونقلت اليه زوجته ووقع البدار به
ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتاب في المصادرة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقية لا يبقى على أحد يتهمه أو يسبق الى قلبه منه شيء بل
يماجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبيت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية
والكتابة بالظن والتهمة وأنهم سيصلحون لمكانه . ولما أفضت اليه الوزارة
وكان المتولى للبصرة على بن الحسين الشيرازي المدروف بابي القاسم المشرف
وكان يماديه ويعتقد انه ذو كفاية فاراد القبض عليه واستصفاه ماله واتلافه

فتدافع ذلك الى ابن عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجاني في ذلك طالبا لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند بختيار لتقدمه على ابن بقیة في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانه بختيار التي يقال لها تحفة فكانت تحامى عليه وتمعصب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئا فتناول بهذه الاشياء على ابن بقیة واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالا عند بختيار أيام تفرده بخدمته بالموصل . فلما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك نفر منه وأحس بتغير نيته له واجتهد^(٤٠٨) في ان يعفيه فلم يفعل فانحدر وقد نبا كل واحد منهما عن صاحبه . ولوصبر على ان يكون حامل البصرة لما خرج به ابن بقیة الى ماخرج ولكنه لما رآه يأبى الالنشبت بالحضرة والتمسك بما كان ناظرا فيه دون مساواه آتبه وازداد شكاه . وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وأمره يعرفه نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجاني على ان يصادرده وينصب مكانه ضامنا له أو عاملا غيره ويعود فلما استقر بالبصرة وافق علي بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه ورده الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقیة وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاط من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين فعمل ذلك فلما

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة ورده الى العمل بعد خطوب جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خطه بمال ثقيل فصح له بالبصرة شيء يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح المال اذ كان وطنه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه^(١١٠) بالقهر مائة التي كانت تعزه فسابقه محمد بن بنية اليها فاشتراه بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخت بينه وبينه وكتب بحمله وتقدم الى عامله بواسط وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غالب الصريفي بنان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسألته عنه . قتله أبو غالب ومكث في يده أياما وأظهر انه اعتل ومات وحساب الجماعة على الله الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الأتراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق

﴿ ذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت ﴾

قد كانت الاضافة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى نبت به الديار وتعذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يخالون له فلا يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أمثلوا أملاخاوا أو قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابنية كانت توضع على أصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان يتقوض فيمتاص عليهم المذاهب . فاعتقد بختيار ومحمد بن بنية عند منصرفهم من الموصل بالخيرة ان يخرجوا الى الاهواز فيستقصيا على بختيارين آذاذروه ويصرفاه عن البسا . ويعملاله أعمالا ويطلباه بمال ويمرأ عليه النكبة ثم يفرقا الأتراك عن سببكتكين ويخففنا عدد من يبقى منهم ببغداد^(١١٠) ويختالا عليه من البعا . ليستريحاه منه

(١) لعله سقط مثل « الاجماع »

ويُحصيَ أمواله واقطاعه ونعمته ويتسما بذلك . فأنحدرا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣ فلما صاروا بواسط أنفذ اليهما بختكين ثلاثمائة الف درهم ثم نزلوا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في المحاسبة والوافقة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الاتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفحل ويستصعب فاتغتماه وجعلاه ذريعة الى اتمام ما كانا هما به وأجرياها على تخليط وفساد من غير تمرز ولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انعكس وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خاف ببنغداد والدته واخوته وأولاده وحُرْمه وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضه سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالعداوة ثم أخذ يتطاب عورة الاتراك الذين معه وينتهز الفرصة الضعيفة فيهم لينفسد على نفسه وينبه سبكتكين على تدبيره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الاتراك نزل بسوق الاهواز دارا تجاوز بعض الديلم وكان على بلها لين مشرّج فاراد ان يني به معنفا لدوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فدفعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا ^(١١١) الى التنازع والتهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وينع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأربى على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الاتراك فناروا بالديلم وتبادر الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وبالباب ساحة واسعة قد ضرب فيها وجهه من وجوه الاتراك مضاربه

وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصياح فنهض وركب وعمل على ان يلحق برفقائه فعارضه أحد الديلم وشمته فنتى عنانه اليه وهو بغير جبة فرماه الديلم فقتله فاستحكمت حينئذ الفتنة وطالبت الاترك بئار صاحبهم هذا ورهوا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا بأمرهم عن البلاد الى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم وقعد عنهم القواد والاكابر في منازلهم على طريق التوقف عن الفتنة والتمسك بالطاعة . واجتهد بختيار في تسكين النائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاتراك فقالوا: هذا أمر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها والصواب أن تقبض على رؤساء الاترك المقيمين وتستولى على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتقطع عنها^(١١٢) سبكتكين وتستريح منه ومن الاترك . وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب ويتحدث مع كل كاذب فدمر ع الى قبول مارأزه ووجهه الى بختكين آذروه وسهل بن بشر كاتبه وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده في افظاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة بانداء في الاترك والايقاع بهم فنودى فيهم ونهبت منازلهم وهربوا عنها .

﴿ ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تظهر عند بئمه عن بغداد الى الاهواز وخفة الاترك المقيمين بخبرة سبكتكين ان بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيبة ووافق أخاه أيضا على مثل

ذلك فاذا حضر أوقما به وقبضا عليه فكتب اليهما ساعة قبض على رؤساء
الأتراك على الاطيار بالعمل على ذلك الاتفاق . فاشاعا وروود نعيه وغلنا أن
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار
اليهما لما حضر الاعلى نهاية الاستظهار فان غلبت داره الممالك أربعمائة
سوى أتباعهم وسوي الديلم برسمة وسوي حجابهم ومن في جماعتهم .^(٤١٣)
وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالانتقاص فاقصر
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صح وتوقف عن
الركوب الى أن وردت رسال أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته
فجمع حينئذ الأتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عومل به رفقاؤهم وان
الستر قد انخرق وانتهك وان دماءهم قد أبحاث وأبيحت فدتوه الى
أن يتأمر عليهم ليطيروه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن معز الدولة
يلمه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انفراجا لا التئام له وان
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعمد من طاعة مواليه
وان عقوه وباينوه وانه يعقد الامر له ويجمع الأتراك على متابته وينقل
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتقاص هذا التدبير بعد استراره حتى ثارت الفتنة العظمى ﴾
لما قبل أبو اسحاق ابن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحته علم أن
بختيار اما أن يصير جالسا في بيته مزاح الملل فيما يحتاج اليه أو يصير الى
حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فمنته
من هذه الحال واشفقت من أن يؤول^(١) الى هلاك احد ولديها . وصار اليها

من كان مقبلا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة
سبكتكين^(١١٤) ومن معه من الأتراك فجمعهم الى دارها بالسلاح واصبح
سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة ثمان
خيلون من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الأتراك قاصدا الحرب وناصبا
لها فبقى يومين يحاربهم تباعا فلما كان في الثالث احرق جوانب الدار بمد أن
حاصرها ونفذ زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالدته وكذلك أبو طاهر
ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا
يفضح حرم مولاه واولاده فاستحيا وتذمم فاجتمعوا جميعا في حديدي
وانحدروا وتفرق الديلم هاريين في مرقعات الى بختيار وأقامت منهم ثمرذة
في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد لنفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فانحدروا
مع المنحدرين فاخذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى ردهه الى داره ووكلا
به فيها توكيلا جيلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح
والدواب والآلات والمنازل فنزل الأتراك في دور الديلم وتبعوا حرمهم
وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارت العامة من أهل السنة ناصرة لسبكتكين
فقود من رؤسائهم القواد وعرف العرفاء ونقب النقباء وخلع عليهم وحملهم
على الدواب^(١١٥) واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بمقبلة من الفالج يسترها وقد ثقل لسانه وتمذرت
الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع

لله ففعل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلعها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة^(١)

﴿ ذكر اسباب الفتن الهاشمية بين العامة ﴾

(حتى أدت الى بوار بغداد)

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة استضاءوا والشيعة وناصرهم الحرب وتحزب الفريقان وكانت عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فاقتصر التجار وغلهم الميرون على أهوالهم وبضائعهم وحرمتهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأي فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الاخر . وانتثر النظام وانخزل السلطان وصارت العصبية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بمد أن كانت في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والديلم وأهل السنة ناروا بشعار سبكتكين والأتراك^(١٦)

﴿ شرح الخال فيما تأدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

(وما دبر به أمره)

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين آذاذويه بجند يسابور واجتمع الأتراك المشنبون بسواد الاهواز ثم صار بعضهم الى سبكتكين وتلافي بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . فقال أبو منصور بن عبد العزيز العكبري : كان المطيع

لله بعد أن خلع بسمي الشيخ العاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾
(الاتراك بعد استفسادهم)

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الاتراك الذين هربوا من البصرة وعابود على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وأتراك . فاضطرب بختيار في الرأي وترجع فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزا ذرويه وجعله في موضع سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقد ان الاتراك يأنسون به ويمدلون عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بايقاع النداء بانهم آمنون والأيامرض لهم وان يُرد ما أخذ منهم وأطلق سبائى الخوارزمى وأقر بكتيجور على جملة^(١) الاعتقال لمصاهرتة سبكتكين . وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فدار اليها .

وكتب الى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسئل ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدها بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبى تغلب ابن حمدان فسأله انجاده بنفسه وعسكره وعمل على ان يتمم بعمران بن شاهين فانفذ اليه خلما وفرسا بمركب ذهب وتوقعا باستقاط مابقى عليه من مال الصالح الذى كان صالحه عليه^(٢١٧) وخطب اليه احدى بناته وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الاتراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له : يا هذا قد جئتنا في أمور غير متوجهة عندنا ولا لائقة باحوالنا .

(١) لعله حالة

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾

﴿ اياه بكلام وافق قدرا جفري كما قال وقدّر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتعهد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكننا نقبل ذلك . وأما الوسلة فانا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عندي والاشئ من عنده وقد خطب الى الطالبيون مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان تسمى لا تسمع له وهو لاء اولاد أخى هم أ كفاء بناتى ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تصاهر على السبيل الاخرى فعلت . واما الخلعة والفرس فاست من بليس اباسكم ولا أركب الخيل لان دوابى هذه انفسن لكن ابا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده . وأما عسكري وانفاذه فليس تسكن رجالى الى مخالطتكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوفر وترزق ولا تستعمل هذه الخلفة والنزق فقد قصدتني محاربا الى فرجعت عنى منزما وقصدت الاهواز فرجعت منزما على هذه الحال والصورة من الفتنة^(٤١٨) وأنا أعلم ان أمرك سيتأدى الى ان تبيثنى وتلوذبى وتحصل عندى وساذرك هذا وتعلم حينئذ انى أعاملك بالجيل وبخلاف ما علمتني به أنت وأبوك قبلك . فتمجّب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقدور الكائن فان الحال بيختيار آلت الى المصير اليه والحصول عنده مستجيرا به ومستذما على ما سنذكره ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قل : ان الفتى الذى اتفق عليه عظيم محتاج الى رجال ومال

وسلاح وتديير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء
اشغال عائقة وأور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة
اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من
فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نصرته من عنده الوزير أبو الفتح
ابن أبي الفضل ابن العميد . واما بني ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان
يكتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار العراق يوما يوما ويطمع ان
يملكها لما يرى من سوء تديير بختيار لها ولاضطراب الامور^(١) هناك
بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع
ذلك فاسد الرأي في بختيار مضططنا أشياء كان تقدم^(٢) بينهما من مناقشة
جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يتمسه عضد الدولة منه
خاصة من دقار عزيزة كان يضمن بها بختيار وجوار صوانع محسنات كان
لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها
من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان
تستحكم الفتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه
وخبله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى مملكته . فراسل
أباه ركن الدولة : بانك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندى
منه كيت وكيت في القسلاع والخزائن . وعظّم عليه ما جمعه ولعمري لقد
كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في أصحابه وتدابير مصيبة ولكنه
أحب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره
بصورة التجلف وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتدابير المملكة

الى من لا يُرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة
قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو ^(٢٠) مع ذلك يظهر له المنافسة ويمتعه
من مطالبه وبغض من اقدار أصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب
أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة
عنه وتقديته بنفسه ورجاله في نصرة ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه
ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يتبقى معه بقية الا باستصلاحه لنفسه
دون غيره ﴿ جواب عضد الدولة عن رسالته اليه ﴾

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة
عنه وكفأيته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والا
يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل
بمأطله بالمسير وزحف اليه الأتراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند
مخوَصر وبلغ منه كل جهد . ولعمري لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة
من تحتشمه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الجصار وكان نازلا بين
النخيل لا مجال لنخيل الأتراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى النخيل
ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من موافق يصل اليه فيها التركي
المدخل المصالح فاذا علم أنه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة ^(٢١)
وأنه صنيعته وصنيعه أيه ويخاطبه بما رقى له القلب وتستحي منه العين فينصرف
عنه التركي بعد التمكن منه ويجب أن يجرى قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله
من الصبر على الجوع والعري ونفاد السلاح والخوف من اقدم من لا يقبله
ولا تحتشمه عليه ويكتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويمده بالمسير
مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضحج من ذلك ويبعث ابنه

ويستبطئه الى ان لم يجد عضد الدواة من المسير بدا فصار من فارس وسار
أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحبها
يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك
انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من
ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من
يجاهد ويدافع ويقوم بمد الظهر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه اكثر
ما استصعبه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمكن في كل
بلد بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها
المثوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرة من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته ^(٢٢٢) فانه اجاب بالمسارعة
والانعام وأتخذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع
من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظارا بما يكون من انحدار الاتراك عن بغداد
الى عاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الامر وانحدر بعد ذلك سبكتكين كما
سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليوجب على بختيار
الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل ببقدان ما سنصفه
ان شاء الله

﴿ ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار ﴾

ثم ان سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جناية
عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما عمله وتصرف فيه خطأ وغلط وان
الامر الآن قد خرج عن اليد فافرج ن عن واسط حتى تكون هي وبغداد
في يدي بازاء أموال الاتراك التي قد حصلت على وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أموال الديلم واجعل أمرى وأمرك واحداً ولا تدخلن
بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فليست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق
عليك حافظ وصية مولاي فيك التي ما حفظت مثلها في . فعرض بختيار هذه
الرسالة على الديلم فانكرها وأكبروها واستخفوا بقائلها والتحمل^(١٢٣) لها
وردوه بالخليفة والمناذرة بجد سبكتكين واستعد للحرب وقدم كتابا من الخليفة
إلى بختيار ينذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا
الكتاب الى الطائم لله والى سبكتكين وقد انحدرنا عن بغداد وانهبنا الى
دير العاقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائم لله
وحدث بسبكتكين علة الموت فمكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفي فحمل
الى مدينة السلام .

وتماسك الأتراك وثبتوا واجتمعوا على الفتكين مولى معز الدولة وكان
يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة في الأتراك وحشمة قديمة^(١) ولقاء
في الحروب للاعداد فمعدوا له الرياسة عليهم وعمل على اتمام العزيمة في اللقاء
وكان عبر بختيار الى جانب واسط الغربي وأخلى الشرقي وجمع السفن
والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئا في الجانب الشرقي ونقل الشتاء
وطبقات الناس اليه وضرب مصافه في منازل واسط وعمل على مناجزة
الأتراك ولقائهم بالديلم اما مناجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الي أن يأتيه
الغوث من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الأتراك من موت
زعيمهم وقدر أنهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف^(١٢٤)
عن الاصعاد . واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسرا بسفن كانت معهم

من بغداد وكانت معهم أيضا زبازب كثيرة وجيش للماء وعلي مقدمتهم حمدان ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في تسييرهم حمدان مقدمة والسبب ﴾

﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه الفتنة فدعاه سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العمود والمواثيق بالنصيحة والموالاة وانما سكن اليه للمداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما توفي سبكتكين كتب اليه الفتكين يعرفه وفاته واتصابه في موضعه ويستدعيه اليه ليستأقوا اتفاق التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على هذا الكتاب أن أمر الاتراك قد اختل نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على المصير الى بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخيول ركن الدولة فاتقد كتاب الفتكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيعود الى الفتكين ثم ينحار اليه واشترط شروطا واقترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار وقد عبر الى الجانب الغربي ولما اجتمع حمدان مع الفتكين رده ^(٤٢٥) على مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر مستأمنا الى بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فاخرة وعدة وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعت نفوس الاتراك فتوقفوا يوما ثم زحفوا باسرم ونزلوا على دون القرمسخ من واسط وعبروا

على جسرهم وتقدموا الى مصاف بختيار فكانوا يواقفونه بنواب واتصل ذلك نحو خمسين يوماً . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاة الفاحشة والمسابة المقذعة واتفق على حمدان انه حمل على الاتراك في بعض هذه الايام فرموه ووقع بعض ساهمهم في صماخ فرسه فرمى به ونهض ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه بالدبابيس حتى أنخوه وكاد يلف ثم أخذوه أسيراً لافضل فيه فمولج وبرأ الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقى على ذلك بقية عمره ثم من عليه الفتكين وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم ديالي الي ان انهزم الاتراك وانحاز الى عضد الدولة

ولم تزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسطة والاستظهار للاتراك^(١٢٦) وأشرف الديلم على الانكسار والهرب دفعات وقتل من الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتد على بختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاتراك من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويُعلمه ان مملكته قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين على صلوات الله عليه: ^(١)

فان كنت مأكولاً فكن خيراً كل والا فادركني ولما أمرت
 نأماً أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالفها مفتتة بالغيارين^(١) فقمعهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها من آلات فاخرة وأناقض جليلة وذخائر وودائع وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والابطاء واجتمع مع أبي الفتح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتيكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تغلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتيكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

(١٠) وفي تاريخ الاسلام انه في المحرم أوقع الغيارون حريقا بالحشابين مبدأه من باب الشعير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر الغيارين ببغداد حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد وغلبوا على الامور وأخذوا الخفارة من الاسواق والدروب . قال صاحب التكملة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال : حصل ببغداد من الغيارين قواد منعوا الماء ان يصل الي الكرخ وكان فيهم قائد يعرف بالاسود الرند لانه كان يابى قطارة الرند ويستطعم من حضر وهو غريان لا يتواري فلما فشا المرحج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك انسان وصبح وجهه وعمد لفظه وحسن جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لا يرام وحريمه لا يضام وظهر من حسن خلقه مع شره ولعنته وسفكه الدم وهتك الحرم وركوبه الفواحش وتمرده على ربه القاهر ومالكه القادر انه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فزمنه فقال : ماتكروين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : ماتحيين . قالت : ان تبيني . قال : أو أفضل معك خيرامن ذلك . وحملها الى مسجد ابن رغيان فاعتقها بين يدي القاضي ووهب لها الف دينار . فمجب الناس من نفسه وممته وسماحته وصبره على خلافها وترك مكافاتها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي ثمناه وسيره الى الشام فهلك بها .

ورأى ان يحصل ببغداد ويجعلها^(٤٢٧) وراء ظهره وتكون حربه على ديبالي . قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرمي في صحبة أبي الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الاتراك ايانا الى أسفل واسط الى الموضع المعروف بياذين وان يحملوا النهر وراءهم مع المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم . فمأزة بنج وبنج ونلقاهم على اعياء وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما ننزل عليه فان طاولونا ايانا كان الهلاك وان ناجزونا حين ورودنا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب وضعف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الاتراك لذلك وانصرفوا الى بغداد ورأوا من الصواب لهم ان يمسكوا ببغداد ويجملوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديبالي فكانت الخيرة لنا فيه ودخلنا واسط بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقيه تلقوا عضد الدولة لما انصرف الاتراك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق وسار عضد الدولة في الجانب الشرقي وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من الغربي ممتدين الى بغداد

فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد أنفذ سرية في أربعمائة غلام من الاتراك لسكس أبي تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه فهرب^(٤٢٨) الى الموصل هربا قبيحا وتقطع عسكره . وحصل الفتكين ببغداد في حصار شديد قد أحدثت به الخيول من كل وجه وذلك ان بختيار كاتب ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير المشائر وقد جرت عاداته بالتبسط بان يشن الغارات على أطراف بغداد ويمنع من جلب الميرة اليها ففعل ووجد الطريق الي بغيته فنهب السواد وقطع السبل . ثم أتخذ

في الجانب الشرقى ابن أخ لمحمد بن بهية وزيره يعرف بابى الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بنى شيبان لينتظف بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسمت موادها ونارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامتنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا أو يتعيشوا وأعت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب نفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه وأخذ مافيه .

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في الغربي فلما صار بدير^(٢٦) العاقول عيى عسكره تعبى اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي يمينته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي يسارته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بهية وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بأنه برز الى دبالى ونزل عليه مستعدا للحرب وعقد عليه جسورا ليعبر عليها واعتقد ان يلقى العساكر في فضاء بين دبالى والمدائن وظن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريد وذلك في^(٢٧) سنة أربع وستين وثلثمائة .

(١) زاد صاحب التكملة . طولب أبو محمد ابن معروف ان يستحل يسم دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرايى حاجب الخليفة وكان أبوه قدماء والبائع لها وكيل نصيبه المطيع لله فامتنع وأغلق بابها واستغنى من القضا (وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابنتى فيها وجه الله) فقدد مكانه الفاضل أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمى بمد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خلعة ولا شفاعة وان يدفع

وعبر الفتكين تلك الجسور ولم يقع في الظن أنه يعبر ديالى ولا أنه يترك
التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تعبية وهيئة حتى انتهى
الى قرية هناك وتراءت مواكب الفتكين وقد عبأها كراديس واعترض
نهر صغير في هذه القرية فوقع التشاغل به الى ان عبرته العساكر وصاروا
مع تلك الكراديس في أرض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ بختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

(فكانوا يكسرون العسكر)

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع أبى اسحق وابن بقية
زحفا بغير أمر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصا على اظهار فضل
وغناء وتشوقا الى اللقاء فراسلهم عضد ^(٤٣٠) الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على
ما اعتادوه من الاستبداد حتى لججوا واستجرموا الاترك حتى صاروا بانبيد
من العسكر فعضف الاترك عليهم وقتلوا خلقا منهم وتابعوا الخملات عليهم
وأكثروا النكابة فيهم حينئذ عرفوا الخطأ الذى ركبوه وأنفذ عضد الدولة
طائفة من الرجال اليهم فلم يغنوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك
زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد ان أشرفوا على الهلاك فلما

الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم (في كل شهر) ولحاجبه مائة وخمسون
درهما ولقاضي في الفروض على باه مائة درهم ولخازن ديوانه وأعوانه ستائة درهم وان
بصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقية والوجوه وتسلم عهده بمحضرة
المطيع لله فتولى انشاءه أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازى صاحب ديوان الرسائل
بومئذ وقرى عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤٤ أعيد ابن معروف الى قضاء القضاة
وصرف ابن أم شيان

قرب من حجرة القوم ومجتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم
السيف في الباقي فقتل خلق منهم وأجلأهم الهزيمة الى تلك الجسور التي
عقدوها على ديايي فازدحموا عليها وأرهبهم الامر فهلك منهم ومن العيارين
الذين وازروم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آثارهم فاستباحوا عسكرهم وسوادهم
وألقوا النار في خيمهم وخركاهاهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب
أولئك لايلوي أحدهم على صاحبه .

وأفخذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الي بختيار وذلك يوم السبت
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر^(٤٣١)
المدينة الي ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة
وطواه متجاوزا الي باب الشمسية وبختيار يسير بازائه ويمسك بجياله وأقام
بوضعه الي ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وأنهم وصلوا
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة حينئذ انثنى الي
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائع لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على
ما يحبون والتقل معهم فبث اليه رساله وقد كان رساله قبل ذلك ولم يزل معه
بالتلطف والرفق حتى رده الي دار الخلافة وموطن الائمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعزله اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الحيلة اياه من ﴾

﴿ انتفاضه وعوده الي منزله وحالته ﴾

لما تم هذا الفتح لعضد الدولة لم يشك أحد من دنا وبعده في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واشتغاله
بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والأتراك عليه ففكر في حديث الناس
وعلم ان أباه ركن الدولة لا يصبر على ذلك ولا يحتمله له . فاتخذ دعوة دعا اليها
بختيار واخوته ومحمد بن بقيه وسائر عسكر بغداد وخلع عليهم ضروب الخلع
على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر^(١٣٢) الرحيل الى فارس
وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يثوروا
ببختيار ويشغبوا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويغير أحوالهم ويحس
بجاراتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الأتراك
دونه ففعلوا ذلك وبالغوا في الشغب والاقترحات وبختيار صفر اليد لا يملك
ذخيرة ولا تصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درهم واحد .
فراسله عضد الدولة سرا ووافقه على مقابلتهم بالثمد والغلظة والصدق عن
الحال وانه لا يعدم بما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستعفاء عن الرياسة وانه
قد بريء اليهم منها ووعدده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقرره على ما يجب .
فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه
فبادر اليه واستعفاهم من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله
في الظاهر بمقاربة القوم وتديريهم فاجابه : باني لست أميراً عليهم ولا معاملة
بينى وبينهم فلينظروا لانفسهم وليعقدوا لمن شاءوا . واتصلت هذه الرسائل
ثلاثة أيام والشغب يزيد الى ان اعلنوا بالقيح وكادوا يزحفون اليه ويأتون
عليه فاستعاذ بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به^(١٣٣) من التوسط
فراسله عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالانفراق ووعددهم بالنظر في
أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه

على طريق الاشفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة وراسلها بختيار أيضا بمثل ذلك حتى حضر جميعا . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن استيفاء بختيار من النظر واعتزاله اياهم وافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وانه يخلطهم بعسكره ويشملهم باحسانه وانه المتولي للامر وان بختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وانه الآن قد استعفى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وتفرقوا ووثقوا بوفائه وانه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بختيار وأخويه ووكل بهم ثقته وذلك يوم الجمعة لاربع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائع لله فانه كان نافرا من بختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان انتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة وذيماه . فلما اتصل به ما اختاره بختيار لنفسه من الخلم سكنت نفسه وهو حينئذ مع الأتراك وعند الفتكين بتكرت^(١٣٤) جرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد معهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهم مومن وعلى حال اضطراب فوعدهم من نفسه اذا ثبتت أقدمهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يخال لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فاتفقوا على ذلك . وانكفأ الطائع لله الى داره ورحل الأتراك الى الشام^(١)

وتسدم عضد الدولة بعمازة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك مالا جليلا وأخرج الجيش اليه

متأقنين واستقبله بنفسه يوم الخميس لثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعهما وانحدر معه في حديدي كان أنفذه اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسي وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسي وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأنفذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا ونيا بآ وفرشاً جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرّر يده في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشذبة قد تحيفها أسباب^(٤٣٥) معز الدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تغلب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فردّ عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائفة لله بانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتعفى آثار الفتنة وتألّف الشمل وكتبت وقرت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقرية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكتبه بالاصعاد وكان متولياً البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوة الذرع من تدير الجند والرعية فكتب وانفذ كتابه على يد ثقة من ثقاته يعرف بعلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن در بند وكان اسفسلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم يقع في نفس أحد أن المرزبان يتمتع ويحدث نفسه بالعصيان لصباه وصغر سنه ولان

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلقى على بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دواة لوز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل الطبري قد كان اصعد عن البصرة فعرفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير الخزم والصواب^(٣٦) فنتى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي المرزبان بالخبر فاشعره الوحشة واعلمه أن آتاه مكرهه ولقنه العصيان . فلما ورد الجوهري على آثره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الي المرزبان وتندهما انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما يجري على أليه بختيار وعمومته وان جميع ما يكاتب من جهة عضد الدولة ووزيره أبي الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الخيلة استمرت وتمت لهما على القبض على أليه وانه امتنع ثمة بتداركه اياه ومعه وأشد قاصدين عدة بكتب متواليه

وكان لمحمد بن بقيه خاتمة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ومن كل فضيلة] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فلما بلغه ماجرى احتوى على ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخلا في سوار أهل المصيبة فغلب على المرزبان وشجذ بصيرته في العصيان ودخل في وزارته ووعده الكفاية . وأما محمد بن بقيه فقد ذكرنا حاله في البعد من كل فضيلة وكان يتموه أمره في أيام بختيار فلما في دولة عضد الدولة فما كان أبده من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجالة يبابه فضلا عن ان يختاط بوزرائه وكتابه ولكن أظهر مساعدة كثيرة^(٣٧) لعضد

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردّ الي مرتبته وعلما بان بختيار ان عادت يده في التسدير قبض عليه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه السكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه السكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الوقعة وهو شيخ الكتاب قد سلّم له صناعة الحساب خاصة فينسبه الناس الي قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في السكفاة وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأمليه فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكريت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يمقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بقية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب براكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسوم له حضور مجالس المؤانسة والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على رسوم الوزراء فيخاطب بها فاظهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على ذحل^(٤٣٨) وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاحب ان يتماق مع تجدد ملك عضد الدولة بذيمام فانفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريرا فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأعفاه من حمل المال لمكتابة قديمة كانت بينهما ومودة سالفا
وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشخص اليها
وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصادره . وفرقت أعمال السواد على
العمال ودبر الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انتزاع البصرة
من يد المرزبان فلما حصل ابن بنية بواسطة خلع الطاعة وأظهر الخلاف
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتعض لصاحبه بختيار وكان
هو المشير بجميع ما جرى متابعة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن
شاهين يستدعي منه المعاوضة ويحذره تدابير عضد الدولة وانه ليس ممن
يصبر له على محاورته : انك الخال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب المرزبان
ابن بختيار يلتمس منه ان يمد به بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب
لتهمته بالانحراف عنه وعن أبيه ^(٤٣٩) وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه
واحجم ابن بنية عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه
متى وقع الطالب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتغلب عليها
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتي استجاب له وسلمك سبيل ارادته .
وقد كان عضد الدولة عزم على انفاذ عسكر الماء لفتح البصرة فلما عصى ابن
بنية جعل همه كله واسطا فانفذ اليه عسكرا قويا فخرج اليه في آلات الماء
فيمين أمده بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على المرزبان بان يماسك بالبصرة وشجعه
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازاجه وتمكين
بختيار وكذلك فعل في مكاتبة ابن بنية وأبي تغلب ابن حمدان فاضطرت هذه

النواحي على تمضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبه بفساد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي أليه ركن الدولة متحماً^(٤٤٠) رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويُعلمه فيه بعده عن مملكه وتضييعه الاموال التي أتقها وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وانه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى مملكه وان يختار ليس ممن تستقر بنظره دولة ولا تعتدل على يده مملكة وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيا ويسأله المدد والامساك عن نصره من تفسد على يده مملكته وممالكنا معا وقال لابي الفتح ابن العميد انظر فان تيقظ للامر ونجح فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأته :
مقياً على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أقاطعك على أعمال العراق وأهل اليك عنها ثلاثين الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جملها عشرة آلاف الف درهم وأبعث بختيار وأخوته اليك لتجعلهم بالخيار فان شاءوا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تتركه في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته^(٤٤١) فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده مالا يقع موقماً من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسدّ ولم يبق فيه بقية مما عماله قديما
وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر . وان أحييت أن تحضر
بنفسك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت
الامر وترد بختيار الي الرّسى فانصرفُ الي فارس كان ذلك وجهان من الرأى
صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبغي أن تتبسّط في هذا المعنى فانك تجد فيه
مقالات واسما فان لان لك وعرف صواب قولك والآ فزد في الرسالة
فصلا نالنا بتجبه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأى والحكم
ولكن لاسبيل الي اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم واظهار
العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نيابهم
وسيقابلوني بغاية ما يقدرون عليه فيضطرب الجبل وتنتشر كلمة أهل هذا
البيت أبداً . وان أبيت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرتك
فيها وحكمت بانصرافي على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء^(١١٢)
الثلاثة الاخوة (يعني بختيار وأخويه) وأقبض على من أهمه من حزبه
وأخرج وأترك العراق شاغرة ليديرها من اتفقت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكنني أن أتلقى ركن
الدولة بها وأنا صاحبه ومدبر أمره فاني أعرف نصرته لمن ينصره من الغرباء
وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن
يتقدمني اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم اتلوه شافعا له
ومتما ومشيراً . فتقرر الامر على ذلك ونفذ فيه من جهة عضد الدولة^(١١٣)
ومن جهة أبي الفتح ابن العميد أبو الباس ابن بندار وكان الامير ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات عددها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعا في تأدية الرسالة وعرف الغرض الاخير منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه نتاولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً من بين يديه .

فلما سكن غضبه استمادهما وقال : قولوا لفلان (يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته ؟ أما عرفت أنني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مراراً كثيرة أخرج فيها كلها عن^(٤٤٣) ماكني واخاطر بنفسي وأحارب وشمكبير وصاحب خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سامتها اليه وعدت من غير أن أقبل منه ما قيمته درهم فما فوقه طلباً للذكر الجميل ومحافظة على الفتوة ؟ أريد ان تمتن أنت عليّ بدرهمين اتفقتهما عليّ وعلى أولاد أخي ثم تطمع في ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون أرواحهم اشفاقاً مسماراً أو آمنه ومما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الري وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه أن صورته كما كانت فحُجِبَ عن دار الامارة ورُدَّ عنها أقباح رَدَّ وروسل : بانك خرجت من عندنا ناصراً لبختيار ومدبراً عسكرياً وعسكر فناخره حتى يستقيم أمر أولاد أخي ثم تأتيني الآت في صورة قبح تتحمل رسالة فناخره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن ارحص له في القبض عليهم وازالة نعمهم ويهددني بالعصيان ! أما أنت فقد عرفت انك اخترته عليّ وسوّلت لك نفسك ووزارة العراق ونزهة دجلة ! ارجع

اليه على حالك فوالله لاصلبن أمك وأهلك على باب دارك ولا يدين عشيرتك
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك الفاعل (يعني ابنه)
تجهدان ثم لا أخرج اليك الا بنفسى في ثلاثمائة جمانة لا يصحبنى الا من
عليها^(٤٤٤) من الرجال ثم ابتوا الى ان شئتم . وحلف ركن الدولة مخلوفة :
انى اذا بلغت بعض طريقى في قصدي اياكم لا يبقى معكم رجل واحد الا
تلقانى وحصل عندى وانه لا يتقرب بك وبعضد الدولة الا خص أولياءك
وأوثق عبيدك فى انفسك وانما أركك الآن وانت فى يدي لتعود الى
موضعك وتعيد رسالتى وكلامي وتنتظر صحة وعدى ووعدى . وأمر من
هذا الكلام ما هذا جلته وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من
القبض عليهم رمى نفسه عن سريره وأقبل يترغ ويزبد ويمتنع من الاكل
والشرب أياما ومرض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :
انى أرى أخى معز الدولة متمثلا زائى بعض على أنامله ويقول « يا أخى هكذا
ضمنت لى ان تخلفنى فى أهلى وولدى ! » وكان ركن الدولة يعز أخاه عزرا
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكته مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد يشفعون له ويقولون
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته
وغرضه ان يجتمع معك لتدبير الامر بما تراه و[هو] يضمن ضمانا يدخل
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتمضى له بما يعمل
به فى هوائك . فأذن له^(٤٤٥) حينئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حينئذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونقد ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكه اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه قفل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على أبي اسحق ابن معز الدولة على ان يلي أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجسد من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الي منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الي بختيار جيشه وعوام البلد والعيارون وأناروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد^(٤٤٦) لهم من الدواب والآنث فما شذ منها شيء حتى أسلموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على المسير في أثره والايقيم ببغداد بمده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وميله ﴾

(الى الهوى واللعب حتى تآدى أمره الى الهلاك)

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابي الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحته من تدير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في بابه^(١) وأنه خلصه من مخالب السبع بعد أن افترسه وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه والا يعارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدة وأهل وولد ونعمة قد ربيت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولاستطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عنى بمخالفتها ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني^(٢) أعاهدك اذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرا لا يطلع عليه الا محمد بن عمر العلوي فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الارب ٥ : ٣٧٣ : لانه كان قد جرد الفعل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد بعد أن نشبت فيها مخالفة وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه فخلصه واعاد ملكه عليه وصرف عضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلصه من مخالب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بقرية بغداد في ذي القعدة ومسلأ عين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقعدا على الشرب أخذ ابن بقرية يده فرجية ورداء في غاية الحسن والجلالة ووافي بها الى ابن العميد وقال : صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداء منه ولبسه .

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد . ولكن الغلط القبيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة ببغداد وطمع في أملاك اقتناها هناك واتطاعات حصلها وأصول أصلها على العود اليها . ثم التمس لقباً من السلطان وخلفاء وأحوالاً لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض أولاد التتاء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختيار له ولا خاطبة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جميعها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة أبي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالعداوة^(٤٤٨) وكنتم ذلك في نفسه الى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جري عليه أمر ابن بقية ﴾

كان محمد ابن بقية مستوحشاً من بختيار لما يعرف من سوء معتقده له فتوقف بواسطة وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد ابن عمر الملوي وأبي نصر ابن السراج فاستحلفا كل واحد منهما لصاحبه فاصعد حينئذ وامتن على بختيار بأنه انما استعصى على عضد الدولة بسببه ومن أجله قتل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن العميد مودة ومعاودة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نخر الدولة ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقية نصير الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العميد
ذا الكفايتين وخلع على من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأنفذت
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقية أمره على تمكين الوحشة وتوكيد العداوة بين بختيار
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التسوق والتنفق والبذخ والتبجح
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا يترك للصلح موضعاً ونارت الفتن بين العامة
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قمع العيارين وظفر ابن بقية
بالمعروف بابن [أبي] عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبكتكين
«٤٩» وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فامر بقتله فقتل
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف
التجار على أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقية في خدمة الطائع لله ومناصحته
وعقد مصاهرة بينه وبين بختيار (١)

وتجددت لبختيارية في الخروج الى الكوفة على أن الظاهر فيه زيارة
المشهد بالغري والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب
ومحمد بن عمر العلوي وأقام محمد بن بقية ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر
وقبض عليه لينكبه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار
حتى انتزعه منه فلما دخل الكوفة نزل على محمد بن عمر وفي ضيافته فخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بابنته شاهناز
على مائة الف دينار وخطب وقت العقد القاضي أبو بكر بن قريمة وذلك سنة ٦٤ .
والقاضي هو محمد بن عبدالرحمن البغدادي وولاه القاضي أبو السائب قضاء السندية وغيرها
من اعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقیة
وقيل له « قد سعى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقیة
واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك
بعض الجند فشرعت والده بختيار في اصلاح الحال وكوتب بختيار بالصورة
ففتي وجهه مبادراً الى بغداد وقدم أمامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى
الموسوي بالتلافي وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على
صاحبه يمينا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن بقیة متلقياً له
عائداً الى طاعته .

واتصل ^(٤٥٠) بمحمد بن بقیة وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى
العراق فخرج ابن بقیة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل
ضروباً من القيسخ في الكلام والمجر ومنع شذات كانت هناك من
الاجتياز وواطأ عمران على منع اجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك
للحين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبح صورة في
الهلاك بانواع العذاب والمثلة كما سذكروه في موضعه ان شاء الله .
وتجددت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقضت
الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الاهواز وفكبتة التي تأدت
الى القتل

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقیة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه
ونصب العمون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فانهمك
في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

الندوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يقيمه له
وصار كالحاجر عليه فتمى طالبه بزيادة على ذلك بمثل الجند على مطالبته وأحالهم
عليه . فضاقت ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير
يوقعه عليه حتى يتمكن من نكبته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في
عمله بالاهواز فاخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن
بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي^(١٠١) وجماعة مثلهم وراسله على
أيديهم باقاع الحيلة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته
تقرر الرأي على أن يفصل الجيش عنه الذين ببغداد ويظهر سهل ومن معه
بالاهواز الشعب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد
ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصلح ابن بقية الجند وملك الامر
فاظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره الايمان التي لازال
يخلفها ثم يعود ناقضا لها وتغاضب عليه وتناقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر
أن يكون ما اجري اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فاطلق يدي فيهم .
فاجابه الى ذلك وأمضى حكمه عليهم فالزمه أن يقبض على سهل بن بشر
ويسلمه اليه وأن ينفي القواد الذين أظهروا ما أظهروه ففعله وانفذ ابراهيم
ان اسماعيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى
يقبض عليه ويبادر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز
واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه
فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بقية .
وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينة السلام فتلاني محمد بن بقية
واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاها فلما

قربا من بغداد طردا وبقيا عن^(٤٥٢) المسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق
تأكيدا بعضد الدولة . وجد محمد بن بقیة في مطالبة سهل بن بشر بالاموال
وبسط عليه المكاره واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالعباب مع جماعة
من الناس سند كرم .

وفي أثر القبض على سهل بن بشر قلد بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز
وأقصدته اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقیة لانه كان
استمان بابي اسحاق ووالدته على بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب فقضى حقهما
بهذا التقليد

وقبض ابن بقیة على صاحبه أبي نصر السراج وعذبه حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بقیة علة من حرارة فقصده منها في اليوم الثاني فسا
أسى الاذاهب العقل مسجي يخور خوار الثور ولا يسبيغ طعاماً ولا شرباً
ولا يسمع كلاماً ولا يحير جواباً وظهرت في فمه رغوّة واختلج وجهه وعلا
نفسه ولحقه الفواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لا رجاء معها .
وقد كانت لابن نصر السراج نعمة فالتسعت في أيامه وعظمت بالدخول في
الامور المنكرة وضروب الشر والسعيات واعدائه كثيرون . وكان ابن
بقیة اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانيا
من رأس عين فصحب بني حمدان بالموصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفاً ثانياً فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بقیة
وحظي عنده فقرب^(٤٥٣) منه ورفعه من حال الى حال حتى قلدّه واسطأ ثم
استدعاه الى بغداد فقلده خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج

منافسة ومضاغنة فلما وقع اليأس من محمد بن بقية استتر ابن الراعي وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بقية أموالاً عظيمة وكتب اسماؤه واقربائه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بقية حتى شاهده في علته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بقية من علته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال والمساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينفعه ذلك وأحس عيال ابن بقية وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذروا منه ثم تماسك محمد بن بقية في اليوم الرابع من علته بعد ان تردد اليه بختيار دفتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفاً وزايد ذلك الرجاء الى أن أفاق وهو ساكت ووضت أيام يسيرة فنهض وتراجع الى عادته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصح من أمواله وودائمه وأمان غلاته والمأخوذ من^(٤٥٤) أسبابه أكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسطت عليه المكارة وأصناف العذاب وجس في صندوق ومُنِع الطعام حتى مات أقبح ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجلة الجرومية لهم بأس شديد وهم

متمسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصمة وكان
 واسع الحال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وتمار ابتاعها فحصلت عليه
 أموال طمع فيها وشره الى كسرها . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق
 للايقاع بالانراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم
 يبق بفارس من العساكر الا شيء يسير نزع طاهر بن الصمة الطاعة وجمع
 الى نفسه هؤلاء الرجالة بالاسلحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان
 كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الانراك السامانية يقال له
 يوزتمر عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة . وقد استوحش من
 محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وقر منه فكاتبه طاهر
 ابن الصمة وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصاراً بدأ واحدة في
 الاستيلاء الا ان الامارة ليوزتمر . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم
 طاهر انه ^(٤٥٥) بعثهم على الهيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا
 قتالا شديداً فظفر به يوزتمر وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل
 ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض
 أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم
 هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان
 المطهر بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشرارة وانكفأ راجعاً
 الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر
 بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع ليال
 بقين من رجب سنة ٦٤ وسار لطبته مسير السرايا لايلوي ولا ينثنى فأوقع
 بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصلب وسمل العيون ومثل

بكل مشقة وبالغ في القسوة اقامة للبيعة وأسرع المسير حتى انقضت على يوزنم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فبرز اليه وواقعه فانهزم الى البلدة وهو ييم وتحصن في قلعة وسطها حصينة خاضره فيها مظهر الى ان اعطى بيده واستامن وأحضر معه طاهر بن الصمة أسيراً قتله المظهر ثم أمر به فشهروا نودى عليه ثم ضرب عنقه وأعناق^(١١٦) جماعة يجرون مجراه وأنفذ يوزنم الى بعض القلاع فاعتقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج المظهر في طلب الحسين بن محمد^(١١) بن الياص وكان قد جمع عشرة آلاف رجل في أساحة نامة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثرت مدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فناصرهم الحرب على باب جيرفت فحملوا عليه حملة بت لها ثم حلت ميمته فأثرت فيهم وأجأتهم الى سور المدينة واختل نظامهم فأكب العسكر عليهم بالنشاب ولم يجدوا مهرباً فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب نجية به أسيراً ولم يعرف خبره بعد ذلك وتطهرت كرمان منه .

﴿ ودخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة ﴾

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وحكينا انصراف عضد الدولة من بغداد على الحال التي وصفناها واستيحاظه من أبيه لما كان منه في مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى نجاسر الاعداء عليه واختلال هيئته في صدور أوليائه ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ملكه ولا يجتمع له ما يجب . فراسل أبا الفتح ابن العبيد وكان قطع مكاتبه أبيه استيحاظاً منه وتنجيماً عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين أبيه حتى يعود له كما

(١) وفي الاصل : على

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويهدد اليه ويشهر ذلك في ممالكة وبين
وجوه الديلم والجند . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن^(٤٥٧)
الدولة ومن الجند أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان
منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويخشى بادرته ومكايده فخاطب ركن الدولة
وأعلمه ما يخشى من اضطراب الجبل وفساد ما بين أهل بيته باستدعاش
عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستمر وتمكن من
النيات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح حال أولاده
وممالكة وممالك بني أخيه فيما دعاه اليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورد
عليه حتى يجتمع معه ويراها فقد كان فارقه صبياً ويشاهده الجند بحضرته
ويزول ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي عهده
اذ كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسمهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة
ورجالا . فأجابه ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزائنه
ما يتسع لمعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والتملمان وان لم يلاطف
الجماعة باقامة الانزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحملانات والهدايا على
الجماعة اقتضح وتهجن فقال له أبو الفتح : قد سير أنت اليه لتجدد النظر في
تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك العسكر^(٤٥٨) الذين رتبهم
قديمًا وحديثًا فيها ويلتزم عضد الدولة لك ولجنسك وجميع حاشيتك
ما أشفقت من التزامه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها بين
أولادك وممالكك فقال له : هذا يقبح في الاحدوتة وعند ملوك الاطراف
وفين يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أوحش ابنه في أمر
رأى يحاشه به وتأديه فيه ثم قصده يترضاه . فمكوتب عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي يشكرها وهو ان يقصد اصبهان فانها من أعماله وأنقض أنا من فارس فاقصده لخدمته وعبادته من مرضه ويلزمه حيثنذ تقعد أسبابه وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه قصدني أو زارني . فتقرر الرأي على ذلك وتشمر أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت المزمعة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصبهان واستدعى الامير نغر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته مقبياً باصبهان وهو ابنه بويه وحضر عضد الدواه وخرج ركن الدولة في تلقبه فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده^(٤٥٩) ثم تتابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له . فرأى لنفسه منظرآ يسر مثله الاباء في اولادهم ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له ونزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استحدثها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع اولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخاطبهم ركن الدولة بأن عضد الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونغر الدولة خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من اولاده وقواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن يجري مجراهم الف قباء والفق كساء .

وانصرف اليوم وقد ثررت الرئاسة من بين اولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة ونغر الدولة به وخدماه بالريحان على
الرسم المعروف لهم وخدمه بعدهما كل أمير وقائد ممن حضر وكتب بذلك
عهد قريء وكتب فيه القوم خطوطهم

وكان بختيار سبي الظن شديداً الخذرم ما تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة
فهو يجب ان يصلح أمره معه فتتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يعصمه من
الحال التي خافها^(٦٦) وأتخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق
ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة باصبيان فتكلم
ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاغضاء عنه وشرط
عليه ان يقطع عما يوحشه من بعد ولا يعاود شيئاً مما ذمه منه فعلا وقولا
وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن ببيعة مقيم على خوفه
وحذره ويحمل بختيار على مكاتبه سهلان بن مسافر وكان وجه عسكر
نغر الدولة وحسنويه بن الحسين انيرزيكاني وكان مجاوراً لعماله ومصاهراً
له وحمله أيضاً على استماله فخر الدولة حتى يدخل في مناظرة أخيه عضد
الدولة فترددت الرسل بينهم فناكدت اليهود بينهم واستعدوا جميعاً
للمعاونة وانفقوا على التماضد والتوازر ان نابت أحداً منهم نائبة . وحضر
كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من
فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل
الساطان وكتب لهما العهد ولقب سهلان عضمة الدولة وكتبى وأتخذت
الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه
الخلع أحجموا عن لبسها ووقفوا عن اظهار المناظرة لعضد الدولة فبكت

انطلع مع الرسل مطرَحاً لا بلبس^(١) ولا يتلقب سهلان ولا يتكفى وجرى الامر على غاية الاخلوقة والفضيحة .

وواصل بختيار وابن بقرية عدة الدولة^(٢) أبا نغاب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة ببغداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرياسة له بعد ركن الدولة . وشرع ابن بقرية في تلقيب ثان مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعُظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه ينتمس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقرية في هذه المراتب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام يتناولونه منه وبأكلون عده واسراراً للبراءة منه واسلامه . وكان يظن أنه ان بلغ ما يجب بالتدبير الذي دبره فقد فاز وان انعكس عليه كان بختيار الهالك وهو الناجي فيظن ظنا خاطئاً لان من سلك مسلكه لم ينجح ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه^(٣)

﴿ ودخات سنة ست وستين وثمانائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس فجد محمد بن بقرية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسنويه بن الحسين الكردي خاصة يفر بختيار من نفسه ويظمه في أنه سائر اليه لمعاوته^(٤) بنفسه وأهل بيته ومن يظمه من الاكراد وكان يجب أن يشتت الالفة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسلام : وفي رجب عمل

مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة اتمس ذلك لي شاهد مجلس حكمه كيف فيها هو

السكامة لان نظام أسرته كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك
وكان بروز بختيار وابن بقیة يوم الاثنين ليلة بقيت من جمادي الاولى
يريدان الزيارة والتصيد ثم الانقلاب الى واسط قاصدين الاهواز على نية
المحاربة فاتمها الى واسط في انسلاخ جمادي الآخرة ووقعت بينهما وبين
عمران بن شاهين مصاهرات وتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج
الحسن بن عمران بابنة بختيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي بأمر ابن بقیة خلقا ممن كان يتهمهم
فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قره وكان من وجوه العمال
وفيهم علي بن محمد الزطي وكان اليه شرطة بندا ومنهم المعروف بابن العروقي
وكان أيضا اليه الشرطة بواسطة وجماعة بجرون مجراهم وهم يقتل صاعد بن
ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكن سلمه من القتل

وراسل بختيار من واسط الطائع لله وراسله ابن بقیة يستلانه الانحدار
اليهما والمسیر معهما فامتع من ذلك وترددت المسكاتبات في ذلك الى أن
قرر عنده انه انما يستل تجشم العناء للمصالح والالفة فحينئذ انحدر الى واسط
وسارت الجماعة عنها الى الاهواز . والمسكاتبات تتردد في خلال ذلك (٤٦٣)
بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالمسير. فينما هم كذلك اذ ورد
خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب
وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدماء الى السلم والسكف عن الحرب
واقصد الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة (١) وكان

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فقال عضد الدولة للخادم . قل لمولانا أمير المؤمنين
« لا يمكنني الجواب الا اذا منلت بحضورك » ولم يجب على الكتاب .

الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقرّ الرأي بعد مناظرات بين
بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المروف
بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا مضاربهم على شاطئ سوراب
ونفذ أبو اسحق ابن معز الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم
لضبطها وحفظت المعابر على السرقات وجردت العساكر من الاعراب
والاكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن المقيم كان بها والضامن لها وهو
الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع لله ان الحال
أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجها الى بغداد فاجتهد بختيار وابن
بقية الجهد كله في أن يقيم فابي ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصعد فيها الى
مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي
تقد اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً واتقض^(٤٦٤) عليهم رأيهم في لزوم شاطئ
نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفنية سوق الاهواز وقطعوا قنطرة اربق
وكوتب ابراهيم بن معز الدولة بالعود من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم .
وانصل بختيار أن سلا بن باعد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده
وجاعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا ويفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض
عليهم وتقييدهم وحملهم الى واسط فضعفت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب
باقي عسكره وضعف عن المحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط
موفوراً فيجعل الحرب فيها فنمه ابن بقية وجميع القواد عليه والزموه المقام .
وطالبه المسكر بالمال فظهرت خلته وفاقتته وابتدأ ابن بقية بمصادرة أهل
البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الخلي والمراكب وضربت عينا

وورقا فضعت آمال جنده . وعقد على دجيل جسراً ضيقاً ضعيفاً في أسفل
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدّة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح
وجمال موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على ثقة من استئمان
جماعة من البخيرية اليه منهم سلاسر سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه وصلاته
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوفاء طاهر بن محمد بن
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف ^(٤٦٥) بالسكاروى الاهوازي مع جيش
من رجاله القمص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السمن وصاروا بها الى
الناحية المعروفة . . . ^(١) فعمدوا جسراً وورد عضد الدولة فمبر عليه وجميع
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على اختيار وابن بقية فلا يكون فيهما فضل
للممانعة عن العبور ويثبتان ثبات التحيين وذلك أن من عجز عن رد بعض
المساكر عن العبور والزحف في المواضع التي يمكن فيها الممانعة كيف يثبت
لجميع المساكر في القضاء !

وتمسك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئه . النهر لان الوقت كان
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسخ وبكر يوم الاحد لاحدى
عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٣٦٦ على تعبية ونظام وعدة واستظهار
واحتياط وضافه اختيار مصافة مضطربة وجعل القربان أمام الرجال
(وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج)
فاستأمن سلاسر سرخ والحسن بن خرامذ ونيباك بن شبرك وهو من أشد

(١) ياض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب بناحية يقال لها قشان من

الديلم وشجعائهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأن وانهمز جيش بختيار وتبعهم الاعراب
والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر^(٤٦٦) واستأن تحت السيف
خلق وانهمز القل يطلبون الجسر الذي وصفناه فنرق أ كثرهم بالمضايقة
والمزاحمة. وأفلت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بمطارا وكان
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزوينات فاما أخوه
وابن بقية وجماعة من كبار قواده فأنهم وردوا الحويزة نصف الليل في نحو
خمسةائة رجل وبأوا فلاحق بهم تمام الاف على صورة قبيحة من الاختلال
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الامير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع
بختيار. وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزائمه وخزانه بختيار
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على
بعض بني أسد فنهب جميعه.

فانفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة زواريق
وآلات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقيه مالا وثياباً وحمل المرزبان بن
بختيار الى أبيه من الابله وقد كان برز اليها مالا وثياباً وصارت الجماعة الى
الابله في الماء بعد أن تأثموا وترودوا الى واسط. وصادف بختيار وابن بقيه
البصرة مفتتة بالحروب بين ربيعة ومضر^(١) فان مضر كانت^(٤٦٧) داخلة
في طاعة عضد الدولة بتديرات دبرها وأصول قدمها وأما ربيعة فاقامت على
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولكن مضاغنة لخصومهم من مضر فانصلت الفتن

(١) روى الطبرى (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع^(١) ودخل ابن بقية الى
البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط
المضريين وانصرف والشر باق. واشفقت الجماعة من أن يسير عضد الدولة
الى واسط فيحصل بها فيفوتهم الحرب ان أرادوه فاصمدوا في الماء واخترقوا
البطائح فتلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلاته وقبل يد بختيار وتناول
بختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها
لاوصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالبطيحة وأنزل محمد بن بقية عليه
فاداهوا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فمجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران
سبق اليه بالحكم كما حكيناه فيما تقدم. ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران
معه الى واسط.

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بابه
في الشذات والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ظهرت مضر على^(٤٦٨) ربيعة وضعت نفوس ربيعة بهزيمة بختيار
وانخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فبادر الى واسط موفورا وحينئذ كتب
وجوه البصريين الى عضد الدولة بانفاذ من يتسلم البصرة فانفذ أبا الوفاء
طاهر بن محمد فدخاها

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن بقية وذم مشورته وندم على

(١) زاد فيه صاحب التذكرة: وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهره صاحب
القرامطة الكوفة في الف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والنيل
لعضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فان تمكنت من المقام
بواسطة أو ببغداد ولحقتي المونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بعسكر لم ينلم ولم ينكب فلم
يتعذر على ان أغلب على غيرها فايدت الا اخراجي من جميع نعمتي ومملكتي
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . فثبت ابن بقیة وقال : قد ينال الملوك مثل
مانالك وأعظم منه فيما سكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل نفسي دونك
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك
واستدعى كراما كان له ببغداد واستجد سلاحا وخيما وخرقاهات وصار
اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند وأحوالهم جامعة فصار في عسكر
قوى . ووردت عليه كتب حسنويه بن الحسين الكردي يفرضه غرورا انيا
ويعتذر اليه في ^(٦٦) التأخر عنه ويعدده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر
ثم بصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت المكاتبه بينه وبين فخر الدولة
على بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن بقیة الى ذخيرة كانت
له بواسطة فتاوت منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى
مالوا اليه وآثروه على بختيار

خذ كر بلوى بلى بها بختيار في تلك الحال ﴿

﴿ حتى أسلم بقیة ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أسر له في الوقعة
بالاهواز غلام تركي يعرف ببايتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا تظهر منه
محبة له فجن عليه جنونا وتسلط عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار
والسكون وانقطع الى النجيب والشهيق والمويل وأحتجب عن الناس
اخلاذا الى البكاء واضجر بالجيش وتبرم بحضورهم وأطرح التسدير وزعم
ان فجيئته بهذا الغلام فوق فجيئته بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة .
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه ونقصت أوقاته ومجالسه
بهذا ^(٤٧٠) انطرب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست
ومن استعمال التعمد بالتحاد وما أشبه ذلك فخفف ميزانه عند الناس وسقط
من عيونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد مجتمعون الى ابن بنية ويقولون :
دبر أنت أمورنا فانا ملك ومطيعوك . فاستهان به ابن بنية واستعجزه
وجاهر بذلك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما بختيار
فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد
الدولة والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يستله رده هذا الغلام
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيعين به ويخدمته يسألهم معاوثة فيما يرغب
فيه اليه فاستزاد بذلك فضيحة في المساكر والامصار وعاتبه الاقارب
والاباعد . فما ارعوى بل تمادى وأنفذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جارين عوادتين
محسنتين كانتا عنده ولم يكن لهما نظير في الخدق والبراعة وقد كان أبو تغلب
ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فإني ان يبيعهما . وقال له : ان وقف
عليه الامر في هذا القداء فزد أبدا ولا تفكر في شيء مما بيني وبينه فقد
رضيت ^(٤٧١) ان آخذه وأمضى الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقائه
 المأسورين يوم الوقفة ولم ير له فضل ولا ميز من بينهم وأتقذوا الى شيرزاد
 هدية للامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة . فلما أدبت الرسالة وعرف الملك
 ما عند بختيار من الفجيرة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته
 فردّ ثم أعاد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه يجب له الى ما سأل وأرشده مع ذلك
 الى بئشه على الطاعة وحمله رسائل أخر أمرها أن يؤديها الى بختيار سرا
 عن ابن بقية وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امتثالا الامر وطويا
 عنه ما حضرا فيه وأدياه الى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن
 بقية استيحاشا شديدا وآتهم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن
 الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جميعا
 ومكاشفة بختيار وان يظهر العصيان . وكان نازلا من واسط في الجانب
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به ^(١٧٢) وبختيار في
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بقية يجري عليه قوته
 ويموله كما يهال من لا أمر له وعمس على ان يرأسه باعتزال انتدير وان
 يصعد الى بغداد ويخلى بينه وبين الحرب فان فعل والا جاهره وطرده وكان
 ذلك ممكنا منه لو أمضاه فعدل بختيار الى تلافيه والرفق به وأظهره على
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الي رأيه
 ومتدبر بتديره وغير خارج عن ارادته الى ان تم له القبض عليه

﴿ ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بقية ﴾

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان نقييا خطملا فتقدم عنده الى ان استحجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلع على الحال التي عليها ابن بقية من التسكر أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانتمزا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال قتال له بختيار : انى أخاف شغب الجند وان يستنقذوه من يدي ويطالبوني بالاول وال . فضمن له الا يجرى شيء من ذلك وان جرى كان عليه ان يسكنهم ويرضهم بما يوجد من أموال ابن بقية وأسبابه وأطمعه في كثيرتها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذاك طريقا الى انطافه وصلاح رأيه وأشار عليه الاستوزر وزيراً بعده^(٧٢) وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا العلاء صاعد بن ثابت [النصراني] من محبسه فيرد إليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلع بختكين آذانرويه عليها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانه ثرابه يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها لسباط يتخذها للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ هجرية عبر ابن بقية في زبرجه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [المعروف] بابن الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا العلاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووُجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف

بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلقه بختيار وسلم اليه ابن الراعى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بنية وطالبوا بأموالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم^(٤٧٤) بختيار بقتله في الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه في الليل مقيداً الى بغداد موكلابيه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقاربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بنية على الرسم في خدمة الناس لهم فوقفوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المعروف بأبى الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيبان ثم الى بني عقيل وأقاموا في البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسطة الى ان صاعد الى بغداد ﴾

كان قبضه على ابن بنية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أتقدهما وأتقده الجاريتين ليقتدى بهما غلامه بايتكين ووافق أبا أحمد العلوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعت الى ذلك حاجة . جرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام وتوارت البشائر بحصول الغلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود^(٤٧٥) الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه في اللوم والتقريع وأشار عليه ان يقيم بواسطة للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسنويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسنويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسنويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسطة علي مباينة عضد الدولة . فأنصل ذلك به وأنه نقض الشرط فبادر برسوله الى أبي أحمد النقيب [العلوي] يرسم له أن يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بختيار عن واسط ويتمسك بالشرائط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوي بذلك فاضطرب واجتهد وكاتب وراسل فلما لم ينفعه شيء من ذلك أمر بتقديم سواده وعمل على الاصعاد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب بينداد لان أبا تغلب ابن حمدان صائر اليه لمعاوته وسألها الاصعاد معه فعملا ذلك على استضعاف الرأي فيه وقد كانا اطلما على حديث هذا الغلام فكتبنا الى أبيهما حسنويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجزرايا رحل منصرفا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذمم والحياء . وتلوّم بختيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد العلوي وبهرام بن أردشير^(٤٧٦) ومعهما ياتكين فسلماه اليه فتم المسير الى بغداد

وقد كان ابن بقيه والمعروف بابن الراعي أظهرًا التبلح في المطالبة بمد مكاره عظيمة لحقتهما والتمس ابن بقيه كتب الامانات لاهله الحارين فكتبت وحضروا . وتجدد لابن بقيه طمع في أن يخطب الوزارة ويذل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار بصحهما من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في النواحي وان يردّ الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر العسكر فبلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار وأعلموه انه انما يحتال بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يثير الفتن التي لا تتلافى

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالزري

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١) ﴾

﴿ ^(١٧٣) ودخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في المثلة بابن بقية وابن الراعي ﴾

(وسمل عيونهما)

كان بهرام رسول عضد الدولة يخاطب بختيار في تسليم ابن بقية اليه ليحمله الى عضد الدولة ويعرضه عنه . الا من خزائمه واتصل ذلك بهؤلاء القوم أعنى القواد فحضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه انه ان سلمه اليه صحيحاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من قبله وكثر المشيرون بقتله والراحة منه فتقرر الرأي على سمله وتسليمه مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة ثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧ ووجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بابن الراعي به لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره ^(١٧٨) الناس فسمل أيضا

وترجع الرأي بختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام على مصيئته ومحاربه وكان الرسولان مع جماعة من نصحاءه يشيرون عليه بطريق السلامة ويعرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

(١) ياض في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد

وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة ثم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على أعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقيم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أيضاً منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشتراط عليه شروطاً كثيرة كان فيها الا يتأبد أباً تغلب ولا يعرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولمقامه على العهد القديم وأطلق لبختيار مالا وقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته^(٧٦) ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه سيلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما نقض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تغلب ابن

حمدان وعمل على نقائه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تغلب وانه يتولى حربه ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فعاهد حمدان على انه يمنه من جميع ما يمنع نفسه ذباً وحماية وحاف له بأيمان البيعة وجرت

بينهما شروط التزامها ودخلا فيها . فلما صار بتكرير صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهدايا يسيرة وانزال من قضييم وطعام وسار معه الى الحديثة وخلابه ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويبدل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه من يد عضد الدولة . فالتوى بختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه^(٨٠) من اليمين الغموص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يعاوده ويستمين عليه بوادته وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على بختيار وتسمي بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته السماة جميلة كانا طالبين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بختيار في ذلك لثلاثيحت في يمينه فرجع الى الحديثة . وعسف بختيار في المخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعادته الى بغداد وأنفق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بمسكروه ورجاله . فضعف بختيار في يده على رسمه في ضعف الغزيمة ولين العريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكشي

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعهم واجتهد
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتعاهدا فلما فرضا من
الاستعداد انحدرنا من الموصل وكانت عدة أصناف^(٤٨١) الرجال معها
خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن
تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه
المنصورة وقدم مقدمته مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت .
وكان أولئك أتقوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار
فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .

وفي هذا الوقت قتل ابن بقرية وصلب ببغداد

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان حمل مسمولاً على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزغرافية
فتقدم بأن يشهر في العسكر على حمل ثم طولب بالمال فلم يذعن بشيء منه
فطرح بحضرة العسكر بباب حرب الى الفيلة وأضربت عليه فقتلته شرقتة
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ ثم نقل الى الجانب الغربي
فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الوقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الحص^(٤٨٢)

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان يفرقوا بعد عبور النهر
المعروف بالاسحاقي ويأخذوا في عدة وجوه الى بغداد فصار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الغاية التي عزموا على ان يفرقوا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف يبعد والتقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدَّت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الديلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فتمعه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو التسليم فلما تحققت الهزيمة ظفر به بمض الاكراد من العسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضربه بلسان وأراد ان يثني عليه فتمعرَّف اليه باسمه واستأسر له وقال : اهلني الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر فغفله الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالتمراغ منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استيقاه فأخ عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يعود نائلاً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها^(٤٨٣) افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرفع عضد الدولة [يده] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتى عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الواقعة خاق كثير من القواد والامراء ومن اساء بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسمعيل صاحبه وحاجبه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت أبا تغلب ضربة في منزهه ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تلمعة بالقرب فوقف عليها وكان دبر عسكره بأن يقفوا كراديس
فكلما حمل منها كردوس وأبلى وتعب عاد وحمل كردوس آخر وغره
كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله اتمية الديلم ليلقى بنفسه ويأثر الحرب
وتلحقه المعونة من كل وجه فجرى الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار
يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ببغداد ألا يخرج عنها ولا يسلمها
الا بحرب وابلأه كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهروان
مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم
وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا^(٤٨٤) أو طرف من الاطراف فبلغ
عضد الدولة خبره فلما بلغ الى القرب من بغداد جرد خلفه خيلاً فلحقوه
ووقف للحرب فانجحت عنه أسيراً وبه ضربات فلبث يسيراً ومات وأسر
كثير من أصحابه واقض ذلك الجمع

فأما عضد الدولة فإنه لما فرغ من وقعة قصر الجص تم المسير الى
الموصل فلما وصلها وسائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب أنه
يلبث فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بغداد على سيرة من كان قبله .
وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضمفوا عن مقاومة من يقصدون ان ينقلوا
الثلاث والميرة وسائر الاموال والذخائر الى فلاعهم وينقلون الكتاب
والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في
أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند
الرعية فيضطرون الى الملوقات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون
عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يمر فيها الغرباء من المساكر فيأخذون

بنالهم وجمالهم ويقتلون ويأسرون من يمانعهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا معيناً من كاتب بلدى ولا غيره طلبوا الصلح وقاربوم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتابها الموجودين^(٨٥) ببغداد وبتكريت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فصبر وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نوابه تابه وقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لحس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بمحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد^(٨٦) وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذى القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نفلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لواءين يده أحدهما مفضض على رسم الامراء والآخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بمحضرته فقرأ بمحضرته ولم تجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة بمحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وترددت الرسل من أنى تغلب الى عضد الدولة في التماس الصلح و جعل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقارعة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وأنه ليس يديها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضيق أصحاب المعاملات من التناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم الى البيع ويشترى^(٤٨٦) أملاكهم بأوكس الاثمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا ومكافا فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطلب أبو تغلب وأسريت اليه السرايا فلم يمكنه المطاوعة ولا ان يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فسار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلقه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم معه المرزبان بن بختيار ووالده بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا منهزمين الى ميافارقين ثم افرقوا فاما والده بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسبابهم وبقية الديلم والأتراك المرسومين بهم فأنهم ساروا الى دمشق لائذين بالفتكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه مسير أولاد مولاه وجرمه وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وغان أنه يسكنهم بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالصد وذلك انه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لساكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء تويبا وهاباُ العرب وطار اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنزموون قصده نه عساكر مصر على الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فسار اليها الى الرملة ومعه الجماعة تلحرب^(٨٧) والمقارعة فحين توافقت الفرقتان استأمن المرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على الفتكين وكثروه بمدد فانهزم وقتل أبو طاهر ابن ممر الدولة واستأمن أبو اسحاق بن ممر الدولة في آخر الامر . ووقع الطالب على الفتكين فاحقه المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر (قد) عرف منه ومن الأتراك الذين معه على طول الممارسة بأساُ وشدة فأبقى عليهم وعليه وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاءه وصار كالعبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم^(٨٨) وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقاُ باسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي مغلقة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالباُ أبا تغلب وانتهى أبو تغلب الى أرزن ونزل على نهر يعرف بخويبور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة فعماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لمنازلتها وافتتاحها . واتصل بمضد الدولة مخالفة^(٨٨) أبي تغلب الى قلاعه وأخذه ما أخذ منها فنهض من الموصل

(١) ابراهيم تاريخ ابن القلانسي ص ١٨ - ٢١

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان
رجاله مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آذذويه وبقايا الفلجان
المزبية والفلجان السيفية فماد الى الموصل وقد ترك أبو تغلب مسلوب القوة
والمعدة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة
في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته فنكب أبو تغلب
الطريق وتسلف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكوتب طغان
باتباعه وجرّد أبو سمد بهرام بن أردشير في عسكر مددا له فسار خلفه
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصدا ملك الروم المعروف بورد
الرومي^(١) وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينية
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقترقت كلمة الروم وطالت الحرب
والمنازعات بين الفريقين وكان ورّد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضد
به على خصومه فانمكست الحال بان صار أبو تغلب هو اللاجئ اليه
واتفق لابي تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجنابة جناها أبو سمد بهرام على المسكر ﴾

(حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب)

(والظفر به وبمن معه^(١٨١))

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالفلاروس والمللكان هما باسيل وقسطنطين ابنا رومانوس

وأمهما هي ثوفانو

واشتد طمعمهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة
وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نقيس أو در نمين أو متاع أو عين
يخف محمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة
من القلعة فعمل الاتراك وفرسان السكر ومن يوثق بفرسه وسلاحه
متدريعين الى غنيمة تلك الاموال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا فتيان المسكر
احفظوا تلك الصناديق فانها لمولانا . وكرر ذلك وتابه فانكسر القوم
فقتلوا في الطالب ونظر اليهم اعداؤهم من خزليين وهم لا يعرفون السبب
فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم
خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأفلت
مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على الغنيمة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثمانمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طغان و ابا سعد أمن وصار الى حصن زياد
وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد^(١) فشغل عنه بنفسه
وأخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجتمع على حرب خصومه
فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره . ولم تسكن نفس أبي تغلب الى أن
تلقاه فأخذ^(٢) اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه (ونسخته موجودة في كتيبة
باريس : ٢٩١) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس
السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل وافق ان كتبه
وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل للملك مع بردس القوقاس فشغل السقلاروس
عن أبي تغلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بحصن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهمزم ورد^(١) واتصل ذلك
بأبي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن
فتحت ميفارقين

﴿ شرح الحال في ميفارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميفارقين طالبا لابي تغلب فلما هرب
الى بلاد الروم وتفرد أبو حرب طغان الحاجب بطلبه والمسير في أثره عاد
اليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقمه فلم تكن له به طاقة فعاد الى الحصن
في المدينة . فاقضى الرأي عند أبي الوفاء ان كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام
وضعف من فيها عن المقاومة ففتحها له ودخلوا في أمانه وطاعته ولم يزل
بساير الحصون المقاربة لها حتى استقرها وانكسرت حينئذ الى ميفارقين
وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج
فاحتمله وصبر . ونُصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات
فبت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورماع بالنار والحجارة وهو في خلال
ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأمن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب
المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فكتب
بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان
بالبلد قاض جاهل متهور ليس^(٢١) فيه من أدوات القضاء شيء يقال له
أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن أبي ادريس^(٢٢) فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الأزرقي الفارقي صاحب تاريخ ميفارقين : كانت ميفارقين من سنة ٣٣٣
تحت حكم الفاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون عند غيبة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحملة السلاح على الثبات والمدافعة فكاتبه أبو الوفاء ودعاه الى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى الا العناد . وكان يصعد الى برج من أبراج السور فينادى المسكر ويسمى القواد وصاحب العسكر ومن يلى أمرهم ويشتمهم ويبالغ في ذكركم بالقبيح ويتجاوز ذلك الى ما لا يحسن ذكره فعدل أبو الوفاء عنه الى مكاتبة شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله^(١)

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لابي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لابي الحسين احمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقيا في ضيعة له فراساه به ورفق بالذلام ووصله ثم جعله وليجة الى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ العهد والميثاق على أهل البلد سرا فتمنى خبره الى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون اليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظفروا بهم^(٢) . فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلطنا من جمادى الاولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين^(٣) على أصحاب أبي تغلب

الى ان مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت يعرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقال أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون الى كلمته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من الغد حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصاددة ومعه جماعة من الناس فشكوا ما هم عليه من المضايقة والحصار فقال القاضي : وأين صبركم وجلدكم وبعد ما أكلتم الكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن
 أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار
 وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجهل كان قد داخل بختيار
 على طريق المنادمة التي تليق بمثله يعرف بابن الطبرى فساعد القاضي على
 سيرته وجعله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحمداني
 يلتمس مفاتيح الباب منه ويهدده متى أخرها وساعده الجماعة على ذلك
 فانفذها والتمس الامان فكتب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه ماعمله
 ويلتمس الامان لمونس ومن معه من الحمدانية فأمنه واستثنى بهذا القاضي
 وبالمعروف بابن الطبرى وأتخذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة
 من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم
 أموالا وتصدق على ضيقتهم بإمر عضد الدولة اياه. وحمل الى حضرته
 القاضي وابن الطبرى فأمر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على البرج
 الذي كان يظهر منه ويسمى أدبه فيه

﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أتخذ اليها في أول الامر أبا على التميمي الحاجب لافتتاحها
 فتمذرت عليه لحصاتها ووثاقه سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين
 فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما ^(٤٩٣) ذكرنا وظن
 انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانه
 لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأخذ أخواته سوى
 جميلة مستأنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضعفه فالتأوا عليه فهرب الى
 الرحبة ومعه أخته جميلة ومن بمسه أمره من حره . وقعد عنه المعروف

بانجو تكين وهو من نجباء الأتراك المعروفين بالشدة والثبات في المارك وله قوة على حملات له ثقيل يسجز عنه غيره واذا حمل به لم يثبت له أحد وقعد معه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين اليه ثم تابع الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من الغلمان والجند والكتاب والولاة والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين ففتحوها سلماً وطوعاً .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأمرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أنفذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار الحمدانية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة ^(١١١) وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدى أبو عبد الله ما تحمله فلتقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه تنصله وبذل له اقطاعاً وفضلاً على ان يظاً بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذلك انه مع احسانه اليه وتوسعته عليه منع أخذاً من الوصول اليه فلم يشاهد بعينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتلق بمصمة باطنية اختص بها واعتمد ان يفارق أخاه ويعود الى حضرة عضد الدولة فمضى اليه معاً عاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لم رسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجئاً الى صاحب المغرب
وسار منه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تدمر على غير
استئذان فأنفذ خلفه من يتبعه فشت سواده ولم يلحقه في نفسه فنجوا
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

﴿ فتح ديار مضر ﴾

كان الوالي عليها سلامة البرقيدي فأنفذ اليه سعد الدولة وهو ابن
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه^(١٩) وتعلق منه بمصمة
فأنفذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب ودخل
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصفي منها الرقة
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في
يده من أطراف الشام .

ثم فتح الرحبة ففرغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب
دجلة الشري وهي عدة كثيرة فمنها أردمشت ومنها الشعباني وقلة اهرور
وقلة مليعي وقلة برقي وكانت أردمشت خاصة مملوءة بالامتعة الفاخرة
من أصناف الثياب والفرش والجواهر والصابغات والحلي وسائر أصناف
المدد وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الاكراد بينه وبينه قربي من جهة
والدته فاطمة بنت أحمد السكردي يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشم فأنفذ اليه عضد الدولة أبا العلاء
عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازاة القلعة والاحتيال في فتحها
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابن نصر

خرشيد يزديار الخازن الى اهرور فعرف أبو العلاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة^(١) ورغبهم فيها وعرفهم اضمحلال أمر أبي تناب ووقوع اليأس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة أبي العلاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على ثقة مما وعدوا به ثم حملوا على مكتابة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظهر أمانته عنده فعمل ابن بادويه ذلك وبذل للحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها^(٢) وظهرت نجابة أبي العلاء واجتهاده وحسن تطفه وكان قيمة ما في القلعة على ما حررناه (وكنت فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانه) ومع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين الف الف درهم قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده^(٣) الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم تسلم طاشتم مقيدا وأمله على بنسل باير كاف مجردا لا وطاء عليه ومعه أصحابه الذين قيدوه وسلموا القلعة بالخلم والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبين أيديهم البدر والسياب التي جوا بها ثم أطوف به تحت القلاع الممتعة التي لم تفتح بمد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيحذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هذا ايراجع ما في كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

(٢) وفي خواشاده هذا قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٢٥٥) قرأت في

كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاده خازن عضد الدولة

قال : طفت دار الخلافة (يعني بغداد) عامرها وخرابها وحرمتها وما يجاورها ويتاخها

فكان مثل شيراز

في مثلها^(١٧) ففعلت ذلك ونحمت رسائل الى أصحاب تلك القبلاع .
وجرت أحوال يطول شرحها الا ان جملتها ان القوم لما نظروا الى هيئة
طاشتم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشتم
فتحت فلما رأوه عيانا وخطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة
وسلموا القلاع بعد مدة .

ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقى حصافة واقبالا على الصلوات
ودعاء كثيرا (وقد كان أو من على روجه فقط) فسألنى في الطريق الممونة
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استمراء
القلاع على ما وصفت ثبت عن طاشتم هذا بجزرة عضد الدولة وعرفته
سداده وانه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب
اصطناعه . فقلت : وكيف ؟ قال : لانه مانعنا ثم تقرب به الينا غيره فان وقع
احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا بالقبض عليه فخبثت نيات من
يخدمنا في أعدائنا وظنوا انا لا نتميز في الاحسان بين الولي والمدو وبين
الحبيب والمتنع ومع ذلك فان بين أيدينا قلاعا ما فتحت بمد وان بلغ أصحابها
المعتنين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطمعوا في مثل
حاقبة هذا بعد حصولهم^(١٨) في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم
ان سلموا . ثم قال : ولان لى فيه رأيا وهو ان أتقذه الى صاحبه أبي تغلب
فانه سيؤوه على صاحب مصر به وبقلمته ويدعي انها في يده وفيها ذخائره
وثقاته وان ماله في هذه القلاع يفي بمؤوته ان أمدا بالرجال ولا تزال
مخاريقه مشتبهة وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحينئذ تبطل تمويهاته وتظهر فاقته وأنه طريد سيوفنا وإنما أقلت بحشاشته وليس وراءه عُدّة ولا ذخيرة ولا قلعة . فلما سمعت هذا الجواب علمت أنه صواب في سياسة الوقت وإن معارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسييره الى صاحبه . فميداً بحالته تلك فقلق جداً وراسلني يستلني المصير الى محبسه فصرت اليه تديماً فوجدته كثير البكاء لا يستقرّ على الارض قلقاً فقلت : ما شأنك ؟ فقال : ان الملك كان آمنني على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى على . وأطال هذا المعنى وسألني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحملت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الاول وقال : انما آمنتك على نفسه مني والا أصيبه بمكروه وأنا له على ذلك ولست أضمن الا يصيبه صاحبه بمكروه . وتبرأ مما يجرى عليه من صاحبه وتقدم^(١١١) بالاسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بن قتله والله أعلم بصحة ذلك الا أن موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده الى بغداد ﴾

خلف أبا الوفاء بالموصل لتهديب المعاملات وترتيب العمال في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذي القعدة سنة ٣٦٨ . وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخوإص والعوام ودخل يوم الاحد ليلة خلت من ذي الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تعبئة من الجيش وبعد ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بين عسكره من باب حرب وبين الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ ذكر [ما أكرم به عضد الدولة من جهة الطائع لله ﴾

خرج أمر الطائع لله الى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرها وتقدت به الكتب اليهم ورسم ان يضرب على بابه بالدباب في أوقات الصلوات . وهذان الامران من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على ^(١٠٠) قديم الايام وحديثها ^(١١)

﴿ ودخلت سنة تسم وستين وثمانائة ﴾

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ اسقلاروس الرومي المعروف بورد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأخذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنجرا ومستنجدا وبأذنا من نفسه الطاعة والمعاهدة ^(١٢) ولما كان الملك الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان معز الدولة أحب ان يضرب له الدباب بمدينة السلام وسأل المطيع لله ذلك فلم يأذن له قلت : وما ذلك الا لضعف أمر الخلافة .
(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما اسقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى ديار بكر وأخذ أخاه قسطنطين الى عضد الدولة يتمس منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة والموالة وتناول مقامه وأتى الى الملك باسيل حاله فأنفذ الى عضد الدولة كتابا له وحيها يسمى قفور ويسرف بالاورانوس (وهو الذي باخره ماجس طرس ووالى انطاكية) مترسلا عنه فيما بفسد على اسقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسعا يستعين به على قصده ورسم له بان يرغب عضد الدولة بما بذله له فيه وبعده اخراج كل أسير في بلد الروم وان يتلطف باحضار

ما فعله أقدار رسولاً وجيهاً الى عضد الدولة لتفض مائرع فيه ورد
واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدان في
التقرب اليه ويستبقان الى التماس الذمام منه ولم ينصرفا الى ان انساخت سنة
تسع وذلك مالم يكن مثله قط. وهو من مآثر عضد الدولة

وفيها توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة بجأة يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة بقيت من الحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة
كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاظت نفسه بعد ان نصبت له
الارصاد أربعين سنة وأفتت على حرابه الحرائب وبعد ان أذل الجبارة
وأرباب الدول وطواهم أولاً وأولاً وقدمهم أمامه على غصص يتجرعونها

السقلاروس اليه ولو بإتباعه وأتباع من معه من الروم ويضن له انه يؤمنهم ولا يسيء
الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بميفارفين سرا بان يقبض على بردس
السقلاروس فظهر عضد الدولة الانكار للحال والفضب على صاحبه لما فعله وكاتبه
بان يحمله الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم ثلثمائة
نفس . ولما وصل السقلاروس أنزله عضد الدولة داراً خلعت له ووسع عليه الجراية
مدبدة واعتقله واحتاط عليه ووعدته باطلاقه وتجريد عسكر معه . وأرسل عضد
الدولة الى باسيل الملك صاحباً له يعرف ابن شهرام في معنى السقلاروس وقصدته وما
يبدله من الموالاته فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر بسلم اليه حصوناً بما افتتحه الروم
وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يمد
السقلاروس بالمساكر وبعضه على ما التمس منه فأعلمه باسيل الملك قلة عنايته به وان
ذلك مما يزعج منه . وورق الى عضد الدولة ان تقفور رسول باسيل الملك الوارد في
طلب السقلاروس مجتهداً عند اياسه من أن يسمه ويميته ليكني صاحبه أمره فوكل به
أيضاً واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وشغل
عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقي جماعتهم معتقلون ببغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر
أبام ولده حصام الدولة وانتهى أمرهم الى ما سنشرحه مستأقاً .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من غوائلهم
ومكايدهم فلما أطرقه^(١١) الله لم يكن له مستقدم ولا مستأخر
وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وثقته أبي القاسم علي بن
جعفر الواذاري وضم اليه أبا العلاء النصراني لطلب بني شيبان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعني بني شيبان مستعصين قد تعودوا النهب
والغارة والتاصص وأعتت الحيلة في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا
يعولون عليها في الهرب اذا طابوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا
يصبح للسلطان خبرهم ولا يتأتى له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف^(١٢)
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور التغلبيين عليا
مصاهرات وأذمة وشهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان لا يدعن أهلها
لحصانة المدينة ولأنهم في أنفسهم عتاة ذوو باس وجلد . فاراد عضد الدولة
أن يبدأ بشهرزور ليقطع بين اعراب بني شيبان وأكرادها فاتفق شخوص
أبي القاسم الواذاري وهو عقيب علة طالت عليه ولحقته نكسة في طريقه
فانت . وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا العلاء وأقامه مقامه وأمره
باستكمال الخدمة فيما ترخاه . ففعل ووفى وظهرت نجاته المعروفة منه ونهض
نهوضا كفى المهيم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادعة لاهلها وقبول^(١٣)

الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدهم . فهرب بنو شيبان في البر مضعدين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظنر بهم ﴾

سار أبو العلاء الي دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وكسرا يعمل ضروبا من الحبل والمسكايد والمسكاتبات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والاطماع حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يعجل مع ذلك حتى قربوا باحياهم منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت علي نفوسهم وأموالهم وذراريهم وأغزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسأهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هشولاء الاسارى على الجمال بالبرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الجبوس والمطابق وتفرق أو تمسك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفئت جرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرتهم .

وفيها قبض على أبي أحمد الموسوي تميم الطالبين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا الي فارس وقلد قضاة القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير مقيم بفارس ^(١) واستخلف له ببغداد أربع خلفاء على أربع ببغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : هو قاضي قضاة شيراز توفي في رءضان سنة ٣٨٠ وكان اماما في مذهب داود (يعني من أهل الظاهر) فصرف عن القضاة في سنة ٣٧٢ بموت عضد الدولة . واما خليفته ابن صبر قال أيضا إنه حنفي ولي القضاة بعسكر المهدي

محمد بن عبد الله^(٥٠٣) المعروف بابن صبير وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم والى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني^(١) خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي الى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معتزليا مشهورا به رأسا في علم الكلام سمي أبو بكر الخطيب أباه عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيرا بكلام أبي هاشم الجبلي خيرا بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الادلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضي القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في حجة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضا ان أبا هاشم الجبلي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصرى كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما . قال ابن درستويه النحوى : اجتمعت مع أبي هاشم فأتني على ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا . ولأبي هاشم تصانيف وثلاثة وكان يصرح بخناق القرآن كآييه ويقول بخلود الفاسق في النار وان التوبة لاتصح مع الاصرار عليها وكذا لاتصح مع العجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكراه ثم تابا لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودفنا بمقبرة الخيزران . وارجع ما قال فيه أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمة في ارشاد الارب ٦ : ٤٨٣

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التنوخى : قال لى أبو اسحق الطبري : من قال ان أحدا أفتق على أهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . وانه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥

تعرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وقسمت نواحي
السواد على هذه الحصص بينهم

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بالرملة

﴿ ذكر شرح الحال في قتله وحرقة ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان
عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البرادي هناك من
بني كلاب وغيرهم بمارضته في مسيره وأخذد وحمله الى حضرته فاستوحش
وعدل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فنالته مشقة عظيمة ووصل الى
دمشق من ورائها فوجد فيها من اهم ارجلا يقال له قسام^(١) قد تحصن بها
وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فنزل في
ظاهرها وأخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب
النجدة. ووقعت بين أصحابه وبين أصحاب قسام هذا ثورة فرحل
الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو الفطريف مستأمنا الى
عضد الدولة وعيد عيد انظر بنوي وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان
صاحب المغرب قبله ووعدته بكل ما أحبه وأنه التمس منه ان يسير اليه
زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما .
فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من
هناك أخوه أبو ظاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمنا الى
عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أنفذ وجها من وجوه غلمانه يقال له
الفضل الى دمشق ليحتمل على قسام ويفتح البلاد فنصار الى طبرية وقرب

(١) لراجع فيه تاريخ ابن القلاسي ص ٧٢ — ٧١

(٥١ — مجارب (س))

من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب وتفاوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو تغلب المسير معه الى دمشق لفتحها . ففكره ذلك للنفرة التي كانت جرت بينه وبين قسام لثلا يوحشه وكان يسلك في أمره اللطاف والحيلة لا طريق الخوف والمقارعة فاقتربا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دغفل بن المبرج بن الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفعل أمره وكثرت البوادي معه فسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليوانعها ^(١٠٠) ويخرجها عن تلك البلاد فلجأت الى أبي تغلب وسألته نصرتها ومثت اليه بالرحم النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك ومت اليه بالحلف الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على التكاف الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لها المسير والابتداء بالشر فاوحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه وظنا ان اجتماعه مع بني عقيل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقيلا واتصال كتب كاتبه اليه بالتسوية والتلليل فسار الى الرملة مع احياء عقائ وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ هجرية ابن الجراح والفضل من بين يديه حها بعد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولائه وجمع أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معهما اسخسكين التركي المغربي وغيره
من الاتراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمقاربة وعطف اليه الفضل
وابن الجراح فيمن جمعا فوقمت الوقعة على باب الرملة يوم الاثنين لليلة
خلت من صفر^(١١) سنة ٣٦٩ فلما عاينت عقيل كثرة الناس أهرمت
فضمف^(١٢) أمر أبي تغلب وفارقه اسخسكين المغربي طالبا المراق ومستأمنا
الى ضد الدولة وعاد باقى المستأمنة من المضرين الى الفضل والى ابن
الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعمائة رجل وم غلمانا الحمدانية
فانهزموا وانهمزوا ولحقهم الطالب فتنوا وجوههم بجامون عن قوسهم
بالمسكافة والمجالدة فضرب بمض الصماليك أبا تغلب على رأسه وعرقب
آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع
الطائي وقتل بعض غلمانا وأسر أكثر أصحابه وحصل أبو تغلب في عشية
تلك [الليلة] فى يد ابن الجراح فبكر مرتحلا باحيائه وعسكره وسيره بين
يديه على ناقة وقد شد رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه ولا يبق
فبلغ ذلك الفضل فبكر ليأخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فانبه فلما
قرب خاف ابن الجراح ان يتسلله منه وبصيره به الى مصر فيجرى معه
مجرى الفتكين فى اصطناع صاحب المغرب له واستصحابه اياه وقد وره
بالحرب والاسر وأناخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف فسقط قتيل
وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب
يد ابن له عند مماذته عن نفسه فأطنها . ولحق الفضل وقد قضى الامر
فأخذ رأسه وأقذه الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة^(٥٠٧) في احياء
 بني عميل فلما قُتل حملوها^(١) مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته
 اليه وأنفذ جميلة الى الرقة وحدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل
 وسلمت الى أبي الوفاء فكانت في يده الى ان انحدر الى بغداد فحدرها
 معه وحصلت ممتقلة في الدار في بعض حجرتها مع جواري عضد الدولة
 ونسائه^(٢) ﴿ ذكر تلافي بغداد بالعمارة بعد الخراب ﴾

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت
 مختلفة قد أحرق بعضها وخرب البعض فبني تل وابتدأ بالمساجد الجامعة
 وكانت أيضا في نهاية الخراب فانفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما
 من بنايتها وأعادها على أحكام وشييدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم
 بإدراج أرزاق قوامها ومؤذنيها والائمة والقرءاء فيها واقامة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٦
 ان فيها حجت حميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعا أخوها ابراهيم وهبة الله
 فحرب مجبها المثل فانها استصعبت أربعمائة رجل وكان معها عدة محامل لم يعلم في
 أيها كانت وكسب المجادين ونزت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت
 جميع أهل الموضع بالسكر والتلج (كذا قال أبو منصور المالبي فن ابن لها
 تلج؟) وقل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأعتت المجادين
 بالاموان. قال أبو منصور المالبي: خلمت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان
 بها أربعمائة عمارة لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضربا شديدا واستولى عضد الدولة
 على أموالها وحصونها وممالك أهل بينها افضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت
 عن فقر مدقع وقد كان عضد الدولة خطبها فامتعت ترفعا عليه فخذ عليها وما زال يصف
 بها حتى عراها وهتكها ثم ألزمها ان تختلف الى دار القعاب فتكسب ما تؤديه في
 إصايرة فلما ضاق بها الامر غرقت نفسها في دجلة .

ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملًا لا يُفكر فيه . ثم أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارباب المختلة وأعاد وقوفها وعول في هذه المصالح على عمال ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم الزم أرباب المقارنات التي احترمت وذررت في أيام الفتنة ان يعيدوها الى افضل احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض من بيت ماله ليُرْتَجَم منه عند المسرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبًا أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فعمرت بغداد^(٥٠٨) وعادت كأحسن ما كانت .

ثم وقع التبع على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مساكنها وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملًا لها وتقدم الى من سميت له دار على الشط من كبار الاولياء والخاصية ان يجتهد في عمارتها وتحسينها . وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان بختيار كان نقض دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصرارة ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الاتساع والحسن وكان اتخذ فيها بستانًا نحو سبعة أجرة مملوءًا بالنخل والاشجار والرياحين والانوار وطرائف الغروس الفريسة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة فارتفع له من أثمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض فهدم المنازل الجلييلة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر عضد الدولة برفع سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصه دار العباس بن الحسين وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد فعمل ذلك فامتلات هذه الخراب بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوي

السكلاب ومطارح الجيف والاقمذار وجلبت اليها التروس من فارس
وسائر البلاد.

وكان ببنداد أنهار كثيرة مثل نهر العبازة ونهر مسجد الانباريين ونهر
البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة^(٥٠٩)
والصرارة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل وكان منها
مرافق للناس لسقي البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة
فاندفت مجاريها وغفت رسوما ونشأ قرن بعه قرن من الناس لا يعرفونها
واضطر الضمفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكفوا حمل الماء من
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدانها ورواضعها وقد كانت على عمدانها
السكبار المعروفة بنهر عيسى والصرارة والخندق قناطر قد تهدمت وأهل
أمرها وقل الفكر فيها فربما انقطعت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجبة فلم تكن
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضمفاء فيسقطون فبنيت
كأها جديدة وثيقة ونمات عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر ببنداد
فانه كان لا يجتاز عليه الا المخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه
وضمفه وتراحم الناس عليه فاخترت له السفن الكبار المتقنة وعرض حتى
ماركاشوارع الفسيحة وحصن بالدرابزينات ووكل به الخفظة والحراس .
فأما مصالح السواد فلقدت الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فغلبت الزيادات وجمت العدد من
القصب والتراب وأصناف الآلات^(٥١٠) وأعيد كثير من قناطر أفواه
الانهار والمغابض والآجر والنورة والجص وطواب الرعية بالعمارة مطالبة

رفيقة واحتيط عليهم بالتبعية والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية
وأخر افتتاح الخراج الى النيروز المتضدي " وكان يؤخذ سافما
قبل ادراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وحملوا على التمدد
ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجري عليهم من القبايح
وضروب المسف وأقيمت لهم السواني في مناهل الطريق وأحفرت الآبار
واستفيضت الينابيع . وحلت الى الكعبة الكسوة المستعملة السكينة
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى العاقبة
وأدرت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالفري
والخائر على ساكنهما السلام وبمقابر قریش فاشترك الناس في الزيارات
والمصليات بمد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن يتلاعنوا وتواتقوا

(١) قال صاحب كتاب العيون انه في سنة ٢٧٩ أحدث المتضد النيروز الذي
يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران
وفي آخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل (والنسخة موجودة في
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨) ان أول من أخرج النيروز المتوكل فانه كان يرى ما أضر
بالناس افتتاح الخراج والزرع أخضر وهم بقرضون ويستلفون وأحضر ابراهيم بن العباس
الصولي فوقع العزم على تأخير النيروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكتب
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وجد البلاذري خطأ
(وردت القصة في ارشاد الارب ٢ . ١٢٨) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الحديده
وولى المنتصر فاحتاج الى المال فطولب به الناس على الرسم الاول وانتقض ما رسم
المتوكل فلم يعمل به حتى ولى المتضد . فوقع حسابه في اليوم الحادي عشر من حزيران
فأحكم أمره على ذلك وأثبت في الدواوين . وانما احتدى المتضد بالله ما فعله المتوكل
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وخرست الالسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النواير بما أظلمها من السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والعروضيين والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة لاهل الخصوص والحكاماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجره التي يختص بها الحجاب فكانوا^(١) يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تتصل بهم^(٢) ففاشت هذه العلوم وكانت موانا وتراجع أهلها وكانوا أشتانا ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبثت القرائح وثقت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لتفقرهم .

وكنا بمرض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) ويشبه هذا حكاية أوردتها جعفر بن قدامة في كتاب الخراج : أخبرني سنان ابن ثابت بن قره ان المعتضد بالله (وكفى به من الملوك فضلا وحزما) أنه لما أراد بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشماسية استزاد في الذرع بعد ان فرغ لها من تقدير جميع ما أراد للقصر فسئل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد ليني فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية ويجري عليها الارزاق السنية ليقتصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ولو مد له في العمر حتى يفضل هذا لظفر فضل هذه الامة على جميع الامم

لا يدفع وإنما شرحناها لينظر فيها من يأتي بعدنا ويقرأها الملوك أو تقرأ بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها لينتشر ذكركم بالجميل ويطلع الله عز وجل على نيابهم فيمكن لهم ويحسن موتهم فلو لا خلال كانت في عضد الدولة سيرة لا استحسن ذكركم مع كثرة فضائله لبلغ من الدنيا مناه ورجوت له من الآخرة رضاه والله يفعه بما قدمه من العمل الصالح ويفقر له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منازلته والناث عليه أمره قتل نفسه .

﴿ ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه ﴾

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة^(١١٢) من الاعداء الكبار وقتل بخيار وأبو تغلب وملك ديارم ورجالم وحصل بمدينة السلام وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم وما والاها كره أن يجاوره البيط مستعصية ويطاوله صفار أصحاب الاطراف ومن يلوذ بالقبض والقباض والآجام ولا يستأصله فمرّض في مجلسه بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطاب من يكفيه هذا الخطب فانتدب له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على اتقاء المطهر فجرد معه عسكرا فيه أصناف من الرجال وأزاح عنه في السلاح والاهوال والمدد والآلات وضم اليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي السكوني وكان في هذا الوقت بها فانقلب منها الى واسط حتى اجتمع معه بها فنزل على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للنصف من صفر واستخلف

له عضد الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان محمد بن محمد الاصبهاني وذلك لدرسته لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما يعمدونه ويمضونه من أوامره . فلما استقر المطهر بالبريوني من أعمال الجلمامة شاور الناس ومحض الرأي فتقرر الامر على تدير فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على أفواه الأنهار لتكشف البطيحة التي يلجأ اليها^(٥١٣) عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالاقدام الى نفس معانلهم فأطلقت في ذلك أوامره ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع السكار ولزمت مؤن الحصار واثبات الرجال وجاءت المدود فحمت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فبثها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سد جانبا اثلمت عليه جوانب واذا حفظ وجها اتاه الخلال من وجوه واتفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة واعتاد المفاصلة ولم يدفع الى مصابرة قط ولا مطارلة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان ينهم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسلة تجرى بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاطقات في السر منه وانه يطلعه على أسرار التدير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخسنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استصواب ما استصمب عليه من هذا الامر عائد عليه بانخفاض منزلة وانحطاط عن رتبة الوزارة وان أبا الوفاء نجد مسانغا للظمن عليه واظهار

مما يه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الاعداء عليه وتمسكهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد وظيفات الناس^(٥١٤) مسلمين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وأمره بان يقصده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شداد القصد واستنزف دمه الى أن يتلف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة نالت قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطيب انه غير محتاج الى القصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من غلمان حتى خلا بنفسه وأخذ سكنين دوانه فقطع بها شرايين ذراعيه جميعا وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دستة الذي كان جالسا فيه مملوا دما فصاح وتوافي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم^(٥١) انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلدة بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ فتك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونسئل الله التوفيق والعصمة والستر الجميل برحمته .

وأخذ عضد الدولة عبيد الله بن الفضل الى معسكر المطهر لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر في العاجل من حمل مال

وموادة له الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عودته من الايقاع بيني
شيبان^(٥١٥) فانحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران
وتسلم منه رهينة وانكفاً بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للنصف
من ذى القعدة

وفيهما اتفرد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم
شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرّد نصر بن هرون
بوزارته وكان مقبياً بفارس يدبر أعمالها استخفاف له عضد الدولة أبا الريان
محمد بن محمد .

وفيهما ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أداها وكان دخوله في شعبان
وانصرفه في ذى القعدة ورد . مع القاضي أبو محمد العماني لتأدية الجواب .
وفيهما توفي حسنويه بن الحسين في قلعة المعروفة بسرماج .

وفيهما قبض على محمد بن عمر العلوي بالطيعة وأنفذ الى فارس وكان
السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه^(٥١٦) وانفذ أبو الوفاء طاهر
ابن محمد الى الكوفة لقبض أمواله وأملاكه فوصل الى شىء عظيم
يستكثر من المال والسلاح وضروب الذخائر التي لا يظن بتمتله انه
يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة تشتمل على جل سقى الفرات
بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعماق السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد
ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعاً سنيا .

(١) قال ابن الصابي انه سمع منه كلام يفهم منه الشكابة من الشريف قبض
عليه عضد الدولة وقتله الى فارس ودخلت اليد في أملاكه وأسبابه : كذا في عمدة الطالب

وفي هذه السنة أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا
وشهر بالبصرة وبمدينة السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه .^(٥١٦)

﴿ شرح الحال في الحيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل ﴾

كان هذا الرجل وضيما ساقطا طبقتة عن كل رتبة واستخدم في وقت
في تفرقة قضيم الكراع ولذلك عُرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بمية
وجسهما عاهة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قايه خلافته
بالبصرة وجهله مستوفيا على العمال فأثرى وتمول وكان منه في أيام عصيان
ابن بمية بواسط سوء أدب كثير وذكر الملوكة بما لا يليق بالملوك بعضهم
في بعض . ثم تنكر له ابن بمية فقبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن
بمية استخدمه ولما عزم بختيار على الحرب منهزما هرب منه وصار الى
البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الادب . فقدر عضد الدولة
تديرا ثم شطره عليه ولو قبل جميعه لم أيضا على صاحب البطيحة ما يستغنى
معه عن محاربة ومكافحة وذلك انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجورها
ان يخدموا عضد الدولة في مكاتبة يؤقموها الى هذا الكراعي ويوهمونه
انهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه اثاروا الفتنة بمواطاة من سلطان
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغتر استدعى الحسن بن عمران
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حبل بينه وبين الرجوع الى البطيحة وحاشته
الكمنا من أعلى وأسفل . وأخذ فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقال : لي
بالبصرة اولياء واخوان قد كاتبوني و"بصرة في أيدينا . فاغتر به الحسن
ابن عمران^(٥١٧) وخرج مع عسكره فلما صاروا بمطارا نار بهم من كان فيها

من الرجال وقاتلهم . وأخطأوا لان تمام التدبير كان في ان يتركوهم حتى يُوغلوا الى البصرة فقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالكرامى وانهمز الحسن ابن عمران بعد ان مُلكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل الكرامى الى البصرة فشهر وعوقب وطولب بالمال ثم أُنقذ الى بغداد فشهر منصوبا على نعتق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر ليل بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طُرح الى القيلة فحبطته وصلب الى جانب ابن بنية .

وفي هذه السنة نفذ عسكر الى عين التمر في طلب ضببة بن عمدة الاسدى (وقد مرَّ ذكره) وانه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك الدما ويُخيف السبل وينهب القرى ويبيح الاموال والقروج) واتهك حرمة المشهد بالخائر فلما أظلم عليه العسكر المجرّد هرب بحشاشته الى البادية وأسلم أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر ومُلكت عين التمر

وفيها دبر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصالته بابتها الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضرة الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة والتمضاة على صداق مائة الف دينار ^(١) وبني الامر فيه على ان يرزق ولداً ذكراً منها فيولّى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه وبصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة الديلمية ^(٥١٨)

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوخ همذان

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو على (الحسن بن أحمد بن عبيد الففار) الفارسي النحوى والذي خطب الفاضل أبو على الحسن ابن على التوخى .

والدينور ونهاوند لافتتاح قلاع حسنويه بن الحسين الكردي وتدير
فخر الدولة في قصده ومقابلته على ما كان منه في مكاشفته والاجتهاد في
تشيت شمل الدولة وتفریق السكامة ومعاوضة بختیار وابن بقیة وقد كان
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسنويه بن الحسين أميل عضد الدولة ان يكون الشيطان
الذي نزع بينه وبين اخوته قد زال وأتخذ آبا نصر خرشيد بزديار الخازن
برسائل الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى
مؤيد الدولة فبإجماده على طاعته التي ما غيرها ولا كدرها واما الى فخر
الدولة فبالمعاقبة والمداراة والزيادة في الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ الدمة التي تعلق بها وحفظ نعمته وترك
التعرض لما يورطه ويهلكه . فأما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سيديدا
وانه واقف على حدود طاعته وتابم له في رضاه وغضبه . واما فخر الدولة
فاجابه جواب النظير الذي لا يرى لرتبة الملك مزية ولا ليكبر السن وعهد
الاب فضيلة ولا في الماودة الى جميل الطاعة نية . وأما قابوس فاجاب
جواب المتنبب المحجم المراقب .

وافترق اولاد حسنويه فرقا واختلفت بهم المذاهب وهم أبو العلاء
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار^(١١) وعبد الملك
فطائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهره لمشاققة عضد الدولة وطائفة
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقيا في تلمة
سرماج ومنه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم
ذلك اليه وذ كر رغبته في الاعتصام به والدخول في كنفه ثم تلون ولم

ف . قشوف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ فقدم
 هناك يملو بعضها بعضاً فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب
 وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر
 بالمصلي من الجانب الشرقي بعد ان أقرت أبا الريان بالحضرة على جملته من
 خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه
 بالمعسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد
 كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فواقف
 القواد والوجوه ان يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن
 لهم الاقطاعات السنية وحمل الى بعضهم الهدايا والالطاف في السر فلما سار
 تلقته في طريقه البشائر بدخول جيشه همذان واستئمان العدد الكثير من
 قواد^(٥٢٠) نخر الدولة ورجال حسنويه وتلقيهم رايته منعازين اليها وتلقاه أبو
 الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير حاشيته
 وبقية قواده وغلماؤه فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه
 واللاحق ببلد الديلم ففضى ونزل دارا كان بناها ممر الدولة بهوسم ولجأ الى
 الداعي العلوي المستولى على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الي نهاوند
 وافتتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد
 وألقت اليه الحصون مقاليدها وأخرجت الارض أئمانها .

ولحقته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه
 مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك
 ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد^(٥١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٩ : وسأل عضد الدولة الطائم

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في منتصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسة

نقله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسة

فرغ من نقله الحسن بن منصور في مستهل المحرم سنة ثمان وثلاثين حامدا لله ومصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسة

ان يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عاد. ويلبسه التاج فاجابه وجلس الطائع على المربر وحوله مائة بالسيوف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة ويده الفضيبة وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بعنقها عضد الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند فبه ودخل الاتراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من الجانيين ثم أذن لمعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الارض . فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل ! فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهمه فقل له « هذا خليفة الله في الارض » ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطائع الى خالص الخادم فقال : استدنه . فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفعتين فقال له : أدن الى أدن الى . فدنا وقبل رجله وثني الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس » وهو يستعفى فقال له : أقمت لتجلس . فقبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقنا اليك وأشوقنا الي مفاوضتك . فقال : عندي معلوم . فقال : نيتك موثوق بها وعقيدتك

مسكون اليها . فأوماً برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوي خاصي وأسبابي فتول ذلك مستخيراً بالله . قال : يعينني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه الفواد أن يسمعو لفظ أمير المؤمنين فقال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى وسمند بن عمرو بن معروف وابن أم شيبان والزيني . قدموا فعاد الطائع لله القول بالتفويض . ثم التفت الى طريف الخادم فقال : يا طريف تفاض عليه الخلع ويتوج . فنهض الى الزواق وألبس الخلع وخرج فأوماً ليقبل الارض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع تقديم أوليّه فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقدهما ثم قال : يقرأ كتابه . فقرأ له الطائع : خار الله لك ولنا وللمسلمين أمرك بما أمرك الله به وأنهمك عما نهاك الله عنه وأبرأ الى الله مما سوى ذلك أتض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين الخديتين فقلده به مضافاً الى السيف الذي قلده مع الخلة . وخرج من باب الخصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلته فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن جردون في التذكرة وهى : حدث الفاضلي أبو على المحسن بن على التنوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة ببغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثني أمي رحمها الله أنها ولدت للأمير ركن الدولة ولداً قيل كناه أبا داف وعاش قليلاً وهضى لسبيله (قالت) فحزنت عليه حزناً شديداً اسفاً على فقدته وأشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الأمير بعده فسلا لي مولاي وسكنني وأقبل على وقربي ومضت الايام وتناول العهد وسلوت ثم حملت بك باصفهان فحفت أن أحى بنت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره من وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة الفلق والجزع الى أن دخلت في شهرى وقرب ما أترقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يجعله ولداً ذكراً سوياً محظوظاً (أو كما قال عضد الدولة) ثم حضرت أيامى وافق أن غلبني النوم فتمت في مخادتي ورأيت في منامى رجلاً شيخاً نظيف البزة ربعة كك اللحية أعين عريض الا كتاف وقد دخل على وعندي انه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتمت منه وقلت : يا جوارى من هذا الهاجم علينا فتساعين اليه . فزبرهن وقال : أنا عمل بن أبي طالب . فنهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه فدفع الله لي بأن يكشفه ويبه لي ذكراً سوياً محظوظاً . فقال : يا فلانة

(وسهاني باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم) قد فرغ الله مما ذكرت
 وستلدين ذكرا سويا نحيبا ذكيا عاقلا فاضلا جليلا القدر سائر الذكر عظيم الصولة
 شديد السطوة يملك بلاد فارس وكرمان والبحر وعمان والعراق والجزيرة الى حلب
 ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرغبة ويجمع الاموال الكثيرة ويقهر
 الاعداء . ويقول بجميع ما انا فيه (يقول الملك ذلك) ويعيش كذا وكذا سنة لعمر
 طويل أرجو بلوغه (ولم تبين للملك قدره) ويملك ولده من بعده فيكون من حالهم كذا
 وكذا لشيء طويل هذه حكاية لفظه قال الملك عضد الدولة : وكلما ذكرت هذا المنام
 وتأملت أمرتي وجدته موافقا له حرفا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمي عماد
 الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا ومات أُمي

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هذا (وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه) واعتلت
 علة صعبة أبست فيها من نفسي وأيس الطيب مني وكانت سنتي المتحولة فيها سنة ردية
 الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عني حتى الطيب
 لضجري بهم وتبرمي بأمورهم وما احتاج الى زرحه لهم ولا يصل الي الا حاجب التوبة
 ويدا أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لي الا البكاء على نفسي
 والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب التوبة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار
 ضد النقد يسأل الوصول وقد اجتهدت به في الا ان مراف فإني الا القعود ورك القبول
 ولن يقول « لا بد لي من لقاء مولانا فان عندئذ بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها
 وسهاعه اياها » فلم أحب أن أجد به في المتع والصرف الا بعد المطالعة وخروج الامر .
 فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ
 الكوكب الفلاني الى الموضع الفلاني » ونهذى على في هذا المعنى هذيانا لا يتسع له
 صدري ولا يحمته قلبي وجسمي وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب
 وعاد متعجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احتل واما ان يكون عنده أمر عظيم
 فإني أعدت عليه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتي
 لما انصرفت أو أراك ومتي أوردت عليك في معنى النجوم حرفا تحككك ماض في .
 واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت في الوقت وزال ما تجده » فمجت من هذا القول
 عجبا شديدا مع علمي بعقل أبي الحسين وشدة تحقيقه وقوة تحريظه وتطلعت نفسي الى
 ما عنده فقلت : هاته . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا في عافية
 ولا خوف عليك اليوم بل وتستقل ومعني دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل بحديث المنام الذي رآه أُمي ولا سمعه أحد مني فقال : رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون اليه ويحتمعون عليه ويقاضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكانى قد تقدمت اليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب تركت نعمتي ونجارتى بالرى وتعلقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه وقد بلغ في علة الى حد آيس فيه من عافيته وأخاف أن أهلك بهلاكه قادم الله له بالسلامة . قال : تعنى فناخسره بن الحسن بن بويه . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض اليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رآه وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك سعتل اذا بلغت كذا وكذا سنة علة يايس فيها منك أهلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتدىء برؤك ويزابد الى أن تركب وتعود الى طادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك الى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أن أُمي ذكرت ذلك في المنام وأني اذا بانفت هذه السنة من عمري اعتلت هذه العلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فيحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقم دوني . فخاف الغلمان وأجلسوني فلما استقنات على الفراش قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت بي شهوة الطعام واستدعيت الطيب فاشاروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالاصلاح الكثير وتدرجت المافية فركبت وعاودت عاداتي في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك بشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعيذه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقى في نفسي من هذا المنام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما بهوله ويصرم عنه كل ما يخشاه . ولم أتجاوز الدعاء لعلمي بان سؤاله عن ذلك سوء أدب فعلم ما في نفسي وقال : وقوفه على اننى أملك حلب ولو كان عنده اننى أتجاوزها لقال حتى انه لما ورد الخبر باقامة ابن شيخ الدعوة لي بها ذكرت المنام فتفصص على امرها اشفاقا من أن تكون آخر حدود مملكتي من ذلك الصقع . فدعوت له واقطع المجلس

ذيل

كتاب تجارة الامم

للووزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

﴿ ظهير الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ ﴾

﴿ وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ ﴾

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة في

وقد اعيتبني بالنسخ والتصحيح هـ ف آمدروز

الجزء الثالث

﴿ يتوى على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية ﴾

عطيمته بشركة التمدن الصناعية بمصر الحمية سنة ١٣٣٤ هـ و ١٩١٦ م

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شجاع الروذراورى وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جبير سنة ٧٦ وصراف سنة ٨٤ وأعيد ابن جبير ولما عزل قال
تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق
ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء
قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره
أحسن العصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلبها
من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ سبائة ألف دينار فأشقتها في الخيرات والصدقات
قال أبو جعفر الحرقي : كنت أنا واحداً من عشرة تولى اخراج صدقاته فحسبت
ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها
ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمجبونى لله . وجاءه
قصة بان امرأة وأربعة أيتام عرايا فبعث من يكسومهم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتى
ترجع . وتعمرى فعاد الغلام وهو برعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب ويكلم
المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والموام لا يمنع أحدا . وأسقطت المكوس في أيامه
وألبس الذمة الغيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى
ووردت ترجمة أبي شجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١
وفيها انه عمل ذبيلا على كتاب نجارب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٢)

(وبه تم)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحدانية والبقاء
الذى لا يحيط به مكان . ولا يفيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده .
ومحدث الزمان ومنفذه . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً .
كتب على الخلائق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأقذ
بمركته من الجهالة . ودل على نبوته بافضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد وطنا
وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجارا . حيث المشعر الحرام والمعشر الكرام .
وجعله آخر الانبياء بعثا في الدنيا الى العباد . وأولهم بعثا الى المعاد . وجعلنا من أمة
الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا
رشدا . فقولهم سديد . وفعلهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم
شهاد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبته وسعدوا بمرافقته .^(٣) وشرفوا بتابعته في
هجرته . وكرموا بابوائه ونصرته . فهم معالم المهدي . ومصايح الدجا . كدرارى
التجوم تهدي السارى بنورها . وهي الفاوي من فنة الدنيا وغرورها .

والدعاء لخليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر
الختار من شجرة طيبة الشرف والعلاء . أصلها ثابت وفرعها في السماء . شربت من
ماء النبوة الطاهرة عيدانها . وفرعت بالخلافة الظاهرة أفتانها . كما قال جده العباس
لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحية نحن أغصانها . وأنتم
جبراتها . وهو المنصب العظيم . من المختد الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته
النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولاناث لها بعد ذلك الى القيامة .
توارثها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .
ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعائه أعز وأطول^(٤)

شد الله عضده . بذخر الدين . وولى عهده في المسلمين . وبأخوته الفر اليامين . وجعلها
كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين .^(٥) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن
علاها . جمال الملة منبت الامة معز الدنيا والدين بين أمير المؤمنين الملك العادل المحب
الى القلوب . والركن الشديد المعد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك .
فدأيمه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .
وبعد أدله الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستتبنة
للأزلية وسلوك طرقها المتيقمة اللاعبة . فان أولى ما صنفه للمفيد . وعنى بقراءته المستفيد .
جمع أخبلر الأمم الحالية . وحفظ توارىخ الأزمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة
وأكثرها عائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها تمرا . اذ كان أفق العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقفت موارده على تثبيت قدرة الخالق في قوس العبد . وفي تدبير اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار وتقلب الادوار . في نوالى الامم وتعاقبها . وتداول الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداؤها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من يبتهم ثم يحصدهم^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويهدمهم . ويبيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجبل ثناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه له الحمد كله ويتوفيقه يوضح في الرشاد سبيله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وبقاؤه . ومحل من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته وعاؤه . ولولم يكن علم القصص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن قصص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون وقال تعالى : كذلك قصص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً) ولولم يكن في ذلك الا ما ينتفع به المعبر من قلة الثقة بالدنيا الغانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . لكفى ما تنتجها هذه البصيرة من جيل الافعال . ونحت عليه هذه النتيجة من صالح^(٦) الاعمال . فكيف وأولى ما يعتمده أولو الامر وأصحاب ازمان . ومن بأيديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشغل به من اليهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . ادمان النظر في كتب التاريخ واحسان تتبع للاخبار . والآثار والتفكر في حال من مضى من الاخيار والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصبب الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالاجر^(٧) الذى اكتسبه . وللمسيء من الذكر القبيح الذى جعل صحيفته مسودة بالوزر الذى احتقبه . ويتصفحوا حال الخازم في حزمه وعقله . والمضيق في تقريظه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق أوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق أشرفها وأفضلها . ويردوا من المشارب أصفاها وأعذبها . ويرعوا من المراتع امرأها وأخصبها . يأخذوا من الاور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . وهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من اتقن بالادب فيها دأب غيره فيه من التجارب . والرابع من حظى بالراحة فيما تعب به سواء من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى^(٧) لقاح العقل والتجربة تاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أين للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كثير ^(١) فخذوا من كل شيء أحسنه

فإذا تأمل المرء سيرة الماضين من الاقوام . حتى مع تقارب الشهور والايام . ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والاعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكايدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرها . وعمل بأفصح ما يجبي به من الفهم والعلم . وانتفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلام . وأقدم على المواطن التي يرتجى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكلها الحذر . وتسلى بمن تدرع الجلد عند حدوث النوائب . وتأسى بمن توقع الفرج حين ظهور المجائب . وذكر مصير العاقبة اذ أرخت يد الفلقة عن أنثى . ونظر بالبصيرة الثاقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسمان مجمعان الدين والدنيا . ويبلغان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما ما في ذلك من حسن المفاوضة والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد ^(٨) خففت القول فيه لانه بصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامرئ الجسيمين . كما قال النبي صلعم : كل الصيد في جوف الفراء ^(٢)

وانني تأملت كتاب تجارب الامم . وعواقب الهيم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعلمه جما . وبحره خضبا . فراقني تأليفه . وأعجبتني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض فآتي يزيد الاخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم يقنع بذلك حتى قرب مسانك الطرق البعيدة . وبرز من أثناء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . لتلايمد من يد المتناول قطف الثمرة الباقسة . ولا يطول على فكر المتأمل وجود الزبدة النافعة . وأحر به ذلك فان فضله وان لم يدرك زمانه باقى النفع بادي الاثر . والروض ينبيء عن فضيلة الفيت وان ولي أوان المطر . فدعاني وقوف همتي عليه الى اقتفاء أثره . ^(٩) وسلوك ما سنه في ورده وصدرة . وصلا لسلك الذي بنا ^(٣) بنظامه . ونيابة عنه في تشديد ما بناه بمد اقتضاه أيامه . وسنة لمن بسدنا يستمر الآتي منها على سيرة الغابر . ويتصل بجبل الاول فيها جبل الآخر . لا تماطيا منا للمساجلة . ولا تماذايا في المماثلة . لا بجارة في المضار . ولا

(١) هذا الرأي منسوب الى بقرات اليوناني (٢) ليراجع كتاب الميداني (٣) لعله بدأ

مساواة في الاختيار . ولا مقاله زهير^(١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فنسبه لحقا
فهيئات كيف الطمع في اللحاق . وقد شأى المتقدم في السابق . لا سيما وطرف
الفصاحة نحتي كاب . وحد البلاغة في بدى ناب . فأين المصلي . من المجلي . وأين السكهم .
من الحسام . وأين السنجع من المعلى . وأين العاقل من المحلى . أريها السما وتريني القمر
ولكني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأليق به . هذا الباب . فأحسن القياس وسلمت
قصة السابق وأعطيت القوس بارها . وأشدت الضالة باعها .^(١٠)

فلو قبل مبكها بكيت صباية إذا لشقبت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فبيح لي البكا بكها فكان الفضل للمتقدم^(٢)

ثم ان لتصنيف رجالا عنوا بامرهم وعاموا في بحره . وأنسوا بجمع شارده . وتقدروا بنظم
فرائده . وصاروا بصرده . واستولوا على أمده . فهم لقسية براه . والى غرضه رماة . وفي
طرقه هداة . وقد ربيت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . ونجيت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في العجز وان وقع سهمى دون
مرامييه . فاعذر فالنزع^(٣) في القوس لين فلن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار . ولنا من
بعدم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجاهد مصيب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لحاسن تلك العلوم المشهورة ولو أنهم
أدركوا زماننا لسلموا الفضل لنا بحاسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المغيب والمشهد . به أنقذ الله الرجاء من أسر اليأس^(١١) وألقي عليه بحبة قلوب من
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين (وليس للقائم رضوان الله عليهما عقيب سواء .
ولا لبيت أحد يصلح للمهد فيولاه) فتقطعت النفوس حسرات . ورجعت الاقاس
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحشة والغممة فأتى الحمل الميمون به لتمام . وبدا وجهه
المثير بخلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الخليط آجد الين فافرقا (٢) اليتان لمدى
بن الرقاق (٣) لعله فاعذروا لنزع

الذابر باسمه حتى كادت تمود للابراق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلامة بين أعاديته . وألحقه جناحا من الحياطة ستره بين قوادمه وخوافيه . فكانت قصته كقصه موسى عليه السلام حين الفى صغيرا في اليم . ونجا كبيرا من النعم . وأعاد القائم بأمر الله رضوان الله عليه الي مقر سلطانه . وفسح في مدته وبارك في زمانه . لاتمام عهده . وابتجاز وعده حتى يسلم الامر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبابه . وتمصص جلبابه . فكان ذخيرة الدين خلفا لتجبه . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انبوبة لاجله . فاستحق بنفسه وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرح الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة وارتقى من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واجتني من الحلم ما لا يحل الايام حبوته . وساس الامور بهمة عليية . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كأنهر من السماء . ولم يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكانما عناه أبو العتاهية بقوله

أتمه الخلافة منقادة اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فما خلا متقلدا للخلافة في عصر ممن ينازع في رداؤها ويجاذب على عنانها . ويترشح لها . ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره . الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق . واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يخطر منازعته بخلد ولا بال . ولو كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مرأه ولا جدال » لاجرم أن سعاداته مخصوصة بأوفى كمال . محروسة باذن الله تعالى عن قصان وزوال . ودولته محوطة بأكرم ظهير وموال .

وأنى يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك (١٣) عضد الدولة المعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملمحي لدعوة الامام . الذي كرم طرفاه . وعظم شرفاه . ودانت لصولته الامم . وانكشفت بدولته الظلم . وجرت بنصرته الاقدار . واقتتحت على يديه الفتوح العكبار . أطول الملوك باعاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المقتدية بيزيد في أنوارها . وركن الدولة الفاهرة العباسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان بفضلته وبمدلته . وأوفي على بهرام نياسه ونجده . وفضل أردشير بتديره وسياسته . وسوى الاسكندر بما سكه وبسطه . فالشرق والمغرب مدعنان لطاقته . والهدو والحاضر

متفادان لتابعته . كل ذلك ببركات مخالصته لأمائه . وحسن نيته في محبة أيامه .
 وأين كان لتدبير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ المماث وصدد ثغورها . مثل نظام
 الملك قوام الدين الذي أعد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيدياتها . وجمع
 رياسة السيف والقلم . لما كفل بسياسة الحرب والعجم . بنقية في الدولة ميمونة . وسريرة
 في النصيحة . مأونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بهفوة . وخلق لا تجد فيه
 عنفا . ورأى لا (١٤) ترى فيه ضعفا . وهيبة مع طلعة بشر . وتواضع مع رفعة قدر . فإذا
 قيل له اتق الله سمع وأطاع . وإذا خوف بالله خاف وارتاع . فأعماله أفعال العباد .
 وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقياد الدنيا له في الاصدار والايراد . ونفاذ أمره على
 الرعايا والاجناد . وجمعه في منهل العدل بين القلباء والآساد .

فأى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها . أو ما أثرها . وأي أيام تضاهى هذه
 الايام الزاهرة في محاسنها . وما خرها . وأي قول ينزهى الى حد وصفها وان امتد وطال .
 وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وان أسهب وقال .

فأعود الان الى ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبرئاً من عمدة ما أورده من
 الاخبار . لاني أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فأختار بحسب المعرفة عقودها
 وميسورها . وما عساه يندر من خير شاذ تلفف من أقواه الرجال . وخلا التاريخ
 من ذكره اما تحفاً أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في بواطنه . وينظم مع قرائته . وإذا
 انتهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حينئذ
 الى ما شاهدناه وخبرناه فأخبرت به على وجهه وذكرته مجتهداً في التحري وبحسب
 الامكان الذي لا أقدر على سواه . (١٥) وبقدر الوسع الذي لا يكلف الله نفساً الا اياه .
 وأول ما ابدأ به الان في كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولي حسن التوفيق . والهادي في

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطأ .

واعصم من الزلل . وإياه أسئله خاتمة

جميلة . بالغمرة كفيلة .

انه غفور رحيم

﴿ انتهت المقدمة ﴾

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالعسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض العسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عماده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجايبا وقع به الارجاج والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الي قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبدلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خورشاذه الا أنه لم يقدر أنهم يأتسون الى الحضور بأجمعهم^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المعسكر فاقعدوا في خرگاه من وراء السراشق ووكل بهم خواص الديلم وغلجان الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) الفرس من حوالى المعسكر وبظاهر البلد لئلا يغت من أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخاطبهم بما رآه من واصطناعهم وحملوا الى الخزانة نخلع على بدر القباة والسيف والمنطقة الذهب وحمل علي فرس بمركب ذهب وقلد زعامة الاكراد البرزيكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الديباج والسيف بالحماثل وحملوا على دابتين بمركبين مذهيين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السيف ونهبت حللهم بما فيها . وتقدأ بهر الوفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سرماج فافتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر
حسنويه .^(١)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلاثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب العمال في النواحي وجدّ
في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة
ويستضيف الدينور وقرميدين وما يجرى مجراها الى أعمال العراق . ثم
انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(٢) ﴾

في هذا الشهر ورد الصاحب ابن عباد الخدمية عن مؤيد الدولة وعن
نفسه فلما هاجم عضد الدولة على بعد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر
كتابه وأصحابه تعظيمه فتملوا ذلك حتى أنهم كانوا يفتشونه مدة مقامه
مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استمالة

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد
الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو
الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البدائع (كتيبخانة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب
الاتفاقات العجيبة في المنادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في
تاريخه ان أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان انه لما وزر لعضد الدولة كان أبو الوفاء
طاهر بن محمد معتقلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سعدان يعاديه فاقذف حاجبا
لقتله وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهره وأمر بدفنه تحت درجة داره بما
يلى درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورسم رأسه وجنته الي درجة ولم
يزل الماء يقدو برأسه وجنته حتى انتهى به الي . شرعة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد
فأخذ الملاحون ودقوه تحت درجة أبي الوفاء والجزء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الأربب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأسيس^(١٨) صاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام صاحب ويذكر اضطراب
أموره بعده فوقم الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند مهمما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تكثير اعتداد بارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي القلانية . وتم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينهد الخرج كذا وكذا . وأضاف
اليه الربع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان الى صاحب أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه ففعل واستوفي
مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة الى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة الى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود الي
مدينة السلام وخلص على صاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطع ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل الي مؤيد الدولة في صحبتته أطافا كثيرة
وضم اليه من العسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جري عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جرّه ﴾

(الحسد من القاء من نجا منهم بيده الى التهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قليلاً ثم انحاز الى الاكراد المخالفين خالفاً للطاعة منابذاً لبدر . فأخرج
اليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الاولياء حتى أوقع بمحمود
وأخذه أسيراً وأدخله همذان راكباً على بديعة ديباج ولم يعرف له خبر
بعد ذلك وتقرّد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) الى الحجة . وقتل جميع
أولاد حسويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بان أبا علي الحسن بن عجمان أخذ
المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو
علي ابن عجمان في أخذه بأن دس عليه جماعة من الصماليك أظهروا
الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً الى الكوفة فقتله وأخذ
رأسه الى مدينة السلام فشره بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض
على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانيوس ملك الروم اتفق أن تفقور الدمستق وهو رجل
ذو سياسة وصرامة كان قد خرج الى بعض بلاد الاسلام ونكأ فيها ثم عاد
فمرف خبر وفاة ارمانيوس حين قرب من القسطنطينية^(٢٢) فاجتمع اليه
وجوه الجند وقولوا له : ان الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع
صغر سنهما وما يصلح للنيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

(١) هو السفلاروس قد تقدم ذكره

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
المسكين وخدمهما وأظهر الحجة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لها استوحشت به منه

﴿ ذكر تدير دبرته المرأة حتى تم لها قتل نفقور لالة حزمه ﴾

راسلت ابن الشمشقيق وأطمعته في قتل نفقور واقامته مقامه في التدبير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سرا إلى
البلاط التي تنزلها هي ونفقور فادخلته ليلا وكان نفقور يجلس أكثر الليل
لنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الي نفقور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشقيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى نفقور وعلى
ورد بن لاون ^(١) فاما لاون فانه ككله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعقله . وسار الي أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الي طرابلس
فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم ^(٢) .

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس
واسمه بركموس ^(٣) فقبل انه دس على ابن الشمشقيق سما في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائداً الي قسطنطينية وتوفى في
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٤) كيرا من كهراء أصحاب الجيوش ومقيما في بعض

(١) هو الففاس (وردبس) (٢) ليراجع فيه تاريخ ابن الفلانسى ص ١٤ — ١٢

(٣) هو باسيل أخ لجدة الملكين (٤) هو السقلاروس

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجموع واستجاش بالمسلمين من الثغور وكتب
 ابانقاب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملك الى عسكرة بعد عسكرة
 فكسره واستظهر وسار الى القسطنطينية ودم الملكين ما ضاقا به ذرعا
 فاطلق اورديس بن لاون واصطنعاه واستحلفاه على المناصحة وأتقاه للقاء ورد
 في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاه ظاهرا
 حتى تبارزا وتضاربا باللوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .
 ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٢٣) الاسلام مفلولا وحصل بظاهر
 ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو علي الحسن بن علي التميمي الحاجب
 اذ ذاك بها) وراسل عضد الدولة وأتقاه اخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه
 نخطه وأعاد عليه بوعد جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره^(٢١) فقوي في
 نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبداله رأى في تدبير القبض عليه
 فكاتب أبا علي التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو علي اليه بعد
 رسالة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
 أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أتقاهم الى مدينة السلام .
 رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه
 كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسنا نرى
 أمرنا مع عضد الدولة مستقرا عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
 الروم في معناؤنا وانا لا نأمن أن يرغب^(٢٢) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار
 وترك الاعتزاز وان تفارق موضعنا عائدنا الى بلاد الروم على صلح

(١) فد ذكر صاحب تجارب الامم هذه الرسالة فيها تقدم

ان أمكننا أو حرب نبذل فيه جهدنا فلما ظفرتنا أو مضينا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الالجيل ولا يجوز أن تقصده ثم
نصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه

فأقام ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتي ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جري عليه أمر نخر الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وأيمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيديها
ثم سار الى خراسان لاستنجد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدي وسبعين وثمانئة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أشد أبا نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فعاد بنجواب ظاهره المغالظة وباطنه المبينة^(٤) فسال عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبي منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد واللواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس في محرم
هذه السنة وجرّد أبا حرب زيار بن شهرا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاذه وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »
والصواب فيما تقدم (٣) لعله الملاينة وراجع التاريخ الهميني ١٠٦ : ١ من ١٢٨٦

فلبسها وركب في العسكر وسار . فلما انتهوا الى استراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاهرها خندقاً يجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المحاولة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجدده وأخذ الى طبرستان من دخلها وملكها لان قابوس اخلاها وجمع العساكر عنده واحتشد بفاية جهده .

وظلمت طلائع العسكرين وتمسك قابوس بموضعه وتوقف^(٢٦) مؤيد الدولة عن مقاربتة اشفاقاً من تعذر الماء واقام التريطان على هذه الحال اياماً ﴿ ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عقباها الى الخير والاتفاق ﴾

لم ينزل مؤيد الدولة بجبل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من العلمان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للمناوشة بالتوقف في ذلك اليوم وأقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازعين الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيادة وأشد جماعة من الحجاب والقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القبول فانسكناً حينئذ الى موضع العسكر . ولم ينزل^(٢٧) الحرب قائمة على سابق اني أن صوبت الشمس للغروب . ﴿ ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان ﴾

﴿ لاح له الضعف من مؤيد الدولة ﴾

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الي ممسكته وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الاتراك والاكراد الي الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فانه لو تبعهم لنكسوا فيهم وبلغ مراده منهم . واحتاج مؤيد الدولة الي المقام اسبوعاً حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الي الوادي ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر . واشتبكت الحرب وحملت مينة مؤيد الدولة على ميسرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فانهزم ودخل البلد مخترباً الي جانبه الآخر وثبت القتال من مينة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يعلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقا به . وأنفذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فنكب قابوس عن الطريق وسار ماراً علي القلاع معتقداً لصعود أحدها متى أرهقه طلب الي أن حصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك .

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استرأباً ذرب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الي جرجان فنزلها وأقام بها وأنفذ أبا نصر خورشاذه الي الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أبا علي الحسن بن محمد الي جرجان . ﴿ ذكر خيانة في مشورة جرت نكبة ﴾

كان عادة أبي نصر اذا أنفذ الي الري وقرب منها ان يتلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ اليميني ١٠١٠٨ الى ١٠١١٠ :

(٢) كذا بالاصل

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢١) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زياراً مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفضله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فحمل زياراً على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن يقاد لهذا أو يسمح به وإنما خدعه أبو نصر حتى تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فغاضه غيظاً عظيماً أسره اشفاقاً من أن يتأدى الي صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قلوب عضد الدولة من^(٢٢) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بعد مدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عاند الدهر الا من له خطرُ
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدررُ
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسنا من توالى صرفها ضررُ^(٢٣)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمرُ^(٢٤)
وفيهما سخط على القاضي أبي علي الحسين بن علي التنوخي^(٢٥) وألزم منزله وصرف عما كان يتقلده

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضاً : ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن هلال الصائفي وفيه أيضاً ص ٢٥٥ ان الهائم أبو علي هو أحمد بن علي المدائني .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما انه مضي الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم بخلصا يتحدثان في خركاه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحده به ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفعل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومثاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي^(٣١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تقرير في اذاعة سر عاد بوبال ﴾

فاسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل^(١) على كذا في أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يتالك ان انصرف واستدعى ركابيا من ركابية القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجماً شديداً وقام من سماط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مغيظا

(١) وفي الاصل : عولت . والصواب في الارشاد

واستدعى التوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فنجل التوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فواقفه فأنكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأنكرها وسئل أبو علي الهائم^(٢٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه وما وقفت على شيء . فمئذ وضرب مائتي مقرعة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أ كثر الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مقرعة أخرى واندفعت القصة فرجع التوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة^(٢١) وتحتة بغلة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البغلة ؟ فقال : حملني عليها صاحب بركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . ففعل التوخي انه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد^(٢٢) فحسب له ان الطامع لله متجاف عن ابنته وانه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتوخي : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

﴿ ذكر اتفاق ردىء جاء بالعرض^(٢٣) ﴾

فاتفق أن التوخي زلق عند عوده الى داره ووئثت رجله فاقذف الى عضد الدولة فمرغه عذره فلم يقبله وأتخذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى غلمانة روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يعمل وليس بليل وشاهدته على صورة كذا

(١) ارجع ارشاد الاريب ٦ : ٢٦٥ (٢) وفيه أيضاً ص ٢٦٦

والناس يشونوه ويعودونه . فاغتاط غيظا مجددا حرّك ما في نفسه أو لا فراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(٣١) الا نفر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٣٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمكاتب والشعر والقيام بما يمرض من أموره بالضررة قبله وأرغده في أكثر نكباته بمال جملة اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلقهاها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتى توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بقية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لهما به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افاتة

(١) كانه سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الاصل (هليل كاتب)

وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي موجودة في ارشاد الارب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

(٥٦ - ذيل تجارب (س))

ابن بنية من علة التي أشقى فيها^(١) فلما قبض عليه نقل القيد من رجل أبي اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة بينه وبين عضد الدولة الكتب^(٢) التي تضمنت الوقيعة فيه^(٣) فنقم عليه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسط خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عنده والاحتياط له بأمان يسكن اذيه نفسه وكتب على يده كتابا . ففعل أبو سعد ذلك وتجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالتوثقة والامان ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الي أبي القاسم المطهر بن عبد الله قبض عليه على مضض منه وكرهية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب بخط أبي اسحاق الصابي فحملت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض عليه . فبقى في الاعتقال يكتب الي عضد الدولة ويستعطفه باشعاره الى أن^(٤) تقدم عضد الدولة الي أبي القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له في استخلافه بحضرته لعناية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفقتك فيه وعفونا له عن ذنب لم ننف عمادونه لاهلنا (يعني الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز

الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما نقمه عليه

ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكننا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بحضرتنا فكيف يجوز أن ننقله من السخط عليه والنكبة له الي النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدبير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك ثيابا ونفقة وأطلق ولديه^(١) وتقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا . ففعل المظهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الديلمية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان تكامل ما أراده حرر وحمل كاملا الي خزائنه .

وهو كتاب بديع التصريف حسن التصنيف فان أبا اسحاق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مرا كيبهم^(٢٧) ولا تذبو مضاربههم . ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تتشابه في خاتمها وانتهى القولان في التاريخ بهما الي أمد واحد والكتاب موجود يعني تأمله عن الاخبار عنه . ﴿ان الجواد عينه﴾^(٢٨) فراره ﴿

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أماتته وموثته . ان كان الذي نقم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن عز الدولة فغير مستحسن من الملوك ان ينقموا بغير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب . فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول : الا من أكبره وقلبه مطمئن

(١) ومما المحسن وعمر كذا في الارشاد « ٣ » وفي الاصل « عيه »

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تفنى والذكر يبقى والشاعر يقول :

وكذاك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^{(٣٨) (١)}

ولو قال « ويبقى الحديث والايثار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والايثار تُروى على ان عضد الدولة أبقى عليه في اعتقاله وعاود الحسيني في اطلاقه وبدأ باستئناف الجليل معه لو ان المنيا أنسأته لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٢) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه ثم شغلت عضد الدولة عفته عن النظر في أمره واظهار آثار الرضاء عليه بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٣) بن منصور صاحب خراسان رسول يكتنى بابي الفنائم نخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه وأكرم غاية الاكرام

وفيا أخرج معه أبو الفنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي الفنائم ^(٤) يذكره بما يمتدده ويورده من جملتها الكتاب على نخر الدولة وقابوس وايوائهما وأنه : ان كان الوفاء بالمعاهدة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها ^(٥) يدا بيد الى مؤيد

(١) يشبه بيت أبي العتاهية وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار (٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي الاصل : روح (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) لهه تسلموها

(٣١) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سالفا وآتفا على العادة فان أردتم استئناف الصلح يئتنا وهدر ما تقدم وان تجملوا ايواء العاق وقابوس (يعني بالعاق نخر الدولة) عوضا عن المال بعناكم اياها بالثمن الذي استرخصتموها به فيبين على ممر الايام الزايح منا ومنكم . وان قال أبو العباس (٣٢) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين التبي (٣٣) بان الرجل أحد أصحابنا وانه جان علينا مستحق للعقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قومس (٣٤) بدامغان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما . . . ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفّعنا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولسنا ممن يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويندبا حيث شاءا (٣٥) من أرض الله قبلنا وان سأتم ان نرضى بمقامهما عندكم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فانهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سأتم ان تؤمنهما ليعودا الى جملنا هدرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن تفعل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما تفعله معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حسام الدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو وزير نوح بن منصور ولبراجع التاريخ البيهقي (٣) في الاصل : قومس

عندكم فانتا نسمح لكم بهذين المقبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه
منا مستأثقا فانه سيذهب لىكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما
أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جميعا ولم تحصلوا
منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا الينا بلا منة لىكم
علينا في باهما وتكون مفارقتهما لىكم على ما يليق بهما الى حيث يرمى
بهما جدّهما الغار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان
من أبي تغلب ابن حمدان حين قبل^(١١) بختيار الشقى ورأيت عاقبتهما فان كان
محمودا فسترى مغبة فعلك وسيرى العاق مغبة فعله » ورأيت فيهما ما يليق بهما
ولله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح
بنيسابور فليخرج الى بخارا لعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب ما رسمناه
وبمخضر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والفزاة وأماثل
البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله
فيه وتمه واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الاماثل
وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذى يتولى
تجديده ببخارا أو يأخذ خطه فيها فعل .

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انفاذ أبى غنائم^(١٢) وقال له : ان القوم
قد غدروا وانكثوا العهد ورفضوا الودّ ولم يبق بعد ابواء نخر الدولة وقابوس
هوادة وقد سبق مهمم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد
الدخائل . فما زال أبو غنائم يراجمه ويعرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

(١) وفي الاصل : أبى غانم

على بذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(٤٢) ذكره ابلاء للعذر
 فاما قصة ابن سمجور وتنكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك
 انه كان رجلا قد حنكته التجارب وهذبه الايام ورأى الدولة الديلمية
 وهي في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في المهشم فكان يرقع الخرق
 ويعتمد الرفق^(٤١) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالدهانة والصغو
 الى غيرهم وسعى بفساد ذات البين وانهار حتى آل الامر الى ازالة قدمه
 عن مستقرها . وأخبرنا من ثقب به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
 وضربه مثلا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى
 عوراتهم ويغطي هنائهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
 في مصالحها ومحارسها وأنفذوا يلمسون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا
 فقال في الجواب : اعلموا ان مثلي معكم مثل ستر من خرق على باب دار
 خراب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٤٣) فانكم ان رفعتموه بانت آثار
 الخراب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٤٢)

(١) لعله الرتق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
 الفضة الذي على زبب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هبة عضد الدولة
 المفرطة وكونه شديد المعاقبة على أقل جناية تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
 له على خبير ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العبيدي من قبل
 هذا قد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتبا أوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
 الى عضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمدا اليك
 الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
 الاستئالة مع ما يسر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعث مع الرسول رسولا له وكتبا فيه
 مودة وتملات مجمة .

وفي ربيع الاول وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس الى بعض البرازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثمانية ﴾

وفيها أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصلها بها أقام قابوس ومضى نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الي ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالاتم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مفلولين

وفيها خرج أبو الفوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويت واستحكمت

وفيها ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام بخاف

من الجانبين وأتى علي الاسا كفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي له أسبوعا وفيها قلد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابه الطائع لله وخلع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأنفذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فالخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الأشعري المعروف بابن الباء لاني بجواب الرسالة فعاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأنفذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستتى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بتقور السكاني بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(٤٥) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت نخر شنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية آخذاً في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب حموي صالح السيد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة المصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بنيره وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سمي في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركوس والدمستق بما أرضاهما به وضمن لملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تمجيل ما يتعلق بخراج حلب وحصن لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهذا الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طولب بخراج ماضى من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فمدل ابن قونس بي اليه ووجدنه حدث السن ممجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(٤٦) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم «ولان آمن برائته» والثالثة ما يرجوه ويشتهيه لنفسه الا انه أظهر

جيلا وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جملة وواقفه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تم للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يتلطف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوة وقدرة فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول . قال : أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبدلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فانها أخذت في زمان عمي نقفور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تتعب نفسك بطول الطريق . قلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فعلت وان كنت قلته من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة فأذن لي في السير .

سرت الى القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(٤٧) ملكها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأنزلت في دار نقفور البكانسكي الذي وصل الآن معي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الي البركموس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما قوله فاذا كرر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباقلازي) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أبي تغلب الماضي والمستأنف ورضي بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولاي بما شرطنا وفعل ما أردنا وطلبنا ان خطه معك بتمام الهدنة . قلت : ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خط مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يمضيه هو . فاحتجت الى أن أنظب مجالاً أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهة جيدة اتقدحت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾
فقلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط^(٤٨) وأخذ نسخه بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعداني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصال كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بملب والثالثة تكون بالحضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حلب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أتخذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد^(٤٩) أخذتمونا كلنا أسرى ما زاد على هذا فكيف ذلك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره ، فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تغلب (وأقل تابع لمعضد الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك مُلك الروم سبع سنين فكيف لو أمدّه عضد الدولة بمساكره! وهو اليوم وإن كان أسيراً في أيدينا فإننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بمدافقتنا إياه أو يئس^(١) منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وساكن إلى ما شاهده بالحضرة من العز والامن والجل في أيدينا باطرافه. فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال: الذي تطلبه لا طريق إليه فإن أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فانصرف. فقلت: إن أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فعلت. فقال: ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك.

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام فحضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال: يا هذا قد جئت بأمر منك لأنه جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه إليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام المعيان وتزويد حصوننا آخر وبلادنا أخذها الملوك من قبلي فإن رضيتم بما تقرر أولاً والا فامض بسلام. فقلت: أما محمد بن الطيب فما تقرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن تقرر علينا امرأً فإن الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وإنما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدرى ما يحصل منها. فقال البركوس: هذا رجل ذو جدل وتمويه للاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف إلى صاحبه. وقام فانصرف.

فاستدعاني البركموس بعد ان تكاملت مدة مقامي شهزين في
القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من
البطارقة وناظرنا في أمر الحصون . وبدلوا خراج حصن كيفا الذي في يد
الدة أبي تغلب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم ^(٥١) خراج
سمند ^(٥٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط
لتعلموا ان ما وراءها داخل في الهدنة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد
بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط :
ان حمل صاحب حلب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه
يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى
يمطيك شيئا تجمونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرف
ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت
كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها
قدسألنا أن نشارطه على حران وسروج ومعاوته عليكم وعلى غيركم . فقلت .
أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم
لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكرياً يمنع عسكريكم وأما ما تحكونه
عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح
والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت :
لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحباً . ^(٥٣) قلت : الساعة . وأقبلت
بوجهي نحوه لتوديعه . ﴿ رأيي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال ﴾
قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجماعة معهما

(١) يعني سمندو المذكورة في قصيدة المنبي .

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا تبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مداراة ملك
الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك
وتعلم انك ان أرضيته وحده وهو ملك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفاً من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أن كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد ففعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابي وبان في^(٥٣) وجهه الامتعاض من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرفت .

وكان المشرف على الخصيصة بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحمرة
ولا يمضى أمر دونه) تقفود الكانسكي الذي وصل معي رسولا فسألته
أن ينصرف معي ففعل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصيص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت : أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد
طلت مقامي وتعرفني آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامي .
ولا طقت هذا الكانسكي بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل
وكان مضمون رسالتي : انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تثق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبي تغلب

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك ؟ واني ^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحد الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
يجر به وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من ^(٢) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى نفسك ^(٣) الروم فما يبألون هذا ان لم يتحرك هو بنفسه . وقد
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وايشاره لك فتأمل خطابي واعمل
بعد ذلك برأيك . فعاد فقهور وقال : يقول لك : الامر كما ذكرت
ولكن ايس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأعم الامر وافعل ما يمكن فعله .

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
ورددت الرسالة بيني وبين ملك الروم . ثم استدعاني اياما متوالية
وتولى خطابي بنفسه وساعدني السكناكلي بنضا للبركموس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بعد مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه . فلما ضايقته فيه وقلت : هذا كله بغير
حلب لا يتم . فقال : دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخلي عن بلد تأخذ
خراجا الا بالسيف ولكني أحملك رسالة الى صديقي ^(٤) ومولاك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يعدل عنه . ثم قال لمن حوله : تباعدوا .
وقال لي سرا من كل احد : قل له : والله اني اشتهي رضاك ولكني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم تأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذلتوه على لسان ابن قونس

(١) وفي الاصل : مع (٢) لعله : وملكك لا تفك تبق الروم

(اشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرته وانني أستبعد فعله . فتشكر علي وقال : دع التطويل فما بقي شيء راجعي فيه وأمر أن تكتب جوابات فكتبت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت ان يعرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه ما يعرض مشله فنخرج من الجميع بغير منية وتحصل الهدنة عن بلدنا الى دون القرات وبلد باد بغير حلب فقلت : أنتم تعلمون اني عبد مملوك ولست مالكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطه الان في أمر حلب فقد حلقت لك انني ما^(٥٦) سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي انه صواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره وتحلف بدينك وتوقع فيه خطك وتختمه بخاتمك بحضرتي ويخرج به صاحبك . مني الى الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكتب أنت شرطا مثله . قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قال : ان ذكرت في خطك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يرهم لي . قال : فاني أكتب شرطين أحدهما عما قطع القرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان اختار مولاك ما قطع القرات على ابعاد ورد كان اليه وان اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت^(٥٧) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هذا . قال : فتكتب أنت أيضا ما أعطى خطا بغير خط آخذه . قلت :

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فاذا رضى عضد الدولة بما تقوله
كتبته بحضرتة ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبت الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له :^(٥٧)
لا تجمل رسولك مثل فيج وواقه على ماتجب ان يفعله بعد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامنض كلما يمضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركموس من داره لما برىء وقامت قيامته لاحوال منها انفراد
الكانكلى بصاحبه ومنها اتمام الامر بغير حضوره ومنها أمر حلب
وجص وما ضمنه له كليب

﴿ كلام لملك الروم استمال به قلب البركموس ﴾

قال له على ما حدثني به بعض خواصهم : ياركموس ما معي أحد يشفق
على مثلك ولا من يحل منى محلك لانك منى بأدنى نسب وسبب وهؤلاء .
فكما قال الرسول لا يبالون من كان ملكا كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ قسى وتفسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تثق به ولا برأيه لنا
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه^(٥٨) من اضرار الفس للملكنا
وخبث نيتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للمستق اليكم جاء الى الملك ناصحا وعرفه انه^(٥٩) أتقذه اليكم يطاب
منكم اعاتته على المصبيان . فقبل البركموس^(٦٠) هذا القول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وانبداطه معي غير الاول الا انه لم تكن
تختفى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معي هذا الكانكلى رسولا

(١) وفي الاصل : أليه (٢) وفي الاصل : بركموس

بعد امتناعه لكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في ثقته فالزمه
وساعده البركموس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر مني ومنك
فاما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايتاراً
لا يباده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت معان من الفاظ ابن شهرام . وعضد الدولة عليل والناس
عنه محجوبون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة
التي توفي فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور
بجلاس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتمم معه
ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على اتمام
مبانيها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتقاع تغفور^(٥٩)
﴿ ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده ﴾

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم تغفور وينفذ صاحباه مع رسول
من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخى ورد وابنه والامان
والتوثقة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما
المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدمما حينئذ على ملك الروم مع تغفور ويكون
ورد مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما
يعاملان به من الجليل في الوفاء بالمهد المبذول لهما اتبعا حينئذ وردا في السنة
الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان
يكون ما يجمله الآن ابن حمدان من حصص وحلب الى ملك الروم من مال
المفارقة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانه صمصام
الدولة فان دافع ابن حمدان حينئذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك لثلا

يتكافئ صمصام الدولة^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجرى أمر بلد باد على ما كان عليه من اللطفة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يعاون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جيما وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسياً في ذكره من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه

رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثماً بالدهر غرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

وياشامتها ملافكم ذي شامة تكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . فعمل

فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه

ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول ابها كانت من أبي الوفاء من قبل .

ونختار الآن طرفاً من سيرة عضد الدولة ونورده هنا عن ذكر

خاتمة أيامه فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه^(٦١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكاً كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل

السقطه شديد الهيبة بعيد الهمة ناقد الرأي صائب التدبير عجا للفضائل

مجتنباً للردائل باذلاً في مواطن العطاء كأن لا سخاء بعده مانعاً في أماكن

الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم

من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسع ملكين

{ فاما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه }

فانه كان يياكر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشيه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بمحضرتيه ويضع دواته بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبدالله وزيره ومن قام مقامه بعده^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ماعرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يعتمده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عماره وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذلك للديلم وهذا للترك والاعراب والاكراد. فاذا ترحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير النويين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتبين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه وتمضى . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمربون ما بين شيراز الي بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتبين بواكير التمواكه والمشموم من نواحي فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة^(٦٣) من همدان في كتابة دنابير يسيرة الي منزله وقد كان عادتهم جارية بذلك فقصرت عن أهلها وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الي ان ظهر للخرايطي

آخذ الدنانير فامر بقطع يده .

فاذا وصلت النوبة كان فض ختومها وفتح خرائطها واخراج الكتب منها بحضوره وبأخذها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد فيفرق على اربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحة الى أبي القاسم عبد العزيز فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في جواب كل فصل بما يوقع به تجته وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافق عليه المطهر بن عبد الله أو من يجري مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه يلقى فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر الوقت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة قائم على رأسه وهو يستله عن شيء شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم يفسل يده وينام فاذا اتبه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس الشرب فجلس وحضر الندماء والملمون .

ووافى أبو القاسم عبد العزيز فتمت^(٦٤) بحضورته على رسمه وعرض عليه ما كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما زاد فيها أو نقص منها ثم تصلح وتختم وتجمعل في اسكدارها وتجمل الى ديوان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر يقطعه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة فاجلس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب ويسمع الغناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره ولا يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .

واذا كان يزعم موكب برز الاولياء واتهم بيشر وتأنس تملوها هية

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق
الناس عند اتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتابهم الى جين غروب
الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .
فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها
خلوة أطالها وانقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول
النظر في ذلك من غد وجدده قد ^(٦٥) تضاعف فشق عليه تلافى ما
مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في
الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل
قد استمر فاحضر شكر الخادم ويقدم اليه بأخذ الجارية وتفريقها فاخذها
شكر ورأى ما عرفه من شدة وجدده بها فاستبقاها ولم يحدث حدثاً في بابها
فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجلنا على تلك الجارية وكان
التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله ثبت في أمرها خوفاً من ندمك
على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الى موضعها . فردها وعاود عضد
الدولة الخلوقة بها والانقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السالفة فاستدعي شكرا
وأمره بتفريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد
سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في
كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمنها مختلفه النسبة
الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(٦٦)

(٦) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لو لاطله
كان سفا كاللدماء حتى ان جارية شغل قلبه بجمله اليها فامر بتفريقها . والحكاية موجودة
في الفخري أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصغير من أمر الخزانين
والمطابخ والاقامات^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى الكبير من أمور
الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنع أحدا مما يستحقه
فاما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها
متبعة في تصرفاتها وأكثر كتابهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء
يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواد ومعه أصحابه
بأحسن رتبة فقبض ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند
الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . فقيل ان طغان الحاجب
(وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بهض
الثنور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه
خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا ثمن ما استزدتناه للسنين الكثيرة ولو
أجبتك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سده .
وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان
الديلمي^(٦٧) (وأسماء) من أرباب البيوتات المذكورة بديلمان فآكرمه
وعظمه وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . وانفق ان دعا قائدا من
أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشهد من آله ومروءته وزية
وتجمله ما كثر في عينه فاستقصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد
الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته
ما استحسنته وشاهدت عليه فرجية ورداد من حالهما كيت وكيت وأريد
ان تتابع لي مثلها . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا
الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فعرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة العارض نفسه) وقال لي^(١): نحضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان. فاحضرته وعرفته حضوره فقال: اخرج اليه وقل له: ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تقسد عسكرنا علينا وتمعل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندبناك للخروج الى البلد الفلاني فتأهب واخرج^(٢). قال: فلما أوردت عليه هذا القول قبل الارض وتوصل وكاد يموت وانصرف على عزم الخروج. ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد ويطرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخلقة ولبس جبة رثة وعمامة شهباني^(٣) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله وخاطبه خطاب موانس له: أراك يافلان تتأمل فرشنا وثيابنا ولعلك تقول « كيف يتبع ملك الدنيا بهذا » نعم ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب. والثياب الحسان والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وتالله ان الرجل ليدخل على وهو متمسك متمعل فاتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فاراه بصورة من له نفس وهمة. ثم حادثه بعد ذلك ساعة وانصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة: أي شيء جرى بعد انصرف صاحبك؟ قال: لما عاد من حضرة، ولانا سألتني عما كان واقفني على ابتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرتهم، له فقال: ردهما على

(١) وفي الاصل: له (٢) قال الثعالبى فى لطائف المعارف (١١٩): قد بقى

الى الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فانها كانت تجلب من مرو شاهجان

صاحبهما^(٦١) وارتجع المركب وورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاذة قال : كان بالقصر جماعة من الغلمان تحمل
 اليهم مشاهيرهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقال لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
 الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى تقيب الغلمان
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني : به بد أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان فغاطبني بأغظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل المسادة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 المصيبة بما لا تعلم مافي فملك من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفریط
 ألا تعلم انا اذا أظننا هؤلاء الغلمان المهمل وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم واذا انقضى الشهر واستهل الآخر حضروا عند عارضهم
 فاذكروه فيمدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعتذر اليهم ثم في الثالث فتبسط
 في اقتضائه ومطالبته أسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجراءة ونكون الى
 الخسارة أقرب منا الى الريح . وامل عضد الدولة نظر^(٧٠) في هذا الوقت
 الى ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل يذكر لبني هاشم ان
 يقتدى بأقوالهم أو يهتدى بأفعالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكرمون
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال العلوم وبحار العلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدنيا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الاسرة والمنابر الى
 مكارمهم ينتهي الكرم وبما زهم تنجلي الظلم المعتصم بينهم المعتصم

﴿ خبر مأثور في سياسة جند ﴾

يقال ان جندا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكروا اليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بعد ودعمهم حاجتهم الى ان مدوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المعتصم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتنيت من الرشيد لئن لم يعيدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجملن وجه الغزاة اليهم^(٧١) ولا جعلنهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون إلى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المعتصم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفه عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التوصل عنهم الى المعتصم وذكر صورته التي أحلت في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة فامر المعتصم بالجواب وضم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجرأ الجند بتأخير أعطيتهم عن أوان وجوبها ويحذر أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلامهم عطاء آخر لحسن طاعتهم ﴿ ونعود الى ذكر ما اختاره من كتاب التاريخ^(٧٢) ﴾

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبته فقال للكاتب : اثبته . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاه الملك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٣) اليوم . فاخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فاخرج الى

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرره بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من النقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى ديلمان . فعملت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلامات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكم فيما يتعلق به اجلالا له . وان أحد التاء تظلم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي تليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التاء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهرا كويه المدوي^(٧٣) في كل فعل
وتناهت على جوائح ولم تحصل لي ما ينفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وسبائة درهم اعتقلني بها وأساء اليّ وقيدني وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية ما رواه الشاشقي (وترجمته في ارشاد الارب ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبد الله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم منظمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الاوباش الا كل طاعن وأش اسحق
غرض يندى ومن غرسته أنجب ولم يخاف لاعداء عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة
فيها : من مؤدب مشفق الى حصيف متأدب يائي من عز تواضع ومن قور عفى ومن
راعي أنصف ومن راقب حذر وعاقبة الدالة غير محمودة والمؤمن كش فطن والسلام .
ويراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب الحاسن والمساوي لليهقي في
باب محسن النظر في المظالم ص ٥٢٩

نيايتي فاقت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم أن لا أتمكن من
 الهرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفنى موضعه عند خلو الباب
 وامتصاف النهار ويمضي الى منزله فيتشغل بشغله ويعود . وضاق صدرى
 فاتهى بي سوء الحال وشدة الفئوط الى أن اخترت الموت على الحياة
 فخلت نفسي في بعض الايام عند مضي البواب وخلو الباب على ان خرجت
 أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن مخلد بدرب الرياح
 والزمان صائف والماء ناقص فلزمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى
 الميدان الذى تحت دار عضد الدولة والناس يرونى في طريقى فن منكر
 لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بى قد علم انى هارب . فلما
 وقفت فى الميدان رأيت الستائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن
 وأنا لا أعلم وعلى ابن بشاره الفراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر
 الى علي بن بشاره وأومى الى « أن اسكت وصرالى باب^(٧٤) البستان » . فصرت
 اليه وخرج الى وقال : من أنت وما تستك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى
 من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلنى وقال : ان
 الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذى رآك فاذا رأته فقيل الارض بين
 يديه وأكثر الدعاء له . فشيت وأنا أحجل فى القيد حتى قربت منه فى
 الموضع الذى شاهده أولاً فيه فتدخلنى من الهيبة والجزع مالم أملك نفسي
 معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال
 لعلى بن بشاره : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : مالى لسان يطاوعنى على
 القول لعظم ما قد تدخلنى من الرهبة والخوف . فقال : تسكلم ولا تخف .
 فقلت : ان أسفار قبض ضيعتى وطالبني بما لا قدرة لى عليه وحبسنى فى القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا أخافه وجهات في قولي هذا . فقال . لا تخف فاننا من ورائك وعد لتعرف ما ينتهي اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجرّ نفسي وأحجل في قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث الركابية والغلمان في طلبي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة مقرعة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأى الغلمان صاحوا « ها هو ذا » وقالوا : أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاوصلني وشكوت اليه أسري فامرني بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه لاسفهار فاحضرنى وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق صدرى وغلب يأسي صبرى قصدت باب الملك فوجدته قائما على الروشن وبين يديه الاستاذ على بن بشارة فدعوت له وشكوت اليه حالى فاوصلني وحدثته حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفهار : تؤاخذ اذا . وأحضر من فك القيد وأعطاني عمامة وثوبا ومائة درهم وقال : انصرف مصاحبا . فقلت : ضيعتى . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأثفا في كسر خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فضيت من فورى ذلك الى روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأوى الى ان « تقدم الى الباب » فتقدمت اليه وجاءني الخادم فقال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت : المحبوس الذى كان منذ ساعة بحضرة . ولانا . وتقدم الى بالعود فدخل وخرج الى على بن بشارة فادخاني ورأيت الملك جالسا على عتبة البيت الذى

بناه على دجلة وغلمان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فتمرحت له الخيال وأرْبِته الثياب والدراهم التي
 أعطانيها اسفار فاستدنى علي بن بشاره وأسر اليه شيأ لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابني زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وستمائة درهم. قال : نحن نؤديها
 اليه عنك لتبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجميل الذي عاملك به .
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ علي بن بشاره يدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمائة درهم في كيس واستدعي أحد نقباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير اسفار وقل له
 « هذه الدراهم التي أتقذناها اليك اموض عمالك على هذا الرجل فأثبتها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب معي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاث^(٧٧) دفعات وقال : أنا عبد وخدام وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم وللنقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدبير لطيف وتوصل جميل الا أن
 رفع العدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اى
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأيت في زمانا من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جندا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصولته
 ويهاب كهيته ! ونقتصر هاهنا على ايراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(١) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خصيصاً بسنكاو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على قارعة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويمنوه أو يقتصر من عتونه على السوط دون السيف. فاستدعى بسنكاو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم لئن لم يحضر الغلام ليقمن السياسة فيه بدلا عنه (وسنكاو يومئذ صاحب الجيش ومهجره العسكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند جنباً) فملكه الرعب وكان قصاره البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم. ويوشك أن يكون لهذه السياسة باطن بان تكون قد سبق للغلام جريمة يستحق بها القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التعزير فقتله عضد الدولة رحمه الله بالجزيرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر للمامة انه قتله بصغيرته الظاهرة لهم اقتداء بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في موكبه فنظم أحد الرعية من بعض الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحبسه الى أن يعود الى مستقر عزه فيأمر فيه. فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا رجلا مصلوبا فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه. فدخل أحد خواص^(٧٩) المعتضد اليه وقال له^(٧٩) عند خلو مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التعزير

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم وأحكايه موجودة في ارشاد الارب
١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزى ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض
غلمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيما جرى يفتن من غير صلب . فقال له : أنعرف الرجل . قال : نعم . قال :
فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فناد وقال :
قد وجدته حيا . قال المعتضد : إنما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين
قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو القدي رأيتوه مصلوبا
وظهر للعامة أن المصوب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبنة في قلوبهم فما
تمديت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن
حسن سياسة يضرب بها المثل ؟

وبإني أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أيامه فقتل وتمدى
حدود الله التي أتت بها الشريعة فضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير
عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاه وعرض
عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافتاه بما أمر الله تعالى به فأقام
الحدود فيهم بالعدل من غير زيادة ولا نقصان وملك هذه الطريقة الحميدة
فمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له
الاحوال فانقطع الفساد فأمنت البلاد^(٨٠) وليس للمخلوقين أن يمتاطوا
بصلاح الامة بزيادة على أمر الخالق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد سموه
« بأير داد » معناه أمير العدل يجلس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم
يرجع ذلك الامير الى رأيه وكلمه وينفذ ما تأمر الشريعة في الجند والرعية .
وكل عبد من عباد الله تعالى في امداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة
الاقرب فالاقرب ولم يبدل بهيبته الاصب فالاصب . نسب^(٨١) الى احدي

خطتين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتلتها غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزير بهذا الفعل ان الخبر صحيح^(١) لمدارة عاجلة لينلافها من بعد سياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدر الثلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ﴿ ونعود الى سياقة الاخبار ﴾

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في^(٣) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على داري الشاطئة^(٤) الترك في سورة الدخول لاني من حواشي البختيارية وسألته انفاذ من يحرسها فانفذ معي أحد النقباء الاصغر وتقدمت عائدا والنقيب معي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الاكابر وطرح أصحابه أحماهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا اليها بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانا يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أنفذني الملك لاحفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استتم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورمى بكرسيه كان جالسا عليه وقال لغلمايه : ارفعوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فما رأيت هيئة أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع ما قال فيها حفيده هلال في كتاب الوزراء ص ٢٨٨

﴿ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) ﴾

فانه حى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهابه

الحواضر والبوادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب المقيلى أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم

ابن الباهلي ما شاع ذكره

﴿ ذكر مكيدة في قتل داود بن مصعب ﴾

وكان من خبره أن عضد الدولة أتقذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة

يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من

الحدانية وواقفه على الفتك ان وجد غرة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا

بالقرب من سنجار أو ردعيه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود : أما الطاعة

فأنا ألزمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه

وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله

ووافق فراشاً كان معه على ذلك وطلب الغرة فوجدها عند رواح الجمال

والبقرة والغنم فان الصباح يكثر والرجال والذماء مشغولون بابلهم ومواشيهم

وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحبب ألبانها فعمل على فعل ما يريد فله في هذا

الوقت واستأذن على داود في بعض المشايا وحضر عنده وأخذ فراشه معه

(وقد خرج اليه بسره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه وغمره

بعينه واستصحب . مكينا ماضية في كنه . وراحت الابل والمواشي فارتجت

الحلة بصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز القراش فوثب وأخذ

يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك

حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والقراش خلفه طالبا

للصحراء والبعد عن البيوت كأنه قاضي حاجة وقد أعد له وللفراش فرسين
فركبهما وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حثا وعدلا عن طريق
الموصل وتمسقا الطريق الي برقيعد ونزلا منها الي دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طرما حيا قتيلا ولم يجدوا ابن
الباهلي فلموا ان الفعل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الي الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبيرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالسكوفة قتله بنو عقيل .^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهيثمي قال : أخرجت الي هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي العلاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق المعادن والمطالعة باسمه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألتهم عن هذه الحال فلم يرفوها فكسبت بذلك وورد
الجواب بان يزيد في البحث فلم أزل أتعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا العقيلي اعترض سفينة من سفن المعادن
وهي مصعدة والتمس من بعض المدادين قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطالبناه
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

الهييتي : وكان بيني وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم علي ان اطلعه علي الصورة فذكرتها له فانصرف واجبا وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وبنى عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الي أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أتجاسر علي مكتبة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعندده انه قد أثر أثره منه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خوطب به : لولا أنها أول جناية لك لاتقذنا من يحسن تفويحك وتأديبك . وكوتبت أنا بالتباس الاعرابي وأخذ المسيب بتسليمه واطمأعنه واطماع بني عمه في الصمغ عنه اذا سلموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطالبه بالشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصلب فقعلت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عميل بأنه : متى لم يضمن أ كبركم أصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكننا . فعملهم الخوف على العبور الي الجانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصمغ عنه اذا حضر واطمأع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم القدر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : الأ الذين تابوا من قبل أن تقدرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفورٌ رحيمٌ . واستجابة الرجل الي الحضور طمعا في الامان قبل القدرة عليه هو توبة فاعدر به بعد بذل الاطماع في العفو قبيح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة
أتخذ أحمالا من الامتعة الى مكة مع تجار أو حجاج فلما انتهوا الى بعض الطريق
عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم مهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ:
هذه الاحمال لعضد الدولة الملك . فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة
عضد الدولة وحكى ذلك . فتقدم بعمل شيء كثير من الحلاوات المسمومة
وأعاد المأخوذين وأصبحهم أمتة وجعل تلك الحلاوة المسمومة في جملتها
وقال : تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا ^(٨٧) عليكم فقولوا « ان هذه الامتعة
والحلاوات أنفذها عضد الدولة لفقراء مكة » فاذا أخذوا الاحمال فعودوا
لوقتكم . ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما أصبحهم وأكلوا من تلك
الحلاوات فهلكوا ^(١)

فان كان هذا الخبر صحيحاً فإنه كيد يأباه كل ذى دين ويأنف منه كل سلطان
مكين فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزاً وضعفاً في
الانتقام . وفيه تفرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من
ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحي من ضيف برىء الساحة
قال الله تعالى : ولا ترزقوا زرزراً اخرى . واستفتى رجل ابن عباس
رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال : ان علمت منهم ما علمه الخضر
عليه السلام من الغلام الذى قتله فاقتلهم ايجاباً للحجة عليه بأنه لا يجوز له قتل
من لم يبلغ الحلم منهم .

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكياء ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكايده التي تتناولها الألسن ما كاد به طائفة من القفص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيمها منهم^(٨٧) فإنه انتهى إليه ان قوما منهم ييوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(٨٨) منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول اليها بالقوة أعمل الفكر في الحيلة وراسلهم : باني لا أنصرف عنكم الا باناوة . فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فهان عليهم ذلك فاقذف من عدد ييوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن شأن الكلاب ان يلوذ بصاحبه ويصبص له وحوله . ويحتك به ويألف بيته حتي انه اذا أفلت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويتبعها المسكر ففعلوا ذلك وأسرع الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب المسكر فلقوم في المضيق وطلب كل كلب صاحبه لا ئذا به من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبعهم وتمدّت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت فخلا أهلها وأسرع المسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفتهم .

فأما ما أقامه من الهية وأودعه^(٨٩) صدور الرعية من الرهبة فإنه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجال المرتزقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وحبس وألزم جنابة وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يمد اليه يده فمن فعل ذلك

(١) وذلك في سنة ٣٦٤ كما تقدم ذكره (٢ : ٣٥٩)

أخذ وعوقب وجس وانغم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واتي لاذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى ^(١) اذ ذلك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزّة يذهب في أمره مذهب التطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينا هو في بعض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف ابن مواتة من أولاد اليهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : تم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى ^(٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وسأحت . وهو يقول له : اذا وهبت حقت وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرتزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . واتيته الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نفلى عنه وقال : قد دخلت معكم في خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافه وزهيه . وكان معلمو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الدين في مكاتيبهم عن أمور آباؤهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابى وحفيده هو هلال بن الحسن بن

ابراهيم الصابى وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت باقامة هيئة عظيمة بين رعية بعيدة ﴾

﴿ خبر الخلاوي^(١١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة العائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم الى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع اليه درهما تاجيا ليتاع به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشمته وشم الآمر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الخلاوي حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الخلاوي الموصلي : بينما أنا في منزلي في بعض الليالي اذ طارق بابي نقيب ومعه نفاط فجزعت منه وخرجت اليه فقال لي : ابن محمان يستدعيك . فضيت معه اليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لي : ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتفاذك الى الدار فصمر مع هذا الفراش اليها . فقلت السمع والطاعة . فنزلنا سمارية من سماريات النوبة كانت مقدمة في المشرعة وانحدرنا وصعدنا الى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخاني الى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء واذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأته قبلت الارض مرارا فقال الملك : قد أزججت فلا بأس عليك وما دعونك الا لخير .^(١٢) فقبلت الارض ثم قال : قد احتجنا الى استخدامك في أمر تنفذ فيه الى الموصل وتقدمنا باطلاق نفقة لك تخلفها لعيالك فخذها من أبي البناء (يعني شكرا) فقلت : السمع والطاعة . فقال . انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة الى أهالك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة اليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين دينارا وانصرفت بها الى أهلي وذكرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعيني فصرت معه الى الدار ووصلت الى
حضرة عضد الدولة بين العشاء والعتمة فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
من نسلمك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وصل عن منير
الخدام الابيض فانه يكون هناك يبيع القراخ السمينة وهو معروف
فاذا رأيته فقل له « صديقك يقرئك السلام » فسيقوم من موضعه ويمشي
فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
التي يسلمها اليك وخذ منه ما يريد لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كذا ويعرف بكذا فاسئل عنه لتتأكد انه
هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنعتك ^(٩٣) ومعرفتك بأمر الحلواء
وتوصل الى أن تعمل عنده من بومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
وان دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
وعرفك الناس واشتهر عنك جودة الصنعة فاستأجر بأزاء دكانه دكانا واجتمع
ما يريد من آلة ومتاع واستدع بمن ذلك من منير الخدام فان زبون الحلاوى
سيعدل اليك ويقف أمره ويسئلك الشركة فاذا سألكها فأجبه اليها وشاركه
واقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
وصفها عنده وعظم السكسب بها في عينه وابعثه على الخروج اليها وعنده
المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهلك وولده فقل له « معي دنائير وأنا
أدفعها اليك لتجمعها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلمه انك تفعل ذلك ايثارا
لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته تسما
وافرأ من الربيع مما تتجر فيه من مالك فان أحب بمد ما يشاهده المقام أقام
وارآر العود الى مصر زودته من طريق العراق ما يعود به الى أهله واجهد

في حمله منك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحظ^(١) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما تحتاج اليه لنفسك وله واحفظ السر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في عودك . فلما سمعت ذلك كله قلت : السمع والطاعة وأرجو أن يوفقي الله لما أهلت له . فلأخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع وزعت ثيابي والبست مبطنة ودفعت الى^٢ عشرون دينارا وقال : هذه نفقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسأمني اليه وقال له : هذا الرجل فأحفظه واوصله^(١) الى حيث وقفت عليه . فأخذ الاعرابي يدي ونزلنا فجلسنا في سارية من سماريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازلنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة فخطى القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصولك . فقلت : العلامة ان مولانا قال لي « اذا عدت فخذ على طريق الموصل » ولا والله ماسألوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الابيض فسلمت عليه وقلت له^(١) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله ونزع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافا من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(٢) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كأنه حاضر معنا وما زالت أرفق بالخلاوي وأعدته وأمنيه حتى أجب الى الخروج . فمدت الى الخادم وودعته وزعت الثياب التي أعطانيها ولبست المبطنة التي وصلت بها وأخذت نفقة وتوجهت

(١) في الاصل : وواصله (٢) لعله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا، الشيخ الحلاوي معي ومازلنا ننتقل من مكان إلى مكان حتى وصلنا الموصل وأقربى بها فنزلنا عند بعضهم . واستأجرنا في كورة ^(١) البريد ومازلنا ننتقل إلى أن وصلنا إلى بغداد وانحدروا إلى منزلي والشيخ معي لنجدد الوضوء ونصلي ونعبر . فما استقررت حتى حضر نقيب من الدار يستأعني ومن معي فمجت من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب بخبرنا فبادرت ومعي الشيخ وعبرنا إلى الدار وجلسنا في موضع منها إلى أن خلا وجهه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ معي وقد طار إليه وعظم رعبه وهو يحسب الله عليّ وأنا أسكن منه وقد بداخلي له الرحمة الشديدة وعدل بي إلى موضع فيه شكر فنزعت ما كان عليّ من الثياب وأنا أراها قد أخذت ^(٢) وحملت إلى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التي نزعها عند خروجي ومثنت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الأمر ؟ قلت : كما مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال : لا تخف وإن كنت قد أسأت إلى نفسك وجشمتها السفر عن منزلك بالفضول من قولك وفعلك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال : يا هذا هبك رددت الدرهم الذي من ضرب بنا ولم تحب أخذه من الرجل الغريب الذي وقف بك فيما بالك شتمته وشتت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوقعك ومادته منك بعض الأثم واللوم لامرنا بتقويمك لسكاهب جنائتك لمن خلقك من عيالك وقد تهدمنا باطلاق نعمة لك ردك إلى بلدك فلا تعاود مثل ما كان منك وتحدث في بلدك بصفحنا عنك وعن جرمك ومثنتا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا
وأعطاني شكر عشرين دينارا وقال: اصرفها في نفقتك. و أعطى الشيخ
دينارين وحمته الى منزلي وأكرمتها واستأجرت له ماركبه في بمض القوافل
الى الموصل^(١٧). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع
ذلك هناك فكان الغريب اذا جلس الى بمض أهل البلد صاحوا: الحذر
الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوي: كانت
في المبطنة التي لبستها ملطقات وما علمت بها الا بعد عردى
وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعا فانه كان
لا يعمل في الامور الا على ذوى الكفايات ولا يقضى فيمن لا غناء عنده
حقوق ذوى الشفاعات ولا يجعل لمن حوثة من ذوى المناصب ولا لاحد
من الاقارب والاباعد مساغا في الجنس المنفوض الى كل فرقة منهم ويجرى
الامر في ذلك على أحسن نظام ويزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن
ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(١٨) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن
أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد
ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومعاملا لابي زهير أسفار^(١٩)
ابن كردويه ومختصا به. وقال أبو العباس لابي عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٢٠) أبي
يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحبت أن تقبل شهادته وشرعت في أخذ
الخطوط بتزكيتيه وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشى وان وقف
فما يقف الا بك. فقال له: والله لا تركت ممكنا. فقال أبو العباس: القائد
[أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عضد

(١) في الاصل: المسئلة (٢) وفي الاصل: على

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يقع امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها مرة أملئ فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أرسله فيما أريده على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فعمله في ذلك رسالة استوفها فضى وغاد فقال : يقول لك الملك : مالك وللخطاب في مثل هذا الامر؟^(١) قال أبو عمر : فاستدعاني أسفار حتى سمعت الجواب فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسألتك مع علمه بموضعي منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بما ودته ولكني أعاوده بعد أيام . ووضت على ذلك مدينة فاعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غد . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاه والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتعلق بك الخطاب على زيادة قائد أو تقويد خاصة

نقل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متماق بالقضاة
ومتى عرفوا من انسان ما يرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بغير أمر
ولا شفاعة شافع اليهم والينا واذا آقت عذر تمسك عند من سألك بمثل
ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أسفار بهذا الجواب وحدث أبا عمر
به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يعلى الي أن توفي عضد الدولة
وأما ما ذكر من صدقاته ومبرآته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه
ومراعاته فإنه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة
ويكتب الي العمال في النواحي بتسليمه الي قضائها ووجبه أهلها ليصرفوه
الي ذوى الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواشاذة : أعطاني عضد الدولة
في بعض الايام توقيعاً على أنه بثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك
وتفرقة بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من
الخزانة ثلاثون بدرة للصدقة » فرددته وقلت : يا مولانا المال ثلاثون
الف درهم والتوقيع ثلاثون بدرة^(١٠٢) فقال أرنيه . فقال : إن أعود فيها
فاخرجها . فاخرجتها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوهد في كثير من نذا كبره وما كان يوقعه في تقاومه « نذرنا الامر
الفلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة
فكان لا يهزم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في
السرور فلكماله واما في الهم فلزواله وذلك مبني على جميل اعتقاد وخسن يقين
وصحة ايمان واقرار بالمعاد

وكان يطلق للكتاب والعمال المتمطين اذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم
واستخدامهم . وكان المستخدمون يستسلفون من أبي يعلى سليمان بن الحسن
الناظر في التمور والامتعة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به
منه التمر وما يجري مجراه بفضل في نعمة فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة
والانساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الايمان والفائدة
مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتعطلين من هذه
الاسلاف مال جزيل كثير . وبازاء ذلك من احتياطه ما ^(١٠٢) ذكره أبو
نصر خواشاذة قال : حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء
سقلاطون يجلس فيه للتمتة فقال لي : احضر من الخزانة ثوبا يصلح للقباء .
فضيت فاخترت منها ثوبا حسنا مستعملا بجمته به فلما وضعته بين يديه تأمله
وأخذه ورماني به وقال : ايس من هذا طلبت . فظننت انه قد استرذله وأراد
ما هو أرفع منه فعدت وأخرجت من بابه أخرى ما هو أجود منه فاحضرته
فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعمى القلب ليس من هذا . فبقيت متحيرا
لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بندار : مالي أراك
ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين وردتهما . فعرفته الصورة فضحك وقال
لو أعلمتى لكفتيتك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سفا في ثياب
سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنانير وأخذ ثوبا واحدا
منها فتركه ^(١٠٣) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرضيه . فاخذته وحمله فلما وضعته
بمحضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقلبه قال : هذا جيد . نتقدم بقطعه
واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجهه لبعض الديلم ^(١٠٣)

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفي اكرام
وينعم عليهم أهنا انعام وبقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويطارضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فنما كتاب الحجة في القراءات السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جلاله قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جنسه
في قوة عبارة وجودة صنعة^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضنينا بهذا الكتاب
محبا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسه الكتاب في نفسه وحلاوته في
قابه حتى سئل في أمره فغفى عنه . ومنها الكناس المضدى في الطب^(٣)
المؤلف في أيامه^(٤) المؤلف على غيره بياننا وحسن ترتيب وكالا وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية
وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باقى

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن احمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الارب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على النحوى في النحو وغلام
أبى الحسين الرازى الصوفى فى النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفي تاريخ الحكماء لجمال الدين النفطى ص ٤٤٠
انه عمل كره لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الارب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس الجوسى يعرف بابن الجوسى
وليراجع ترجمته فى تاريخ الحكماء لجمال الدين النفطى ص ٢٣٢

الأثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بعداد فاجدها بعد العدم وأعادها الى ربانها بعد الهرم واستدر أفويق الاعمال بعد ان كانت متعمرمة واستمد ينايع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في تجديد العمران وبناء البمارستان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك العيان بعضه الى الآن . وعمل السكر وأتق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال وألزمهم حفظها بالليل والنهار وراعى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود الجوارف وأزمنة الغيوث المواقيل وأوقات الرياح العواصف . فقيل انه لما سدّ المطهر بن عبد الله بثق السهابة رتب عليه ابراهيم المعروف بالانغر وأمره بالمقام عليه^(٣) ومواصلة تعليمه الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم : فاقت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال معي وشقيت شقاء طويلا وكان لي منزل بجسر النهران وبينه مدي قريب فكنت لا أتجانبه على الامام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر النهران بخبرى . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالي عصفت ريح في بعض الليالي وورد معها مطر شديد فدخلت القبة المبنية على السكر أستتر بها من الريح والمطر واجتهدنا في أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصف الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعنى نفسى أن أقوم فأمضى في الظلمة الى جسر النهران وأبيت في منزلى وأعاود بكرة موضعى . فبينما أنا في ذلك وقد حققت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لفلان : انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : مسددة (٢) في الاصل : نما

الرجل وسلم فرددت عليه وقتت للغلام : اشعل سراجا . فقدح وأشعل وجاء
بالنار في قفاطة فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من
بغداد فقالت له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج
من حضرة ^(١٠٦) الملك فقال : أمر . ولانا ان تمضي على جازة وتقصد سكر
السهلية وتدخل الى القبة التي على ظبر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر
هناك فاعده انا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس
فيه الف درهم ليصرفه في نفقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر
النهران فاقصده واحم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس
بين يدي وقال : احمد الله على ما كفاك اياه . وعاد من وقته فبقيت حيران
وعزمت على نفسي الا ادخل جسر النهران

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثله التي مثلها لاصحابه في تذاكير ووجدت له ما
يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب
البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللعب والاقتصاد فيما يجري بينهم من الترافه
والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم ^(١٠٧) ويكون في جلتهم فان الاخلاق
بالممازحة تعدى وبالمجاورة تسرى . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في
حال غيبته بالعراق وغيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة
والاطراد فكان اذا بعد عنها بجمانه لم يبعد عنها بسطانه كالشمس التي يبعد
جرمها عن العالم وضيأؤها فيه موجود . والقليل من ذكر سيرته ينبي عن
الكثير فنجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفا مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها الى
جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فافردناها عنها اذ لا تستوي الحسنه ولا السيئه
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحدا في عشرة بالقلم وأضافه الى الاصول وجعله رسما
جاريا واستمر الى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنابات لم تكن
ورسوم معاملات لم تمهد وأدخل يده في جميع الارحاء وجي^(١٠٨) ارتفاعها
وجعل لاهلها شيا منه وكثرت الظلامه من ذلك في آخر أيامه . . . ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق
الارتفاع للملاك . وجعل للمراعي وفرائض الصدقات ديوانا وأفرد له
عمالا وكتابا وجها بذه فارتفع من أعمال السواد ما زاد على الف الف درهم
في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين
وقرر لاربها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في
المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق
الدواب والحير والجمال عما يباع فيها من جميع ذلك وفعل في ضرائب الامتعة
الصادرة والواردة ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والنز
وجعل ما متجرا للخاص وكانا من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما
ولعل صاحب التاريخ قصد بايراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة
في اقامة وجوه المال واستنباط نياييه . ولاخير في مال يسيء ذكره ويحبط
أجرا وكما يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) ^(١١) والخبر المشهور المروى^(١٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيخا صاحب ديوان الخزان قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واقبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاعف مؤنثي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في الفصلين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وغلمانك
ودوابك الى كذا وكذا فما وجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو
يحاسبني ويعتد علي بما آكله على مائدة أبي منصور

وحكى أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(١١٠) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا فمرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ليشاهده
ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخمسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . فقلت : قد دفع به الف وخمسمائة
درهم ونعمه علي أكثر من ذلك . ففاظتته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم اليّ دستا دونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكنني أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبدولة فقال :
لا حاجة بنا الى دسته . وكان قصاراي ان يمت هذا المسلم بتسعمائة درهم .
وحدث أبو الحسن رسم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
جعفر الحاج بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم ونفقته في كل شهر فعملت وأحضرت
التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقف عليها ونقص كثيرا منها
وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
في كل أسبوع رطلية وان يوافق الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
بين يديه المنارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من يحتشم رُفمت وأحضر
التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شيلت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
فرجية سقلاطون مبطنة بقماقم فكان يلبسها كثيرا في الطريق بين بغداد
وهمدان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بلها وعضد
الدولة يعمده ويدفمه حتى زاد لجأه فمارضه يوما في موكبه وقال : يامولانا
قد طال الوعد بهذه الفرجية وأسئل انجازها اليوم . فاعتاظ . وقال : نعم . وكان
يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمي الفرجية : اقربا مني
وأفتقا البطانة من الظهارة واجذبها وسلبها الى "وكبار . فعملا ذلك ونزل
عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طافا بنسير
بطانة^(١١٢) فبقي متمجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاها وقال لهما: أنا أعلم انكما فضوليان وكافي بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالوا: لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنتما كذلك فاعلم ان في جوانبنا من الشياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكريا لو أردنا ان نعطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا العدة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائنا من هذا الجنس الى ثمر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخي^٣ على نفسه سخي على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخي على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخي على رعيته فسابقهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته وناليه من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بذوى الكرم وسبب الغاية القصوى أولى باولى المهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبر ومحا من أثر » بلى ولكننا أردنا الخبير وقصدنا النفع حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيبها الى كل ما يهز أريجته لفضل الخبير وبناء المجد واطالة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيرا وجد من السكندر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفيها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بغيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١)
﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سامحه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلته التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضغاث أهله ولكن في خفاء مواقيت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على المنون يباق * غير وجه الميمن الخلاق^(١٢)

ذلك عضد الدولة سامحه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيئا وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(١٣) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(١٤) وكان^(١٥) القومسي حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(١٦) [و] ابن المقداد والعروضي
والاندلسي والصيمري فنذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغاني ٢ : ٢٦ والميمن المسيح (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب
٥ : ٣٨٠ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفه جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
بهرام المنطفي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين الففطى ص ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة وصاحب أبا جعفر ابن كاكويه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن المنجم وترجمته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوض
 مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان :
 ما أحسن ما بعثت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير
 مثماتها وأعطائها فوق قيمتها وحسبك انه طلب الربح فيها فخرس روجه في
 الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ. للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا
 انتباهه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته ولا عاقلا في عقله مثله
 لقد كان ينقض جانباً وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يرى انه غانم . وقال
 العروضي : اما انه لو كان معتبرا في حياته لما صار عبدة [في] ممانه . قال
 الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال .
 وقال القومسي : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها جددت له
 انظر الى هذا كيف انتهى أمره والى أى حظ ^(٢) وقع شأنه واني لاظن ان
 الرجل ^(٣) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشونيزية أحفظهما ^(٤)
 وأعز ظهراً من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .
 وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن
 غلبه ما منه كان وعموته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم
 وان ريحا زعزعت هذا الركن لمصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٥) في
 هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا أسماعيل الخطيب الهاشمي لما ناهى على المنبر
 يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى تفذ بك
 وهلا اتخذت دونه جنة تقيك . ماذا صنعت باموالك والعبيد ورجالك

(١) لعله : عليه . (٢) لعله : حضيض (٣) لعله أخف ظهراً (٤) في

والجود وبخولك العتيد وبدهرك^(١) الشديد هلاً صانعت من عجل^(٢)
على السرير وبذلت له من القنطار الى القطمير من أين أتيت وكنت شهماً حازماً
وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارماً من الذي وطأ^(٣) علي
مكروهك وأناخ بكلكاه على ملكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد
جهلك من سلم العز لك ! كلا ولكن ملكك من أخسرك بالتملك وسلبك
من قدر عليك بالتهلك^(٤) ان فيك لعبرة للمعتبرين^(٥) وانك لا اية
للمستبصرين جأفي^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى ونقل
روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلقك خيراً وعدلاً يكثر من
أجلها الدعاء وثناؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾

كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فإنه انكتم أمره
مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهيبة التي أودعها بنات الصدور
واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوك
جديراً^(٧) فلما توفي أخفي خبره فأحضر الامير أبو كاليبجار المرزبان الى دار

(١) لعله : وبدهائك (٢) لعله جعلك (٣) لعله واطأ (٤) في الاصل بالقهر
لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه
مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين
الملكين في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد
الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان محمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر
ابن هرون النصراني لضرورات كانت بين المظهر وبينه فلما مضى المظهر لسبيله أفرد أبو
منصور فاعتل ضد الدولة ودعى في علقته ابنه الأكبر أبا الفوارس شرف الدولة وزين
الملق من شيراز الى بغداد . وكان لعضد الدولة غلام خصي اسود يدعى شكر مستولياً على
جميع أموره فلم يكن أحد من أولاده الدخول عليه في علقته مع تطاولها واستشعر شرف

المملكة كأنه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الأمر إليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك إلى كل صقع حسب العادة وضمنت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون إلى الحضرة ليقوم مقامه في أعماله وأخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الأمراء والقواد وأتباعهم من الأصحاب والاجناد . وروسل الفئام لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانهم بالاجابة ولقبه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء والخلع اللطانية وجلس صمصام الدولة جلوساً عاماً حتى قرى العهد بين يديه وهناك بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الاعمال واستمرت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة إلى أن تمهد الأمر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الأرحاء والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروز شاه ابني عضد الدولة للتوجه إلى شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو التتح نصر أخو أبي العلاء عبيد الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرهما

الدولة إن أباه قد مات وإن شكرا بكنم موته فهجم ودخل إلى الموضع الذي عضد الدولة متصجماً فيه فرآه في حال الحياة وخرج ولم يعد يدخل إليه فاستوحش أبوه منه وبقاه إلى كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الإمارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرها ^(١١) ﴾

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبي الحسين في
الدار ببغداد ووكّل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم ^(١٢) وشوكة الديلم
قوية فعزمت على قصد الدار متسكرة عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها
استغاثت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانزعت ابنتها منه . فعرف
صمصام الدولة ذلك فخاف وراسلها رسالة جميلة ووعدّها بالافراج عنه وتقليده
أعمال فارس وفعل ذلك ووافقّه على المبادرة ليصل الى شيراز قبل ورود
شرف الدولة أبي الفوارس اليها وأزاح علقته في جميع ما يحتاج اليه . فسار
الى الاهواز وعليها اذ ذلك أبو الفرج منصور بن خسرّه فلما وصل اليها طالبه
بمال والتمس منه ثيابا وأشياء أخر فنعمه اياها ظاهرا وحملها اليه باطنا مرافقة
لصمصام الدولة واتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد
أموره فأشار عليه أبو الفرج بالتعجيل الى أرجان فان وصلها وقد سبق
شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان
ورد الخبر بحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول
على أبي الفرج في مراعاة ^(١٣) الامور وتدير الاعمال وأظهر المبانيّة وارسم
بالمك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك
بغيره اليه أبا الحسن علي بن دبّش الحاجب في عسكر كثير . وندب الامير
أبو الحسين أبا الاعز ديبس بن عفيف الاسدي للقائه فالتقيا ^(١٤) بظاهر
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبّش فأسر وحمل الى

(١) هو أبو الفوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السار بن احمد بن مسافر كذا
في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالنقاه

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همته الى جمع
المساكر وأرغبهم فقالوا اليه واتلوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فلكها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بعض نواحي شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الي
شيراز واستولى على الامر

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾^(١)

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الي كرمان فسار شرف
الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كاتماً أمره

﴿ ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم ﴾

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
الي شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون ففعل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجدته في مجلس
نظرة فقبض عليه ووكل به وقال للديلم : هذا أبو الفوارس فاخرجوا
خدمته . فأتاه العسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للغزاة وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد^(١)

[و] أزال التوكيل عن كورتسكين بن جستان وقلده اصفهسلاوية عسكريه
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر^(١) وأبي أحمد الموسوي^(٢)
^(٣) واخيه ابي عبد الله وعن القاضي ابي محمد [ابن] معروف^(٤) وعن ابي
نصر خواشاذه بعد ان طال بهم الاعتقال وضمفت في خلاصهم الآمال وكما
تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب .
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امر مطالبته الي المعروف بالشابشتي
الحاجب فمسنفه حتي انه انتهى به الي أن ملا طستاً بالجر ووضع على صدره

فیات ﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

كان ابو منصور ابن هرون ينقض هذا الشابشتي في ايام نظره وبعده
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتي
كان هلا كه على يده وبان ان تلك الكراهية لعلة خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى العلوى أبو الحسن
الكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضياع واليسار . وكان
وافر الجاه والخدمة ناب عن بني بويه ولما دخلت ضد الدولة بغداد قال له : امنع الناس
من الدعاء والضيعة وقت دخولى . ففعل فتمجج من طاعة العامة له . ثم فيها بعد قبض
عليه وأخذ أمواله نبقى في السجن مدة حتي أطلقته شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه
يطلب المال فم له ذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فقيل انه أخذت منه لما صودر
الف الف دينار عينا (٢) وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن ابراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذي المناقب ويلقب أيضاً بالأوحد
والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاه بهاء الدولة قضاء الفضاة فلم يمكنه القادر
بالله وولى الثقابة خمس مرات وتوفى سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن أحمد المعزلي
قاضي الفضاة ولى بعد عمر بن اكم وتوفى سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الي هلاك ﴾
كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر
بيوه وترك النظر لنده وانه كان يضايقه في أيام عضد الدولة (١٣٣) في آرايه
ويستصى عليه في أسبابه ثم لداوة كانت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون
بوغرون صدره عليه ويقبحون أثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل
بيت الملك فكلم قد حر ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد
الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الاماسبق من تقصيره في ايام
أخيه الواثق بالله وانهر مشهور (١)

وفي هذه السنة قتال أبو الفرج ابن عمران أبا محمد أخاه (٢) واتصّب في
موضعه وكتب الي الحضرة يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية
﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا حسدا أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة
في الفتك به . واتفق ان أختهما اعلمت فقال أبو الفرج لابي محمد : ان أختنا
مشفية فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما
ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم .
وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشى من ورائه فلما تمكن منه (١٣٤) جرد
السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت
الصبيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطلقا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) لبراجم تاريخ الطبري ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين
صاحب البطيحة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب في الكامل
لابن الاثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندي الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاعوه
وأمره .

وفي هذه السنة قتل أبو علي الحسن بن بشر الراعي بنصيين وكان
والها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخمران دنيا وآخرة ﴾

كان هذا ابن الراعي ظالمًا شريرًا وخبره في سمل عنه قد تقدم في
كتاب تجارب الامم^(١١٠) ثم ولي نصيين فأساء الى أهل البلد واستحل عمارتهم
فلما شاعت الاراجيف بعلة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل ومثل به ثم
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو
سعد بهرام بن أردشير لتساقى الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو
المطرف عاملها وازاح المستولي عليها منها ولحق بباد . وكان أمر باد قد
قوي بميفارقين فمجل بهرام الى قصده واستهان بامره وواقعه فأجلت الواقعة
عن هزيمة بهرام^(١١٥) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وسمت أبوالمطرف
به وكتب الي أبي القاسم سعد الحاجب يطعن على بهرام ويقول : انه قد جني
على الدولة وأطعم باداً وانني قد عملت على مكآبة باد واعدلته موقع الخطأ
في المكاشفة . فأجابه سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق
أبناء من الكتب » . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال

سيوف اعمرى يا لوي بن غالب حداد ولسكن أين بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعداً فاحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر خبر باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصمك كثيراً ويمضى الى الثغور ويفزوها دائماً وكان فظيع المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكويه^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فزاسة دلت على دهائه^(١٢٦) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هاربا فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر فخرجته أمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش وشرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى ان استفعل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيهما ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسوّر وطوّق وشوّج وعقد له لواناً وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مثله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وتغيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الحاجب وهو مقيم بنصيبين على محاربة باد الكردي يأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة المكتتبه على باد

وفيها خلع على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلع الوزارة وكان رجلا باذلا لمطائه مانعا للقائه فلا يراه أكثر من يقصده الا ما بين ^(١٢٧) نزوله من درجة داره الى زبزه ومع ذلك فلا يحب طالب احسان منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والحواشي من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكوك الى العمال بمقاصدة أربابها به وجمعه عليهم وأخذه منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول وتفتاتهم . وانضاف الى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فتطيرت العامة ورجوا زبزه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال الى ركوب صمصام الدولة الى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم . وفيها ورد زيار بن شهرا كويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عائدين من جرجان فندب أبو القاسم الى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه وجدد معه عسكريا اجتهد في عدته وعُدته .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد ^(١٢٨) ﴾

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويم سعد الى لقاء باد وهو واثق باقتناصه ورب واثق خجل فتواقعا على خابور الحسينية فانهزم سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بعضا وقتل بعضا ثم ضرب رقاب الاسرى صبوا وسار الى الموصل . وقد كان سعد سبقه اليها عند الهزيمة فتار العامة به وخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب الى الحضرة بخبره فأجيب

بان يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافراجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف . واستوزره . وقويت شوكته
بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال
وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد
الخوارج المتجوفين وأرجف بانه محدث نفسه باخذ سرير الملك وقامت له
هبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢٩) سعدان وزيره
وقطعهما المهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر
مع استفحاله الا زيار بن شهرا كويه فووقف على المسير اليه وخلع عليه
واستظهر له في العدد والعدد وأخرج معه شُكرا في الغلمان الاتراك وسار
الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقموا باداً
في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأمر كثير من أقاربه
وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الاراجيف به . ثم وصل
الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ما جرى عليه امره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة
من الجانب الشرقي في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال
الى نفسه ليقتصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن
حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد
أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فاتفق ابن حمدان أصحابه الى ميفارقين
فاقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن^(١٣٠) لهم طاقة بمقاومة باد ومملك باد

ميفارقين وسار الى تل فافان مرهبا وراسل في الصلح وتناقل العسكر
الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودرس
رجلا لقتل باد غيلة ^(١)

﴿ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء ﴾

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلا ووصل الى
موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد
وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد
في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شُكر قد توجه
مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين
فاضطرب من كان معه من الاتراك عليه . وراسل باد زيارا وألقى عليه نفسه
ورد أمره اليه فمال زيار للصلح غير مظهر للميل مراقبة لابي القاسم سعد
وأشار على باد بسلك سبيل الاستصلاح معه أيضا . فلما أعت سعدا الحيل
وكثرت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام
ضائع وقليله مع مساعدتها نافع صالح بادا على ^(١٣١) ان تكون له ديار بكر
والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر
زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة
أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ايراده ههنا في اخبار سنة ثلاث
وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران
وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر
على الامر بعد .

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعروف بابن الشعراني اصفهسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد : قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرّم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأنف حظ منازلنا وتقديم أراذلنا ولا نأمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٢) بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا . فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بأمر قتله وتكفل ابن الشعراني بأمر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهور سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فنصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : قيم حضرت؟ قال : علمت ركوب الامير فاحيت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجلج المائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريعا صرع

(١) رفي الاصل : وباد (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه فخرهما جميعا وكذلك كل قاتل مقتول وكل خاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدين تُدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من العسكر بالايان فقال : التوثقة سيفي من استقام غمدهُ عنه ومن اعوج سلتهُ عليه . وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١) وسأل في تقليده وأنفذ من استخلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشعراني مع بضعة عشر تقسا من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى برداء الامارة والتفرّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتعويل في تدبير الامور^(١٣٤) عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه وموافقته على الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس مغبر الثياب والوجه كأنه بشعت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبّاه ودفقه الى الكتاب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى أمك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباد من خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) وتلقب بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما اراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك النكسة والرحمة بعد تلك القساوة . ورد على ارباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي المعالي وأمه جارية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جريته ^(١٣٥) دارّة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن علي بن نصر الملقب أخيرا بهذب الدولة ولقبه اذ ذلك بالامير المختار والى أبي الحسن علي بن جعفر من بعده وهما ابنا أخته

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بمرجان وجلس صمصام الدولة للعزاء به وجاءه الطائع لله معزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بمرجان وجعلها داره وأقام أبو الحسن علي بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والعهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتفرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشغب الجيش بمرجان وأفردوا خيهم الى ظاهر البلد والتمسوا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهرآ كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرفق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر ففضى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها وكان قد أتقذ أبا على القاسم الي فارس متحملا لرسالة الي الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبوت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاذه ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نخر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقويته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نخر الدولة الي قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يقبل والنداء الذي لا يجنب نخضع لامر الآمر مطيعا ولبيّ دعوة الداعي سريعا قضية الله سبحانه في الاولين والآخريين ومشيتته في الداهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عداءً وكلّهم آتية يوم القيامة فرداً

﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قال له الصاحب : لو عهد أمير الامراء عهداً الي من يراه يسكن اليه الجند الي ان يفضّل الله تعالى بعافيته وقيامه الي تدير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قد مرع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنا فيه فافعلوا ما بآلكم . ثم أشنى فقال له صاحب : تُب
يامولانا من كل ما دخلت فيه وتبراً من هذه الاموال التي لست على ثقة
من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى أقامك الله وعافاك صرفها في
وجوهها ورد كل ظُلامة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل^(١٣٨) ذلك وتلطف
به وقضى نجه ولعل صاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع
الواثق بالله رضى الله عنه الا أن تلك قول وفعل

﴿ خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير ﴾^(١)

يقال انه لما اشتدت علة الواثق التي توفي فيها وكان في حبسه جماعة
من الكتاب والعمال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن ابي دؤاد عليه
وسأله عما يجد فشكا الواثق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في
حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت
بالافراج عنهم لرجوت لك الترح من هذه الشدة . فقال له : أصبت .
وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن ابي دؤاد عنده على رسمه فقال
له الواثق : انى وجدت البارحة بعض الخف . فقال ابن ابي دؤاد : وفق الله
لامير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع
من قبل الدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شئمة وعيال جياع
وأحوال مختلفة ولو قد أطلقت ضياعهم^(١٣٩) المقبوضة وأعيدت اليهم أموالهم
المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الواثق عند ذلك بتسليم
ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن ابي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بعد

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فضي لسبيله واستصحب أجر ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنقبة بقية الدهر . ونمود الي سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الي فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبمض ثقانه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالمهد . وتجرد صاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسروفيروز بن ركن الدولة
في الامارة تسكينا للفتنة وازالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثنى^(١) وفرادى الي فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة^(٢) واضافة شديدة

وقد أتقذ نصر بن الحسن بن فيروزان^(٣) الي صاحب بخارا مع من
تقد من جهة قابوس من^(٤) وجوه قواده حين استدعاها صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بعقب انهزام عساكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تاخرهما عنه بنفوسهما وأتقذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الي فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه العساكر أولا
فأولا سار على القور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن ينتنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجابه : بأنني قد توجهت ولا قدرة لي على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : منى الامارة (٢) لعله : مختلفة (٣) هو خلد فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الأريب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن
عباد للجند : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة
أخيه فخر الدولة فبادروا الى تلقيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين
محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بجماعتهم فسار اليه ولقيه بالتعزية
باخيه والتهنئة بالملك والتوثيق^(١٤١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه
ما أورده . وبادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يقربهم
ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس
خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهي
في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة مسكراً
فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة
والمخالصة واستقرت الامارة عليه .
وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال وينقل باهله بين أسفل وعال والبؤس
والنعيم فيه الي زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انتظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله يا مولاي
وبلغني فيك ما أملت له لنفسك وأملت لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني
الى ما اوثره من ملازمة داري واعتزال الجندية والتوفر على أمر المعاد . وقال
له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك^(١٤٢) الا لك ولا يجوز أن
يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذلك بكرهيتك

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله
ثم عمل نغر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلما أنهما لا يقدران عليه بلالة قدره فعدلا الي أعمال الخيلة في أمره
﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم على موافقة شرابي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعدها بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما تقرر معه في هذا اليوم وأعطياه سما . وجبا . ودخل علي بن كامة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال باضطراب جسمه فدخل بيتا وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغر الدولة^(١٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندما انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غد رأوه على نخلته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأتقذ نغر الدولة الي داره من توكل بها والي خزائنه من استظهر عليها والي قلاعه من أخذها والي أعماله من تولاها وكان لعلي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نغر الدولة .

وليس العجب من نغر الدولة في سم الرجل كالعجب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المعاد

ووصل أبو نصر شهر بسلا بن مؤيد الدولة الي حضرة نغر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصبهان مقبياً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خف معه يريد جرجان فبلغه في بعض الطريق خبر استقرار نحر الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتمام الى حضرته فاجابه بالجميل وصالته^(١٤٤) الرحم وأمره بالاتمام والمسير فسار ووصل الي جرجان فاكرم غاية الاكرام.

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أتقذه اليها حسب ما تقدم ذكره . وأتقذ نحر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولا الى الامير أبي القوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الاموال ويملاؤها القلاع الي أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فانزله بجرجان وقرر عليه ارتقاءها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الي ان توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الارك ببلاد وبرزوا متوجهين الي شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهراكويه في أثر هؤلاء ورداً أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسي أبو عبد الله ابن سعدان به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق باظهار ابراء الساحة قبل أن^(١٤٥) ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك أنه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور على ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقاً فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبيل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكاء شديداً وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تعهد مني الا الصدق والناصحمة . وحلف بإطلاق صاحبتة أخت أبي منصور وبالايمان المغلظة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الهرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخاطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١٤٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علاقة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجد أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى يأتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيهما شرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي العلاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نضر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتب الصحاب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في التقرر وتنجز الخلع السلطانية لفخر الدولة^(١٤٧) فاكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجنسين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومعزها من الاتفاق والالفة . وسدى الصحاب في ذلك قوله وألم وأسرج فيه عزمه وألجم حتى انه كان لا يجري أمر ولا بال بمضرة فخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتناق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب الصحاب بشرحه الى المضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متحملا من الرسالة أذف الاقوال وورود كتب أبي [العباس] ناش^(١) مشتملة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصالح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهى التي لا دين الا بها ولا دنيا الا معها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه^(١٤٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قبول قول أو فعل في مونة واسعاد وان يرد الى محاربا ويستخدم في أمد الاطراف وان يقتصر على المال المبذول الذي يجري

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) إليهم من الثغور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سمد صالح بن عبد الله فاذا استتب التقرير واستحصف العقد أتفدت نسخته على شروطه الى بغداد حسب ما يتتضيه التمازج بين الحضرتين .

﴿ وما نطقت به الكتب من المشورة والرأى ﴾

الحث على استمالة الامير أبي الحسين واستخلاص طاعته وان فخر الدولة قد راسله وخاطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة باقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما ينهج له ولا يتعدى ما يحكم به والصواب طلب التوازن والتعاضف وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الامن طريق ابتغاء المصالح لاصصام الدولة وجمع الاهواء^(٢) المتفرقة اليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتمادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والاصحاب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعاقبة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينجزه وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخوطب الطامع لله على ما يجدده لفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على العادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمة السوداء والسيف والطوق والسواد واللواء والدايتان بركبي الذهب وقرنيء العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسلم جميعه الى أبي السلاء . وضُم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وساما ذلك وعادا وأقام أبو السلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه . بشرأ باقامة الدعوة لصمصام الدولة بعمان^(١٠٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمرز بن الحسن^(١١) من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يقتل له في الذروة والفراب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه . من الانحياز الى شرف الدولة وكان صغوه مع من يغداد لكون أبي علي الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهيئة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمرز العهد بالتقليد مع الخلع والجلان . وأحضر ابنه أبو علي الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمرز أخرج اليه أبا نصر خواشاذه في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمرز أسيرا تحت اعدائه واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراد من ذلك^(١٢) رتب بعمان

من يراعيها ويشحنها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشهري بها
ثم قرّر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم العلاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم وردّ الامور الى نظره
﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾

﴿ والتعويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم العلاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمور الحواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بمد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(١٠٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٢) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
أشار به للمودة البغدادية التي جمعتها وبقى أشهراً ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
بينهم فاتفق له بالعرض ما صار سببا لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٣) ابن عمر ان شرف الدولة أتقذرسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل : ابن (٣) لعله :

أبو الحسن محمد

عاد الرسول من وجهه سألته عن مجارى الاحوال فقال له في جملة الاقوال :
ان القرامطة سألتوني عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر في سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فحصل هذا القول في نفس شرف الدولة ولم يغير على أبي منصور أمرا وبقي
في خدمته الى ان توفي

وأما أبو الحسن الناظر فانه أتقد الى جرجان برسالة وتوفي بها .

وأما أبو القاسم الملاء فانه أقام في داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما^(١٥٣) سيأتي ذكره في موضعه

وفي هذه السنة قبض على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
ومن يليه وعلى أبي سمد بهرام وأبي بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور ودبرها مديدة
﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة ﴾

فيها شورك بين أبي القاسم وبين أبي الحسن أحمد بن محمد بن برمويه في
الوزارة وتنفيذ الامور وخلم عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة ﴾

كانت الحال فيما بين أبي القاسم وبين أبي الحسن بن برمويه نابتة على
الإخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران في منازلهما ويتزاوران في مجالسهما
فهما أبدا عاكفان أما على معايشة وأما على مشاركة فلما توفي أبو الحسن
على بن أحمد العماني كاتب والده صمصام الدولة سمي أبو عبد الله ابن
سعدان لابي نصر والده في كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز في^(١٥٤)
عكس ذلك للمداوة التي بينهما

﴿ ذكر كلام سديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قاله : ان أبا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائنك وأموالك
وإذا تم له حصول والده مع السيدة حصلنا تحت الحجر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خيبة وأطهر أمانة
وأبقى خدمة الحرم لأنه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرهم . فوقر هذا القول في سماع صمصام
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز اباذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الهيثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بمدوله عنه بمد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم انقطع عنه
وصار يجتاز ببابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والدة صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتغير أبو القاسم^(١٥٥) عليه واعتد كل واحد منهما عداوة صاحبه

﴿ ذكر رأى ضعيف أشارت به والدة ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجلبها اليه
وخوطف أبو القاسم في ذلك فامتنع وجسدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاء به فخلع عليهما وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو الياس بن محمد بن الياس وكان انهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات السكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعلى ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيفا بهذا الرأي الضعيف . والدولة اذا كفلها النساء فسدت أحوالها ووهنت أسبابها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك فيه قل سداده وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدور . لا جرم أن أبا القاسم احفظه ذلك وما علمته السيدة^(١٥٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهرآ كويه^(١٥٧) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستنوى أسفار بن كردويه ووافقته على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهرآ كويه أسرار اطلم عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجته من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل متهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فواتف أسفار أكبر المسكر وأصاغرم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاختيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

التخيّي وترددت^(١٠٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زادت الا اغراء وتعميراً . فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عماره العارض برسالة من صمصام الدولة هي اللف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقاءهم وقبض عليهم وجمع المسكر
وأحضر الامير أبا نصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بموافقة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند . وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتحير في أمره وجمع
علمان داره وراسل الطامع لله في الركوب فاستغنى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفقا لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن الظفر ﴾

لمس رأى الخطب معطلا استنصر فولاذ بن مانذار^(١٠٨) مستصرخا وبذل له
المواعيد الكثيرة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقدهه لكنه أنف من
بمد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة . وكان من^(١٠٨) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لآخذة ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا . فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكّده المهدي والعقد عليه وتنجز منه توقيعا بجميع ما التمسه من
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته . وانضات الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : مانذار . هو ملك الابل وابنه . ولذا مذكور مع صاحب ابن

فولاذ ورجاله والجيل وهم اقاربه واخواله وغلماط داره وعدتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزائني السلاح والمال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ معه مدا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زبب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسته وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير المسكر بازائه على الظهر فلما اتهم الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجليل وعدتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد ^(١١) ثابتهم وصبروهم . فصعد من الزبب وعي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعندهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم اسفار من روشنه مولين فايقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد العزيز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة العارضي جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محرورا وسارعى . ونهت دور الديلم والأتراك العاصيين ودور أتباعهم وأشياءهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض اسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

اتهر أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يفرجه بابن سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتدييره وانه لا يؤمن ما يتجدد^(١٦٠) منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص المهري عدوا له فزاد بالاغراء به فامر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لابني القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فسلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عجيب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوبا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف الاخري فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت سورة التتبه فافرح عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب السكتب بذكر البشارة الى نخر الدولة وسائر الاطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما^(١٦١) على مال صودرا عليه .

وخلع الطائع لله على صمصام الدولة وجدد له شريفها واكراما وخلع على أبي نصر فولاذ بن ماناخر الخلع الجميلة وخطب بالاصفهان لارية بعد ان استحلف على الوفاء والمناصحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن ممهبا الي الاهواز مغلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والاراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان ساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبتهم في المقام فلما الاتراك فانهم أظهروا الموافقة وأسرؤا غيرها ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتتبعهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بقنطرة اربق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فإنه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم ^(١١٢) الجيش فقدم عليه اسفار لكبر سنه وجماله قدره وأقام على ذلك الى ان أقبل شرف الدولة من فارس فانقذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فإن أبا الفرج منصور بن خسرته تكفل بامرته وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه بجأزي أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء وروده واطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سيئة مثلها والباديء أظلم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة
فقبض عليه مع اسفار وأنفذ الي القلعة وأفرج عنه بعد وفاته
وفي هذه^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان في جمع كثير وهما
من القرامطة الستة الذين يقبون بالسادة فلكا الكوفة وأقاما بها الخطبة
لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد
تمكن في قلوب الناس من هيبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسئلة الملوك
لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطعاهم اقطاعات
بواسط وسقي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُضى وأبو بكر
ابن شاهويه صاحبهم يجرى بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من
الملوك راجع الي أقواله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لكبره منقادين
لامره ولا سبب الا اعتزأوه الي هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك
معهما طريق الملائقة والمعاتبة ودعاها الي المودعة والمقاربة وبذل لهما
ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في^(١٦٤) الوساطة معهما وكان
قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاجمال . فعدلا في الجواب
الي التليل والتسديع وجعلا ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في
اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما
الي استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع .
وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادهم
بالجامعين في عدد كثير تجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الي ابراهيم بن مرح العقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو النضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازائه ففقدوا جسرا على الفرات فالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصل مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مرح وأصحابه على القوم حملة واحدة انكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرح فضرب عنقه لثار له عنده وعاد النفل الي الكوفة . وجاء البشير الي بغداد فظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾

لما عاد النفل اليهما هزيمتا الحمية (وللقرامطة نفس أيسة) فجزا جيشاً جعلا عليه قائدا من خواصهما يعرف بابن الجحيش واستكثروا معه من العُد والعدة : ووصل الخبر بذلك الي بغداد فاخرج أبو مزاحم يحكم الحاجب في طوائف من المسكر وعبر الي القوم وهم بنزوي الجامعين وواقعهم وقمة أجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هاربا الي الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الي الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الهيبة التي اشرابت النفوس منها . ولما كل قوم سعادة تجري الي أجل معدود وتنتهي الي أمل محدود تم تعود الي نقصان وزوال وتغير من حال الي حال الا سمادة الدين فلها الي نماء فاذا انفصلت من

دار الفناء^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة
زيار بن شهر اكيويه

﴿ شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصعاده الي بلد الروم ﴾
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وثق في الاعتقال الي
هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه^(١)
فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثق له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن
حاربه سلما لمن ساله من المخالفين في الدين والموافقين عليه وان يفرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في
أغنائهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحراستهم على طبقاتهم في نفوسهم
وأموالهم وحرهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الي ثغر ولا ينضي المين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة^(١٦٧) وان يفي بقية ما عاش بجميع ما قرر
معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخلى عن سبيله وحمايته من
الايدي انماطقة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغريسيل
الملك فراسل صمصام الدولة يسأله اطلاق سبيله لينتجز الفرصة والتمس منه ان ينجده
بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة فنجح الي ذلك وأخذ
على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس اليهود والموائيق
بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحا ما كان أخذهم منهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى العادة المستمرة في حراسة أهلها وقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجنبايات^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضاها فاذن فيها وأمر بالحكم قواعدها ومباينها . فلما استقرت القاعة أفرج عنه وحمل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقائه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدي بصمصام الدولة وجلس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالفرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على^(١٦٨) أبوابها وغلمان الخيل بالبرزة الحسنة والاقية الملونة وقوف سماطين بين يدي سدة وكانت قد نصبت في السدلي الذهب الذي تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زيزب أخذ اليهم يمشون بين السماطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرة كوازين من ذهب موضوعة فيها قطع العود نوقد فلما قرب منه ورد طاطار رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له وشكره بالروصية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولاً معناه : قد تفضلت أيها الملك ما لا أستحقه وأودعت جميلاً عند من لا يجله وأرجو أن يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقام

(١) وفي الاصل : والجنبايات

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفتلهم عند مدخله وعبر في الزبب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر ورد بعد اصعاده من بغداد ^(١٦٩) ﴾

لما توجه تلقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطمعهم في العطاء والاحسان ^(١) وأخذ في المسير حتى نزل على ملطية وبها كليب عاملا للملكي الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان صمصام الدولة أحضر بني المسيب ورؤساء بني عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا السلام في معناه وانتهى السلام الى السقلاروس فتخوف ان يتعقب الامر في باه فسأل العرب ان يهربوا به سرعة فساروا به ويسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بني نمير وسلكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب البطريق الذي سلم حصن برزوبه حينئذ بملطية باسابقا عليها وناظرا فيها فقبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكرع والكسوة وقوى به ودعا نفسه بالملك . ونجى أيضا قفقور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتفاقم أمر السقلاروس واجتمع اليه من الرب العقيليين والتميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستجد أيضا ياد الكردي صاحب ديار بكر وأخذ اليه أخاه أبا علي في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد برديس الفوقاس الى الدومستيقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الحيوش وزم اليه لقاء السقلاروس بعد ان أخذ اليه من استحلقة بجميع الآتار المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثيق بما وصحته وموالاته والحفاظة على طاعته . فكتب الفوقاس الى السقلاروس يلتمس منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس الفوقاس فآخذته اليه ورسل به برديس الفوقاس الى أخيه السقلاروس ليقرر معه ان يتفقا جميعا على منازعة باسيل الملك وحربه ويعوزان ملكه وبقسماه بينهما ويكون الفوقاس في مدينة

به شعثه وقوى به حزبه وعمل على المسير الى ورديس بن لاون مظهرا حربه
فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصلح على ان يكون
قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب
الآخر من البحر لورد واتفقا بعد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار
كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتمعا على ميعاد فلما تمكن منه ابن
لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجبه السقلاروس الي ما اراد وتحالفا وتماهدا عليه
ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع العسكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس
ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه أنها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتخلى
رومانوس ابنه عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه
وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيحان واجتمع مع السقلاروس وتفاوض
فيه ما يجتازان اليه وانفصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند
اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله
هناك وقال له : تكن مقيا على طاعتك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بلغت ما أقصد
واستوليت على الملك أوفيت لك ما وافقتك ولم أعدر بك

وكشف برديس الفوقاس بالعصيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر
ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر
وبلغت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وجزع باسيل الملك منه لقوة جيوشه
واستظماره عليه نفقت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه
يلتمس منهم المعاوضة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك
الروس أخت باسيل الملك بعد ان أشراط عليه ان يعتمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة
عظيمة (وكان الروس يوثقون لا يثبتون الى شريعة ولا يعتقون ديانة) وأخذ اليه باسيل
الملك فيما بعد مطاردة وأساقفة وعمدوا الملك وجميع من نحو به أعماله وسير اليه أخته
وبنيت كنائس كثيرة في بلد الروم . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش
الروس أيضا وانضافت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من اليهود التي اطمان اليها واعتقد ورديس
بالبدية انه فرصة قد قدر عليها فقدر به وقبض عليه وحمله الى بعض
القلع . فلما راجع رويته علم انه أقدم على خطة شنعاء تبقى عليه سمة الغدر
وتجلب اليه وصمة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا ينفر كل قلب عن
معاهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتعجيل الافراج
عنه والاعتذار اليه وتجديد الموائيق معه فعمادا الى ما كانا عليه من الالفة
والاتفاق ودفعا أسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بازاء

برديس الفوقاس برأ وبجرأ الى خريصبولي فاستظهروا على الفوقاس واستولى باسيل على
ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول
الفوقاس على طاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني
الماجسترس في البحر الى طرابزنده وجمع خلقا وتوجه الى شاطيء القرات فانفذ
برديس الفوقاس ولده تقفور الموعج الى داود ملك الخزر يستنجده على الطاروني فسير
معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقراط البطريرقان صاحبا الخلديات (وهي
مذكورة في تاريخ المقدسي ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فاتصل
بهم في الحال استظهار عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خريصبولي فعاد
غلام داود الخزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الي مواضعهم واحتجوا عليه بانهم قد
فعلوا ما أرادهم منهم من هزيمة الطاروني . وتفرق العسكر الذي مع تقفور بن الفوقاس
فسار الى والدته وهي مقيمة بالحصن الذي فيه السقلاروس معتقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في سائرهما وفي جيوش الروس ولقوا
برديس الفوقاس في ابدو وهو بالقرب من تبر القسطنطينية وظفروا بالفوقاس وقتل يوم
السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الي القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصابه
سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازل باسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى المساكر وأهل البلاد اليه وبقي المملكان في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبحصنها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاده به أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما اتهمت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستنجدها فاقترح عليهما الوصلة باختمها فاجاباه الى ذلك وامتنعت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة منه وهديت المرأة^(١٧١) اليه فانجدها من أصحابه بعدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستسلم في النظر ويهزأ بهم كيف أقدموا على ركوب الغرر فما هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما سمعت امرأة الفوقاس خبر قتله أطلقت السقلاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع الفوقاس من المخالفين على باسيل الملك وعادليس الخف الاحمر وانضوى اليه قفور المعوج بن برديس الفوقاس وراسل السقلاروس الى قسطنطين الملك أخى باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته وبصفح له عن سائر ما سلف منه والعفو عما بدأ منه من العصاة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الخف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادي عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مسهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطي بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعف والانحلال وراسلا وردا واستمالاه وأقراه على ولايته فأقام على جملته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلقر خمسا وثلاثين سنة يواقعهم ويواقعونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفر بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الغفير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة للمسلمين وطال أعداه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في مملكه منهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنات^(١٧٢) التي تنسج ببغداد: ونواحيها ضريبة العشر في انمامها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك لبرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناغون (الارميناقون) وربعان جزيا وخراجا مضافا الى نعمته القديمة وصفح عن قفور بن برديس القوقاس وأقطعه نعمة حسنة وفي مدة عتيان القوقاس واشتغال الملك باسيل بحربه انتهز البلقر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعتا وآتوا الى بلد سالونيكى وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب باسيل الملك لغزوم وخرج الى ديوطمة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع العساكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزوانه وكان هو وأخوه جميعا مريضين مدفين وحمل السقلاروس الى حضرة في سربر وأتى نفسه على رجلى انلك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في يته ووصله بقطار دنابر ليصدق به وتوجه الملك الى البلقرية . وبعد أيام يسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة أيام وكان بين قتل برديس القوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتن فاعفوا . من احداث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتمعذيب والمعاقبة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه مضمونها : ما يقول الشيخ في رجل مطأب معاقب قد ترددت عليه مكاره هونت عليه الموت هل له فسحة في قتل نفسه واراحتها مما تلاقيه . فكاتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتمحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بهض الحاضرين لزهير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : رُدوا حاملها . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أبيت عليها^(١٧٣) فاقبتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصلت الاخبار بحركة شرف الدولة^(١) من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصلح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فقبول بالجميل الدال على حسن النية ووعد باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصلح والصلاح . وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزله عندها وعند صمصام الدولة لاجل

(١) وفي الاصل : سيف الدولة

خدمتها . وقد تقدم القول بان تملك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم الخلال فلا يزال بهن النقص والايрам حتى تزيع القلوب وتزل الاعدام . وكان ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرفاه بالليل الى شرف الدوالة وان قوذا^(١) ابن خلف لاصلاح^(١٧٤) أمره معه وما زال يعملان الحيلة حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب الاتفاق انه فقد خاتمه في تلك الحال ولم يعلم كيف سقط من يده وطلب فلم يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعُدل به الى الخزنة ووقع القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الاموز وكان اليهما مصادر الاوامر في الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن الهيثم لمراعاة الفروع وكانا يجضران في حجرة لطيفة في دار المملكة ويوقمان باخراج الاحوال واطلاق الصكاك واستيفاء الاموال . وجرت الحال على ذلك الى ان زال صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه رسولاً عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فتلقيه صمصام الدولة في خواصه وقواده وأكرمهم^(١٧٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الملاء بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يحبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونعمهم وفي جبلته البشر حب الاوطان واختيار الثواء بين الاهل والإخوان . وكان أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس وأقبل على العراق لم يكن له بال رخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة يوعيم لهذا الامر سمعا ويجب المقام بشيراز طبعاً لان فيها مولده وبها منشاها ولما قيل

بلادها نيطت على تمانى وأول أرض مس جلدي ترابها

فذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها لديه مقبولة مرضية . فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبي الريان ببذل الطاعة والبخوع بالتباعة والاذعان باقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشمار النيابة وجد هذا القول من قلبه قبولا وأتخذ أبو نصر خواشاذه لاتمام هذه القاعدة رسولا وأصحبه تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة الخطبة واتخاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم وجوار عازما على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتته الدنيا طوعاً باقبالها وألقت البلاد مفاتيح أقفالها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق مصمماً وسار نحو بغداد متمماً . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بغداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وانه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمرا يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول ^(١٧٧) من الامير أبي الحسين . وقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض للشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك ماناذر ملك الديلم ولها الحسب الصميم والخطر العظيم وكانت تكاتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يحلمها لبيتها الجليل ويراقبها لاذعان طوائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا سابور بن كردويه بالامير أبي الحسين فثناه عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به سابور على الامير ﴾

(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمسكر واذا اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في حبائل الاسر فما سار من فارس الا لطلب المالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحاربه ونقاتله ولنا من المسكر والعدة ما نقاومه ونماتله ؟ فاصنى الى قوله وعمل الامر المحاربة معداً وشمر عن ساق المباينة مجداً . فينما هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وساز قراتكين الى رامهرمز . ^(١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى فطرة اربق وأتقد اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لواداً وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذاً وتخيّر الغلمان الاتراك الى جانب من العسكر ونادوا بشعار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسرته على ان يوخذوا ويسلموا فمرَّح الامير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه بالالحاق به فالحقه بمد هئات جرت له حتى خلص اليه وثلثهما أبو الفرج ابن خسرته وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالين حضرة فخر الدولة حتى وردوا أصفهان . فسكتب منها الى فخر الدولة وهو يومئذ بمرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعددا لم يقبه وفاء وأظهر له ودآ لم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر بأصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بتناول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فالبس عليه أمره وفضل طريق الصواب ٤٤

﴿ ذكر تدبير سيء ^(١٧٩) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يئس من صلاح حاله أظهر لمن كان بأصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التفتاب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ^(١) وند الخبر اليه فعاجل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهمز من كان حوله من لقيفه وأسر هو وأبو الفرج ابن خسرته واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة بيلاد

(١) و ترجمته في ارشاد الاريب ١ : ٦٥ وراجع فيه أيضا ٢ : ٣١١ - ٣١٠

الديلم ولبث فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نجه أتخذ اليه من قتلته . و يروى له بيتان قالمها في الحبس وكان يقول الشموهما
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه

وأعتب بالحسني وفك من الاسر

فمن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري ^(١٨٠)

دسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقاله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جلته من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وغول على أبي نصر سابور ^(١) بن اردشير في مراعاة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للغزاة وبرز الطائع لله لتعزيبته

قال صاحب التاريخ : عهدى بالطائع لله وهو في دسسته منصوب على ظهر
حديدى وهو لابس السواد والمعممة الرصافية السوداء وعلى رأسه شمسة
وبين يديه الحجاب والسودّة وحول الحديدى الانصار والقراء والاولياء في
الزيابز . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في
العزاء والشكر .

﴿ ودخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعده واحكام قواعده
ومباينه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا اتفاذا الامير أبي نصر فانه
أرجى أمره الى ان يستين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص
كل فريق قسم منها . فاما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجرد جالب
وحشة مطمعا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناصلاهما جميعا عن
قوس الموافقة والمساعدة ودافعا بمنكب المظاهرة والمماضة . وان يمنع كل
واحد من تعرض ييلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها
حدآ ولا يجير منها هاربا ولا يأوى . تحيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صبصام الدولة في المخاطبة
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجب حق الاجلال
والتعظيم ويقم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه
ويقدم بعد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صبصام الدولة :
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالكه وحدودها ويمنع أصحابه كافة
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة الطائع لله وامتنال ما أمرهما به من الالفة على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بان يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تحرر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتلقيب والتقليد وسدت الخلع الكاملة واللواء . وندب أبو القاسم علي بن الحسن الزينبي الهاشمي^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو علي ابن محمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلفه أبو الحسن ابن حاجب النعمان^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانصت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وانه قد أزم ذلك وأشهد الله عليه به وحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا وولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

(١) وترجمته في ارشاد الارباب ٥ : ٣٥٩

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده اصمصام الدولة وشمس الملة أبي
كاليجار مولى أمير المؤمنين أجز الله نصره ما شرح فيه بعد ان ألزم له مثله .
حككم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمعهما الى الائتلاف
عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا
التوقيع تأكيذا لما تصافيا عليه والزاما لهما الوفاء به وأنهم بسلامة بخط يده
السكرية في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا
أمير المؤمنين على ما التزمناه وتوخياه . وكتب علي بن عبد العزيز بالحضرة
الشريفة وعن الاذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله
« الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجيه المسك والعنبر « الطائع لله »
وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصلح لم يتم وما عاد به أبو نصر
خو اشاذه وثقد فيه أبو علي ابن محمان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب
بالاهواز وأخذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرف الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قراتكين الجهشياري فامرهم
السكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو علي على طريق
الظهر . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه
وجمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) الغلمان متبعين له فلحقه بياذنين
وقد نزل بها قبض عليه وعلي جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة
ورده الى واسط واعتقله ثم أتقده وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه
أبو نصر خو اشاذه في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى
حضرة شرف الدولة فوجده وقد تغير عما فارقه عليه من حاله وانقادت

له الامور انقيادا ألواء عما كان مائلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
فثناه الى ما أراداه فلم يكن لابن نصر موضع قول الا فيما علاّ بناء هذا الرأي
وشيده . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
من أعمال العراق وتقدم أبو علي التيمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
وفسد الناس حضرته على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك
فوجا بعد فوج وفريقا أثر فريق . وكان تفوذ قراتكين الجهمشياري الى
واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
البلد وأعماله ومقما لنفقات قراتكين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب
جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو] محمد ابن مكرم
بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها [ف] أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
عليه والنظر بواسط

﴿ ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على ﴾

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أخذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المير لشرف الدولة
وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر ابوسط والقبض
على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتبنا باطنه وظاهرة بذلك .
فلما حصل بواسط واجتمع مع قراتكين ووافقه على ما ورد فيه قبض على
الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير دبره وبقوم قدم انقاذهم الى
كل من عاتبا على ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى قساهل وقارن وجامل وقارب. فمن أحسن فانما يحسن لنفسه ومن أساء انما يسيء اليها والعارية في الخالين مردودة وأيام لبثها عند المعار معدودة ومهما سلكه الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استنبت له الامور بواسطة)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجلل وكانت زيتته وأهفته في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فقيس ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا العدد وغلما ن خيوله مع الخدم الف وتمائة ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للولك المخولين والسلطين الممولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلما نها وأركانها^(١٨٨) وعدتها ورجالها وزيتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قبيل الاقلال ولا أقرب ان البحر لا يقاس بالاولوال .

فلما استقر شرف الدولة بواسطة سار قراتكين الى دير العاقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حضرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا غللا وشنب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفعوا سجن المراقبة ونادى سلاسر سرخ بشمار شرف الدولة وثار

العامة في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت
دواته بزوال وعقدته بأعمال ولم يزل الاولياء والحواشي والنظار والعمال
يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام
ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالده وأبو حرب زيار
وفولاذ بن مااذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصماد الى عكبرا ليدرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز
الآنس بهم من النافر عنهم وقال: ان الجيل كلهم في طاعتنا مخلصون وفي
سلكنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا
كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تنكافي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من
المال وأطلقناه للرجال وان ضعفتنا عن القراع وعجزنا عن الدفاع نمنا الى
الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر الينا ويكثر جمعنا
ويقوى أمرنا. فان الديلم والاتراك سيكثرون عند شرف الدولة ثم لا يزال
بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازائهم منك ملك
تعلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر
والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ: الصواب المسير الى قرميسين والحصول في أعمال بدر بن
حسنويه ومكاتبه نخر الدولة (وكان في صلح صمصام الدولة ^(١٩٠) بحسب
مانسجه ابن عباد بينهما) واستمداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الي

فارس والتغلب عليها. وفيها آخر : ابن شرف الدولة وذخاثره فليس بازائنا في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة قدم بالعراق ولم يستمر له أمر على الاتساق ويضطرب أمره وتنحل قراره وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فقال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب أسبابه ثم بداله من ذلك

﴿ ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في ﴾

(اسلام نفسه الى شرف الدولة)

لمس رأي الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل ملك لم يكن صدره في النابيات رحيبا وصبره في الحادثات عتيدا ونفسه في المعضلات مديدا أو شك ان يضحل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبدآ برأيه غير ناظر في بصائرهم وواردا على أمر غير ^(١١١) عالم بمصادره . فلما حصل تحت روشن زيار قدم الى فنائه وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره فلما لم يبصر لصعوده أتراه قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال : أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للترابي ذمامها وفي اسلام النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أتقذ من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاده في زربز وقرب من زربزه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وقفه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرعة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١١٣) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينظره وبين يديه حواشيه وخواصه وقد ارتج المعسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله فى طريقه فاستصوب رأيه فى وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا شكريه فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتودع من تميك . فخرج من حضرته وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربت له بنير سراق وفى صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخدتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما فى دار المملكة والخزائن والاصطبلات

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ ﴾

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أعيتهما الحيل وضاعت بهما السبل فخذنا نفوسهما بالانحدر ووقع فى قلوبهما حسن ^(١١٣) الظن لتبين مواقع الاقدار فقاتت عنهما الاراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فانحدر بمدصمصام الدولة على الاثر وحملها على الفرر فاما زيار فانه قبض عليه بعيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحدار صمصام الدولة
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيعي في شهر رمضان
واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر الف رجل ومن
الأتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الأتراك فوقت بينهم مناوشة
﴿ ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والأتراك ﴾

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغرتهم قوتهم فجرت مناوشة بين نفر
من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما

فان النار بالمودين تذكى وان الحرب أولها كلام^(١)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب الغلمان وجرت بينهم حرب كانت^(٢)
اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانزاعه
﴿ ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من ﴾
(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه
بالشفيعي وليس بيني وبين شرف الدولة الا لبدؤها وثوب خيمة تجاورها
وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف
الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فما يؤمننا ان يهجم الديلم علينا
ويتزعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الاسر. وشرف الدولة
يتمتع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الامر أقبح على باب الخركاه
التي كنت فيها غلام بسيف وأظه ووصي بقتلي از هجم الديلم فارتقت وأقبلت
على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

بالخلاص ففضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر تقربط جرى من ^(١٦٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرذم والهلاك)

كان الاستظهار للديلم على الأتراك في أول الأمر لانهم أفلتوا من
أيديهم موافق فحملهم الخيق والطمع فيهم حين قالوا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشويشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تمييتهم بانث عورتهم فوجد
الأتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الا ساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ الغلمان الى البلد فنهبوا دُورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
من أدركوه منهم وتشرذم الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر النهروان ولاذ الاكثر منهم بنجيم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصلاد الى
عكبرا فلو انه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غالب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١٦٦) في ثاني هذا اليوم والديلم اللائذون به قد
أحدقوا بركابه ونزل في المضارب تحت الدار الملكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدى مهتاله بالسلامة وتلقاه شرف الدولة الي آخر دار القيل
فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والأتراك فيسر الله أممائه وأخذت المهود على الطائفتين
فصالحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للتهنئة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الارض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١١٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غميمة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحلته ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطأب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عقبه بن عناب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأخرج من مدفنه وسلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالموفق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابن الحسن علي بن نصر بأمره الذي عهد له عليه حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة يبذل الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتلقيب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالمهذب أولاً ثم بمهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بمهذب الدولة^(١١٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة

ولكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التي أحكم المظفر عقدها وقلدها عهدا . وكان مع تقديمه اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك في الاعمال والمشاطر في الاموال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة والمعاش الجليلة وخلق بينه وبين ارتفاعها . واستمرت الحال على ذلك (الى) ان توفي على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان في يديه سوى أملاكه الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعلى بن نصر الملقب بمهذب الدولة في أفعاله الرضية الى الرتبة العلية حتى عظم قدره وسار ذكره واستجار به الخائف فأجاره بأمانه ولاذبه الملهوف فوطأ له كنف احسانه وسلك بالناس طريقة جميلة في العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدتها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور وشيدوا فيها القصور وقصدتها المسترفد^(١) والشعراء من كل صوب وفتح الى بابها فواسمهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وقاربهم وقاربوه وزوجه بهاء الدولة ابنته ونقلها اليه واستعان به في عدة اوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسط والبصرة وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعنة اقبالها . وتوالت الايام مفرق مفاخره بمقام القادر بالله رضوان الله عليه في جواره فضاعفت له هذه المنقبة حسبا وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولولا كرم نفسه وخيرها لما مدحت البطيحة ولا أميرها :

نفس عصام سوّدت عصاما وعودته الكر والاقداما
وهذه عقبي أفعال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة تُوفي على آماله وتنتهي

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدم عملاً صالحاً لا خراه وخلف
ذكراً جليلاً في دنياه . وسيأتي ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بعون
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(٢٠٠) الجميلة ﴾

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعاً الى ضياعه وتضاعفت موارد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
الفي الف وخمسمائة الف درهم بصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
زروة حال وكثرة استقلال

ورُدَّ على الشريف ابني أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى لسكل من السكتاب والمتصرفين معه ^(٢٠١) وادّر عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادر وقطع أسبابها وذم ^(٢٠٢) طرق السعاليات وسد أبوابها
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذنية ﴾

ذَكَرَ أبو الفضل مهبّار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٢٠٣) مدرجاً فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي مخاضه
ونفض من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجاً تركته هناك . فمضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد عليّ في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الخواشي والفراشين وبالغت في الوعيد والتهديد وكادت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك إذ حضر فرأش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت الفزلان عند المخاد وقد أكل أكثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرأش وأرسته القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تعفيه أثره لئلا يقف أحد على خبره فاذا كان الغزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الأذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسها بضدها من الشر والظلم ^(٢٠٣) تجد لها منظرًا فظيما ومسمعا شديعا . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وثق في الاختيار للاحسن وتبع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الديلم من الاقطاعات ونظر في الامور ونفذها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره

﴿ ودخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها ورد الامير أبو منصور وتلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيعي فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح وأخذهم باقامة العازات ووجد الاسعار متزايدة والافوات متعذرة فرتب نقل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدّ في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرأش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأته ﴾^(٢٠٣)

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيراً دبّر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ريعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقعة والرجبة وحلوان . وكانت له تجارات وجمولات بنيسابور تقبل توقيعانه عليها في المعاملات وانه عرضت عليه رحال باستحقاق بمض الجند والحواشي فوقع بمالها على الموصل وعمان نصفين^(١) ونحن نتول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجنود ملكها في الاقطار [نافذ] بأمره فترد مشاريع الخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخفار قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابرام والنقض . والدهماء ساكنة في جميعها برأيه وتدييره والهيبة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوتبع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقصى خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

ثري السها^(٢٠٤) وأريه القمر

وأني فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تجارية^(٢) فان يكن ذلك من جملة المناقب فامر التجار اذا أتقذ في المشرق والمغرب لانهم يكتبون بالاموال الجمّة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بعينه سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) لعله : تجارية

مال الجباية والخراج . وانما الفخر في تفاذ الاحكام على البلاد التي مهّتها
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصحائف باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا نتهمز الفرصة أولا فاولا في اقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قدمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أقوالنا محققة بالبيان ودعاؤنا مصدقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما مازجه الكذب فشانه والله تعالى
ولى حسن التوفيق بمنه

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجهبشارى
لقتال بدر بن حسنويه وخلع عليه الخلع الجليلة وفيها السيف والمنطقة الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٠)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة مغيظا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتجزئه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدبير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جاز الحد في التبسط فرأى ان يخرج في هذا
الوجه فاما ان يظفر ببدر ويشفى منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلنى أمره فجرد معه من العساكر وأصحابه من الخزائن ما استظهر فيه
وعرف تداريجه فاستمد واحتشد وتلاقيا على الوادى بهرميسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره نهر بطهم وقلة حزمهم ﴾
لما واقعوا انهزم بدر حتى توأرى عنه وظن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة
حتى كره بدر راجعا وأكب عليهم اكباً باعجلهم من الاستعداد^(٢٠٦)
والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم . وأفلت
قراتكين بحاشية نفسه في شر ذمة من غلماناه وعاد في يومين الى جسر
النهران وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحمل اليه من بغداد ما لم به
شمته ودخل الى داره . واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها
وقويت شوكته

* (ذكر ما جرى عليه حال قراتكين بعد) *

(عوده في سوء تديره وما انتهى أمره)

(اليه حتى آل الى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في
استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمزز الى بابه . وعاد
من الهزيمة المذكورة وقد زاد تجنيه وتفضيه وتضاعفت تبسطه وتسجبه
وأغرى الغلمان بالتوثب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه
بالصعب وقالوا له : أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال
والسلاح والنجدة عنا . فلوطفوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في اصلاح
الحال بين الوزير وبين قراتكين فقم . وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا
فكتمه في قلبه وأمسك مرويا في تدير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه
وقيد ثم قتل من يومه وأخذ الى داره من قبض على أصحابه وكتابه واحتاط
على معاملتهم وأسبابهم . وخاض الغلمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله
وأرضى أكابرهم تبعم أصاغرم فأمسكوا

وقدّم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة
السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم
وسلفت حرّمهم فانها مؤذنة بزوال نعمهم منذرة بورود مناهل الحمام . ومثل
المدال على السلطان يتمكن منه كمثل راكب الاسد فينبأ تراه عزيزا رفيعا اذ
صار بين برائته ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء
العواقب . وكفناك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمهدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود
(٢٠٨) وجُددت التوثقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب
شرف الدولة الى دار الخلافة

* (ذكر ماجرى عليه الامر في جلوس الطائع) *

(بم حضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ
دجلة وزينت الدُور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطائع لله
جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجّه وسوره وطوقه وعقد له
يسده لوائين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته
فدخل على أخته المتصلة بالطائع لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفأ
الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تخرّق وانفصلت
منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حمت الريح منه قطعة
وتأويل ذلك ان تملك مهبّ الريح.

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفًا في جملة من حضر مع شرف
الدولة فلما رآه الطائع لله قال له

مرحبا بالأحبة القادمين أوحشونا وطال ما آنسونا. ^(٢٠٩)

فقبل الأرض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل

(ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي)

لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على

الخراج فلم يلتأم ما بينهما وحصلا على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة

السلام فكتب سعدا باقراره على الامر تائيسا له وكان من عزمه ان يضرب به

بابي على التميمي بوعده سبق من شرف الدولة اليه فأت أبو علي وبطل ذلك .

وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف

في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائبا عنه

وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفرط مطالبهم

بما اجتمع في استحقاقهم فعول به في الجواب على بقايا للموصل وأعمالهم ^(٢١٠)

بموجب ما ذكره ابن أسد بالخضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله

الفيروز اباذي وأمر بمنظرة الديلم على النزول عن القامت جميعه أو معظمه فما

وصل أبو سعد الى ^(٢١١) الحصباء خيم بها فحمل اليه سعد ازالا فلم يقبلها .

(ذكر رأى سيء لابي سعد من رد ما حمله)

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حمله اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسره ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الديلم يميلون الى سعد
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشبوا
وراسلوا سعدا : بانك لم تزل تعدنا وتمطلنا بورود من يرد من حضرة السلطان
لانظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلغنا
انه معول على المسير الينا لاستئذنا عن أموالنا وارضائنا من البقاياء وهذا
مما لا نقتنع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به ورسل أبا سعد بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفي عليهم
استيفاء لا تنفرم به . فلما حضرة رُسلهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهموا بقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
الحاجب وأزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد الفيروزاباذي واطأ بعض خواصه
على سمه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاهه الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
وتجدد اباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على
البلاد فصار الى طور عبيد بن وهو جبل مظل على نصيين

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاهه مع باد)

(عند اصعاده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعت الضرورة لقصد نصيين لدفع باد^(٢١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم سعد فاستدعى بنى عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف خيولا وأسرع خروجا وقفولا والا كرادخيولهم بطاء وعدد للحرب يقال ﴿ ذكر رأى رآه أبو نصر في اقطاع البلاد حين ﴾

(تعذرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده اشغب بينهما فأخّر أمره وعلمه بالمواعيد ثم كان قدّر ما حمله له بسد تلك المواعيد المكررة ثلثمائة الف درهم وأين يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يعمل من معه بوصول الحمل فلما عرف مبلغه رأى ان يكتم أمره خوفا ان يظهر فتقطع الا مال وتفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهمز بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استفحل أمره واذا حصلت لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم عن حربهم فان قوى أمر السلطان^(٢) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب تصة ويسأل فيها اقطاعه الخربة الفلازية (وتسكون ضبيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال ولا تعرف ارتفاع وارتفق كاتبه على ذلك أموالا اجمة

﴿ ذكر حيلة سجر بها باد عين من بازائه واسترهبهم ﴾

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويجعل بينها رجاله يبرقون بالسيوف والحراب فاذا شوهدوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم المسكر على الصعود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضعف أمره فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر على أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتمه وعاد الى الموصل فظهر فيها الغزاء به . وانفسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيد بن واستضافها الي ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر على اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثمانائة ﴾

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الي حضرة شرف الدولة وعلى أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

﴿ شرح الخال في ذلك ﴾

كان شكر قد أسلف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى ايماده عن بنداد الي كرمان في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة فخقد عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له : شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعلم الحيلة في الخروج عن البلد فاعدت لي موضعا عندك لا يصير اليك . فقال له أبو منصور : اما حصولك في داري فلا يخفى لكثرة من يطرقها واكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعي من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذي أعدّه . فانفذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلة ونزل شكر في سمارية وأصعد الى الجسر كانه ماض الى عكبرا ثم انتقل الى سمارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . فظن به فانقل الى دار رجل بزّاز في رحبة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

* (ذ كر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر) *

(ثم خالفه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ ملاك أمرك وأمري في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (اشارة الى زوجته) رابع . فقال : افعل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لي جارية حبشية وأنا أثق بها وأريد ان تتولى خدمتي . فاجابه : بانني لا آمن عليك . فراجمه حتى استقر الامر على^(٢١٦) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار الماء كول وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هوها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكر أضجر من فعلها ومنعها من الخروج فلم تمتنع * (ذ كر فساد رأي شكر فيما دبر به أمره) *

لم يتنع بما غلط فيه من الخروج بسبه الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تنس سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا بالضجر في غير وقته فانه لما كثر ضجره منها رماها في بعض الايام بحمدي أصاب به وجهها فخرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت «النصيحة
النصيحة» فسئلت عنها فقالت: لا أقولها إلا له. فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الحاشية فآخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة
من الخواص من يمضى للقبض عليه فقالت: قد جرى بيني وبينه تفرقة وربما
استوحش وانتقل فأبدءوا بدار أبي منصور الشيرازي. ففعلوا ذلك فما شعر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بنته
فقبض عليه وقتشت الدور والعجبر فلم يوجد شكر. فمضوا الى دار البرزاز
وكبسوها وأخذوا شكر امنها وحملها جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
فان نحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعدل به الى داره وأحسن اليه.
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له
وخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها. وأما أبو منصور
فانه اعتقل فتلطف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة: هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق
وحسابات وأنا آخذه الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بما عليه.
فسلم اليه ونقله الي حجره تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أقر الطائع أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخباه الله تعالى منه

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما وعرضت للطائع لله علة^(١) أشفى منها ثم ابل^(٢). فسمعت آمنة باخيها القادر بالله الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند علتك . فظن ذلك حقا وتغير رأيه فيه وأتقدأبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام الزينبي^(٣) العباسي الحاجب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحريم الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التنوخي عن صفية بنت عبد الصمد ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تمنى القادر بالله) يوم كبست بن أنفذه الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم وكنت ممن فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كان رجلا يقرأ على «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقلوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وقد خفت ان يطلبني طالب . وهو في حديثه اذ شاهد زيزب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله هذا حضور مريب بعقب هذا المنام . وصعد القوم من الزيزب اليه وتبادرنا الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . فقل : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزينبي هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع معز الدولة واشترى دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قنابة بغداد وتفقه على أبي الحسن الكرخي توفي سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة .
فملى بكمه ومنعه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار
ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائع لله وعرفوه الحال^(١)
وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطيحة فاقام عند مهذب
الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا
الله ونعم الوكيل » تبرُّكا بالرويا التي رآها
ومن بعد هذه^(٢) الحكاية نقول ان الله تعالى اذا اصطفى عبدا أظهر
عليه آثار الكرامات ودل على اصطفائه بالآيات والعلامات واذا اختاره
لامر هيا له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجَّاه من كل سوء يخشاه وجعل الى
الخير ما له وعقباه . قال سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي الفراش لكحل صمصام الدولة

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان تحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول
له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودولتُك مع بقائه
على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتل وأشفى الح عليه
في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فاخرج محمد الفراش
لسبل صمصام الدولة وسلم اليه شيئا أمر بان يكحله به ثلاثة أيام كحلا ويشد
عليه عينيه فضى الفراش فقبل ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل الفراش
سيراف والقاعة التي فيها^(٣) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعاملها رجل

(١) وردت هذه الحكاية في الدول المنقطعة رواية عن ثابت بن سنان

يهودي يسمى روزبه فذكر الفراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد
 بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي
 القائم العلاء بن الحسن الناظر . فسكتب اليه يستأذنه فماد جوابه بتمكينه
 مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره
 * (ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال) *

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس
 به لتناول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال :
 قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من نك الكوة . فاعاد بندار قوله على
 محمد فاجتمعوا على ان يحصا عينيه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك
 بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع
 السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار . هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له
 وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢) عليه حتى يدل
 بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه
 وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سئنى الا العلاء بن الحسن
 فإنه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه .
 وحصل محمد الفراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ
 هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على شوء فعله .
 فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش
 وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستارين هم الذين يمسون دواب الخدم على باب المشور

« ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة »

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للنيابة عنه بها وأخرج معه والدته وجماعة من خرمه وأصحابه جل عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الآراك . وعلى أثر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء وراسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان ييل من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخوادم مطالبه باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منية ففضى نخبه وكتب أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعندما أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلوا الخزائن من المال الذي يعمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصابغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا العدو الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتنزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل الي المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف الدولة ببغداد

سنتين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمانين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستعجله ويزته المذبة ثوبى ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه فمضى غضا طريا اما سعيدا واما شقيا فى سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوقه أخف ظهورا وأسرع فى تلك العمرات عبورا . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر فى الدنيا أمله وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : إنما هذه الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الامير أبى نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من غد للغزاه^(٢٢٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر فى ركوب الطائع لله للتمزية ﴾

قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف التلمان الأتراك الاصاغر بالسيوف والمناطق فى دائر المجلس الاوسط ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون فى الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم فى زبزه واجتمع من السفن التى فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره وتحت فرس صنبابى بمركب خفيف وسرج مغرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود وشماعة خز سوداء على رصافية وهو متقلد بسيف وبن يديه خمسة ارؤس فوق سروجهما جلال

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المقرمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حرافة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز كاتبه وُدجي خادمه ^(٢٢٦) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار المملكة بالمخبرم فنزل الامير أبو نصر متشعبا بكساء طبري والديلم والترك بين يديه وحواليه الى المشرعة التي قدّم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتمزية فقبل الارض ثانيا ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاود الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودُعاه فقبل الارض ثالثا وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره

ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية ولقّب بهاء الدولة وضياء الملة وقرى عهدَه بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار العسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار المملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ^(٢٢٧) ﴾

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن الخياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعود فيه على أبي الحسن علي بن محمد السكوكي المعلم وخلع عليه

الطائع لله وكناه ولقبه بالكافي وكانت الخلمة دُرّاعة ديقية وعمامة قصب
وحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبي نصر ابن كعب
فاعتقلا ثم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين الفراش فاما أبو نصر ابن كعب
فعلى يد أبي الحسن السكوكي

﴿ شرح الخال في ذلك ﴾

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفى شرف
الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة
فامتنع نحرير ونظاير بلبس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة
بالشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور محمد بن صالحان
ومشافة بنفسه فما أجدى معه تقما ^(٢٢٨)

« ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل »

لم نزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج
فإنها كثيرة السكوبة والنفور تلقي صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر
الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء
الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لاتزهد في مع رغبتي فيك فانا أولى
بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستعفى الى ان انتهى
بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمعت عيناه : افضل لله . فاقام
نحرير على أمر واحد في اللجاج الذي لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من
بين يديه ودخل الحسين الفراش بعد ساعة وقال : قد طلب نحرير
عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : اجملوها اليه

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين الفراهي نهر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٢٩))

لما حملت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراهي وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة الطريق . فانزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرأشا بعد فراش الى داره ليعرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراهي أصل وانما أراد الاغراء به . وعظمت الجماعة بمد ذلك على بهاء الدولة باللوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كانه كان عدواً لتحرير وقال . أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشيع ذكره وأصر على مخالفتك اصراراً يصفر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتتكبر فإشار الى بيده وقال : ما الخبر . فإومات اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقى أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تمتنع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فاعلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل آمالك اذا تسمت في وجهك ؟ فأما الان وأما على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لئوم قدرة وسوء

ملكه وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم رفعني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج الي ولا أحتاج اليك ؟ فاعتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت بيد نحرير فاقعدته على الفراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل الي مصحفاً وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتاعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لا تسلمني الي عدو يشتقي مني وان تكون أنت الامر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واجمل اليه مصحفاً كما طلب وقل له « هذه نمرة لجاجك فالي من تريد أن أسلمك » ؟ وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الحجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض (٢٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصنع بهاء الدولة الي أقوالهم وتقدم بحمله الي أبي جعفر فحمل

﴿ ذكر مكية أخرى عملها الحسين القراش ﴾

سكن بها من قتل نحرير

جاء الحسين القراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن ثقة صادق ان أبا جعفر الحجاج معول على الركوب في غد ومسلتك في أمر نحرير فان أجبته الي ذلك أفرجت عن عدو ولا تأمنه فيما عاملته به وقد علمت طاعة الأتراك له وان منعه أضفت الي استيحاء نحرير استيحاء أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسبقه الي أخذه من داره . قال : فلي أين يحمل . قال : الي داري التي نأمن فيها علي مثله . فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام وانفق ان بهاء الدولة خرج يوماً في

آخر النهار من الحجرة والحسين الفراش يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوماً وتغيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يامولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٢٣٢) اجتازوا على داري ورآهم نحرير من الغرفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : ويلك ما تقول . قال : ما يسمعه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين الفراش باطل وانه هو الذي أمر الموكلين بقتله فاسرّها في نفسه ولم يبيدها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن السكوكي قله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع السكوكي فوفاه بعض غلمان الخزانة وأسرّ اليه شيئاً لم أسمعه وعاد فقال لي السكوكي : أندري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقى ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية فعله ان أظهر نفخاً في وجهه . فوجت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة محببة فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ الفراش والسكوكي على ما تجرأ عليه مجل الله الانتقام منهما جميعاً . فاما الفراش فانه اعتقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما السكوكي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بجبل الستارة وحضر
بعض الأتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيمة الشريفة كيل الصاع بالصاع

وكن كيف شئت * فكما تدين تدان

وإذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في
الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ؟ فتعسا للظالم ما أشقاه وتبأ له
ما أجهله وأعماه أنظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم
عدل وان القضاء فصل فهلا أعد لموقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله
تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « يا ليتني كنت ترابا »
وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أنارت من الصدور
(٢٣٤) أضغانا ولقحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت
القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الأتراك ونخيم
عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي
الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع
الصلح وعاد الأتراك الى البلد وتواهبوا وتصاخوا وحلفت كل طائفة
للأخرى . وقويت شوكة الأتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد
هذه الوقعة وتفرق جمعهم وتسللوا في كل طريق ومضى فريق بمسد فريق
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي علي بعد انحداره ﴾

انحدر الامير أبو علي ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا
بواسط استعجبت عليه أخبار شرف الدولة واقطعت النوبة المترددة بالكتب
فساءت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو علي

والايراك على الظهر وانحدرت الخزائن والحرم والانتقال الى البصرة ووقع الاجتماع بمطارا . ووردت السكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٢٣٥) أبو شجاع بكران بن أبي الفوارس والماجب أبو علي ابن أبي الريان ليرد الجماعة فأشير على الامير أبي علي بالتعجيل الى ارجان قتل وصحبه خواص الحرم في عماريات واستصعب ما خف محمله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الحشم والانتقال التي معهم في البحر الى ارجان فقدّم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوقفوا كل من كان تأخر مع بقية الانتقال وقال لهم : انما وردنا لتتطيب قلوبكم . [ثم] ورد الامير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصابغات شيئا كثيرا وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الامير أبي علي فنسلمت البقية . وحصل الامير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معهما عدد الايراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(١) وأبو الغارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المنسیر الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٢٣٦) العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبصرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للامير أبي علي ولا

(١) وفي الاصل « بن الحمصي » والصواب فيما بعد

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمده من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجصل الثلاثة (١) كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن على مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستعمل عليه ويستبد بالامر دونه فكتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

﴿ ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمر ﴾

(الرضيع حتى قبض عليه) (٢٣٧)

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم ووافقهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعرفوه عن الاولياء طاعتهم له ويطلبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا في خطابهم حتى أجبيوا الى القبض على الرضيع وحمل الى العلاء بن الحسن فاقنذته الى القلعة . وتم الامير أبو علي والأتراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

(١) ياض في الاصل لعله سقط « واجتمعت »

﴿ ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسد بها الحال ﴾

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشتكين . وخذعه وقال له : هل
فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمنزلك ؟ قال :
نعم . قال : تعرض للديلم فتقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل الغيلة وتهرب
لاظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فانخدع الغلام لجله وخرج
وصعد الى حائط بستان ورعى رجلين من الديلم جازأتحته بفردات^(٢٣٨)
أصاب مقاتلها ونارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشرع في اصلاح
ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل العلاء بن الحسن الى مراسلة الامير
أبي على ووالدته ويحذرهما من الديلم وبوادهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام
الدولة وأبي طاهر فخرج الامير أبو على من دار الامارة مستخفيا بالليل الى
مخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء
بالامير أبي على والاحتياط عليه فوجدوهم قد برزوا الى المعسكر فكشفوا
القناع ونابذوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل
الأتراك بالامير أبي على وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم
عاملا وتحت يده مال معد يريد حمله الى شيراز وعنده نحو أربعمائة من
الديلم فراسلوه واستألوه فمال اليهم واستوزره الامير أبو على وفرق المال
المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجؤا اليها فلما فتحوها قتلوه
بأسرهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير
أبو على مع علافهم الى أرجان ومضى البكي ومعه جرة العسكر الى باب
شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة^(٢٣٩) فاقاموا بظاها مدة يقاتلون

الديلم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

﴿ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة ﴾

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه فحين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمعزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فخذبه بك دراعته وساعده الباقون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الحواشي فحين بصر به قبل الارض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلعوا عليه من مكاتبه صمصام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك وممالكك ورؤوسنا وثقوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولا من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأثر الأتراك وكأثروه واستألمهم في الدر حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقر به وأدناه وبأسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن الكوكبي المعلم قتله خنقا بيده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الذولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي ظاهر وحصولهما بسيراف فلما ارتحل الامير أبو علي والاراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تمهيد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فساروا ونزلوا بدولتا باذ تم دخلا البلد . فاستولى الامير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة باسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الامير أبو طاهر وقيل انه سُمِّ فقلب فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لافصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نغر الدولة من همدان طالبا أعمال خوزستان ومحدثا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نغر الدولة لطلب العراق ﴾

كان الصاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد اوقات الفرصة لها فلما توفي شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد وظن ان الغرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه بمالك العراق ويسهل عليه فتحها وأحجم الصاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك نظرا للعاقبة وتبرئا من العهدة الى ان قال له نغر الدولة : ما الذي عندك أيها الصاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهانشاه وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبه فاذا هم بامر خدمته فيه

وبلغته أقصى مراميه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبته حتى استقر العزم على ان يسير صاحب وبدر بن حسويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية العسكر على طريق الالهواز ورحل صاحب مرحلة ﴿ ذكر رأي أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد صاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من الغلط مفارقة صاحب لك لانك لا تأمن ان يستميله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى الالهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالالهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظر في الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن الكوكبي المعلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين الفرائش وانتهى ^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالهضرة فترك داره ورحله وأكثر كراعه ومضى مع بعض العرب قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأي سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم: ان هذا الرجل والسكران المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فاما ان ردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لافارق . ووضي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصاغرنا الدين لاقدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد المنهوب وتخلوا على استخلاصه ففعلوا ذلك

فاطادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجمع أبو عبد الله صدرا من مال
الارتفاع وقوم بنية الرحل والكراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والآراك^(٢٤٤) تنافر
أدى الى حرب بينهما أياما ثم سار الآراك ومن مال الى بهاء الدولة من
الاهواز على سمت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخفية)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم بيستان البريدي . وتشوف الجند
انى ما يكون من عطائه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فساد القواد الخوزستانية
خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردها عليهم
وسامهم ان يمكنوا الخبيرين من اختيار ما يرتضونه لمرا كبه وأخذ من خيلهم
جياها فنفرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على اقطاعاتهم ومنعهم التصرف في
ارتفاعها وان لم يظاهروهم بلحها وارتجاعها ومدّ العمال في أثناء الخطر أيديهم في
تناول موجودها فضاقت صدورهم وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم الذين وصلوا مع فخر الدولة فان نياتهم ساءت أيضا
^(٢٤٥) لان اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف
درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطاعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثير تحاسدهم
 وظهر تحاقدهم . وكان من عجيب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
 دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
 فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألقوا
 المدود ^(١) وقال بعضهم ليمض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
 لهلاكنا . فاشمأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
 وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بحصول نخر الدولة بالاهواز
 ﴿ ذكر ما دره بهاء الدولة في تجهيز السكر ﴾

(للقاء نخر الدولة)

لما عرف وصول نخر الدولة الى الاهواز انزعج انزعاجا شديدا وندب
 الحسين بن علي الفرائش للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
 وعظمه ولقبه « الصاحب » منايظة لابن عباد وخلع عليه ^(٢٦٦) خلعا توفي على
 قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
 وجرده معه أبا جعفر الحجاج بن هرمز والفتكين الخادم ومعهما عسكر
 جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب
 الملوك في مجالسه ومواكبه والنخزق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
 السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة تجرد أبي الحسن السكوكبي
 المعلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ايماده عن
 الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديدا . الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
 بواسطة وبعد حكيته عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

(١) الصواب : ما كانوا ألقوا كاسين في ص ١٦٩

متسع ومجال

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ الفراش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

﴿ وقتله في دار نحرير ^(٢١٧) ﴾

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين الفراش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكب وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطّابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان أتران بالسيوف والمناطق وتحتم الخيل بالمرآكب الجميلة فقال لي : يا أبا نصر هذه المرآكب من الخزانة ؟ قلت : نعم لما بيعت ابتاعها وطراها . واجتازت بعد ذلك جنائبه بمرآكب ذهب وغير ذهب وفيها بغلة عليها مرآكب كان يحبه بهاء الدولة فلخرج فيما بيع وحصل له فقال : يا أبا نصر هذا مركبي الفلاني ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء . ويقول : متى جمع هذا وحصله ؟ فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجر فنام الي العصر ولم يعلم طعاما الي آخر النهار ثم راسله الحسين الفراش على لساني يسأله الاذن في ضرب طبول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بئس هذه المعاملة يراد مني ان أدفع نحر الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه مذهب الجهل ؟ واتفق ان أهد الفراش كان حاضر أمني ^(٢١٨) وسامعا لما يجري وقتنا وسبقتي أحمد للفراش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فسألني عما كان من الجواب

فقلت : قد كان أحمد الفراهي حاضراً وقد منى الى حضرتك ولعله قد شرحه .
 فقال : أعيده . فحسنت ما أوردته فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
 مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟
 ثم تابعت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تجاوز
 الحد فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلا الى تقييح آثاره وحكى عنه
 الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
 جراه ذكره : انفذ من يقبض عليه . فانتهر أبو الحسن الكوكبي الفرصة
 وبادر بانقاذ أبي الفتح أخي أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن علي بن
 أبي علي لذلك

﴿ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين ﴾

(الفراهي حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطارا والحسين بها ساء
 ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من فتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
 (٢٤٩) فلحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظفروا بترك
 اللطقات المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من
 جملة ما ينحسهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
 ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فامضوا اليهما اللطقات ووقفوها على
 ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
 ونهضوا من عنده وأطبقوا عليه بايها واكلوا به وبخزائنه ثم حملوه مقيدا الى
 البصرة وسلموه الى بكران بن أبي الفوارس وأبي علي بن [أبي] الريان فحمل
 منها الى بغداد . وقد أوغر عليه صدر بهاء الدولة نجيب في دار نحير وأمر

باخراج لسانه من ففاه فمات ورؤي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة وبين الخلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الاولى

وان من صعده من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه باسباب الخير تعلق ولا لتقديمه في أبواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريعا ويخر صريعا فتنبت حاله ^(٢٠٠) وتنقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد وتحور ناره الى الرماد فالنار في الحلقاء أعجل وقودا ^(٢٠٠) وصعودا ولكنها أسرع خمودا وهموداً وهي في جزل الغضا أبطأ عملاً لكنها أبقى جماً وأفسح مهلاً . والمعول في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطية

وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين الفرائس على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأنجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه فخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾

لما عرف فخر الدولة ذنوباً عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد العساكر للقائهم فسار ابن الحسن خاله وشهينروز بن الحسن وغيرهما في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى العسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة

﴿ ذكر اتفاقات كانت سبباً لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٢٠١) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لولا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرب انهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصحارى وظن عسكر فخر الدولة انها مكيدة عملت
بفتح بئق عليهم يفرقون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
المألوف والمعهود فولوا أديارهم ونكصوا على أعناقهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكابرهم واستأمن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسنويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان دؤيس بن عفيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من صاحب ما اعتمده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة العراق
خوفا من ميله الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
البريء مقام المريب ثم ما استبر من مخالفته اياه في آرائه

فلما عاد القل الى الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتامل .

﴿ ذكر رأى سديد رآه الصاحب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة ^(٢٥٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقة وأضعفت فينا آمالهم وقطعت منا جالهم فان استدركت الامر
باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك ردّ أضعاف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
تلافي القواد الاهوازية بازالة الحظر عن اقطاعهم فلم يقع هذا الفعل مؤثما
منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء
للشخ ^(١) الغالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين باصحاب بهاء الدولة
حتى كان النقباء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطبيب

كما ان الاديم اذا تفرى * بلى وتعفنا غلب الصباح^(٢٠١)

فضاق نغر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الحبل في يديه وتفرق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبو العلاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢٠٢)

الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشقى منه ثم أقيبل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والثياب والاناث ثم استأنف عوض كل شيء من بعد

﴿ ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز ﴾

قيل ان قوما تظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قصبهم: يظلمون
شعرا وينصفون دهرًا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز النقول عن الظلم
ساعة فكيف شعرا وما يدريه لعل الله يحدث قبل الشهر أمرا .

وقيل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجمع المال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على النواحي بين العمال كما ينادى
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر

وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملاتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بشئ ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من الزيادة بين التجار في غلات السلطان.^(٢٠٣)

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه على بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين لبيع الغلات عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توقفت عنها الباقيون ظنا منهم انه لن يقنع بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد نفذ السهم وسبق القول والغلات للرجل والتمن لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردها عليكم فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولاهم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الي منزله بعشرة آلاف دينار

فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالمعقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولها بعض الغرم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق باقوال الصدور فعلام^(٢٥٥) تُبنى قواعد الامور؟ والسياسة بنيان والصدق قاعدة والبنيان يشد بعضه ببعض فاذا اضطربت القاعدة آل البنيان الى النقص . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الي بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أنامة اعتمدها العلاء بن الحسن في بابه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة معتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقتله فارتفع لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فانقذ في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الي البصرة واستأذن في الاصعاد فاذن له

وفيها قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ^(٢٥٦) ﴾

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاغت في أيام شرف الدولة وقد تضاغت ارتفاع أملا كه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الي نواحي سقى الثرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ماراعاه عملا بارتفاع ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضاقت صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استعمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين الفراه الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له : اجعل عني رسالة الي الملك وقل له : يامولانا ما لاحد علي نعمة كنعمتك ولا منة كمتك اطلقتني من حبسي ومننت علي بنفسي ورددت أموالي وضياعي الي وزدت في الاحسان الي . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعي عملا بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحييت أن أجعل نصفها للامير أبي علي هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانشرائح صدر . فاعاد ^(٢٥٦) علي بن الحسين الفراه الرسالة علي شرف الدولة

(١) لعله : فمرض

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٠٧) رسالة أبي عمر ﴾

(تدل على شرف نفس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل
اعتدت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضعاف
ما ذكرته لكان قليلا لك عندي . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك
وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمأنينة
على جلتك

فانظر الى هذه الهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدثة
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخص بها من يشاء من عباده والمرء
يصيب بحسن التوفيق لاجحوله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن
المعلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته
وقبض أملاكه فقبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من المراعى
من سائر السواد

وفيه عاد أبو نصر خواساذه من الموصل بعد اصماد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٠٨) بغداد وذكر ماجرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواساذه)

لما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين
ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدوا رخصة انهم

بها الفرصة فاصعدا باهلهما أجمعين وعلم من بالحضرة وقوع الغلط في إصداهما
فكوتب أبو نصر خواشاده بدفعهما وردّهما . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فهما ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جوابا جميلا يبذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [١]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والترك
فنهبوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا المباينة
والمعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من العسكر لقتالهم فقامت الحرب
بينهم الى العصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والعامّة فغلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٥٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامة لا تتحم الا بقتل الديلم وان
السلطان لا يغمض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا بأب نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاقدار بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الا ان على ضبط العامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تصير الينا واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاده انهما قد نصحا وخرج اليهما ليلا فاكرماه
ثم عدلا الي تدبير أمر العامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم توثرون مقاتنا بين ظهرانيكم فولوننا أموركم ولا تشتموا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجردون من السلطان في
ذلك اغضاء واجمالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصرف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيلا وتلطف السلطان اقدامنا عنكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والشيخة بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
السيوخ من يمنة العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى الحضرة .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واتثال عليهما من بني عقيل العدد

ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الحمدانية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(١) وأبي عبد الله ابني ناصر

الدولة بن حمدان وبين بني عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في تصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكاتب أهل الموصل واستمالهم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقي . نخافه ^(١٧١) ابنا حمدان
وعلم ان لا طاقة لهما به فلجأ الى بنى عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلاه النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتصقه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النى فارس الي بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربي وعبرا دجلة وحصلوا مع باد على أرض واحدة وباد
عنهما غافل وبحرب أبي طاهر وأهل الموصل متشاغل . فجاءته طليعة من
طلائمه تخبر بعبورها فخف ان يعبر اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فتقدم الي أصحابه بالانتقال واللوذ بأكناف الجبال واضطربوا
واخذوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل ونابت في المعركة مستقبل .

﴿ ذكر اتفاق عجيب آل الى هلاك باد بعد انقضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل ففجع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(١٧٢)
الي فرس خوّل رجلاه من ركاب الي ركاب ووئب فسقط الي الارض بثقل
بدنه فاندقت ريقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١) علي
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : احمل نفسك كي
تلحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا نفوسكم . فانصرفوا في خمسمائة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجدل بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لُحف الجبل الي
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فعرفه أحد بنى عقيل فأخذ

رأسه فحمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منها جائزة سنوية ودل على جثته فحمل
الى الموصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب
دار الامارة بالموصل . فنار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تحمل المثلثة به .
فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان
طريقاً بل لا يستطرف من الفوغاء تناقض الاهواء ولا يستنكر للرعاع
اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طمعوا وأخبتهم اذا قومعوا
ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة
حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجة باد : قد أتتني خالي اليك في
مهمات . فظنته حقاً فلما صعد وحصل عندما أعلمها بهلا كه ثم تزوج بها ورتب
أصحابه فيها ونزل فقصد حصنا حصنا حتى رتب أمر جميع الحصون وأقام
ثقاته فيها وصار الى ميفارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان
الى ديار بكر طمعاً في فتح القلاع وحملوا معها رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً
وقد أحكم ابن مروان بناء وحى حماه فعدوا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة
كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .
﴿ ذكر جيل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عليه فسأت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار
الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فأشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤)
ومواعدته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الاماودة حربيه مع جمع

كثير من بني عقيل ونمير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالمًا ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقموا وكان النصر له قهرهما
وأسر أبو عبد الله أسراً ثانيا فإساء اليه وضيق عليه واعتقله زمانا طويلا الى
ان كاتبه صاحب مصر في بابه فاطلقه بشفاعته وخطابه ومضى الى مصر وتولد
منها ولاية حلب ^(١) وأقام تلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو ظاهر فإنه انهزم ودخل نصيبين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فأسره وعيلاً ابنه والرغبة أمير بني نمير فقتلهم صبراً . وملك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل اتقاذ من يقيم عنده من
الحضرة فاخرج المظفر أبو الحسن عييد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولاية نصر خواشاذه من الاموال
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزطبي صاحب
المعونة ببغداد ^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترهم وبالغ في أيام صمصام الدولة بمسد فتنة اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حرمة واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن الفلاني ص ٥١ انه في سنة ٣٨٧ ول، صور من قبل

واجتمعت الكلمة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن الكوكبي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقُبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياما . ووقع الشروع في تقرير أمره فاجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعاً أبا القاسم الشيرازي على ان يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمر ﴾

(الزطى حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سعى واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوّفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والحوادث لا تؤمن ومتى استبقيت هذا الرجل لم نأمنه جميعا على من نخفّه وراءنا من حرمنا وأولادنا وفي الراحة منه قربة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمرى انه ذو مال ولكنه لا يدعن به طوعا ولا يعطيه عفوا وهذا أبو القاسم الشيرازي يبذل فيه الف الف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرّاً : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحتمت الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضعك وضحكك . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذن بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي
وحمل رأسه الى المعلم فانقذه الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهايزه
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة^(٢٦٧) وليس العجب من قتل ابن الزطى فإنه كان
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما العجب من استيلاء المعلم
على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء
والاموال وان أمثل هذه الاحوال لتكسو الدول من العار بروداً وتنظم
لها من المساوي عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه
الادنس وقبض تسديرها أختيار الناس فتكون ما بقيت منصوراً مؤيدة
ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظة مؤيدة.

وعول بعد قتل ابن الزطى على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلع
عليه فابان فيها أراً جميلاً وأخذ العيارين والدغار أخذاً شديداً بعد ان كان قد
استشرى أهل القماد . فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن
البلد وهرب كل ذى رية . ثم استغنى منها وخرج في الصحبة الى واسط.
{ ذكر السبب في ذلك }

كان رأى أبي الحسن المعلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة
تأنيساً لابي القاسم الدلاء بن الحسن وتقريراً لحيلة تم عليه . فلما فعل بفارس
ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على^(١) القبض^(٢٦٨)
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر^(٢) سابور بن أردشير
في النظر وخلصت عليه خلع الوزارة ونُقل الوزير أبو منصور الى الخزانة

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخذول وموآي وممزول ومختار
ومردود ومشتهى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت في خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقي له من المجد
حظ موفر واذا انتزعت منه صفا عليه من الحمد بُرد محبّر نغمت بالصالحات
أعماله وذكرت بعده بالخيرات أفعاله .

وفيها سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استيباب أبي نصر
خوشاذه في خلافته ببغداد وخلع عليه وطرح له دستا كاملا في دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد في الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كبار
جلس في هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خوطب بهذا الاسم من الحواشي . وعزل على أبي عبد الله
ابن طاهر في النيابة عن الوزير أبي نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبي نصر^(٢٦٦) خوشاذه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتي ذكره في موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة في هذه السفارة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابني
الحسن في الكبير والصغير وهو الغالب على الرأي في التدبير . وأقام
بواسطة أياما وسار ونزل بمسكر أبي جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فشاهدها وعاد الى نخيمه . وورد عليه خبر وفاة أبي طاهر أخيه جلس لزمائه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا العلاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جهور عسكره فصار الى ارجان ودخلها وفتح القلعة بالجند وملسها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القاعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من العين الف^(٢٧٠) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجواهر والثياب والآلات والاسلحة ما يذخر الملوك مثله

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزان أحب بهاء الدولة تنزيده باجناسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنضيد ووكّل الحفظه والخزان به في موضعه أياما فكان منظر أنيقاً الا انه شاع من ذلك ما صار الى التفرقة طريقاً . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغباً متتابعاً فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بمد مديدة غير أربع مائة الف دينار وأربع مائة الف^(٢٧٠) الف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندجان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحي فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بنحو ابازان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمسكيدة التي كانت سبباً ﴾

(لهزيمة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبو العلاء والأتراك بازاء فولاذ والديلم في وادي خوابازان وقترة^(٢٧١) حجاز بين الفريقين تطرق قوم من الغلمان الى جمال الديلم

فساقوها وعادوا بها الى معسكرهم وراهم بقية الغلمان الاتراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من انعد منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا مهمة لاجماعة معها على سبيل المسكر والحديمة فاستاقهم الغلمان وكرّوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في أثرهم فرسان من الديلم والاكراد كانوا معدّين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور ولحقهم الفرسان فاقمعوا بهم وقتلواهم عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكبرهم فاقذفوها الى شيراز وكان ذلك وهنا عظيما وثمنا كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا العلاء فاطمعه وخذعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مفلولا . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحيها وضاعت المير والعلوفة ثم وقع الشرع في العسج وترددت فيه كتب ورسل فتم على ان يكون لصمصام ^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولهباء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت العهد وحلف كل واحد منهما الآخر على التخالص والتصافي يمين بالغة وشُرطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نايبا عن صمصام الدولة بالحضرة وانظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وعول على أبي سعد بن دار

ابن الفيروزان في النياحة عن بهاء الدواة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزير^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر اوزازة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير المهمة عظيم الهبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فقرب من قلبه وتمكن من قربه فقوضت الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الياس فزين له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكى أو تفتدى
فافتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أرعى لحتى من ان أسترعيك وأراف
بمخلفى من أن أوصيك ولكنى أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على المقرج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه
عن نصيح صاحبه ومحبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فامر صاحب مصر يان يدفن في قبره في قصة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده يده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده
واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وتلد عيسى بن نسطورس

(١) والوزير هو ابن كلثوم وردت هذه القصة في تاريخ أبي يعلى ابن القلاندى
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابى . وفي ارشاد الاريب ٢ : ٤١١ وردت
قصة ابن كلثوم هذا مع ولد للوزير أبي الفضل ابن حنزابة

وكان نصرانيا فضبط الامور وجمع الاوال ومال الى النصرارى وولاهم
الاعمال وعدل عن الكتاب والمنصرفين من المسلمين واستتاب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فسلك منشا مع اليهود سبيل عيسى
مع النصرارى واستولى أهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغمة ^(٢٧٤) ﴾

كتب رجل من المسلمين قصة وسامها الى امرأة وبذل لها بدلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلامة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي أعز النصرارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار وأذل
المسلمين بك الا نظرت في أمرى . وكانت لصاحب مصر بغلة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كلريح ولم تلحق فوقفت له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخات في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره متمسك الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أنسه فتاورده في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأى . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونبتت من
الغفلة . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصرارى وكتب الى ^(١) الشام باقبض على منشا بن الفرار وجماعة
المنصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتعويل في الاشراف عليهم في البلاد ^(٢)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن القلانسى ص ٣٣ : على

﴿ ذكر تدير توصل به عيسى بن نسطورس الى ﴾
(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتلقب بالعزيز المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولاً فاستشفع عيسى بها في الصفع عنه وحمل الى الخزائن ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكره بخدمته وحرمته فرضى عنه وأعادته الى ما كان ناظراً فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفعت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والمحال نوبة بعد نوبة ما أعيا فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي الولاة وولى المعونة عدة فما أغنوا شيئاً واستمر الفساد الى حين عود بهاء الدولة

﴿ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والاتراك وطالبوا ^(٢٧٦) باطلاق الممال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلي بن أحمد عارض الاتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكرهية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم علي بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقتل

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه
ومن حسن سياسة الملوك ان يجمعوا خاصتهم كل مهذب الافعال محمود
انخصال موصوفا بالخير والعقل معروف بالصالح والعدل فان الملك
لا تخالطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون واحده فان كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يبعده لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : اننا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لا تأتري
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم ان شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شئ أدل على شئ
ولا الدخان على الدخان^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد :

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى
وإذا كان خواص الملك ممن يُمدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فظاهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الحيرة فصارت النجوى اعلاناً فعند ذلك تقع المجاهرة وترقع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا المأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أتقذخلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع تمرناش عنها

﴿ شرح^(٢) عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان ﴾

﴿ في اتقاذ عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلع عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان رديء الدخيلة في الباطن جيد الناموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللفظ والاحتيال ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لدى الحاجة وبضاعة لدى التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾

(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائعهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التنزه والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافق على أخذهم ومطالبتهم بالفضل الذي يقدر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما عوملوا به فيظهر لهم التوجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساحتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استنابه فيجله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشمار . وكان يمشى الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطيلسان وربما خطب وصلى بالناس وأملى الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢) قرر معه هُدنة على ان لا يتعرض^(٢٧٩) كل واحد منهما ببلاد صاحبه وكتبا بينهما كتابا بذلك

(١) وفي الاصل : عمر . والصواب فيها بعد (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند امرء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجرى الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو على الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وتقلدها تمرناش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت نفس خلف والغدرتم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه و جهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشعر تمرناش بهم حتى نزلوا بعين اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بتركباد من ابنية أبي عبد الله بن الياص^(٢) ومعهم أموالهم وعلاهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خلف جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجي الاموال وصار تمرناش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد الملاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقعها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها الملاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمرناش وقتله من بعد^(٢٨٠))

قال الملاء بن الحسن لصمصام الدولة : ان تمرناش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يعيل اليه ويقبم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لمعنته وموافقة وجوهم على القبض عليه عند الحصول ببردشير . فاخرج أبا جعفر نقيب نقيب الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) لعله : سامان (٢) أظنه اليسع ابن محمد بن الياص (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بيم و نرماشير .
 وتمم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمر تاش مبعدا في استقباله وسارا جميعا
 الى الخليم التي ضربت لابي جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لتمر تاش :
 بيني وبينكم ما يجب ان تتوافق عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
 فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
 خين نرلا قبض عليه وقيدته فأتقذ الى داره من احتاط على خزائنه
 واصطبلاته وكان ممولاً فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمر تاش الى شيراز
 فحبسه الملاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمر تاش سار بالعسكر الذي صحبه وبمن كان

مقيما ببردشير يطالب . واقعة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
 الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
 جعفر ومن معه فهرب ليلوا وعاد على طريق جيرفت . وبلغ الخبر صمصام
 الدولة ومدبري أمره فانزعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
 أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف العسكر وسار
 متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمته وما آل جاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
 ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

التسكين وكان وجيها في عسكره والمعروف بابن أمير الخليل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في محرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الي سجستان مفلولا مع نفر من أصحابه ولما دخل الي أبيه قيده وأزرى به وعجزه^(٢٨٢) في هزيمته وحبسه أياما ثم قتله بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

فليت شعري ما كان مراده من قتل ولده! اما كان عذره في قطع يده بيده أترأه ظن انه يشقى غلته أو يجبر وهنه بقت عضده؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكرا وحمل للآخرة وزرا فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب! ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الي فارس وقرب من خدمة صمصام الدولة فشرع في انفاذ أستاذ هرمز أييه^(١) الي كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز.

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه: لما انتهى الخبر الي خلف بن أحمد وجم لذلك الجنيد ورأى انه قدر^(٢) محججه حين لا قدرة له على الذب عن حريته لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم انه متى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فعمد الي اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تليل ﴾

(أستاذ هرمز عن قصده^(٢٨٣))

كتب كتابا غير معنون أقام فيه العذر لنفسه وجعل حجته في تقض الهدنة المضدية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

(١) وفي الاصل: ابنه (٢) وفي الاصل: وفي

الهدنة انها ماضية بينهما مدة حياتهما ومنتقلة الى اولادهما بعدهما ما لم يختلفوا وان نقضه لها كان لهذا العذر وانه متى استوفى معه الصلح اجاب اليه .
 واتخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأه على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء فعملت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة المكاتبه وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالايام والمهود . واتصلت المهادة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته نقض عهده . وأظهر كتابا من المعتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجده عمرو [ابن] الليث الصفار وجعل ذلك عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة خلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة ﴾

(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البرز از مقبول القول بين الرعية يعظموه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس له وسلم الى المتصوف سما ووافقه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جازات بين سجستان وبم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعدده بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمز فانس به فأشار عليه باستدعاء أبي يوسف إلى طعامه ليشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده . فقبل منه واستدعى أبا يوسف لذلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي إلى أبي يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه انحاشاً له . ولم يزل به حتى لبى دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف فنه ما عمله بالقانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادي . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمز بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث إلى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضي أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبغداد الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً كلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نجب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصاح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم إليه وأكل أبو يوسف من المسموم^(١) وأمن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازة معدة ودخل المقازة متوجها إلى سجستان ونام أبو يوسف فما مضت ساعة حتى عمّل السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

قال أبو بكر السكاتب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني بجنته وهو كما به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى ورثته وبقي ساعة ونصفي [نحبه] ^(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمز الخبر فقلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحدثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الناس فيه : ان أستاذ هرمز غدر بابي يوسف وسمه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجتُ على وجهي هاربا منه وانه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فما استتم الصوفي كلامه حتى أجهد خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأسنماه على التماضي الشهيد . ونادى : النفير لغزو كرمان . فكتب محاضر بذلك وأتقدها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمز بالعدو والنسك . وندب ولده طاهرا المعروف بشيربايك ^(١) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبجان من خلق أطوارا وجمل منهم أخيارا وأشرارا ! ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المحذور وقول الزور ! أراه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل ^(٢٨٧) بهتانا وإثماً مبيناً . ان الانسان لظلوم . كفار ولقد أقدم

(١) وفي تاريخ هلال الصابي هو « شيرباريك »

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى زمامير وبها شهفروز ابن بنت ملكان
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل^(١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيك الجيلي قريب زيار بن شهرآكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرا فاشمر الناس الالبصرة الآتراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذا حرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا النور واستقر رأى الديلم على الخروج
من باب يفضى الى البساتين والحيطان وسلك طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيك فرمى مليلين^(٢)
الدواتى أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريعا ورمى آخر فقتله وثلث
فأبزم السجزية ناكسين على أعقابهم^(٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
باهلهم وأهلهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا ووضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف زمامير بعد انصرفهم منه
وبلغ أستاذ هرمن الخبر وهو بهم وكان في القلعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

(١) وفي الاصل : والجيل (٢) كذا في الاصل

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمن أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا
اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا العسكر الذين كانوا
ببرماهير والصواب ان نحمل من هذه الاسلحة ما تقدر على حمله ونحرق الباقي
لئلا يستظهر العدو به علينا ونمضي الى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
رأيهم وعمل به وبأدرا الى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
وسار ابن خلف الى بردسير لأنها قطب كرمان ومن ملكها وقلعتها
تمكنت قدمه واستقام ملكه ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي ببردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
الميرة فكتب الى أستاذ هرمن يعلمه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم
البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمن كل مبلغ وخاف ان تتم الحيلة فيه فسار من
جيرفت في سنة أربع وثمانين والزمان شات ولاقى عسفا في طرق سلكها
واخطار ركبها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين
القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده
فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلاقى السجزية وعسكر أستاذ هرمن
واقتلوا عامة النهار وأستاذ هرمن زحف بعسكره الى باب البلد حتى اذا
شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واختلط عسكر المحاصرين بعسكر أستاذ هرمن

لمسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم ببعض وهابهم السجزية وأجمعوا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً^(٢٩٠) ثم أوقدوا الزيران ليلاً يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فانقذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثامهم فسار مجدداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصاها وقد دخل طاهر بن خاف المفازة عائدا الى سجستان . ونمود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله ابن طاهر
(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شح يمنعه عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا الفعل من يرزق
أو يرتقى . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقي بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأنفذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأنيساً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٢٩١)
قيمته الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف القى صاحبه في المهالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضييع الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لماله من الشحيح لان ذلك يبده إما لنفع عاجل واما لذخر آجل وهذا يخزنه
اما لحادث واما لو ارث فذاك محظوظ وهذا محروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا ينقص حالا والامسك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى :

ومن يُوق شُح نفسه فأُولَئِكَ هم المفلحون

فاما أبو عبد الله ابن طاهر فانه كان نائبا عن أبي نصر سابور الا انه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لانه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أرضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صححه وخلي عنه .

وفيها سكنت الفتنة وتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطمأن الناس
وقامت الهيبة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بان جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فستل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيها هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

﴿ ذكر السبب في هرب فولاذ ﴾

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حشد أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترنا باسمه في المنشير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كايجار بن عضد الدولة يعين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور مولى أمير

(١) وفي الاصل : الا انه (٢) لعله سقط : لم (٣) لعله : (أسى؟)

المؤمنين . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استتحات عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسقت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخطاب صمصام الدولة على ذلك فلجابه الي مراده منه

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على العلاء بن الحسن ﴾

﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢١٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم العلاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بلقاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فعالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يعلو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان قبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من العسكر قول في معناه . فعمل وتقدم الي بعض الحواشي بالقبض عليه اذا أقبل الي حضرة صمصام الدولة والعدول به الي بعض البيوت . وسمع على الارزباني ^(٢١٤) القديم الحديث وكان يتجسس على صمصام الدولة لفولاذ فلما وافى فولاذ أومى على اليه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الي داره . وخرج العلاء بن الحسن الي وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فعرف فولاذ ما عول عليه العلاء فاخذ ما خف من ماله على الجمازات وسار . وتبعه العلاء

منذ آ في طلبه^(١) قائما بما تم عليه^(٢) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الخسروية فنزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام
الامر له . وكان الاكراد وطالهم فولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لم يسلموه
وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء
فهبوه وأتت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي .
فاما علي الارزناني فان صمصام الدولة أمر بقتله فقتل

وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم على بن أحمد
الابرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم (وبئس القرين هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال
الطائع لله وذخائره وأطعمه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجراه على خطة
شنعاء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسببت^(٣) على
مساوي هذا الفعل سترًا لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا
لكن محاسن ذلك الامام التقى الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وعود
الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ
لا سياسة فيه فتحكى ولا فضيلة فتروى الا آياتنا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فانه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

وبادر الخروج من الدار وتلوّم من تلوّم من الامائل فامتنهوا وسلبت ثيابهم
وسلم هو فقال ^(١)

أعجب لمسكة تفسى بعد مارميت * من النوائب بالابكار والعيون
ومن نجاتي يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينجيني
مرقت منها مروق النجم منكدرا * وقد تلاقى مصاريم الردي دوني
وكننت أول طلاع نيتها * ومن وراى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أديبه في النجوى ويديني
أمسيت أرحم من أصبحت أغبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يقرب ما عاد بالضراء يبكنى
هيات أغتر بالسلطان ثانية * قدضل ولاج أبواب السلاطين ^(٢٩٦)
وبالله تعالى نستعين من شر الفتن وانقلاب الزمن وياه نسأل سلامة

شاملة وعاتبة حميدة بئنه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حمل الطامع لله قبله انبها واعتمل
فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله
رضوان الله عليهم ونادى بشعاره في البلد . وكتب على الطائع كتابا بالخلم
وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه عليه وكانت مدة
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله
من خواص بهاء الدولة من يهنيه بالخلافة ويصعد في خدمته الى مدينة السلام
وشغب الديلم والأتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم
الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يُسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين العسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة وانفقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان^(١) وقيل ان القادر بالله^(٢٩٧) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطائع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن المعلم كان من خواص بهاء الدولة فنجس فجاه بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلدا سيقاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي فقدم أصحاب بهاء الدولة فجزبوا الطائع بمائل سيفه من سريره وتكأثر عليه الديلم فلقوه في كساء وحمل في زيزب وأصعد الى دار المماسكة وشاش البلد وقدراً كثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقفوا في النهب وشلح من حضر من الاشراف والمدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزان والحدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وانه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطائع كتاباً بخلع نفسه وانه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف ونفذ الى القادر المكتوب وحنه على القدوم . وشب الديلم والترک بطالون برسم البيعة وبرزوا الى ظاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر ثم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهى ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الخشب الساج والرخام ثم أبيضت للخاصة والعامية قفلت أبوابها وشبايكها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائح وحمل اليه من الآلات والقرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحرت لهم خطوب اتهمت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالطبيعة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها سنتين واحد عشر شهراً وقيل سنتين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة

قال هلال بن الحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالطيحة في كل أسبوع يومين فاذا حضرت رفعتي واذا رمت تقبيل يده منعتي . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر عادته بمثله ولم أر منه ما عودنيته من الاكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضياء الملة أبي نصر ابن عضد الدولة مولى أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين بحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وبساله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأيدك وأحسن امتاع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في حجة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لما تقدمه وشافعا ما سبقه ومتضمنا مثل ما حواه قلبه من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي المتقلب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائقه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهاده على نفسه ببعظه ونكوله وإرائه الكفاية من بيعة وانسراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد انقردت بهذه المسألة واستحقت بها من الله جليل الأثرة ومن أمير المؤمنين سني المزلّة وعني المرتبة وفيه فقد أصبحت سيئ أمير المؤمنين المبير لاعدائه الحاظي دون غيرك بحميد رأي المستبذ بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سربره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانهاء والمطالمة ان شاه الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ثلاثة تقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقتدر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقتدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المعروف فيه دين وخير فوصل الى جبل في عاشر رمضان وجلس من الفد جلوسا تاما وهني . وحمل الى القادر بعض الآلات المأخوذة من الطائفة واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استداره

أنكر ذلك . منى ورمت تمثيل يده فدها الى فاختلفت بي الظنون لزلة منى
فان تسكن فاسئل اعلامى بها فاما ان أصاب مخرجا منها بالمعذر أو ألوذ فيها
بالعفو فاجاني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامى كان نهر كم هذا (وأومي
الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من
ذلك وسرت على حافه [. مستعظما] لامره ومستطرفا لعظمه فرأيت دستا
هيج قطرة عظيمة ^(١) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في
هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصعدته فكان ^(٢١٨) بشقا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازى . وفي شوال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبه
الولة كل منهما لصاحبه بالوفاء وقلده التادر ما وراه بابه مما قام فيه الدعوة . وكان
القادر أيضا حسن الجسم كث اللحية طوبها تخضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا وقال :
كان من الدنيا والمستارة وادامة التهجد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد
صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن .
وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الاماكن
المعروفة بالخير والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن القزويني الزاهد أن ينفذ له
طعامه الذى يأكله فأخذ اليه باذنجان مقلو بخل وباقلى ودبس وخبز بيتى وشده في ميزر
فاكل منه وفرق الباقي وبث الى ابن القزويني مائتي دينار فقباها ثم بعد أيام طلب منه
طعاما فأخذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادى فيها فراييج وفالودج ودجاجة مشوية فتعجب
الخليفة وأرسل يكلمه فى ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسى .
فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصلة بالعطاء

وابن القزويني هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربي الزاهد توفى فى شعبان
سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله
الصالحين يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وانز العقل
صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : واذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة دستا هيج . لعل

معناها درازين

ومددت عيني واذا بازائه . مثله وزل الشك عنى في انهما دستا هيج قنطرة
 واقبلت اصعد واصوب في التعجب . فيدينا انا واقف عليه اذ رأيت شخصا
 قد تأملني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد اترى بد أن تعبر . قلت : نعم . فمد
 يده حتى وصلت الى واخذ ذنى وعبر بي فمالني فعمله فقلت له وقد تماظمني
 أمره : من أنت ؟ قال : على بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك وبضول
 عمرك فيه فأحسن الى ولدى وشيعتى . فما انتهى الخليفة هذا المقال من قوله
 حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسألنا عن ذلك فقيل : ورد أبو على
 ابن محمد بن نصر وجماعة معه . فاذا هم اواردون للاصماد به فقد تقررت
 الخلافة له . فماودت تنبيل يده ورجله وخاطبته بامرة المؤمنين وایمته .

ثم قام مهذب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحداره أحسن قيام
 وحمل اليه من المال والياب والآلات ما يحمل مثله الى الخلفاء وأعطاه الطيار
 الذى كان صنعه لنفسه وشيعه الى بعض الطريق وأتقذ هبة [الله] بن عيسى
 في خدمته . فلما وصل الى واسط اجتمع الخدم بها وطلبوا برسم البيعة
 وجرت لهم خطوب انتهت الى ان وعدوا باجرائهم مجرى البندادين .
 فلما تقررت أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدر بهاء الدولة
 ووجوه الاولياء وأماثل الناس لتلقيه ^(٢١١) وخدمته و دخل دار الخلافة ليلة
 الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله فى الدار جلوساً عاماً وهنى بالامر وأنشد المديح
 بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضى أبى الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جدده أبو العباس
هذا الذي رفعت يدها بناءها السعالي وذلك موطن الاساس
ذا الطود بقائه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسي
وتماها مثبت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوي في قوله ان
القادر بالله جدد معاهد الخلافة وأثار أعلامها وكشف غم الفتنة وجلى ظلامها
ويقولون لئن كان لسلك من الائمة رضوان الله عليهم مناقب مروية
وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بجزايلها وحفظوا بمرابعها
وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الاعضاء وتاخي كشف
الغماء ^(٢) وتفرّد ونفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
^(٣٠٠) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل مناد ومهد
لمن بعده أحسن مهاد : ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
طرائق قويعة ومسالك مأونة سليمة هي الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضي طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي
١٣١٨ ص ١٨٤) انه كان الرضي يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابي يطعمه فيها
ويزعم ان طاعمه يدل على ذلك (٢) في الاصل : كسف ناحي الغمائم

وأقفيت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
والاواني والآلات وجعل كُتَّابَه وحجَّابَه وحواشيه جميعهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القديما الى مواضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالبطيحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها ستين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في جبال الطائع لله فان دارها
حُرست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دار بمشرفة الصحراء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(١)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾

﴿ القتل وتبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾

(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف ببكجور فاصطنعه وقلده الرقة والرحبة
واستكتب له أبا الحسن علي بن الحسين المغربي . فلما طالت مدته في ولايته
جحد الاحسان وحدث نفسه بالعصيان واستغوى طائفة من رفقائه فصلوا
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسرره فأشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
الملقب بالعزيز والتحيز اليه فقبل منه وكانه واستأذنه في قصد بابه فأذن له .

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلامه . وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فلقيته كُتبت صاحب مصر وخلفه ^(٢٠٢) وعهده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد احدائها وشبانها مستولين فقتل بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك ^(١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه ففسد ما بينهما وأمر عيسى السداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكانة عيسى وشكاه الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل معه فقبل ظاهرا وخائف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه ^(٢) ﴾

كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فاعتز باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتس وكتب الى نزال الغورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا ^(٢٠٣) من قواد الغاربة وصناديدهم ومن صنائهم عيسى وخواصه

(١) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ (٢) ليراجع ابن القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

« ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع نزال في »

﴿ التقاعد بـبـكـجـور حتى ورطه ﴾

كتب عيسى الى نزال مرآ بان يظهر لبـكـجـوز المسارعة ويطن له المدافمة فاذا تورط مع مولاه وصادمه تأخر عنه وأسله . فرحل بـكـجـور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بـكـجـور بنزوله في منزل بعد منزل وترب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بـكـجـور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بانظا كية بالمسير اليه متى استنجده فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بـكـجـور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فسار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (وأولوا الجراحي الكبير يحجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلي وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٢٠٤) بـكـجـور عنه ويستظنه ويذكره الله ويبدل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى الموادعة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب مايراه عيانا . فعاد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن الفلاني ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بـكـجـور وأحجبه (يعني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشح آل بكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أوجرح خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شجيا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأنفا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورغبهم فلما حصلت كتبه بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأنموا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ماتم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقائه الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها الامير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت ^(٢٠٠) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الي الرقة وتكاتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتعاود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينهما فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسته قال « الاقلام تنكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالهرب والله لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله نفاق وكاز قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحمله الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدّم ما كان آخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيّره

(١) وفي الاصل : عن

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾

﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلاً عمل على ان يعمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقفاً به فاخار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على كيت وكيت فان ساعدتموني رجوت لسكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحي وأعلمه بما عوّل عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من افتداء مولاه بنفسه ﴾

﴿ فنجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فانتقم من مكانك الى مكاني لا تف أنا في موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجمال بكجور في أربعمائة غلام شاكين في السلاح ثم حمل في عقيب جولته حملة أفرجت له العساكر ولم يزل يخبط من تلقاه بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائداً الى مكانه مظهراً نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا في القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم في سبعة نفر

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قتل ﴾

كان تحته فرس ثمنه الف دينار فانتهى الى ساقية تحمل الماء الى رحا الطريق سمعها ^(٣٠٧) قدر ذراعين فجهد الفرس على ان يعبرها خوفاً أو وثياً فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجلته وأصحابه وجرّ دوح من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرحا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فترّ بهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بني قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فناداه « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذل له على ايصاله الرقة حمل بعيره ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بث الخليل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فاسرع البدوي الى معسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة برأ وخمسين قطعة ثياباً فبذل له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبير وتقرر ان يمضي البدوي ويحضره فتحامل وهو منخن بالضربة التي أصابته ومشى يتهادى على أيدي غلمانه حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه ^(٣٠٨) على اصاله رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فاخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال له : أين أهلك . فقال : في المريج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمانه وأمرهم ان يسرعوا الى الخلة ويقبضوا على بكجور ويحملوه فتوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يستغيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
 يا مولانا لا تنكر عليّ فعلى فانه منى عن استظهار في خدمتك فلو عاد هذا
 البدوي الى بيته لم نأمن ان يسذل له بكجور مالا جما فيقبل منه وتطلب منه
 بعد ذلك أترا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
 له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
 بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤاً في أمره فإشار عليه بقتله خوفاً من أن تسأل
 أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
 المغربي وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونعمه فأرسل الى سلامة يلتبس منه
 تسليم البلد فاجابه : باني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور على عهداً
 ومواريق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
 على نفوسهم وحرمتهم^(٣٠١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
 وعددها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلئ^(٣٠٢) عندنا عند الله تعالى فيما
 أخذ على من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
 من الذمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابني الحسن
 المغربي بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أمنه على أن يقيم في بلاده فهرب الى
 الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم خضن الراققة وخرجوا

(١) في الاصل أبي : والصواب عند ابن الفلاني

منها ومعهم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابي الحصين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الاثقال والاموال . فقال له ابن ابي الحصين : ان بكجور واولاده مماليكك وكلها ملكه وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا حث في الايمان التي حلفت بها ومهما كان فيها من وزر وانتم فعلي دونك .^(٣١٠) فلما سمع هذا القول اصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان اسوأ محضر هذا القاضي الذي حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وافتاه بقبض الايمان ثم لم يفتح بما زين له من غدره ولبس عليه من امره حتى تكفل له بحمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان اولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكتابة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بعقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتابا يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسييرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت العساكر نحوك . وأتخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(١) أحد

خواصه وسيّره على نجيب اسرأابه فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقرأه عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فأمر باحضار فائق فأهانه
وقال له ^(١) عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستفزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر اليّ فاني سائر اليك وخبري بأتيك من الرملة . وقدّم
قطعة من عسكره الى حمص امامه وعاد فائق الى صاحبه فرآه ما سمعه ورآه
فازعجه وألقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
المسكر الذي تقدّمه فعرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا
وابلّ وهنيّ بالسلامة . وعول على العود الى المعسكر فحضرت فراشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها احدى حظاياها وتبعها النفس
الشهوانية المهلكة فواقعا وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فدخلت اليه وهو يجود بنفسه واستدعى الطيب فأشار بسجر الند ^(٢) والعنبر
حوله فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا تخدّ مجسك .
فاعطاه اليسري فقال : يامولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي
اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيافته وندم على نقض العهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بمسد ان قلده لولده أبي
الفضائل ووصى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٣١٢) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي أنه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع العساكر المصرية ﴾

جداً لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
وتراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدي ورباح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولّى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبه الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الغلمان وانفاذه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين نخوله
وموّه ورفع قدره ونوّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيره الى حلب وضم اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٢١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته
بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجري

(١) وفي تاريخ ابن الفلانسى ص ٣٩ : رقى الصقلي

على تلك العادة وحمل اليه الطافا كثيرة واستنجده وأثقت اليه ملكونا^(١)
 السرياني رسولاً . فوصل اليه ملكونا وهو بازاء عساكر ملك البلقر مقاتلا
 فقبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانظا كية بجمع عساكر الروم
 وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ووزل
 بجسر الحديد بين انظا كية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك
 فجمعوا وجوه العسكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أتجت رأيا سيدا كان في ﴾

﴿ اثناثة الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم
^(٣١٤) والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجمعوا على ذلك
 وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالقلوب . فلما تراءى
 الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفريقين طريق الى العبور . فبرز
 من الديلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات
 ورعى نفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة
 وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك
 وطرحوا نفوسهم في أثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم
 العسكر عن الخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين
 يتمتعون فلا يتمتعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولّى الروم أديبارهم^(٢)

(١) في الاصل : ملكونا . والصواب عند ابن الفلانسى ص ٤١ ص ١٤ (٢) وفي
 ابن الفلانسى ص ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكروا فيهم
 النكابة الوافية قتلاً وأسراً وفلاً وقهراً وأفلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنمت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلاهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتمم منجوتكين الى انطاكية ونهب رساتها وأحرقها وكان وقت
ادراك الغلة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضرازا بالعسكر
المصري وقاطعا للميرة عليهم . وكر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لولو هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشوري ورجعتهما في المال وبذل لهما منه
ما استمالهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعلة تعذر الاقوات والعلوفات .
فاجاباه الى ذلك وخاطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويعود
الجواب رحلوا عائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبي الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مادبره المتلقب بالعزيز في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة الف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن افامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب وزل عليها
وصالح بن علي الروذباري المدبر فكان يوقع للعلمان بجزايتهم وقضيم دوابهم
الى افامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويعودون بها
وأقوا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل
ولولو ومن مهمما متحصنون بالبلد وتعذرت الاقوات عندهم فكان لولو
يتاع القفيز من الخنطة بثلاثة دنانير ويديعها على الناس بدينار رفقابهم ويفتح
الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنعه المضرتان عن المقام ^(١) وأشير
على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتتع الناس من الخروج ليضيق
الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولو في أثناء هذه الاحوال ملكوتا الى
بسيل تنظيم الروم معاودا لاستنجاهه وكان بسيل قد توسط بلاد البلنر
فقتصده ملكوتا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت
حلب فُتحت انطاكية بعدها وأتبعك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت
البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال العساكر ﴾

﴿ المصرية وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكوتا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ
فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بايدي الفرسان وحمل الرجال
على البغال . وكان الزمان ربيعا وقد أنفذ منجوتكين وعسكره كراهم
الى المروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد
من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشيرالح . والمضرتان هما الجوع والوباء

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلمكم بسيل في جيوش الروم نخذوا الخذر لا تقسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو وقيامه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حمص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فنمت جانبها منه فاقام نيقاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فمظم ذلك عليه وأمر فنودي بالنفير

فنفر الناس

﴿ ذكر مسير المتلقب بالعزيز من ^(٣١٨) مصر لنزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلوس ولده ﴾

(المتلقب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصجبا جميع عساكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس ^(١) وأقام بظاهاها . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى أرجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لامر داره بولده المتلقب بالحاكم من بعده ثم قضى نجبه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالفهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصواب عندنا بن الفلاني ص ٤٤ (٢) أو : برجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٦ وانكفاً الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ
ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخاً كُتامةً سيدها ويلقب
بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة ونفذت أوامره في الخزائن
والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتماً واستولى أصحابه
وقلت مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعبأ به استنصاراً لسنه واستهانة
بأمره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلزمه ويمنعه الركوب
والظهور من قصره .

واتفق شكر العضيدي معه فتعاضداً وصارت كلمتهما واحدة ^(٣١٩)

حتى تمّ لهما ما أراداه

* (ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبة) *

(منجوتكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكنه كتب ارجوان الى منجوتكين وشكا
اليه ما هم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه
النعمة عن ولده . فتقبل منجوتكين كتابه وركب الي المسجد الجامع بثياب
المصيبة وجمع الناس وذكرهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ما له عليه
خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار
على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والهوان
وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء
وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا
مؤونة . فشكرهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٣٢٠) الجيش ﴾

﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه وجمع وجوه كتامة ^(٣١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبدلوا الطاعة والانتهاى الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر العضى واستألهما واستحلفهما على المساعدة والمعاضدة خلفا له اضطرارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أبانيم سالم ^(٣٢) بن جعفر عليها وأمدّه من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقعا فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبتت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فارسه وجاء به الى أبي تميم فسله اليه وقبض المال منه . فحُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأخذ أخاه عليا الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بمصيانهم واستأذنه ^(٣٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الى متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مدعنين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يبا بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الي مسكره . ووفى أبو

(١) وفي الاصل : كتابه (٢) وعند ابن الفلاني ص ٤٦ سلجان . وهو ابن فلاح

تميم في غد فانكر على أخيه ما فعله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم
فاحسن لقاءهم وأمن جناتهم فسكنوا وعادوا الى معاشهم

﴿ ذكر ما اعتمده أبو تميم الكتامي ^(١) من ﴾

﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزي أهل الوفاة واجتاز في البلد
بسكينة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلّى
الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
بما فعله . ثم نظر في الظلامات وأطلق من الجيوش جماعة من أهل الجنائيات
فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
في أمور السواحل فهدبها وولى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
الصمصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣) كتامة أيضا الا انه كانت بينه
وبين أبي تميم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
واجتمع مع أرجوان سرا ورمي نفسه عليه فقبله وبذل له المعاونة . ورأى
أرجوان الفرصة قد أمكنت يمد كتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرر
مع الأتراك المشاركة الفتك بهم وأحكم الأمر في الاستيثاق . وأحسن
ابن عمار بذلك فعمل على الفتك بأرجوان وسبقه الى ما يحاوله منه

﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من الفتك بأرجوان وشكر ﴾

﴿ وما دبراه في التحرز منه حتى سلما ﴾

(منه وتورط هو)

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه ووافقهم على الايقاع بأرجوان وشكر

(١) وفي الاصل : الكتاني (٢) وفي الاصل : حبش

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبره بما قد رتبته فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التحرز مما بلغهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الغلمان يتبعوهما فان أحسأ على باب ابن عمار بما يريدان رجعا القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الي دار ابن عمار فلما ^(٢٢٣) قربا من الباب بانت لهما شواهد الشر وما كانا أخبرا به فكر اركضاً ومنع عنهما الغلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم با كيين صارخين ونارت الفتنة . واجتمع المشاركة وعييد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزائن ففرق الاموال وحث الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خممائة فارس لقتالهم فواقعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لماتم له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يعة مجددة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادها فحضروا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليلته . وكتب الملقطات الي الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تميم ونهيه والي المشاركة بمعاونتهم عليه

* (ذكر ماتم على أبي تميم من أهل دمشق ^(٢٢٤)) *

(بقلة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تميم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت الملقطات وأبو تميم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشاركة والعامة على قصره فخرج هاربا

على طهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقموا بن كان فيه من كتامة وعادت
الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المسكني
بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل
ارجوان^(١) يتلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استتاره وأعادته الي داره
وأجراه على رسمه في اقطاعه واشترط عليه اغلاق بابه واستحلفه على لزوم
الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة
وكان المنرج^(٢) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد
وانضاف الي هذين الحادئين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير
على حصن افامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه
وجهز معه عسكراً وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال وتقدّم أمره
في الاعمال

* (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٣٢٥) بن الصمصامة) *

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي والياً فلقاه طائفا
وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن
ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أتقذ اليها مرآكب
في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت المساكر بها براً وبحراً . وضغف أهل
صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسلخ وصليب بها وأقام ابن
حمدان بصور والياً عليها

(١) الاصل محرف والصواب عند ابن القلانسي ص ٥٥ (٢) وفي الاصل : الفرج

وسار جيش لقصد القرع بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
 واتبه حتى كاد يدركه فضاقت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأتخذ
 اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستحلفه على ماقرره
 معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن افامية . فلما وصل الى
 دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدائها مذعنين له بالانقياد راغبين اليه
 في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه النوبة مع احداث ﴾

﴿ دمشق الى ان أمكته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجميل ونادى في البلد برفع المؤن
 وابعاد دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
 دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
 رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بجمص واجتمعت عساكر الشام وتوجه
 الى حصن افامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
 الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالعاصي . ثم التقى الفريقان
 من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
 والفر فارس من بني كلاب حملت الروم على المسلمين فزحزحهم عن مصافهم
 وانهزمت الميمنة والميسرة واستولى الروم على كراعهم وعظفت بنو كلاب
 على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدى في خمسمائة فارس . ورأى
 من في حصن افامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم
 وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر فقتل ﴾

﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على رايبة وبين يديه ولد له وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للغنائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده اليمنى خشت فظنه الدوقس مستأمناً اليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنا منه حمل عليه فرفع الدوقس يده متمقياً وضربه الكردي بالخشيت فاصاب خلافا في الدرع نخرقه وتغذي في أضلاعه وسقط الى الارض ميتاً. وصاح المسلمون « ان عدو الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة. وباتوا غامعين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة الى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائدا الى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في المكيدة التي كان بدأ بها جيش في ﴾

(تسكين احداث دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد الى دمشق استقبله أهلها مهتئين داعين فلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تثقل وطأتهم . والتمس منهم

(١) هو داميانوس ويعرف بالدلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال المدل وتخفيف الثقل فاستنصر رؤساء الاحداث واستعجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيبهم فلما اطمانوا ومضت مدة على ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رفاع مختومة والعمل بما فيها . ثم كتب رفاعا بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعامه فاذا أكلوا^(٢) وقاموا الى المجلس الذي جرت عادتهم بنسل أيديهم فيه أغلق بابهم وأمر المتكئين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادرجيش بافاد الرفاع الي قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الي حجرته ونهضوا الي المجلس فاغلق القراش عليهم بابهم وخرج من في الحمام فاقوموا بأصحابهم وقتلوهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلاً ذريعاً وتلّموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بعمقه فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر واخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محلته حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة الف^(٣) دينار

(١) وعند ابن القلانسي ص ٥٢ : سرف بيت ليا (٢) زدنا كلمة « الف »

من ابن القلانسي

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُغلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قوة المنية التي تجعل العزيز ذليلا والكثير قليلا^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا تقوته معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به^(٣٠) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطقات انتهت الى تقرير الهدنة مدّة عشر سنين وصلحت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكم نهاره أجمع الا ساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل

﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّة المذاق) ويمنعه كثرة الركوب لقرط الاشفاق ويصدّه عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلا مكتوبا . وكان مع الحاكم خادم يعرف بريدان^(٢) الصقلي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٣١)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن القلانسي ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن القلانسي ص ٥٥

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدى ومجريك مجرى ابن الاخشيد
 في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
 ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤمر الناس
 بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله ففعل ذلك وقال الحاكم
 لريدان اذا حضر ارجوان وتبعني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاقتله
 بالسكين : فبينما هما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
 والبزاة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
 ساعة ونخرج . فقام ومشى ارجوان خلفه وريدان يده فاهوى ريدان عند
 التفتات الحاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
 ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
 وخرج الخدم الكبار فردوا الجنائب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم
 شكر المضدى عن الحال فلم يجيبوه بخاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
 والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
 وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
 زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
 وخدموه ^(٣٣٢) وأمر بفتح الباب وأتخذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً
 بخط يده الى شكر وأكبر الاتراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
 ارجوان أمورا أوجبته قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
 أعناقكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسلموا واستدعى الحسين بن
 جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الاس فصرفهم وعادوا الى
 دورهم والنفوس خائفة وجملة من فتنة تثور بين المشاركة والمغاربة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم
وتقدم باحضار الكتاب فغضروا وأوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب
ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسممواله وأطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء
الكتاب خدمي فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر
وُلاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وتقيّدت الكتب وسكن
الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كأنه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لأقصر
عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء دأؤه فيه وحامل سلاح
حفته به وضنين بذخر وبالله منه ومع الاحوال كلها فالافراط ^(٣٣٣) في منع
الملوك عن شهواتهم جنّاية والاقصار عما يلزم من نصحتهم خيانة لكن بشرط
الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تفاق وكثرة المخالفة شقاق . وكم من
شفيق على الملوك قد هلك بفراط شفقتة وحيب صار بغيضا بكثرة نصحه .
ولم يبعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبي كاليجار بخادمه المتلقب بالمؤيد
وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل
جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يعجبه فقال المأمون
أرفه الناس عيشاً رجل أتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض
العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قرباً تباشر فيه لهبها ولا تبعد
عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تعب
والبعد منهم ذلٌّ مع راحة والعيش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار
وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان (٣٣٤) ﴾

استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد ثم استمر القتك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير . واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهثونه بالنعو عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسعاية كاتين من كتاب الدواوين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط . ثم قتل علياً ومحمداً ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي صاحب الشعر والرسائل الذي وزر ببغداد وأخويه فظفر باخويه فقتلا واستتر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الخيلة حتى هرب مع بعض البادية وحصل عند الحسان بن المبرج بن الجراح واستجار به وأجاره .

وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر بباب حلب فقول على يارختكين^(١) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من أمر بمخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المبرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشى بين^(٢٣٥) يديه وما لقياه من ذلك من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذراه يارختكين وتوجهه وقال : انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستفحل أمره فينبوا بك وبنا المقام في هذه الديار فدبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في

(١) وعند ابن القلانسي هو « ختكين » والصواب « ياروغتكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بمساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حاب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن المفرج بلقائه وانتهز الفرصة فيه فسار حسان الى أبيه وسهل عليهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجمعا الرب وورصدا وصول يارختكين الى غزوة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم ﴿ ذكر رأيين كل منهما سديد لوساء القدر فيه ﴾

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسریت ليلا لصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمننا وعرفت العرب خبرك فهابوك وراقبوك وسرنا بمدك على طمانينة . ^(٣٣٦) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هيبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليقاننا بعسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأنفذ الكتاب مع رسول قدّر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الحزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدّرهما يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تعجيل ابن سرحان اليه . وكان حسان بن المفرج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أكثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج العسكر الذي
بها فقاتلوهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٢٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحتم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تمتحوا البلد خافكم الحالكم وملكتم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسموا الشراة في الجبال باباحة النهب
والغنيمة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلق
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والهتك . وتأدى الخبر الى الحالكم فارتعج
وكتب الى المفرج بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطلبه
بانتزاع يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعدته على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال حسان : ان والدك سيركب اليك ولا يبرح من عندك الا
بيارختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد الى الحالكم رده اليكم في العساكر التي
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبرا وأنفذ رأسه الى المفرج . فشق عليه
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . ^(٢٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المفرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
القناع في مباينة الحالكم ولم يبق من بعد للصالح موضع . وأشار عليهم بمراسلة

أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايئته على الامامة
فانه لا منفز في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك
﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الفتوح العلوي ﴾

كان أبو الفتوح بمكة اميرا فمضى اليه ابن المغربي وأطمعه في الامر
فقطع فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم بالبيعة
ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان
انسانا موسرا توفي تلك السنة بجدة ووصى لابي الفتوح من تركته بمال
لكي يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربي عليه
بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض
بين يديه وسلموا عليه باصرة المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان
الخائفين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركة
التاجر بجدة الا ان الناس تراجعوا الى معايشهم^(٢) وظهروا من استنارهم
وركب في يوم الجمعة والفرج وأولاده وسائر أمراء طي مشاة بين يديه
حتى دخل المسجد ودعا ابن نبأته الخطيب^(٣) وأمره بصعود المنبر وأسر إليه بما
لا يبدأ به^(٤) فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله
الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى
و فرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما
يستصنف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين
و تريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم
(١) لعله : دعا (٢) قد كان توفي سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .
 ونرى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن
 عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه
 استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنفه أبو العباس المبرد ذكرها^(١)
 وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فانها عجيبة جداً
 وقد قارعا على الأحساب « والتبع يقرع بمضه بمضاً » . وما أحسن أدب القائل
 حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل ابراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن
 حسن أخى محمد والناس ينالون من ابراهيم والمنصور يكره كثيراً من ذلك
 فقال : أجزاك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحله من قطيعتك
 أو ما هذا معناه فتهلل وجه المنصور سرورا بصوابه وقرّبه اليه من دون
 أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
 الله ان الله بكل شىء عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدي الى الحاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى
 حسان مطلقاً وبذل له بذولاً كثيرة والى المقرج بمثل ذلك واستمال آل
 الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المقرج أموالاً جزيلة حتى فلّهما
 عن ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الحاكم
 يقوى وأمر أبى الفتوح بضمف وبان له تغيير آل الجراح عليه وانضاف الى
 ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ : ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : ناظر

(٨٣) — ذيل تجارب (س)

﴿ ذكر تحاسد بين الاهل عاد بوبال ^(٢٤١) ﴾

كان لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن ابي الطيب يخاطب
بالامرة وينهانا تحاسده وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده
الحرمين وأتذله واشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه
من بني عمه الى مكة وبها صاحب ابي الفتوح فنزله وأسرت النجف الى
أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أتذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة
تضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدى له جارية من إماء القصر فاجابه
الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقزير وامضاه وكتب له أمانا بخط
يده وأهدى له جارية جهزها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدة حسان
اليه بالرضائب له ولا ييه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلمه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج
مستجيра به وقال : انما فارقت نعمتي وأبديت للحاكم صفحتي سكونا الى
ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني
فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القرى فلقاه بنو حسن
وأصحابه ومضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكان الحاكم واعتمد
اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو ^(٢٤٢) القاسم فإنه استجار بالمفرج حتى
سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد المساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخي
أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين الف وتلقاه علي ومحمود ابنا
المفرج طائعين . وكان الحاكم قد خدع كاتبا للمفرج يعرف بابن المدبر

وبذل له بدولا على قتل المقرج بالسلم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فمات وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من خان مولاة وباع دينه بدنياه فهو يخرهما جميعا
ويحتب انما عظيما

واضحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريقا شريداً مدة حتى
ضاعت عليه أرضه فانفذ والدته والجارية الى مصر لائذا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمة وثياب صوف كانت على
بدنه وعمامة على رأسه والجمار الذي يركبه فعادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الجمار بتلك
الثياب ففعا عنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعادته الى الشام ولم يتعرض
حسان بعدها بفساد الى ان قتل الحاكم . ونعود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقعة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارتكين
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملسها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها سمع
السعدي فاعتصم بالرافقة وجرت بينه وبين خمارتكين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببغداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فاخذوه أسيرا في أيديهم حتى اقتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من العسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربه جفرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى انه كان يضع كرسيا في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمكنت له في قلوب العرب هيبة بذلك . واستنجد من الحضرة فانجد بالوزير أبي القاسم على بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على المناصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فاخذوا منه البلد وفيها وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلوص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط اليمامة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ﴾

وفيها خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وقتال بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المعلم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عري الوداد وكان أبو القاسم يجري نفسه معه مجرى الكاتب حتى انه نزل يوما معه في زبزه جلس على السكوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحجاج باجماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم^(٣)

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف العسكر وسار بمدان
ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع
مع أبي جعفر وانصرف بنوعقيل وبدأ بالحكام قواعد الامور فلم يمهل أبو
الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه

﴿ ذكر رأى سديد لابني جعفر نظر فيه للعاقبة ﴾

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضطرب الامور وطمنت العرب ولم
يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الغلط فيما رآه . واتصل
الخبر بابي القاسم بما يجري من الخوض^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة
وأبي الحسن وخواصهما^(٢) وعول على مهاذنة بني عقيل وأخذ رهائنهم
وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف
عما كاتبه فيه فاخرج أبا القتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء
العزيزة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ
قال : لما وصل الخبر اليها بما تقرّر من خروج أبي القتح محمد بن الحسن^(٣)
على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكريت بوصوله اليها خاف
أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب ففرقت نفسه عنه وعزم على
الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنعه أبو جعفر

﴿ ذكر ما رتبته أبو القاسم من الخيلة حتى ﴾

﴿ تم له الانحدار ﴾

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

(١) في الاصل : الخواص (٢) وفي الاصل : من خواصها

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي وقال « لست فاعلا ذلك الا بعد ان تجدر أنت ومن معك من العسكر وآمن اتقاض ماتقرر » وقد عزمت على ان انتقل بمسكري من موضعه وأظير الانحدار فليكن أدعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله فرد عليه جوابا معاملا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم يمكن مخالفتهم . ووصل الى الحديثة وقد نزلها أبو الفتح الحاجب فخرج وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد ^(٣٤٧) وقفت بيمدك وخيل لنا ان أبا جعفر منعك من العود ولم يقف عند ^(١) ما تدبره به فاتخذنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضاء بما تقره ليتجمل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل مخيمه استدعى أبا الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الامر وبذل له ثلاثة آلاف دينار خاف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر : فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقائنا ونصحاؤنا بما عرفته فما الرأي ؟ قلت له : ليس الأمر مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لعمرى ان هذا هو الرأي الذي توجهه الخبرة في حراسة النفس ولكنني أستقبح ذلك وسأدخل بنسداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحشمه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرقا فلما رأني قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذلك مما يسر لان ملكا قرب رجلا
كما قرب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل بمراى عينه لحقيق بان تخاف ملابسته

وفيها ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاه للقبض عليه

﴿ ذكر تدير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملا عينه بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المتردافات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النكبة وتجدد من قتل المعلم ما كفى به أمره
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوي
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنزع أهل
الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا بأسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لأنه
لماتوفي كثر قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنفس ثم انه
فيما بعد وقع ببولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾

كان قد استولى على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووتر القريب
والبعيد وخنق أبا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه المسكر
والرعية^(١) وفعل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشنب الجند في هذا الوقت وبرزوا الي ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فلخذلهم باللطف ووعدهم بإزالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورهم ويقترع أبو الحسن المعلم على خدمته
فيا يخلصه . فلم يفتنوا فبذل لهم ان يعمده عن مملكته الى حيث يأمن على
مهجته ويبلغ الجند مرادهم بعمده ولا يتسبح هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من القول الاول . فقال بكران لبهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
المسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدره وأنت مخير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن أنهم يرضون ويعودون فلم يفعلوا وأقاموا
على المطالبة بتسليمه اليهم فذمم من ذلك وركب بنفسه لئسألهم العود
والاقصهار على ماجرى من القبض على المعلم فلم يتم أحد منهم اليه ولاخذه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسايحه . فسلم حينئذ الى أبي حرب شيرزيل^(٢)
وسمى الدم دفتين فلم يعمل فيه فخنق بحبال الستارة ودمه أحد الغلمان
بسكين فضى نجبه وأخرج ودفن . ثم عاد^(٣) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

(١) في الاصل (سزيرل) والصواب في تاريخ هلال الصابي

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مغنبة وأطيب أهدونه ولكنه أخطأ باختيار
من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة
ساعت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك
كاه . فياقرب ما بين ذلك المز وهذا الهوان وذلك الاكرام وهذا الاسلام !
« فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيهما سلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأزله في حجرة
من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسرت ضيافته
ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام
خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقد ما يقام له ويقدم بين يديه
أكثر تفقد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان
الله عليه ^(١)

وفيهما ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والعسكر في صحبته ^(٢٠١)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر ﴾

(في أمر النظر بمد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطالب من زيادة الخدمة
بمثل ما كان يطالب به أيام خلافته وأنه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن
هذا يطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الغلاني من الدار
كندوج فيه طيب مما كنت أستعمله فانتد لي بعضه » وقدمت اليه في بعض الليالي
شعرة قد أوقد بعضها فانسكر ذلك فخلوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي .

وقال أيضا انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصفي عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا
وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر والخدم ورتاه الشريف الرضي بقصيدة (ليراجع
ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

فتم عليه لاسباب اكدھا المعلم في نفسه أحدهما ما كان منه بمقاربة بنى عقيل
ثم صح في نفسه ان الشعب الواقع من العسكر كان بكتبه ورسائله اليهم .
فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه العرض
وأقر أبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدوري على رسمه في نيابة الوزارة .
وخو طب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستغنى فاستقر الامر
على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشاً من المعلم
فكوتب بالحضور فخر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معهما وخلع عليهما
جميعاً وطرح لهما دستا كاملاً وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم الغلاء بن الحسن بشيراز ^(٣٥٢)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الغلاء بن الحسن غالباً على أمر صمصام الدولة ووالده كثير
الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مغضياً لهم على أمر بجل عرى
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدبلي واستصحبه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين
حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زماناً . وتبدت الرضيع وسعادة وكتاب السيدة والدة
صمصام الدولة واستولوا وطالبوا الغلاء بما تقصر المادة عنه وتفضطرب
الامور منه . فضاقت مجال قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم

(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن على

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدبلي مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوي الرازي وطولبوا أشدّ مطالبة وعوقبوا أشدّ معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقى العلاء معتقلا في بعض المطامير^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدبلي فغير رأي السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن العلاء بن الحسن ورُدّ اليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر العلاء بن الحسن ﴾
(في عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضمف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برىء وخلع عليه ورُدّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جرى ماجرى بتل طاؤوس وعاد الديلم منهزمين وانهمزم صمصام الدولة الى شيراز فسار العلاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بمد ما لحقته وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وإيجاب الزيادات وتمزيق الاموال وتسليم الاعمال وتأدّت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاحتلال . وهكذا يبسى في فساد الامور كل حنق مورتور وفيها ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وارجيش وأخذها وانزعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيه اورد الخبير باستيلاء اولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا بي
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم

﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما تم بقصد العراق اخرجهم الى بعض دور شيراز وجعل معايشهم
واقطاعاتهم منها . فلما توفي قبض عليهم وجسوا في قلعة خرشنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

﴿ ذكر حيلة عملها اولاد بختيار ملكوا بها القلعة ^(٣٥٥) ﴾

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاوعوهم فافرجوا عنهم
ثم اتفدوا الى أهل تلك النواحي المطيعة بالقلعة وأكثرهم رجاله أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فاخرج اليهم أبا علي ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنوبختيار
والديلم فيها ونزل أبو علي عليها محاصراً ومحارباً .

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة ﴾

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطمعه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه جبلا من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الي بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو علي
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فوقفوا حتى ابتدر ^(١) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخر^{٣٥٦} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^(٣٥٦) منهم آمالا وابتدر^(١) قوم من أصحابه فيهم لوثة وجزأة فصعدوا الى القاعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فاتخذ فرأشا توتوي قتل تفسين من أولاد بختيار وأتخذ الباقون الى قلعة الجند فاعتقلوا فيها .

وفيهما ندب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلق عليه
« (ذكر السبب في ذلك) »

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمته له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتقعا على الشروع في إبعاده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون الف درهم معدة منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الامر ان يخرج أبو العلاء الى الاهواز كانه عائد^(٣٥٧) اليها للمقام بها ويجرد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تكاملت العساكر هناك أظهرنا حيث نذ ما نظهره وسار أبو العلاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد

فاعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور قنشوفت نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم بباطن التدبير واستكتمه .

* (ذكر تفريط من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به) *

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكبته الى داره فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن الشكري لتهنئته فقال : يا ابا الحسين أي دار تريدنا بشيراز . فغمزته فتنبه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم اذا قد على كبد القوس فات .

وأقام أبو العلاء في معسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المال^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد ذلك في شردمة قليلين فسار الي الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الي العراق

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من الحج وخو طبوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبوا الي صاحب خراسان في المعنى

وفيها شغب الديلم لاجل التقذ وفساد السعر وغلاته^(١) وتأخر العطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأفلت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلاته (٢) قلدا البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشادا لاربيب ٢ : ١٢٠

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالإطلاق وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان سُلم اليه ليعتقله عنده فسلمه وحمل في هذا الوقت الى الخزانة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استعفى أبو منصور ابن صالحان من التفرّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة وأحوجت النظار الى التسكع فيها وصارت المهمة جميعها مصروفة الى ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥٩) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام بامر الاقامة متى يمكنه وبسط يده فاشترأت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلق عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾ قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة آلاف^(١) درهم . وأحضر أبا العباس الوكيل وقرّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه وأعطاه وأقام له وجوهاً بالاقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك وأتقده الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنه أفسد قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء الدولة تمكناً واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشاً وتقارراً .

وكان قد قلّد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في اعجاز نكبته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبيد الله ابن طاهر وكان ناظراً

بالبصرة فقبض عليه وجبسه

﴿ ذكر سب وجد به الحواشي طريقا ^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم ﴾

ورد الخبر ان أباعبد الله ابن طاهر قُتل في مجبسه وانه وضع عليه قوما دخلوا اليه وقتكوا به فوجد الحواشي سبيلا الى الوقيعة في الوزير وعرفوا بهاء الدولة من قتل ^(١) أبي عبيد الله على الوجه التبيح ما غير رأيه فقال : قد قتل في تلك الكرة المعلم وفي هذه الكرة ابن طاهر أقتراه بمن يثالث ؟ وانتهى هذا القول الي أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بحضوره بهاء الدولة تخاف وهرب في ليلة يومه

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم ﴾

(علي بن أحمد وعود أبي نصر سابور ^(٢))

قصد أبو نصر سابور دار بكران واستعاذ به حتي أصلح له قلوب الديلم وأمن جانبهم وظر من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطنا فكانت الجماعة يصرون عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب ^(٣٦١) أشهر انهم تظاهر بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير

عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالعساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة

ابن الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم روقها على العلماء وقل اليها كتباً كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجرده أبا حرب شيرزبل الى البصرة . وورد الخبر بانفصال عسكر فارس من ارجان فامر بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها برامهرمز . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من الغلمان وخلق عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج ما في الخزان من الاواني الذهب والفضة فكسرت وضربت دنانير ودراهم وفيرقت عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

* ذكر ما جري عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر *

(والاتفاق الذي سكن به ^(٣٦٢))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتباد^(٣) للتوجه على سمت العراق فأدخل المسكر على جهل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجزى على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاومى يده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرماته من الدبلوماسيات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحطه عن الجمل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دبر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجيس . هو أبو العباس

وله قصة مع أحمد النهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النعمان : ارشاد الارب

٢ : ١٢٠ : ٥٠ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظاهر شيراز

تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

(٨٥) — ذيل نجارب (س)

واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه
ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء
انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالسير . ورأي خلو خزائنه من المال
وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له
وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده
وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيهما عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق
مائة الف دينار بحضرة والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي
وتوفيت قبل النقلة ^(٣٦٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللأمير
أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على
صداق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط
وأعمالها واحتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة
الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية
ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيهما أشار أبو نصر خواشاذه على بهاء الدولة بمراسلة نخر الدولة
باستصلاحه واستكفافه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة باع
كروا اقمع سنه آلاف وسمائنه درهم غياثية والكارة الدفوق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الاقسيبي ^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاذه وخرج الاقسيبي فقبل ان يصل الى مقصده قبض عليه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذه وبين أبي نصر ساور صداقة ومخالطة
^(٣٦٤) فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاذه طريقا الى السعي فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه .
فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لبا على ان الحياة
الدينا لعب ولهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تخالفت أعجازه وبواديه وتناقضت أواخره ومبادئه قبل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيا تحمد سلوكه . مذاهبه . وتديرا
جيداً ينفع بمعرفة تجاربه ؛ كلاً خميعة واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب فانما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيهما سار طغان والغلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جرى عليه أمره في هذا الوجه وظفرهم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانهمامه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهزم أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها
^(٣٦٥) وتقدم ارسالن تكين السكر كيري في سرية من الغلمان الى جندي
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاتراء في أعمال خوزستان وعلت
كلمتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز
(١) قاد ياقوت في معجم البلدان . الاقسان قرية بالكوفة ينسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذكر اتفاق سيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليالهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد. وشاهد^(١) بعض طلائع طغان
بسواد المعسكر فكريا اليه راجعا وأخبره وقال: تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا. فركب وتلاحق به الغلمان واستعاد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة. فصعد ارسلان تكين الكركيري تل طاؤوس فوقف
عليه وقسم طغان الغلمان كرايس وأقصد كردوسا مع يارغ^(٢) وقال له:
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وبلبهم في سوادهم لنشأغهم نحن
عن امامهم فاذا حملت^(٣٦٦) حملنا عليهم. فسار على ذلك ووقف طغان والغلمان
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكروا التل ونزل ارسلان تكين
الكركيري عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والغلمان وكانت الهزيمة. ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع فقال له يارغ
بالفارسية: ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف. فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجاله [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكذا السير فاستأمن منهم أكثر من التي
رجل وتقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

(١) لعله: وشمر (٢) وفي الاصل يارغ

﴿ ذكر ما دبره العلماني في قتل المستأمنة اليهم من الديلم ﴾
لما اجتمع الديلم المستأمنون الي خيم ضربها طنان لهم نشاور العلماني
فيهم فقالوا : هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
معنا خفنا ورتهم وان خلينا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
وطرحوا الخيم عليهم ودقوه بالاعمدة حتى أوا عليهم
فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الحلبة في كثرة من قُتل من
الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسطة وأظهرت البشارة
على حسب العادة في أمثالها وسار طغان الي الاهواز فدخلها واستولى على
جميع أعمالها وعادت طائفة من العلماني الي مدينة السلام

﴿ ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسطة ﴾

استقرض من مهذب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
في أمر البصرة ان يحدر بهاء الدولة عسكريا ويضم مهذب الدولة اليهم عددا
من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مهذب
الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .

وكان أبو الطيب الفرخان قد وصل من سيرا في البحر وملك
البصرة فواقموه بنهر الدير وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهفروز
البصرة وخطب لمهذب الدولة بها تاليا لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
الي الاهواز وآثر ان يتدىء بالبصرة فقصدها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) ووقعة الحلبة انهزم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال البساسيري في سنة
٤٤٠ و قتل منهم جماعة . ليراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ماجري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حمدويه ونظر في السابع من شعبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبأن
من ركاة أفعاله في هذه الايام القريبة كل أمر سخيف منها انه كان في
مجلس نظره يوما وهو حفل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشاعل
ساعة ثم قال : ألم أطاب أبا العباس فإين هو ؟ فقال : ها أنا يامولانا . فقال :
نم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها انه ركب الى دار الفاضل يعوده
فوقف على مزمنة العامة فاستسقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل
حجج وانكفأ وعرف الفاضل حضوره فاتخذ أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصا رثما تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعونة
ثم استغنى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد
بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بدولا ووعدة بملاطفات^(٣٦١)
يحملها^(١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بان يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما ويسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فما راغني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستعرض مني مائة دينار فحملها اليه في الحال وعجبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانطاطي : أين ما وعدتنا به ؟ فنحن ان خدمته يدل على ما وراءه . فقال الانطاطي : يحمل ما أعده من بدم . فمضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر علي افساد أمره^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الخيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضما منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت^(٢) علي ان أشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين^(٣) فاج الناس وكادت الفتنة تتور ورفع أبو علي ذلك الخبر الي بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد علي ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافيا وأبو الحسين ابن قاطر ميز يبدل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك انقلا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما علي الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتمعا به

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشاد الارب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

يريد : البحرين

اذا عاد وقرّر الامر . فلما عاد الفاضل اجتمعا معه وقال : ان الملك قد أمرنا بالقبض علي أبي العباس . فقال : لا ية حال . قالا : لما ظهر من نفور الرعية منه ولسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به الغدر وهل يجلب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبتهم ايانا الى سخافة الرأي وضعف النجيزة وان خدمة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا احضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه ماذا ؟ وقد أتقنا أبا الحسن الكراعي كاتبك وأصحابك الى الرجل ووكلنا به . فوجم أبو نصر وأطرق وتمذ السهم وسليم الرجل الى الحسن بن قاطر ميز فطالبه واستقضي عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة ﴾
 لما انصرف به سعادة من المعركة سار عائدا الى الاعواز فلما عبر به وادي دستر كاد يفرق فاستنقده أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم العلاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شعثه وسيّره الى شيراز ومعه الصاحب أبو علي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقيه به من المراكب والثياب والتجمل . وكان بينها وبينه نقرة فلما رآته بكت بكاء شديدا وكان صمصام اندوة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : ما زالت الملوك تغلب وتغاب واذا ساءت المهجة رجوت الأوبة . فقيرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة ^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالكافي الاوحد

﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتل ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
ويغدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على رأس من نفسه : قد خدمتك
أيها الامير خدمة استفرغت قدر اوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدي على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب ^(٢) ذلك الجميل السابق اليك ونسيت أنا في أثناء ما يثني
به عليك ودامت ^(٣٧٣) الاحدوثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة الساتفة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآتفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فظاهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر العيارين

ببغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزيز من أهل باب
البصرة واستفحل أمره والنزق به كثير من المؤذنين وطرح النار في الحال وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطالب بضرائب الامتعة وجبي
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب قاصر
السلطان بطلب العيارين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في ارشاد الارب ٧٠٠١ في ترجمه

أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

قبول رأيه .

وقضي ابن عباد نجبه في يوه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين لفخر الدولة عليه فبادر باعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثقانه وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع اقوام بمائة وخمسين الف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمسال فاحضروه وكان فيه ما هو بختم مؤيد الدولة . فرجيت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه ومحسن لذكوره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لا ولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجيز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جاس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والعزاء به فلما بدا على أيدي الممالين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعلق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى تربة له باصفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ^(١) اني لا أرى الترحم عليه لانه مات ^(٢٧٤) عن غير توبة ظهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتعلقين به وقبر أمرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب من الصوف المصري

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الارب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٢ : ٣٣٥ والقاضي هو ابن الخليل الاسدبادي المعروف بالهمداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه أنه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الاصول وله في ذلك مصنفات ولى القضاء بالري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الانساب للسمازي ص ٣٢

فهلّا نظر هذا القاضى فى شأن نفسه ثم أفنى فى شأن غيره مثل ابن عباد الذى قدم قدمه وأثل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله ! صدق المثل « تبصر القذى فى عين غيرك وتدع الجزع المعترض فى حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخاه فقال له : انى أحبك فى الله . فقال الآخر : لو تظهر لك عيوبى لا بغضتني فى الله . فقال له : عيبى يشغلى عن تأمل عيب غيرى . نسأل الله توفيقنا بما يمضم جوارحنا وقلوبنا وصنما جميلا يستر مساوينا وعيوبنا .

وقلد فخر الدولة أبا الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطلب أبا العباس الضبي تحصيل ثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أوضاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبى ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو على ابن حمولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى^(٣٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو على وقد عزم على الخروج فى غد لثنيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتعتمد مثل ذلك منه . فنقل ذلك على أبى العباس وقال له خواصه ونصحاه : هذا ثمرة امتناعك عليه وقمودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة واعفائه من ان يلتقى أبا على وخرج فخر الدولة وتفاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرار

(١) عبارة المؤان أقرب الى الموجود فى التلموذ منها الى الموجود فى الانجيل

بينهما في النظر فسامح أبا علي ابن حمولة بالفى الف درهم من جملة الثمانية التي
بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف الف
درهم وجمع بينهما في النظر وخلق عليهما خلعتين متساويتين ورثب أمرهما على
ان يجلسا في دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذلك ويوما
يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضى بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعا كل من جرت مسامحة باسمه في
أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأقذا أبا بكر ابن رافع الى استراباذ
ونواحيها بمثل ذلك فقيس انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن
لهم ^(٣٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحه ومنعهم
الماء عليه وبعده وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم
وهم يتلمذون عطشا الى ان التزموا عشرة آلاف الف درهم .

واجتمع لفخر الدولة في الخزان والقلاع ما كثره المقلون ثم تزق
بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل ثروة ذميمة
المكاسب ومهدير كل زهرة خبيثة المنابت فلئن عمر خزائنه لقد خرب
محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجميل . ثم لم يحظ من ذلك
الا بالاوزار التي احتقبا والآثم التي اكتسبها وقبح الاحدوثة التي
علقت باخباره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاها .
وما يفتى عنه ماله اذا ردّي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره
وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الى قبره . وأصعب من ذلك ما بعده
«يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم»

وفها أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك قتل قوم منهم

بشيراز وأجفلات طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس فجرّد صمصام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرmez فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٣٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الانراك حتى قتلهم ﴾

أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صنفين وهم رجاله وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم ففعلوا ذلك ولم يفلت منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيهما توفي أبو نصر خواشاذه بالبطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه خرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى الهرم . قال صاحب الخبر^(١) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مهذب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثا وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويبدل له من الميمنة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك تسيء الظن بعمقنا للتيسيح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطنعك ومناصحة من كان^(٢٧٨) يصنعك ويرفك وان نعتدّ لك من وسائلك لم نجمله ذنوبك^(٢) وقد علمت ما عملنا^(٣) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طويونا جميع ما كان بيننا وبينه واستأقنا معه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ماتخافه وتجنّده وانا لك بحيث تحبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمناك الى

(١) وهو هلال الصابي (٢) الجملة محرفة (٣) لعله : عاملنا

أعلى رتبها وأرفع درجها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة الف درهم معيشة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فالى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أشر الا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يعلق قلبي الا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنويه . فعاجلته المنية المريحة من الخل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجان ووفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾
 لما توفي طغان الحاجب كوتب بهاء الدولة بخبره وبما عول عليه الغلمان^(٣٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استعداد العلاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليبجار المرزبان بن شهنيروز الى الاهواز للثيابة عنه ورمّ المسكر بها وكان يذمها تذبذباً^(١) في جميع الامور مستقلاً للتوقيع والتدبير . وأتقذاً بما محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصوراً فاصرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالفتكين قدم وانكفاً الى الاهواز وكوتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجند . وقرب العلاء بن الحسن فرج على عسكر مكرم وزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللينة والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر السرقان

(١) لعله : وكان بينهما تذبذباً

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جملة من الغلمان وصدق القريقان وزحف الديلم بين
البساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفعوا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدها بثمانين غلاما من غلمان داره مع خخدم للخيل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بغرة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلواهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلمانه فضعفت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيطمع فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرج الخيل ويطرح عليها السلاح وتحمل الاثقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه لتقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط العسكر عند الهزيمة
وتعسف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والغلمان ﴾

لماعرف أبو محمد والغلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم العلاء بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين القريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المعاجزة لا المناجزة ومع الأتراك دُستر وسواها يمتارون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقاموا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ العلاء خبرهم حين قربوا فاتخذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل
أبو محمد والغلمان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا
مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم العلاء نحو شهرين ثم رحل
الأتراك من معسكر مكرم وتبعهم العلاء فوجدهم قد امتدوا واسطا وكان
العلاء بن الحسن قد رتب مناخزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الأتراك
الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الي واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين
الديلم من يحول دونه جرد قلعج في عدة من الغلمان وسيره الي السوس .
وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملة من الغلمان بالتوقف عن الانتماء
فلقبهم قلعج والسكرت في الطريق فرجموا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد
وأقاموا ببصني

وفيها عاد أبو القاسم علي بن أحمد من البطيحة الي حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الي معسكره بظاهر
البصرة وقفت أموره فترددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود ^(٣٨٢)
الي خدمته فاستقر ذلك بوساطة مهذب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة
انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الي البطيحة . وكان السفير
بينهما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره
وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم
يأذن فلما ورد الرجل ومضى علي ووروده ثلاثة أيام راسلني الملك وقال : كنت

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنا لك . فعلمت ان هذا القول على أصل وان الغرض ابعادى فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه الفاضل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾

قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أمملكه وأنا مع اصعادي مستغن عنه والخزانة مع كثرة الخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٢٨٣) موقعا جميلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتهمني بالليل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلغني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوتر البعد عن سلطانك ولو وقتت وتركتني أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لكل واحد من صاحبه لكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في المقام أقمت يومين [أو] ثلاثة معولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تلتني الارض حتى مضيت الى المضرب وودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكي الكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أشذتك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

(١) لعله : فراسل بهاء الدولة فيما يعرفني به

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فاتبعني بعض خواصه وقال :
ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مهذب الدولة
وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أترث فتجدد من الوزير
في أمري مراسلة بهاء الدولة بما أتقيه فقلت للرسول : تقول لمولانا اني
قد أحسست^(٣٨٤) بأول دور الحمي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
يلحقني ما يرى إتأذه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أرك
ما يصحبك . فاعتنمت الفرصة وأسرعت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
البيطحة . فبادرت في الحال الى الاصماد علما بار الكتب سترد بالعود الي
فما بلغت فم الصلح حتى صاح بنا ركايان وردا من البصرة ومعهما كتاب
بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
تحصيله وأعود .

فما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بواده . وعول بهاء الدولة
على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد العهد الذي استقر مع مهذب الدولة
بالقيح وأخرج عن اليد فمئذ ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
الى بغداد .

﴿ ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة ^(٣٨٥) ﴾

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿ شرح الخال في ذلك ﴾

كان لشكرستان ذا نفس أبية وهمة عليّة ولم يزل يلوح من شمائله في بده أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الأتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من العلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاحجم العلاء عن افراد بعض العسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعائة رجل من الديلم مستأمنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرّق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجردها الدولة أبا مقاتل خمارتكين البهائي لقتاله فخرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر خمارتكين على مواقعتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أثره وحمل نفسه على الصعب وسار على التعسف ^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه بشكرابان . وتسلسل اليه من بقي مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة واتقطعت عنهم المادّة فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة مائلين الى

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العالوي مائلا الى لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل العالوي الى الديلم في السواد دقيقا أمارهم به ونفس عنهم كرههم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من يقبض عليه فهرب وكبست داره ونهبت . وطلت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمعوا له سفنا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلوهم على أرض البصرة ووافقوا بهم الى محالهم ووافقوا أصحاب بهاء الدولة فهزموم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة ونابها الدولة مكانه^(٢٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد تقطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لفرط الهية الواقعة في نفوسهم ومد يده الى أموال التجار فخرّب البلد وتشرّد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستمد مذهب الدولة للقتال وجرّد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بمآذان وغيره من أصحاب الانهار

(١) وفي الاصل : وخلا

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب لشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقيل ان اهل البصرة قويت نفوسهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى اسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل امامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرمة بالنار تفوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتغرقتها . فوافق عسكر
البطيعة من نهر ابن عمر وجمعوا قصباً كثيراً بعرض النهر وأرسلوه مضرمات
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الي الجسر ودخل عسكر البطيعة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الي الجزيرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فيسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب وطؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مهذب الدولة وسأله
المصالحة والموادعة وبذله الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فمال مهذب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز وانصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثها وأمر نفسه واعتضد بما
عقده بينه وبين مهذب الدولة من المودة وعسف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

العشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من الماء كولات وعاد
 البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثر به العشرة وتطول فيه
 الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنتفع بمثله التجربة خامل حالي بهاء الدولة
 ومهذبها كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء
 سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيحة
 لحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يثمر بالجور أو الارتفاع
 يكثر بالحيف أو الضرع يدُرّ بالعسف لا ورافع السماء . ووؤتي الملك من يشاء
 ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب
 العامة والهيبة في الجند والمدل في الرعية . وهيهات ان يصلح الملك تدير
 مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب
 رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب
 حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطال الله
 بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد
 طيب الاحدوثه بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تبين به مقادير^(٣٩٠)
 التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من
 تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل
 ولا العاجز بالقادر ولا النابي بالبار لان الشيء يقاس بما يناسبه ويشبه بما
 يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيه عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو من

تهربن ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النوبة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مهذب الدولة واستقرضاه منه قرضاً وتطيباً الى سابور وقررا معه العود الى الوزارة . فلما حصلوا بالبليحة وقررا الامر مع سابور حضر عند مهذب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقال مهذب مدولة : أنتم في طرفٍ والملك في آخر وأخرج كتاباً بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهدهما وجما وقالوا : قد يجوز أن يكون هذا قد بداله بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القعود هاهنا والاختذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يضمف ^(٢٩١) قلبك واصعد معي ودعني ألقى الملك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مهذب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فانتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالخفية . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لا أكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبت الا بما ألزمني أبو أحمد الموسوي واذا كنتما قد قررتما فالرأي العدول اليه . وأمر يكتب الكتب الى مهذب الدولة بالشكر على ما أورداه عنه وبأخراج سابور الى الحضرة ^(٢) وتطيب نفسه وحته على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

(١) وفي الاصل : الى سابور

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لكلا يدخل
اليه من يثنيه .

وتفدت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف
أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن
الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأنفُ أمر الصلح .
فقال بهاء الدولة الى قوله واستروحت^(٣٩٢) الجماعة الى بعده وأذن له
في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في
تقلد الامر وبلغ أبا^(١) نصر من ذلك ما ازرعج منه وأراد الاختبار لما عند
بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند
وقد استشعروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولواستدعيت أبا القاسم
على بن أحمد وعولت عليه في مناقبتهم ومعاملتهم ووفرتني على جمع المال
واقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا
هو الرأي وقد أردت أن أبدأك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب
أبي القاسم بخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع
أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم
يبق وجها الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى ابي القاسم
يستدعيه ^(٢١٣)

وأنفذ اليه ابا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين
وانحدر ابا الفضل واجتمع معه وأصمدا . فلما حصل في بعض الطريق عدل
أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير
قال : الي حيث أبعده عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرّق أمواله
وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وأنا رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك
ما يمكن تنشية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شحي الخلق وقذى العيون
ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي بحاس النظر
خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور
وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه ابا الحسن علي بن عبد
العزيز حاجب التعمان ^(١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجلا من التجار خرجا للحج فتبايما عقارا في الكرخ وهما بمكة
وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم وردة ^(٢) المشتري الى مدينة السلام
فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الضبي وأبو محمد ابن
الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي ^(٣) بشهادة من
شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب التعمان عن كتابته بيبي
الحسن أحمد بن علي البقي الذي كان يكتب له عند مقامه بالطبيعة . ارشاد الاربع
٢٣٨ : ١ - ٢٣٧ (٢) لعله : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتنجّز المشتري كتابا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائبا عن بهاء الدولة ببغداد) بالزامهم ذلك نغاطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا أبا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بما رسم له من دار الخلافة . وغازط الشريف أبا الحسن فعله فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرخ وعبر الى الحرّيم معتصما به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فاستدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آخر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فطعن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيصا . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الا كفاني وأبا اسحق الطبري سرا وقال لهما : قد عامت ما أنتم عليه وانطويتوه عني ومتى روست الخليفة بي توصلت الى مرادكم فصار ابواسحق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخرجه الى حضرته فكيف يجوز ان تنفذه فيما هذه سبيله ؟ فماد مر اسئلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكاننا قال له نخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول « ان الذى جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشمره التغيره والعدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنها من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذى فعل^(١) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاستقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على الخلع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلك وأبا الفنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به بينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونمدله أولى من أن نقدح فيه ونخرجه^(٢) وهذا أبو اسحق الطبري واحدا القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلى فيها^(٣) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذى يؤمتنا من ان يتقد الى الجامع من يتفذه فيعترض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ويلحقنا من ذلك ما لا يخفاه ؟

(١) وفي الاصل : ونخرجه (٢) لهله : فيها

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تيين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٣١٧) وبزوال
ما كان الخوض واقفا فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تتضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فمنهم من أجاب
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فاقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصاح فتم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده العشرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(١)
أسن منه فاجموا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فمدل الى طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفسادهم عليه ونهى
برسالته بهاء الدولة خاطبا لضمان الموصل بالنفي الف درهم^(٣١٨) في كل سنة
وبدل تقديم مال عنها واستصاح قلوب الخاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بقاء الدولة قد ولأه الموصل وان
أبا جعفر يدافعه عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فان أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استفسروا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طاقة له بالقوم فاعتصم بقصر كان
استحدثه ملامصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر - لم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهرم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره فاستدتم أبو جعفر من على بن المسيب وأتخذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيهارحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه فجاءه وانحدر قبل اليوم الموعود وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلس ووصل الى ^(٣٩٩) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجماعة من أصحابه ان يلتبس من المقلد مشاركته في البلد فتدتم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لاخيك كان هو الامير
وكنت أنت الصلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلها لجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مبددة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابهما وانتهى الى الافراط واتصلت
الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي (١) خدوم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك تقدمه
وكاد (٢) ينوء به فكبه أبو الحسن الكوكبي المعلم وبقي على العطلة ثم
استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على
الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان
والشريف أبا الحسن ان عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضاعة
واستدعى منهم متمسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن
جميعاً بالوعد والتعليل وحصل أبو علي أكثر الملتمس بعد ان طلب من أبي
علي ابن فضلان اليهودي قرضا برؤ عوضه عليه فلم يسمعه وانحدر الى حضرة
بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فعله موقعا جميلا ازداد به عنده قبولا وقرر معه
في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريرا معلوما وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوما وأصعد على هذه القاعدة
فلما حصل ببغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاقبة .
وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه
بدا لهما خبر ما أبطن في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها
الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه
وانحدر اليه

وذكر أبو علي الأمور ببغداد واستمال الجند وقرر مع الأتراك^(٤٠١) عن
أثمان اقاماتهم ورقا يطلق لهم مسابقة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القسط
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت الى الافراط. ومشت
أموره على السداد الى ان جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي القرات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستتاب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصاغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه تهور واقدام فتبسط وانتهى عنه الى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه. ولم يأت الحزم من أقطاره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف القناع واستنجد ابن المعلم صاحبه فوافي
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجسه
وأمر بقتله من بعد

وملك المقلد القصر وأعماله^(٤٠٢) وكتب الي بهاء الدولة بأعذار مختلفة
واقوال متفكة وسأل انماذ من يعقد عليه البلاد بمبلغ من المال يؤديه عنها.
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصدده والضرورة تدعوه الى المغالطة
والمداراة فأقنذ اليه أبا الحسن علي بن طاهر وجرت بينهما مناظرات
ومواقفات كُتب بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوها. ولما
انفصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج المقطمون بالشكوى الى أبي علي ابن اسمعيل فاستعد للخروج

اليه واستأجى محمد بن عباد وخاطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر الغيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السنديّة أتقذ أصحابه ليلا فكبسوا
معسكر ابن ساكيل ومربوا الخيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الي
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لثلاثين
عليه الجند . وركب أبو على ابن اسمعيل وابن عبّاد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر . مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو على فلم يلحقهم . (١٠٣)
وعمّ بالانتماء الى السنديّة لمواقعة المقلد فاشاروا عليه بالعود فعاد وقد تمّم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالطبيعة على ما تقدّم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجداً
جيمًا في السعي على أبي على وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشدّ منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُعقد معه محلول وكل ما يبنى لديه مهدوم
ومن شرط السياسة ان يثق الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على المحن الغيبة وزالت عن السبيء الهيبة
ومن قارب بين التولية والعزل لا يملك . فنعود الي تمام الحديث
نفاضوا في تدبير أمر أبي على ولم يكن يفتاد من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسرا اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند ماثلا الى جنبته ويخافون ان
يخرجوا انسانا من ^(١١١) واسط. فر بماشاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المسكيدة التي رتب في القبض على أبي علي ﴾

أحضر وأبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط وواقفوه
على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاءه اليه وضمه الى جلته
ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصماد أصعد وقرر وامعه القبض عليه .
وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذكرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر
المقلد وهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على
بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة
اليها وتلافي الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل .
ووجد أبو جعفر الفرصة فسار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة
وسياتي ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب

أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١١٢) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبأشي المشطب ^(١١٣)
المعروف بالسعيد كلام تنازرا فيه وجنبايات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة
فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سبأشي المتطبيب » وسبأشي يعني صاحب الجيش كذا في

مفاتيح العلوم

كثير من الغلمان وصاروا الي باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدواة بما فيه بعض الغلظ وقالوا : ان لم تفرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الي اطلاقه فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم فاعتقل العارض والفاضل اعتقلا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الي بغداد بعد ان قرر أمر الفاضل هل مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال المقرر بعد اصعاده واقام في داره الي ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس نخافه الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فعاد جوابه بالجميل ورسم له الانحدر فانحدر ولما وصل الي المعسكر قبض عليه وسلم الي ابن ماسرجس فاستقصي^(٢) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة ونسبها اليه وكان بريثاً منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بعد اصعاده فاستشار نصحاءه في امره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسي حديثاً ولا الاسترسال . فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأي سديد اشير به على العارض فكان سبباً لنجاته ﴾

قال له علي بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف تسمح بذهاب ما في دارك من الآلات ومن الغلمان ؟ قال : نعم . قال : فاعبر الي الجانب الشرق كأنك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك علي ماهي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

(١) وفي الاصل : الي أبي نصر

النوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجره كافي أستأذنيك وأخرج اليه بمثل العذرت واذ رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أياما ثم كبست الدار لطلبه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في ^(٤٠٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيحة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى اثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر هنا طرفاً من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالماً بالسياسة قامعاً للجند عادلاً بين الرعية خيراً بجمع المال من حقوقه بصيراً بصرفه في وجوهه راغباً في فعل الخير ملتدماً بطيب الذكر ثابت الرأى في الخطوب رابطاً ^(٤٠٨) الجأش في الجروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأى

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأى يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتماعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس

قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبغيهم وطغيانهم

سعيًا في الارض بالفساد وقطعا للسبيل واستباحة الاموال وسفك الدماء

ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب

ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى

فيه : « واذا نوى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله

لا يحب الفساد » . فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدني من الاكراد من

كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فطهر الارض من ظلمهم غير مبق على

آصرة ولا ملتفت الى رحم متشجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .

﴿ ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣) ﴾

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل

سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا

أصحاب أغنام) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضرهم فجلسوا

وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : مالكم

لا تأكلون . قالوا : ننتظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعملون انه قوت لا يدمنه

فمالكم قد أهلكم الزرع ؟ قبعا لوجوهكم وتبعا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) ورد البيتان في ديوان المتنبي طبع برلن ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البربركان

تعرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلنه بسفك دمه . وأبرّ قسمه بقتل
العدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالهية وساسهم بالغلظة ولم يفض لهم عن
الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سياسة بليغة من أفعاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتحلاته برجل متحطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيقين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت معي رغيقان أء دتھا
لا تفدي بهما فيقويانني على حمل الحطب الى البلد^(١) فايعه فاعود بثمانه الى
العيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصبنى ايھا . فقال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه المسكر جميعه وجاء صاحبه فعرفه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه
حمل الحطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبيعه وتسليم ثمنه الى
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل وزن الحطب دراهم فلم يقبل منه وأزمه فعل ما عزم به عليه
فقامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية
وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل ندرت عليه ضروع الاعمال
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولولم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلته^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دزب في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزب اسم قلعة مدينة سابور خواست

دزب ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

﴿ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرد العشر منه ويجمله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١١) أشد أخذ ويخدم الحبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل تقى الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأنفق أموالا جمة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بمد ان كانت مانعة وذنّت المسافات بمد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

﴿ ذكر مادبره في أمر النفقات على القناطر والطرق ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يتباع في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الامان فاذا قبضت الرجال سلقا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتباعونه باليمن الوافي فيجمع جميعه ^(١١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزنة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خيرٌ وأبى . وقال تعالى : وللاخرة خيرٌ لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

رسول يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
﴿ ذكر رأى شديد في اقامة هيبه ﴾

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
مهديا بالمسير اليها وكانت لا تحمل ولا تعقد الا بمشاورة بدر فكتبت اليه
بما تجدد فاشار عليها بانفاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف
الاكراد وأصناف العساكر وأمرهم ان ينزلوا بحملهم بطول الطريق من
باب الري الى سابور خواست^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عدهم
وأسلحتهم ويأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
عسكر حتى يوصلونه اليه ففعلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من^(١١٣) العساكر ما هاله فلما وصل اليه
رأى من حزمه ودهائه وحسن تديره ورأيه ما ازدادت به هيئته في صدره .
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسالمة واجراء
الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري
وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهده
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادعة .

وأما مكايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
التي جرت بينه وبين قراتكين الجهشيارى على أخذ شرف الدولة ما يدل
على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت
سهادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
الجند وأذلهم ومضى رخيصة

الحوّل القلب الاريبُ ولا * يدفع ريبَ النيةِ الحيلُ
واذ قضينا من ذكر أخباره الشاذة وطرا مع التبرأ من عهدة صحبها
فقد عدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثمانمائة ﴾

وفيهما تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار المملكة ثم أفرج
عنه واستتر^(٢)

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظله فاقام في دار المملكة ملتجئاً الى القهرمانة وتلطف
أبو جعفر له طمعا في ان يصير اليه فلم يفعل فانفذ من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهرمانة قول كثير انتهى آخره الى ان كتبت خطأ بتسليمه
وانها تتمثل ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حينئذ عنه . وأنفذ ابن
اسمعيل الى بارسطغان وبدرك ووضعهما على ان جما جمعا كثيرا من الغلمان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا محتلة
وأموالنا متأخرة الى ان جاء هذا الرجل فتلافي أه ورننا بحسن التدبير وقد
حاوت الآز بورودك القرض عليه وازالة الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في الحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بياضه وسيفه وأنه الزبير بن
العوام فاخرجوه وكفنوه ودفنوه بالربد وبنوا عليه وعمله مسجد ونقلت اليه القناديل
والبسطة والقوام والحفظه قام بذلك الامير أبو المسك قاله أعلم من ذلك الميت

ونسكاتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحدار اليه انحدرتنا .
وتردد في ذلك ما طال وأفضى آخره الى رد خط القهر مائة اليهسا والاتفاق
على خروجه ونظره ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من ايثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(١١٥) علي من الدار وقصد أحد وجوه الاتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن العروضي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشاغل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن المسيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أنفذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصلح وبذل له البندول على حكمه فيه .
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزانة بواسطة . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الأقطاعات
ويقنع بما يقرّر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحرق السلطانية ويفرج عن الديلم المأسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد هاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غياثية
عنها وعلى ان يخضع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمقد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقلد زعيم العرب ، ويقطعه بالف درهم غياثية من
المحلول . فاجيب الى ما التمهسه وجلس القادر^(١١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه الا بحمل المال المعجل واصلاق
الديلم المأسورين ثم استولى على البلاد فقصد الكتاب والمتصرفون
والامائل وخدموه ونبل قدره واستفحل أمره

وفيها توفي العلاء بن الحسن بعسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شيراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة العلاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج العلاء الى عسكر مكرم في آر الغلمان العائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفمه وورد المنهل الذى لا محيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أتقذأبا الطيب الفرخان بعد أن استوزره لِسَدِّ مسدّه فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فاتقذ الصاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصبحه مالا فقرفه على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد العاقلة لابى علي فيها حتى أزاحمهم عن بلاد^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فخلت له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاموال^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . جخرى بين سيامرد بن بلجعفر وبين عامل لابى
على تنازع في حدى وارتفع النزاع فيه اليه فأرْبى سيامرد فى القول
بمجلسه فغاضه

﴿ ذكر تدير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما فى يد سيامرد وداود ولده وأبى^(٢) على
ابن بلعباس فاشتغل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المدكورين وكتبهم للدوافقة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقيدوا

(١) وفى الاصل الاتراك (٢) وفى الاصل : أبا .

وأخري جوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم خمسمائة رجل من الديلم الاصغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتمكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جماتهم قرأتكين الريحي فلاً عينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمز رجوعه استعد للحرب وجرت بينهم^(٤١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن لللمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف نانيا الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيها كتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

هو ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد

كان علي بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طواب به فكشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامسالك عنه وانبسطت بنو أسد في الغارة على نواحي واسط . فغاظ بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الي ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعا

واندفع أبو الحسن علي بن مزيد من بين أيديهما معصما بالآجام وتبعاه
فراسلهما واستقطعهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما^(٤١١) في المقام وتمذّر عليهما وعلى العسكر
نقل المير لبعدهم عن السواد فكاتبا بهاء الدولة في أمره وسألاه الصنفح
عنه واقراره على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى الكوفة فاما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
فانه أقام بالكوفة مستوحشا ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيها توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة نخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يطل ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقفلة ومفاتيحها قد حصلت عند ابي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكفّن به لقصور
الأيدي عما في الخزائن وتمدر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابيع له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب اف به . وجاء من الشغل بالجند
ومطالبهم العنيفة ما لم يمكن معه حظه سريرا فأراح حتى لم يمكن القرب من
تابوته فشدّ بالجبال وجرّ على درجة القلعة حتى تكسّر وتقطع
وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على^(٤٢٠) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفّن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حطّ فيه . فما
أقله من نصيب مبخوس وأشأمه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه أنلم بما صار اليه من شفاوة أو حوق أو سعادة أو سوح
ورتب أبو طالب رستم ولده في الامر وسنه اذ ذاك أربع سنين
فاخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعجبهم عن حط المسال من القامة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والحبال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي المتلقب بالسكافي الاوحد
وأبو علي ابن حمولة المتلقب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستمالة الرجال فالت قلب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا أنه معظم
لمنزله المتأثلة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخوض في تدبير خطبه^(١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
قضاء^(٢) لحقه ومقابلة على احسانه فصده ابن عباد عن رأيه وكثر ارتفاعها
في عينه فوقر هذا القول في سماعه لشع^{مطاع} كان في طبعه . فلما مات
كاتب أهل جرجان الى قابوس وهو بنيسابور يستدعوه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكوتب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فليراجع ارشاد الاديب ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا ٦ : ١٤٣

﴿ ذكر جواب شديد لبدر خواف رأيه فيه ﴾

قال : ان الامير الذي ورث هذا الملك حدث السن ولا ينبغي ان يضيع ماله وذخائره فيما لا تتحقق عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على حاله فان بك نجيبا على ما عهد من خلائق آباءه قدر على ارتجاع ما أخذ منه وان ضعف عن ذلك لم تسكونوا جمعتم عليه (ذهاب) ماله وذهاب أعماله . فخالعوا رأي بدر وجردوا العسكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحاؤه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزائن والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بجرجان وملكتها كنت أمير الا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متعلقة وبهدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . وغبي^(٢٢٢) ان قاعدة غيره التي بينى عليها أمره هي بتلك الحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يتقرب به الفرصة في نقصها لکن هيات قيامه عليها واذا بعد عنها اسرعت اليد الهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر تسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وأخر وراءه يقصد مقاتله .

ووافي قابوس وتصافا في الحرب فما كانت الاجملة واحدة من أصحاب قابوس حتى انزعم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري مفلولا ووقع الشروع في تجريد العساكر ثانيا الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي العباس الضبي .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظاهرا تجديد العهد بالخدمة
(٢٣٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبعه بن
عدل به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهجموا عليه
فهدم حائطاً منها يبلى الصحراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجبسه في
بعض القلاع (١) وأتخذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطلبوا بتسليمه واقتضت
الحال عند تقاوم الامر القبض عليه فعمل ذلك وحُمل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشهد القيد فيها بحضرة العسكر وأصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجنود قد هموا بالفتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هيبه منه فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم
واستألمهم وأصاحوا له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
بينهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز
ان تعوض عن أبي العباس (٢٣٤) مع رياسته المأثورة وكفائته المشهورة بغيره .

(١) وفي ارشاد الاربيب ١ : ٧٣ هي قلعة استوناوند

فصاروا الى دار الامارة وخطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه
ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقاتهم بتقبيل
الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمره من بعد
في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل

﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج عه ﴾

﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾

(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها
وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي الثمرات الى الموصل
عزم على التتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه
مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد
وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم
على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بأنه يريد المسير الى دقوقا^(٤٢٥) وحلقهم
على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل
من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران
ودخل اليه ومعه عدة من خواصه فحملة على ظهر أحد الثراشين وحمله
في خزائنه ووكّل به جماعة من غلامه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين
من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبتة يقول لها : اني

قد قبضت على علي فخذي حذرک واسرعى في الحال بولديک قرواش
وبدران الى تکریت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك
ويقبض على ولديک . فكد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقريباً ووصلا الى
تکریت في يومها عند غروب الشمس وجلسا من تکریت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأدبا اليها الرسالة .
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تکریت فدخلوها .^(٢٦) وعرف الحسن بن المسيب حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبير فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولديه وأهله وعنده انه يسبق اليهم قهاتوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء التي فارس . وقصد الحسن حال العرب باولاد علي وحرمه
يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان » فنفر منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتجزت عنا بالموصل واقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فاخرج . فاجابه بانه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في عمارية وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين القرية والامتل
واحد بازاء العلت وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلفت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصلح وصلة الارحام وقوم حضوه على المضي
﴿ ٩١٦ — ذيل التجارب (س) ﴾

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)
﴿ ذكر كلام سديد لغريب^(٢٧) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخزرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سعيت في تفريق الكلمة وهلاك المشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(٢) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الامير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قريبة منك تريد لقاءك . فامتدت الاعين اليها فاذا هي في هودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادنا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعمقت ابن أريك فراجع الاولى بك ونخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك المشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحقة بك ومتي لم تقبل قولي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعدها باطلاق علي وعاد في وقته فأمر بفك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له نخيا جريلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فاصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٢٨) عائداً الى حلته وانتقل سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاريب ٢: ١٠٣ انه كان بعد الاربعمائة صاحب البلاد العليا تكريت ودجيل وما لاصقها . (٢) يريد لا يتنفس

لقصد ابى الحسن على بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمصيبة على حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال سقي الفرات واجتذب شيئا منها ولما انفصل على بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه على مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غابوه على رأيه وأصعد الى الموصل مباينا واعتصم من كان معه من أصحاب المقلد بها بالقلمة فنازلها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد فكر راجعاً واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكره ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتى استوقفه وسار في الوقت الى على بن غير ان يعود الى حلته فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعلي : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فإشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضعهم على [توسط] ما كان بينهم واستمالهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صاحبه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل ولبات وهو متيقظ قدر تب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا بالمطقات الى اصحابه فحملوهم اليه ^(٢١) ووقف على ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبي عسكره وزحف الى الموصل وأيس على والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه ^(١) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه والحسن عن شماله . وناوش العرب بعضهم بعضا طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوما وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

(١) يريد: فخرجها اليه ولاطفاه

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقلد واستقر ان يكون دخول كل واحد منها البلد عن
غية الآخر وحرب الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الي
الانبار ممحصيا لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده واندفع
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مهذب الدولة فقام بامرہ وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها . وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فان عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بنى خفاجة بجلهم ويونهم وأصعد بهم الى نواحي برقيد
يظهر طالب بني نيمر وييطان الحيلة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف
ومضي في السر هارياً على طريق سنجان الى العراق فاسرى خلفه طمعا في اللحاق
فقائه وعاد المقلد الى الموصل وأقام بها ثلاثة^(٣٠) أيام وانحدر يقص آثاره
فمضى الحسن الى زاذان واعتمه بالعرب النفاضة وعم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائبا عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد واقف الغالب بالله . وقال ايضا : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن علي بن عبد العزيز وقلد كتابته بأب العلاء سعيد بن الحسن
ابن برمك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوئاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿ شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه ﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلص من الامر هرب هذا وتقل في البلاد وصار بالبطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره^(١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأفخذ من اعتراضه وأخذته مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فلمكنه فرصة في الحرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشد منه وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل وواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجليل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضحت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كنج^(٢) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كنج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارنحل الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلوه على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد قتله العياروني

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله وجاهة عندهم فكوتب من دار الخلافة
ورسم له مكاتبتهم بما يزيل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر
فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف
عنهم فانصرف

وفيها اصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة
فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى
البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسط ناظرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر ٤٤٠)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استتاره ثم تقل من موضع الى
موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في
مفاصله ودار الى قرية ابراهيم يطاب صحة الهواء بها . وراى وروسل
وكان بهاء الدولة جميل النية فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج
البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي واصعد
الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف
من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسق
القرات وتمم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب

بالدينور ايلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ . رحمه الله تعالى . وهو
صاحب وجه . قال له قتيبه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذاك رفعته
بغداد وحطقتي الدينور

الشريف أبي الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفين لقبض أملاكه ومما ملاته
وتحصيل أمواله وغلاته فنظروا فيما كان له ببغداد دون ما كان له بسقي
الفرات فإن المقلد دفعهم عنها ومكن أبا الحسن ابن اسحق كاتب ابن عمر منها
فكان يتناول ارتفاعها^(٤٣٣) ويحمه اليه وهو بالطيحة فلما انصلح ما بين
الشريف أبي الحسن وبين أبي علي ضمن منه المتصرفين الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق يده فيهم وكان ذلك أو ما منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الآسر
﴿ ذكر السبب في صلاح ما بين الشريف أبي الحسن ﴾

(محمد بن عمر وأبي علي ابن اسمعيل)

كان أبو الحسن ابن يحيى الساسي سعى في الصلح بينهما وانحدر الى
البطيحة وخلا بالشريف أبي الحسن ابن عمر وقال له : أيها الرجل مالك
والنطرح والتشبث كلما تجدد ناظر ووزير مفرراً بنعمتك ونعمنا في مباداة
من لا يصلح لموضعه ولا يصلح لموضعنا ؟ وهذا أبو علي مخايل سعادته لأئمة
فسأله ودعني أتوثق لسكل واحد منكما من صاحبه . ولم يزل به حتى
لانت عمر يركبه للقبول .

واتفق ان مهذب الدولة تنكر على أبي علي ابن اسمعيل بسبب تمور
كانت لابن الحداد صاحبه فاستقصى أبو علي في استقضاء ضريبتها بواسطة
فاطلق مهذب الدولة لسانه فيه ومهذب الدولة يومئذ بحيث يحتاج اليه الملك
ومن دونه فأنحدر أبو علي اليه لاستلال سخيمته واستصلاح بيته وتقدمه
أبو الحسن ابن يحيى الساسي وقال للشريف أبي الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو^(٤٣٤) علي وأمكنت الفرصة في اصلاح الحال . وأشار عليه بتلقيه وقضاء
حقه فطلباً قليلاً ثم فعل وزل في زبزه وصار الى أبي علي فلما صعد اليه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المخدتين وحضر أبو نصر سابور جلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مهذب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصعاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وألزمه المواليه وقال له : تلك النوبة كانت للتقي وهذه للصلح وتقرير القاعدة . فمضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة بيمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذه خط مهذب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والفدر به معقود بالتدري ومتى عدل به عن العهد المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عنق ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فوافقه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٤٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة . من كان بالطبيعة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان . ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد المساكر ثغاله أبو عبد الله العارض في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تفرّ ولا تخاطر ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك

﴿ ذكر ما دبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية
وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر
سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم الساسي فقال أبو علي لابي الحسن
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال
وقصور المادة به وخروج البلاد عن يده واننا من هذه الحروب والمطاولة على
خطر ومتى لم يمدد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والغلمان الذين معه)^(١٣٦)
بالمال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا
الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى
أبي الحسن الساسي) ومال كل ذي ثروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان
ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر
فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد أبلينا العذر وبذنا الاجتهاد. وفي
غد تستدعي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحت منا ببعدينا
عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان ملت الى من يشير بخلاف هذا الرأي
فالحال تقضى والله الى ما حسبتك لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح
الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن
سألتطف فيما تريده . فاقضى^(١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الى حضرة بهاء الدولة وجمع
وجوه الاولياء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

(١) لهله : فاقض

انما جعل الله الملوك أعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصه من الرأي الصائب
والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فانه تعالى يقرن ذلك
بالخير والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو علي ابن اسمعيل : أيها
الملك فقد وافق الشريف رأيي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق
الناس ^(٤٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾

لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي باخراج أبي الحسن محمد بن عمر
وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى
أبي الحسين حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال
واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجي به
الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانيين وسار على اختلال
في اهتبه واقلال من عدته حتى نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت
أبو علي ابن أستاذ هرمرز بازائه وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء
الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامده بدر بما قام ببعض
الأود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل مجالا في
الطمع على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به
فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من
الهرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأي الذي كان خطأ الى الصواب ^(٤٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

فاجتمعت الكلمة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذ هرمرز
ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نغر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصره الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية السكامة وعهد لبدر على أعماله بالجبل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصره الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكتب به

وفيها حدثت بفارس أمور كانت سببا لا تقاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النسبة التي صار بها ^(٣٩١) وترا من السمي في هلاك الدولة باطماع الجند واجباب الزيادات التي تضيق المائدة عن القيام بها ثم مضى لسبيله وقد اضطربت امور صمصام الدولة وطال تبسط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا بفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مد اليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بما فأنبي عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتسأتهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
بفسا^(١) فاستولوا على اقطاعات الخواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضاق بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم محمد عواقبه ﴾^(٢)

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بمرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبا بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب ففعل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مديري أمره بذلك فقيل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذهم بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فلما حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالعرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استتم العرض حتى سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومنشرا^(٣) يصعدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدهما وأفرجوا عنهما فجمعا الى تفوسهما من

(١) وفي الاصل : فسا (٢) لعله : وميز (٣) لعله : ونفزا

لقيف الاكراد^(١) من قوى به جانبيهما واتصل خبرهما بمن^(٢) أسقط من
الديلم فصاروا اليهما فوجا بعد فوج . فلما استحكمت أمرهما سارا لاخذ البلاد
وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلما وصلها ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها
وتردد أبو نصر شهفروز في الاعمال مستمدا للاموال ومستجيلا للرجال .
وتحير صمصام الدولة في أمره ولم يكن بحضرته من ينهض بالتدبير ليقضى الله
أمره سبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمنز مقيما بنفسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد
من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكبر الديلم المقيمين
بخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصالة
الرأى والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سديد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٣) اليوم صاحبنا هذه الدولة ومقدمائنا وقد لاحت
لنا أمور نحن مشفقون منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة
عن النفس والجاه . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم^(٤) الذين
هم عندك وتأخذهم وتمضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز
وتخلصه من الخطر الذي قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحييت الدولة
وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى
لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الي ابني
بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشح أستاذ هرمنز بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنة أبو علي

الحسن عميد الجيوش

عليه حب المال فقط على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فنهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما اظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصمود القلعة التي على باب شيراز وقلوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن يهاجز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فزم على ذلك وحاول الصمود^(٤٤٣) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجنيد وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تقعد أنت والدتك في عمارية لنسير بك الى الاهواز ونلحقك باني على ابن أستاذ هرمن وعسكرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعنا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسدعي الاكراد وتوثق منهم ونسير معهم . قال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزينته وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صاحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبير اتصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتباذ وطمع طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذي الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقبلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومرارة مصائبه في ملكه وتناسه كثيرة فما وفي شهده بصابه ^(١١١)
ولاعوا فيه باوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امرأ دنياه أكبر همه * لستسك منها بحبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة ففسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال . شيرا اليه « هذه سنة [سنة] ^(١١٢)
أبولك » وأمر برقمها .

وأما والدته فلما سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيهما دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
الكلمة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتببت أموره واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعادته

﴿ شرح ماجري عليه الحال في ذلك ^(١١٣) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقنطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب متاجزة الديلم وهم يقصدون مدافعتهم
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يباشر الحرب ويتولى التدبير وكان معه مناصح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من السادنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا أمر كل من يخرج
من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالدليم من هذا الحصار
وبهاء الدولة من تعذر الميرة وتطاول الايام وأشرف على العود حتى انه لو
تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل صهصام الدولة لانهزم بهاء الدولة
﴿ ذكر حيلة رتبها أبو علي ابن أستاذ هرمز برأيه فكشفها ﴾
﴿ أبو علي ابن اسمعيل بالمعيتة ودهانه ﴾

وكان بهاء الدولة وكّل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد
فظفروا برجل معه زنبيل دستنبوا خملوه الي المسكر وسئل عن أمره فقال :
أنا عابر سبيل أتعيش بحمل هذا المشموم من موضع الي موضع . ^(٤٤٦) فهدد
وخوف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الي الصاحب أبي علي ابن أستاذ هرمز
بالمطف معه « اناسا ثرون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم »
فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يطعن على رأي
[أبني] علي ابن اسمعيل ويعاديه وان قصدنا من هذا
الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب
فتابع بهاء الدولة الرسل الي أبي علي ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه
فحين حضر أعلاه الحال وأعطاه اللطف فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج
من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجليل فلم
يزده على القول الاول فامر بشده وعهد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مفرطا
فلما برّح به الضرب قال : خلوني اصدقكم انا رجل من أهل السوس
استدعاني أبو علي ابن أستاذ هرمز وسلم اليّ هذا اللطف وقال لي : امض
وتعرض للوقوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن أمرك

فقل « انى رسول الفرخان الى صاحب ومي هذا اللطف » وأحمر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فانى أحسن اليك . فناد أبو على ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة وانها نصوبة^(١٧) فسكن قليلا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول الثانى

﴿ ذكر حزم اعتمده أبو على ابن اسمعيل في تلك الحال ﴾
رأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال وانفذ ابن مكرم والفتكين الخادمى مع عدد من الاتراك الى دستر وأمرهما بالنزول على الوادى للمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعاه فسارا الى حيث امرهما وخيابه وأقوا أياما ووافى خرشيد بن باكليجار^(١١) [و] الكوريكى في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقطع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى غابوا عن مطرح النظرائم كمن الفتكين الخادمى والغلمان في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارتفع الغبار وظن القوم [انهم] فى عدد كثير فتواقفوا فى الوادى منهزمين وقتل خرشيد والكوريكى وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك فى اليوم الذى انصلح ما بين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان وأما^(١٢) ما جرى عليه الامر فى دخول الديلم فى طاعة بهاء الدولة فان أبا على ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الرأى الاصيل وشرع فى استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

(١) فى الاصل : با كحار

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بمناح الكردي المرتب في الطلائع ظفر بركابى ورد من شيراز فاخذته وأحضره عند أبى على ابن اسمعيل فسأله عن حاله فانخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بنى زياد الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو على ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابى ليتمم الى حيث بعث ثم قال أبو على لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فيقدم الدخول في الطاعة . فعضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثمائة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتفارتا على هذا الوعد . فاحس فناخسره بن ابى جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصدته وخلا به .

﴿ ذكر كلام سديد لفناخسره بن ابى جعفر ﴾^(٤٤٩)

قال لشهرستان: قد بلننى ما أنت عازم عليه وحالى عند بهاء الدولة الحال التى لا تخفى ونيته في النية التى تخلف وتحتمي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكت وهلك الديلم باسره ويلزمك على كل حال صلاح امرهم فانظرنى ثلاثة أيام لا سبر جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء الزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو على ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقعا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالعذر المتجدد فضاقت ابوعلى بذلك ذرعا واعتقد انه كان سخريه ودفعا فقال له بهستون : ان مصداق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فمصدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والموعود قريب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتحويلهما عليه ويسطان أمه كما فعله مبتدئ
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(٥٠) واستمالة اعضاده ويأمر انه باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقى متلداً في أمره متردداً
 في فكره جيلاً للرأي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتحيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتها والثبيت في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثته هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 من نائية ونبته عنا جافية أضمننا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بعد التوثق منه . فامتنعوا وقالوا : كيف نسلم نفوسنا للأتراك وبيتنا وبينهم
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٥١) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأنتم لشانكم أنصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكبرهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أنفذ الى أبي علي ابن اسمعيل من بلتمس منه شراباً عتيقاً لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما غلب منا شراباً ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسلته باباً . فاتفق بهاء الدولة رسولاً يقول : انه قد كنت أنت والديلم معذورين قبل اليوم في محاربتني حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل تاري وتاركم في أخي عند من سفك دمه واستحل محرمة فلا عذر لكم في القعود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فكان من جواب أبي علي ابن أستاذ هرمن [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في اتناذ أبي احمد الطيب لمعرفة قديمة كانت بينهما فاتفق اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذ هرمن ﴾

لما حضر الطيب عنده قال له : قد تلمت اصطناع صمصام الدولة ايامي واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحته لازمة لي وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاتراك الترات والدحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الاتراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استعمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبأدرهم لم يصعب جنهم ففضي الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الي حضور جماعة من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالغة في التجاوز عن كل اساءة سالفة وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت قوس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح للحلل .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوعد دخول الكوفة في السلم
فخرج الديلم فقاتلوا قتالاً شديداً لم يمهده، ثمه معهم فيما تقدم فضاقت صدره ووطن
ان ذلك عن فساد عرض أو لا من انتقض فقال له الديلم : طب نفساً فالآن ظهر
تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قال لئلا يقدر انهم
سلموا عن عجز او ضعف . وكان الامر على ذلك^(٤٥٣) لا هم استوتقوا في
اليوم الثالث بنسخة يمين تمذوها الى بهاء الدولة خفف بها هو ووجوه الاتراك .
والتمس الديلم لابي علي ابن اسمعيل ان يحلف لهم فامتنع وقال : هذه يمين
يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الحواشي فهم بمنزل عنها . فلم يقنعوا بذلك فألزمه
بهاء الدولة الحلف خفف . وجلس بهاء الدولة للعزاء بأخيه ثم ركب بالسواد
فتلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو علي ابن استاذ هرمرز واختلط المسكران
ومن قبل ذلك يوم او يومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج تقيب ثقبائهم
﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي علي ابن استاذ هرمرز في امره)

كان هذا الرجل مقدما في المسكر فاستدعى ابو علي ابن اسمعيل أخاه
سهلان من بغداد وجعله وسيطاً معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
بهاء الدولة قال لهم ابو علي ابن استاذ هرمرز : هذا ابو الفتح رجل شرير
وهو خبير بأموركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي علي
أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من اموركم على ما لا يبتدى^(٤٥٤)
اليه . فقالوا : سندبر امره . ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه
ولما اختلط المسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو علي ابن
سمعيل وحوله الديلم والاتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه ابو علي ابن اسمعيل لا يدلّم موجبہ ﴾
 لما قرب بهاء الدولة من مضربہ عدل ابو علي الى خيمته المختصة به
 ولم يسمع معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب
 الديلم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . واتي الخبر الى بهاء الدولة
 فأرسل الى ابني علي يستدعيه فاحتج بعارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء
 الدولة بنفسه اليهم وكلمهم حتى انصرفوا

وأظهر ابو علي ابن اسمعيل الاستغناء واتام علي امر واحد فيه حتى وقعت
 الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام
 في داره وشاع هذا الخبر بين العسكر فركب وجوه الاترك الى مضرب بهاء الدولة
 فأخرج اليهم الحجاب ليسألوهم عن حاجتهم فطلبوا انشاء الملك فأخرج اليهم
 ابا عبد الله المعارض ليستعلم منهم مرادهم فآزادوه على القول الاول فأوصلهم^(٤٥٥)
 ﴿ ذكر ما جرى بين الاترك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى
 بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة رما فينا الا من
 تقذت نفقته وتقصت عدته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا لنصلح حالنا
 ومتى احتيج الينا من بعد رجعتنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه
 فراجموه وراجمهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك
 على يده واستقامت احوالنا بيمين نقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا
 المحمودة عندك سواه ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجري مجراه
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك ببعده . قال
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور عنك وهو

خطبه عندك (إشارة لي أبي عبدالله العارض) قال : معاذ الله إن أقبيل فيه
قولا ولكن له ليج فوافقتهم وسأل فأجبتهم والزأي ما رأيتوه من التمسك
فكرونا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(٥٦) بهاء الدولة
الي نخيم ابي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجهم فراجعوا حتي أوصلهم
فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطابهم في معناه وقال : ليس من حتي
عليكم ان تعترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان
حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولي من قضاء حقك في
موافقتك علي غرضك . وما زالوا به حتي ركب الي مضرب بها الدولة
فلقي منه ما أحبه وعاء الي عادته في تدبير الامور وتنفيذها

وأذن لجماعة من الاتراك في العود الي مدينة السلام وتوجه [مع]

بهاء الدولة الي الاهواز

﴿ ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالاهواز ﴾

أول ما بدا بالنظر فيه امر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والاتراك وعول
في ذلك علي ابي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة
ثم امتنع ديلم دستة عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنتقض والاستقامة
تضطرب والشريين الفريقين يعود جذعا . فقام الرخجي في التوسط بينهم
مقاما محمودا علي ان تكون أبواب المال في قصبات البلاد مقررة علي من هي
يده وتكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(٥٧) والسواد فراضوا بذلك
وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخسره بن ابي جعفر وانفتكين
الخادمي ومن يبعهما من وجوه الطائفتين فتولى تقرير المناصفات واخراج
الاعتدادات واشتركت طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي ايام

قلائل حتى انتجز الامر على المراد
وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الي ايدج مستوحشا وانتقد أبو محمد ابن
مكرم اليه بما وثق به من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي
ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل
وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من المسكر مقدمة
الي أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق بلخيه المقيم بشيراز
﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل علي بهاء الدولة ﴾
أشار عليه بان يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهاواز ويضم
اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير
ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع^(١٠٨)
وقصد البصرة فاذا ارتجمها جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها
ردبر امر الموصل منها . فلم يعجب بهاء الدولة هذا الراي وكان ابو علي قبل
ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فاوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه
(وأبو الخطاب يومئذ يتوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له ابو الخطاب :
أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهاواز وتسير
أنت والعسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها وربت للنظر في الاور بحضرة
بهاء الدولة من تأمنه وترتضيه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد
في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة ما نمة . فانه متى
سامعك كنت بين ان تستبد برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا
تأمن ما يكون من بواده اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجرع
الفيظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستمقاء ما يؤدي الى فساد الخلال . فلم يقبل

أبو علي منه وابتدأ برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما ينفق عليه
قد استمررنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان
أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حتما فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد
عن حضرة ملك سريع^(٤٥٩) التقلب في الاحوال كثير القبول للاقوال اذا
بني معه أمر تقض واذا عقد معه عهد نكث فاذا كان الباني مع حضوره
يخاف انتقاض بنائه فكيف يثق بينائه اذا غاب عن فتائه؟ وهل مجال
الاعداء في الطمن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزم كجالم اذا دخلت
الحضرة منهم ببعدهم؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط
المراقبة والهية وكل مجر في الخلاء يسر^(٤٦٠). فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه
ان خانته مقدور فالقدر حم والمرء معدور

غلام وفي تحمها فابلى * نغان بلاءه الزمن الخوون
وكان على القتي الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت الظنون
وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه
بالحضرة ليحفظ عنه وأين الامين الذي يرعى العهد اذا لابس الحل والعقد؟
أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيعته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه
فتبرأ منه وخانه؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استحل الدنيا [صار] ظنينا وكل
ذي مقة اذا حسد^(٤٦١) صار عدوا مينا. ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل
ربما ولد عقى في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٤٦٢) نشهده وزراء. وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ٦ : ١٠٦

(٢) وفي الاصل : حسد الدنيا

كان خطأ أبي علي في افراط إعجابيه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومنافته لولى نعمته فالملوك لا يشاءون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك فلكل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب والناس من يلقى خيرا قائلون له * ما يشتهى ولا المخطي الهبيل

ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديلم من المناصبات عول على أبي جعفر الحاجج في المقام بالاهواز وسار بهاء الدولة وأبو علي الى المرفق الى رامهرمز وتقدم أبو علي مع العسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار
(ذكر خلاص أبي جعفر أستاذ هرمز)

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورمو كلابه مطالباً بالبقية فاحتال صاحب له طبرى في الهرب به الى داراً أحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجه اليهم فساروا به وألحقوه بابي علي ابن اسمعيل.^(٢) وطوى أبو علي المنازل حتى

نزى باب شيراز ﴿ ذكر فتح شيراز ﴾

لما نزل أبو علي بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر بازائه ووقعت الحرب بينهما فتضعض ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عماداً كره بهاء الدولة وغدر به كثير من الغلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة . وكان أبو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها وظن أبو احمد ان أمره آتدتم فاستعجل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم ناب ابن بختيار وعسكره نخاف أبو احمد واحتال

(١) وفي الاصل : لاولياء النعمة ولا

لنفسه وقعد في سلة وحمل مغطى حتى أخرج الى معسكر أبي علي ابن اسمعيل
وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بمضه حتى
استامن الديلم الى ابي علي وهرب ابن مختيار ناجياً بنفسه وتبعه اخوه في الهرب
فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه ملق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن
حسنويه ثم تنقل من عنده الى البيطحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة
بالتفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها ^(٤٦٣)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقتها وقتل
كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شافهم . وكشف عن رمة صمصام
الدولة وجددت أكتفانها وجلت الى التربة بشيراز فدفت بها وأحسن الى
فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك عمرة فلما الجميل فان المعروف
شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها
وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات
وارتجاع ما يرجع منها واقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات

﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان تجعل أصول التقارير مصارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر ^(٤٦٣)
مالكل رجل من الايجاب الاصيل فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون
ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به
في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في معاملة الاواسط ^(١)

والاصغر ناما اكابر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل اعطاهم حتى ملأ عيونهم .
وعرفوا مذهبهم في العجب والكبر فوضعوا له حدودهم وخدموه خدمة
لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى
ان يصلوا اليه عدة مرات ويمشون بين يديه اذا ركب كما تمشي اصغر الديلم .
وزاد الامر به فيما اعطاهم من الاموال واعطوه من الطاعة والاطياع وكل زيادة
تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت نفع الارتفاق فهي حرمان
وعول على ابي غالب محمد بن علي بن خلف في النيابة عنه وقدمه
واصطنعه وفرق العساكر في النواحي واخرج ابا جعفر استاذهم من
كرمان واليا عليها وقبض على الفتكين الخلامي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾^(٦)

كان ابو علي ابن اسمعيل يرعى الملح ما اسداه اليه من جميل في استناره بيقداد
قدمه ونوه بذكره وثقل ذلك على الفتكين واضمر به استيحا شامنه . واتفق
ان ابا علي في بعض موافقه بباب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد
عزمت على^(١) ان امضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وادخل اطراف
البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا فتشوشت
تعبيتهم فاذا بدت ذلك الفرصة وامكنتك الحملة فاصنع ما انت صانع . وقرر ذلك
معه وترك ابو علي علامته بجالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الغلمان
وغيرهم ودخل شوارع السوس فاقصص من العسكر الصمصامي شيرستان في
خمسمائة رجل وتلقاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت
الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا من ابي علي الموفق لانه كره

(١) وفي الاصل : الى

(٢) في الاصل : الى

ان يتم أمر علي يده فقم أبو علي هذا الفعل عليه وأسرره في نفسه .
 وحصل على باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما
 تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في ابعاده فندبه
 للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم نفقة .
 فأحضرها^(٤٦٥) النقيب والفتكين شارب نعل فتكلم بقبيح أعيد على الموفق
 فاغتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
 واتامة الهيبة في قوس الغلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
 ﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع الغلمان ليخاطبوا في أمره فأتدب أحد وجوههم لأبي علي وقال
 له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالاخراج عنه
 وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتعطينا يدك
 على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنه . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا
 منه فلما عرض لأبي علي السير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
 الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
 في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين
 فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاظ لأبي علي ابن اسمعيل^(٤٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو علي بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبر
 تجبراً لا توجهه السياسة ولا تقتضيه اطراح ما يلزم في خدمة الملوك من
 التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
 المتابعة والموافقة الى المناقعة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنسه على سبيل الدعابة . زينك الله يا مولانا في عين الموفق وبلغه
 ذاك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يدفع وأقام على الاستمفاء حتى
 سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول
 الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة ففلق بابه ومنع
 المسكر من لقائه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال
 للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التعصب علي
 لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وتسليمهم اليه ليشفي صدره منهم
 أقبح وأقبح فأرجع اليه بالمعاتبه اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه المراسلة
 الطريفة فهضت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس
 في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويجتاز
 أبو علي فيه ^(٤٦٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم مشاة فلا يرى ان يترجل
 وبهاء الدولة يراه وينظر غيظا منه . ومنها انه أنفذ اليه بمض خواصه في ليلة
 نيروز يلتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد بها للخبز أو
 للحم أم للشعير ؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير
 حمل الدراهم . فقال له : ما ههنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون
 هو سببها فحمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد
 فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي
 تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حمله ابن عمر
 وابن صالحان فقربت من قلبه منزلته وعلت لديه درجته ورتبته ثم ينتهي الامر
 به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر النزر مع اتساع حاله
 وتبفخه على الديلم بمطائه ونواله فيمنعه . هل ذلك الا لمحدث قد بفضى على

كل بصيرة وبصير؟ فشتان بين ابتداء السعادة وانتهائها لقد أحسنت أيامه في اقبالها وأساءت في انفصالها والخير المأثور مشهور اذا أقبلت الدنيا على قوم كستهم محاسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء الدولة الدناير الكثيرة في الاوقات^(٤٦٨) المنفرقة سرّاً فتمهدت له بذلك حال راعاها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى وفي هذه السنة قبض بكران بن بقوارس على الحسين بن محمد بن مما تقيب نقباء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستناباً من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش من ابن مما وسمى بينهما سعاة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة واعتقله في داره ووكّل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار ابن مما وقيل أنهم بالفكك به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين الف دينار وأخذه الى داره وأقام خطوطاً وكفالات بالمبلغ . وعرف الشريف ابو الحسن ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره واطلق لسانه في بكران وفي ابن راشد بكل عظمة وكتب الى بهاء الدولة والى ابي علي ابن اسمعيل بذلك^(٤٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهيئة في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى ابي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعاض الشديد وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه والى الشريف أبي الحسن بانزع

ابن ممان يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمسال منه وكتب الى احمد
الغراش بلازمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن ممان ورُدَّت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددعها
بالخدمة وعاد موفورا . واستدعى بكران وأخذ شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد ان
واقع عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جلته من توزون وفاثق وابن سمجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مسترلين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم^(٤٧٠) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه

يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وباقضاء أخبارها ختمنا هذا

الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب

وبه سبحانه نموذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة

الاعجاب وهو حسبنا ونعم الوكيل

آخر ما صنقه الوزير أبو شجاع رضي الله عنه وارضاه والحمد لله كثيرا

DHAIL TAJÄRUB AL-UMAM

BY

ABI SHULÄ, MUHAMMAD IBN AL-HUSAIN,
KNOWN AS :

DH HIR AD - DİN AL - RUDHRÄWARI

THE ECLIPSE OF THE
'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

BARRISTER AT LAW,

VOLUME III

DEALING WITH THE EVENTS OF 25 YEARS :

369 - 393 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

DHAIL TAJÄRUB AL-UMAM

BY

ABI SHUJÄ' MUHAMMAD IBN AL-HUSAIN,
KNOWN AS :

DH HİR AD - DİN AL - RUDHRÄWARI

(DIED 488 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,

VOLUME III

DEALING WITH THE EVENTS OF 25 YEARS :

369 - 393 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

الامتعاظ الشديد منها وكاتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف
أبا الحسن بانتزاع أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراهي باعتناق
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد
عليه خطوط الكفاليين به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات
بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدده عهدا بخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأتمه الموفق أبا الحرب شيرزيب بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من
أكبر الاسباب فيما جري على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاتانين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بعده .

ووجدت^(٣) في بعض التقاويم انه انقض في يوم الاحد المذكور كوكب

كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة
دار الحمولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسابات الدواوين

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب الإبريسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل العتابين وباب الشام من ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وبأكروا الاسواق على مثل هذه الصورة فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرج الديزج فمنعهم أحداث العلويين منها وخرجوا من درب الديزج الى دجلة وطلبوا من جري رسنه بالسكون في دار الحموي من الكتاب والمتصرفين فهربوا من بين أيديهم وطوحوا النار في الدار وأهمل اطفالها فأتت على جميعها وورد ابو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على جماعة من القامة أنهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة اثار على باب دار الحموي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ العشر من قيم الثياب الإبريسميات خاصة ونودي بذلك بالجانب الغربي في يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في دار البركة ووضعت الخنوم على جميع ما يقطع من المناسج ويباع ويختم . واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابنى على تم اسقطه وازال رسنه على ما سنذكره ^(١) في موضعه

وفي يوم الجمعة لست بقين منه توفي ابو القاسم ابن جباية المحدث وصلى عليه ابو حامد الاسفرائيني بمسجد الشرقية ^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : ابن جباية هو عبيد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

وفي يوم الخميس للنصف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
محمد بن علي بن الحسن الربيعي من دار الخلافة ولقب تقيب النقباء
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطب
تلميذ سنان^(١)
وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائن والاستعمال فيه
وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي بالكوفة
وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر
الحريري الشاهد
وفي ليلة الجمعة مسهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد
الحاجب الناظر في المعونة

المتوثي البزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن هز امرد الصريغيني كتاب الجمديات
وابو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ . وفي ترجمته في تاريخ
الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى في رسالة ما يمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد
يقول : لانهلق كثيراً مما تسمع منى في مجالس الجدل فان الكلام مجرى فيها على ختل
الخصم ومعاظته ودفعه ومعالجته فلسنا نتكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان
خطونا الى الصمت اسرع من تطاولنا في الكلام وان كنا فى كثير من هذا نبوء بنمضب
ان الله تعالى فانا مع ذلك نطمع فى سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصبيبة ١ : ٢٣٨ انه كان فى خدمة
سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة البيمارستان ببغداد استخدمه وزاد حاله . وله قصة
مع جويثل بن بختيشوع وردت فى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ١٤٩

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهبان الاحول نبوة
 لأمر سأله فيه ورده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
 كثيرا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
 فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهبان بأنه
 وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
 يقيده به فسأله أبو القاسم ابن ماما في بابه وأخذه الى داره وكتب الى الموفق
 بما جري ووقف الأمر على ما يهود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء خمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
 المعونة بجاني مدينة السلام وخلع عليه . وفي هذا الشهر ^(٥) قصد ابو الحسن
 علي بن مزيد أبا القواس قلج بدير الماقول فأنزله من بين يديه وهب البلد
 وفي يوم الاحد لليتين خلتا من ذي القعدة ضرت الدراهم التي

سميت « الفتحية »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
 ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود
 ووجوه الناس وأبو القاسم ابن ماما وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
 عمر وأبي نصر سابور وروعيان بالانزال والملاطقات

وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي الفتح محمد بن عتاز زهمان بن هندي
 وأولاده دلف ومقداد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الممر ابراهيم بن الحسين البسامي قال : كان زهمان مستوليا

على خانتين وما يجاورهما فلما قتل المعلم عليا ابنه ضعف أمره ولان غمزه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عساز من حرب بني عميل بالموصل مع أبي جعفر
الحجاج فقلد حماية الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح وتضعف زهمان وكان منه في قصده ونهيه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قامنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والمواذعة والاختلاط والالفة وأرخي
أبو الفتح من عنانه واعطاه من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها
وتفرق اصحابه وملك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فنار أولاد
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة
فصاح^(٦) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بحضرة واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء فبقي أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق
التياب واطهار الزينة في يوم الغدير واشعال النار في ليلته ونحر جمل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأنفسها وفي محلها
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم الغدير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في الغار
وعملت مثل ما عملته الشيعة في يوم الغدير^(٧) وجعلت بازاء يوم عاشوراء يوما

(٦) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٢٢ وفي ثامن عشر ذي الحجة عملت
الشيعة يوم الغدير وعملت بعدهم اهل السنة الذي يسمونه يوم الغار وهذا هذيان وقشار

بعده بثمانية ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزار قبره بمسكن كما
يزار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
الغدیر^(١) في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشريف المرتضي أبو القاسم
علي بن الحسين الموسوي^(٢) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة
بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاف له وبه واقام مسديدة ثم سار الى
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها وافي برد شديد مع غيم مطبق وريح مغرب متصلة فهلك من
النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضعيفا فلم يرجع
الى جلاله وجلته الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفاثق^(٣) وابن سيمجور^(٤)

(١) الصواب هو : القار (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥: ١٧٣ واخوه
الرضي هو محمد . (٣) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير فتى السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي ببخارا في هذه السنة وقد ولى امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولى بمدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله أخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم
النبسايوري ابن اليسع في تاريخ الاسلام انه صنّف لابن علي هذا كتاباً في ايام النبي
صلّى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليراجع كشف الظنون ١١٠٩

بظاهر سر و هزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله أطال الله بقاءه
نوقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستمرين على إقامتها للطائع لله
وورد من الأمير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير
الذي جرت العادة به في مكاتبة الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل بعلاء الحق ورفعه واخزاه
الباطل وقمعه الخائق بشيع النبي والعدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان
قهره وقهره الحاكم لا وليائه بالملو والاعتقار الحاتم على أعدائه بالثبور
والتبار المتفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع يمهل المعتز بانائه
استدراجا ولا يمهل ويُملي المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يفعل بيده انطلق والامر
ومن عنده الفتح والنصر فبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأثار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأناف بهم^(٨) على
العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلاله في أعلى الدرجات وتحي روحه في السموات وعلى آله أجمعين

« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله
أطال الله بقاءه . من ذلك السنخ الزكي وانعرق التقى أحسن منشأ وبوأه
من خلافته في ارضه اكرم مبعوأ وجعل دولته عالية والاعتقار لارادته

مؤاتية فلا يخالف رأيه عدو الا حان حينه وسخنت عينه ولا يجب^(١) دعوته ولي الا كان قدحه في القداح فائزاً وسعيه للنجاح. حائزاً بذلك جرت عادة الله وسننه ولن تجد لسنة الله تحويلاً . وقد علم مولانا أمير المؤمنين اطال الله بقاءه حال الماضين من السامانية فما كانوا فيه من نفاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم ويتحلونه من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلعوا ربة الطاعة وشقوا مخالفة لمولانا^(٢) أمير المؤمنين اطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٣) واخلوامنا بخراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول^(٤) وحسم عادية الجور والجل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استجزم مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه من عدة وعدة وشككة وشوكة وقوة اقران وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعوم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا امير المؤمنين^(٥) اطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبعثته بجدي واجتهادى عليها ولم يصنع الى اعدار وتذكير ولم يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بجياله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رأيه وسوء انحائه ان اصطلمه جنده فكحلوه وبايموا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عاذتي مع هذا الاخيراً وفداليه مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :
عسا بمظفة منك (كذا) (٤) لعله : العدل

وثانية عقب أولى من يدعو الى الرشاد ويبصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزد ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء وهورا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيه الى واضح الجدد ورجوعه الى الاحسن والاعود ورأيتيه متابعا في عمايته ومتكسعا في مهاوي غوايته نهضت اليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاة ويشفق من وقعها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتخذ الارض جرفاً ونسفا الى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتداء اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تسمية وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر الف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين^(١٠) شماره عن أضداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداره وإيراده ومعي عشرون الف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طفاته وعتاه وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضلالتهم مستعدين للكفاح مستكثمين في شكك السلاح وتلاقت الصعوف بالصفوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطنن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا تهوى الصوارم على حجب الجاهم وأوداق النبال في أحداق السكاة والابطال . وأهب الله

ربح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا^(١) فيهم الخوف وارووا من دماهم السيوف وانجحت المعركة عن النى قتييل من شجعانهم وأبطالهم والني وخمسة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتي الاولياء أثار القل من عبايدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويفنمون الى ان لقت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنبها وعاد الاولياء الى معسكرهم في وفور من السلامة وتمام من النعمة وقد ملأوا أيديهم من الغنيمة والنفائس الجمة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى مولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاته متباهية . وبعد فلم أجد رسماً في حل وعقد وإبرام ونقض الى ان يرد من على أمره ورسمه ما أبني الامر بنائه واحتدي الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله^(٢) العزيز المان العظيم السلطان الذي لا يضيع لمحسن عملاً ولا يغفل عن مسيء وان أرخي له أجلاً ولا يعجزه متغلب بقوته وحوله ولا يتمتع ممتنع عن سطوته وصوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد نعمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري المزيد من احسانه ويتقضى الصنع الجديد من امتنانه واياه أسأل أن يهني مولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله خير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتح قرباً وبعداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً ووعراً وان يوفقني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن يفضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينعم بالوقوف عليه

(١) وفي الاصل : حملوا

وتصريف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسمين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسمان من ماه آذر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن
ميجان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لعشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمسار

المعروف بابي شيخ البراز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن

ابن موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان نائما في خرگاه

له وبه نفرس مزمن قد منعه الحركة والقعدة على النهضة وفرشاه وغلمانه

بميدون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخرگاه على فراشه فاحرقته

واتبه ولافضل^(١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حجز

الليل ونوم النمان عن سماعه وعملت النار في الفراش والخرگاه فما عرف

الخبير الا بعد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابن نصر ابن

بختيار واتهي الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بمدة الملك

مضافا الي الموفق واذن له في ضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس ولقب

ابو المعمر ولده بريب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابي طاهر سبائى
بالسعيد والاشراك بينه وبين المناصح ابي الهيجاء تختكين الجرجانى في
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام
وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن

الحواري بالاهاواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن
عمر بن يحيى الملوى^(١) ودفن في حجرة من داره بدرب منصور مدة ثم نقل
الى المشهد بالسكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزىل بن ابي الفوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجانى وسائر
طبقات الناس

﴿ ذكر ماجري عليه الامر في تركته وضيعته ﴾

لما توفي انفذ ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزائنه ووكل
باصطبلاته وطلب كتابه وجهاذته فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن على بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجهيد معه واستتر الباقون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطاحانى الملوى وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جليلا ونفذت

(١) هو الشريف الجليل بن ابي على عمر بن ابي الحسين يحيى بن الحسين
القيس بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى الدمعة وذى العبرة بن زيد
الشهيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابي طالب وله قصة مع الوزير
المطهر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب بمبي ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصماد الى بغداد والقيام بها مقام أبي الحسن محمد بن عمر . وتقرر أمر التركة على خمسين الف دينار تحمل الى الخزانة فحدثني أبو القاسم ابن المطب قال : تقرر الامر بفارس على خمسين الف دينار صالحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلثان لانه أخذ عيون الضياع وجمع موجود التركة فلم يف بالتقرير حتى تم بأمان أملاك يمت من جملة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصعد أبو الحسن بن يحيى الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادي الاولى ومعه أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحدروا الى واسط فاتيهم في الطريق وعاد في صحبته وأطلق أبو عبد الله البطحاني وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من العمريات وتولى (أبو) الحسن ابن اسحق النظر فيه وارتفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطب مع حق الورثة

(١) أظنه محمداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقاسمي بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذى الدمة بن زيد الشهيد ولاء الشريف المرتضى نقابة الكوفة وأمانة الحج فحج بالناس مراراً كذا في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنق كرويف حنطة وشعيراً وأصنافاً وتسعة
عشر الف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول قبل القاسي أبو محمد
ابن الاكفان شهادة أبي القاسم^(١٤) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحراني
وفي يوم الجمعة لليتين بقيتا منه قبل شهادة أبي العلاء الواسطي

وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وولد الامير أبو
الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من العنبر
وفي يوم الخميس لخمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف
الشاهد بالجانب الشرق

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى خلع على الموفق أبي علي
بفارس بالقباء والفرجيه والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة
بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب ونبلة بجناخ نمور ومركب
بقبل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة محلاة بالذهب وحمل
معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من
حجابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه المسافر
بعد ان استتاب أبا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأبالفضل
الاسكافي بمحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وماجري عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده اياه وظفره به وأمر عسكر ﴾

(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار الى الاكرادوة ثقلاً

الي اطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار
هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار الي ابرقويه واجتمعت معه طائفة
كبيرة من ديلم وأترك وزط وأكراد وتردد^(١٥) في نواحي فارس وتقل
في اطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم
واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه الي جبل جيلويه
وانتهى في اتباعه الي ابرقويه وكان يهرب ويراوغ ويدافع ولا يوافق ومضى
الي السيرجان . فحدثني أبو عبد الله الفسوي قال : لما قصد ابن بختيار
السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان
أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فباين بختيار المقام بهذا المكان
وسار الي خانين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير
من حملة السلاح وفي أكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجال الفارسيين
شوكة وأكثرهم عدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه
ارسالا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصقاع . وعمل أستاذ هرمز
على تصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرمان وتوجه لطلبه وسبقه ابن
بختيار الي دشتير والقيافي موضع يدرف بزيرل من ظاهرها واستأمن الي
ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فلم يزم أستاذ هرمز في
خواصه وأقاربه من القوهية وصار الي السيرجان . ومضى ابن بختيار الي
جيرفت ورتب العمال وجبي الاموال وأخذ الي شق بهم من استغوى له الجند
الذين فيها وحمام الي طاعته وملك أكثر كرمان واستولي عليها وانتشر
أصحابه فيها بطرقون أعمالها ويستخرجون ارتفاعها واستاذ هرمز بالسيرجان
ينفذ سرايا الي النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار^(١٦) ويسلك سبيل

الغيلة والمسكيدة في طلبهم والايقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر
ورسم له قصص بردشير وسبق ابن بختيار اليها ففعل ذاك وحصل يباب
بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعها ومنعوا نفوسهم فيها
وتوجه الموفق الي كرماني على طريق درابجرد . فلما وصل الي فـاعسكر
بظاهرها وعرف ابو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة
درابجرد خروجه من شيراز فيادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله
الي معسكره ان كان نائما فما اتبه الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع
والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وصففه وسعة كراعته ورجله ما عظم في نفسه
وحمله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل
بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أحضره وطالبه
وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق باحدى يديه في بعض أعمدة
الخيم وان يحمل على الجمل معلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام
درهم ولا يدعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لغيظه
من تقاعده وتماته . فذكر ابو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني
الموفق) انه قال : ما رأيت أشد قسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل
نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعلق وهو جالس يسرح لحيته
بيده وما عنده فيكر في كل ما لحقه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك
ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(١٧) على
التحصن بها الي ان تلحق به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

وهم جرة قوية . فلما توسط الطريق اليها بلغه حصول أستاذ هرز بها وصعود أصحابه الى القاعة فعدل الى طريق بيم وزماسير وكاتب من بهما من عسكره بالمصير الى دار زين وتم هو اليها فنزلها . تنتظراً لوصولهم اليه ورحل الموفق من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واسنأمن اليه من بهما من الديلم لانهم لم يجدوا مهرباً ولا منصرفاً وكانوا نحو أربع مائة رجل . فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد بن القاسم بن سويد منذ العارض وقال لهم : قد أفتنهما عندكم ليعرضاكم ويقررا أموركم ووصاهما بان يقتلهم جميعاً الى بستان في دار الامارة على ان يعرضوا فيه من غد ذلك اليوم ثم جمعوا الرجال الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل العرض وقتلاه وكان هذا الفعل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقض الليل ويدرك الصباح قبل الفراغ فرموا بقيتهم في بئر كرد كانت في البستان وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه طريق بيم وزماسير نخلف أمتاله وسواده واتبعه فيمن خف ركابه وثبتت دوابه وخاطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

حدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقانه وخاصته قال : قلت أجسامنا ودوابنا من مواصلة السير وانغذاه وترك الاراحة في ليل أو نهار ووصلنا الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقعد الموفق وجمع^(٨) الوجوه من الديلم والأتراك واستشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء وراء ابن بختيار واستدعى منجماً كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

بانني أخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتي . قال : نعم . قال :
 أين ذلك ونحن على هذه الصورة والرجل ممتعجم الخبر وإنما بقي من الايام
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولى في حكمى ومتى لم تظفر في اليوم الذى
 ذكرته فدمي لك حلال وان ظفرت فأى شيء تعطينى ؟ قال (أبو منصور)
 فتضاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر في اليوم الذى نص عليه
 وحدثني أبو نصر السنى كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم قلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق
 بالخروج لقصده وحربه وكان مخاطبا له على الاستعفاء وقال له : لو أجتك
 الى الاستعفاء لما حسن بك ان تقبله في مثل هذا الوقت وقد علمت انني
 لم أخرج من واسط الا برأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه
 الممالك الا برأيك واجتهادك واذا قدمت بي في هذه الضغطة فقد اسلمتني
 وضيمت ما قدمته في خدمتي . ولكن تمضى في هذا الوجه وتدفع عنى هذا
 العدو وتجمل للاستعفاء والمطاب عليه وقتنا آخر فيما بعد . فلم يمكنه في جواب
 هذا القول الا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والأتراك يخرجون
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضرعون اليه في استصحابهم

ولما حصل بفسا وجد بها جوامردأبا ذرعاني معتقلا عند "أبي
 موسى خواجه بن سياهجنك وهو اذ ذلك والى فسا وقد كان جوامرد عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل في جملة خمارتسكين البهائي وفارقه وهرب
 الى ابن بختيار عند وروده وحصل معه واختص به . ثم أتقده الى التلمان بفسا
 ليتخبرهم له وأتقده وندرين بن بلفضل هر كاج الى الديلم ووندرين ممن كان

بنفسا وهو وجه متقدم وأصبحهم راقعا وخواتيم
فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أتقذ ابن بختيار وندرين
ابن بلفضل الي الديلم بنفسا لاستمالهم وافسادهم وموافقهم على الانحياز اليه
والنداء بشعاره فوصل واستتر في دار حنة بن الاسبهـلار ولايج وكان
يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيون له الي ما يدعوم اليه ويتسلمون
الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد النسوى في الوقت متصرفا على باب
دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجك لانه كان والى الكورة .
فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يمشق خادمة في دار حنة الذي قدمنا
ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حنة وكلها
بخدمة المستتر عنده فراسلها أبو الفضل يعاتبها ويستبطن عاداتها في زيارته .
فحضرته فاخبرته بعذرهما وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفته
وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبئه ليشاهد من يجتمع به .
فعلت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فوره الي
وندرش بن خواجه بن سياهجك فقال له : عندي نصيحة تتعلق بالدولة
وفيها لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقربي وجعلني من خواجائية
الديلم وخلق علي وقدمني أخبرتني بها فعمله وندرش الي خواجه^(٢٠) أليه
حتى توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجك من تزايد الامر وظهور
الفساد وأتقذ وندرش وسياهجك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حنة
حتى كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفى لابن الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الي ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبير جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بنفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد سلمت اني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وآيا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنعة^(١) فعلت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له : يا^(٢) أمرتني به وجدتني عند ايثارت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرا^(٣) وتمضى الي ان يختار وتظهر له انك جئت هاربا وتتوصل الي أخذه أسيرا وإذا أطأت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير الي لالحقك منازل الا كابر من نظرائك . قال : أفضل . وواقفه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حجة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غيبه بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الي ابن يختار وعاود خدمته

وسار الموفق مجدداً فمذاً حتى أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن يختار ودخلها ونزل بظاهاها واجتمع اليه أبو سعد فنا خسره ابن باجعفر وأبو الخير شهرستان بن ذكي وأبو موسى خواجه بن سياهجنتك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرتة وحملت نفسك^(٤) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في ملك بين حالين اما أن تهجم هجوماً ينعكس علينا فقد أهلكت نفسك ونموذ بالله بيدك وأهلكنا واما ان تظهر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

(١) الجملة ناضية (٢) لعله : كلها

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سبباً للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وتركك الامر على جملته ووقوفك فيه عند
ما بلغت اولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولكنني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاءه وأصحاب رأيه ولزمني بذلك وبحكم ما لبسته من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصحته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتعملوا على
تقويةكم في انجاز هذا النجاز معي فقالوا له : لم نقل ما قلناه لنخالف عليك أو نغدر
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
بدر فاذا وهي على نماية فراسخ من جيرفت فاختر ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والآراك وأخذهم الجازات والبغال والدواب
عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا يدمنه من الركابية والاتباع
وترك السواد والاثقال والحواشي والحشم بجيرفت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان
فمضى على طيته ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الى دازين فاضطر
الي اتباعه وخبره على صحته كالمستعجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ حضر رجل رستاقى^(١) معه كتابان^(٢)
لابن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الي أهل سروستان بان
يعدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول مسكره من بم
للتوجه الي بردشير والآخر الي جانبويه بن حكمويه أحد الدعاة بجبال

(١) وفي الاصل : اذا حضر رجلا رستاقياً

جيرفت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وأنه على المسير الى جيرفت وينبغي ان تأخذ عليه المضيق الفلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه الى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على العساكر بالعدة القليلة ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : وسأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو (١) . قال : ركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من هم ورماسير . فسر بما تحقق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعتمة . فلما قطعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار اتلقينا وحررنا وانزعجنا واضطربنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وقرمه لتعرف الحلال فعادوا بعد ايام وذكروا انها نار صيادين وثاقل الموفق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحد الديلم رماه بزوين أثبته في جبهته ورمي مرداويج بن بكليجار بخرق فرسه وصاح واشتم وتراجع أصحابنا منه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه صاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأما غلمان داره . فقال أبو محمد : انزل أيها الموفق واركب النرس الفلاني (لنرس كان من عدده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضف قلوب (٢٣) أصحابنا ويظنوا ان فعلنا ذلك عن استظهار للهرب . (قال) وتركنا وسار في غلمان داره حتى خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلما صياح الاتراك فقدر ابن

بختيار ان الغلمان كثيرون وارتمع الغبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم
فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للنجاة
بنفسه ومعه جوامر دأبو ذرعاني فاراد أن يعبر نهراً بين يديه واعتقله جوامرد
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفعه على الفرس ويحمله
الى الموفق فتكأثر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد
وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن
بختيار وعنده انه قد امه وأتقذ مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري ليعرف
حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احملني اليه . وبينما
الديلمى في ذلك اعترضه غلام تركى من غلمان قليج فقال له : تريد ان
تبقى على من حاربنا ولو ملكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد
الديلم فقال له : يا بنى هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له :
تحمله أنت ويكون الأثر والجمالة التي جمعت لمن يحضره لك . قال : لا
ولكن تشارك في ذلك . وراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه
وجوامرد أبو ذرعاني فمادامه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بادر^(٢٤)
الى الموفق وقد حصل على فرسخ من داررين وأعلمه الصورة فانكفأ حيثئذ
عائدا وجلس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه .
وصعد وجود الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوههم الوجوم وفي قلوبهم

الغم الا رزمان بن زريزاذفانه لما رأى الرأس رفسه برجله وقال للموفق : الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثار منه على يدك وحقق رؤياى التي كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان رزمان قال للموفق في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة في المنام صمصام الدولة وهو يقول لي : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بشارى من ابن بختيار . ثم نزل الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من يم وبين يدي رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه في جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدمه وكتابي ينفذ بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح المبارك منه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكرت ذلك لثلاث يوهب شيء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني باحضار هميان من جملة هميين كانت على أوساط غلمانة الازراك^(٢٥) وفتحهم وصب دنانير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلمى فله كذا وبراجل كوجى أوزطي فله نصف ذلك . فكان يؤتى بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعي وولد للفاراضى وسألاه في

قريب لهما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزل الا يخضعان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهوؤلاء القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما وبينه اذ دخل نقيب لهما فقال : قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وتعدا للعزاء به وصار اليهما معزيا

وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مردوست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبدالله ويعرف ببرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزماني بن زريزاد بالصمصامية وكان رزماني يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤا كله ويشاربه ويناديه ويؤانسه جري في بعض الليالي عند حصولنا بنفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال : معي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رُسم احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما قصدناه . قال : الظفر^(١) لك يامولانا وأنت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم الغلاني . قال له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجعله فألا محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكم من أين استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكن^(٢) قول على أصل ومعنى مولد ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالعه فيه تربع المريخ . فقال له الموفق : ان صح حكمك خامت عليك وأحسنك اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بجيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

(١) وفي الاصل : المظفر

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خبير
ابن بختيار بانه بدر فاذا قتل له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه
الليلة وقد بقى الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت
به فانا مقيم عليه ولست أعلم ما بقى بينكم وبين ابن بختيار . وكانت
الوقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله القسوى . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن
فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زريزاد عند عوده من خراسان
لقتال كوركير بن جستان ^(١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الأتراك
الى خبيص وراسلوا الأتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم
وأجابهم فورردوا واختلطوا بالمسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمز
مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردها
وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوه أخذ
الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا
أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم .
فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقات
وكراريز ^(٢) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال
والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الي المسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسير
من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

(١) وهذا في سنة ٣٦٠ كما تقدم ذكره ٢ :

خيمة مفردة ثم اتدعي أبادلف لشكرستان بن ذكرى وأبا الفضل ابن
سودمند العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا الى بلفضل ووبخاه على مفارقتة
هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغاله في القول والتنيف . وخرجا من
بين يديه وبين أيديهما الفراشون بالشموع وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل
(كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنفض وقال لوندرش ابن خواجه بن
سياهجنك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا لبلفضل وما يحجبهم به .
وقال لي : تعرف الطريق الذي يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟
نعم . قال : كن دليلا . ومنع الفراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو
متكى على بد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا
وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبادلف لشكرستان يعاتبه ويوبخه فقال
له : يا أبادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقي أحد من أ كابر عسكركم
وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت
انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق
الى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سودمند بعده ودخلا
اليه فقال لشكرستان : يامولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقالته العثرة
فيه . فقال له الموفق : وما الذي قاله ^(٢٨) لكما وحدثك بما به ؟ فوروي
لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو منهم وما يمكنك
ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهرهم بما استعملوه وطى هذا الحديث
أولى في السياسة . وحمل بلفضل بن بويه والديلم المأسورون الي شيراز عند
عود الموفق فاما بلفضل وثر معه فانهم اعتقلوا الي ان قبض على الموفق ثم
أفرج عنهم وأما الباقران فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم فغلى سبيلهم

وارجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك بيردشير . قال أبو نصر . ثم جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه الدولة على ان يستأف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ايجابه لمثله فليقم على هذا الشرط وعلى انه لا ضيمة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يمرضوا وتُحل الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقارير (١) معهم كما تستقبل بالمعجم الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه الاتراك عن يساره والعراض والكتّاب والجرائد بين يديه فكان يحضر الديلمي الذي له بكرمان السنون الكثيرة وفي يده الاقطاعات الكثيرة وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها ورد أصول التقارير الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرمز عن كرمان وأخذ حاله الظاهرة لانه ينقم عليه (٢) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ لما كان مقبلا معه بغير اذنه ولا أمره وقلد أبا موسى خواجه بن سياهجنك الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بركب ذهب وعول على أبي محمد القسم في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من النواحي في مدة قريبة قررهما معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي يخبره فيه ما غاظه من ذكر المواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطمن عليه والقدح فيه فما

ملك نفسه عند وقوفه على ذلك وتداخله من الامتعاظ ما ألقفه وأزعجه .
 واستدعى أبا منصور مردوست وأتقذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً
 وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : فد خدمت الملك أولاً وأخيراً
 ووفيته حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعدنيه من
 الاعفاء بعد الفتح فاني لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر
 الانكفاء بعد اتقاده أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين
 يسكن اليهم ويعول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب
 الامور ويمهدا ويسددها ويهذبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على
 اصلاح الاعمال من جمع الاموال واذا تكامل له ما يريد بعد مدة جهل
 الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضعه ان طالب له انقام
 فيه أو يسير الى أصبهان ويأخذها وينقل منها الى الجبل أو الى العراق
 وخذ زره من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير
 مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل^(٣٠) منهم ما صدقوه فيه
 ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اياها في
 يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدثني غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه
 ورجعا داخلين الى الباد فارة الموفق في وسط الطريق وعدل الى داره
 والمسيكر بأمره معه في موكبه وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصته
 وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الامس
 وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال
 أحد من وزرائه

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سياقة الشهور ﴾

وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفي أبو الحسن أحمد بن علي بن شجاع الشاهد

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفي أبو حفص عمر بن ابراهيم الكاتب القرى^(١)

وفي يوم الجمعة انما بقين منه توفي الامير أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد وفي يوم السبت لسبع بقين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن البغدادي وأبو طاهر ينما الكبير الى بادوريا دافعين لاصحاب قراد بن اللديد عنها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابي طاهر ينما انطاع جليل ببادوريا وانضاف اليه ان يقلد ولايتها وانزع قراد بن اللديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدي اذ ذاك كاتبه والمدبر لاوره وفيه استقصاء في المعاملة وغلظة وججاج ومنافرة . فاستعمل الاتصاء مع أبي طاهر ينما والمنافرة والغلظة مع أبي نصر سابور بن اردشير^(٢) في أهور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وثقل على المقطعين والاكرة وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورقا قيمة الدينار به مائة وخمسون درهما الى العين مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد التثقل . وعملت لابي نصر سابور الاعمال في بادوريا وأطعم في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفي تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . ويراجع فيه الانساب للسماني ص ٤٧٥ س ٤

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج يعنا واليا
للحرب وأبي الحسن البغدادي ناظراً في استخراج الرسوم العريية وأقاما
مدة على ذلك . ووافي قمراد ورشا في جمع جمسه ووزلا بالسندية وبعنا
وأبو الحسن البغدادي بالفارسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قمراد
فقتلوا ثلاثة غلمان من الأتراك يقال لاحدهما بابتسكين الياروخي وللآخر
الماروني وللثالث المجدر وصلبوا الماروني ببند على شاطئ نهر عيسى .
فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل بن بلقوارس بالمسكر الى
الفارسية وقرب قمراد وأصحابه منها وتسرع سياهجك ابن خواجه بن
سياهجك في نفر من الديلم لمناوشة قوم من العرب فاستجروه حتى فارق
المسكر وحصل عند القرية المعروفة بالكلوذية على رمية سهم من الفارسية
ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فآخذوه
أسيراً واضطرب الناس بذلك وكتب أبو نصر سابور قلعج وكان ببغداد
بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والا كراد الذين برسمه وسارت الجماعة
الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازاهاومضى قمراد الى حديقة الانبار
وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قلعج من شيء
سأله فتوقف أبو نصر سابور^(٣٢) عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه
وعادوا واضطرب أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل والديلم الى العود
بموعدم وذلك في شهر رمضان . فاذا ذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن
رشا يسألني توسط أمره واستئذان أبي نصر سابور في ورود صاحب له
فصرت اليه وأقرأه الكتاب فتباعد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل
له « والله لا قررت معك امر الا بعد ان اشفي منك صدرا » وخرجت

من حضرته وتوقفت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى
قطع قلع و القلمان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به
رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع
الكتاب و اكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم أحب
اخرابها بتناول مقامى فيها و اذا كنت قد ندمت على ما مضى واستأثقت
الطاعة والخدمة فانفذ صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد و كتبت الجواب
قائماً على رجلى لان الامر أعجل عن التثبت والتثبت وخفنا أن يعرف
العرب خبرنا فيكسبوا معسكرنا وياخذوا من تأخر منا أو يعارضونا في
طريقنا فيبلغوا أغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المهزموں .
ووصل كتابى الى أبى الحسن رشا فانفذنا الفضل ابن الصابوني الموصلي
واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياهجنك
في الوقت وحده واندرجت القصة على تزايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه .
وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع

من التعرض لبني عقيل أو هياجهم^(١)

وفي يوم الاحد لست^(٢٣) يقين منه توق أبو الحسن على بن محمد
ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس
وتسعين ومائتين

وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه نوفي ابو القاسم عبيد الله بن عثمان
ابن حنيقا المحدث^(٢٤)

(١) في الاصل : هاجتهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزى في المنتظم : كذا
ذكره الخطيب بالنون وهو يعنى (ابن حنيقا) جد الفاضل أبي يعلى ابن القراء لاه

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن
عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن
الفراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس لعشر بقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال ابو علي البرداني : قال لنا القاضي أبو يعلى : الناس يقولون « حنيقا » بالنون وهو
غلط انما هو (حليقا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب
أبي حنيفة وانه والد القاضي أبي يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد
سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة
وولى القضاء بمجرم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين (محمد بن محمد) في كتاب
الطبقات له وقال : كان سنة اذ مات أبوه عشرين سنين وكان وصيه بسكن بدارالقرن فنقله
من باب الطاق الى شارع دارالقرن وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرئ القرآن ويلقن
العبادات من مختصر الخرقى فلحق الوالد ماجرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة
ذمك بالشيخ أبي عبد الله (الحسن) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعير
فضى الوالد اليه وحببه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ . وتفقه عليه ولما خرج ابن
حامد الى الحج سنة ٤٠٢ سأله محمد بن علي بن علي من يدرس والى من يجلس فقال : الى
هذا الفتى . وأشار الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير ودرس في أبي يعلى
ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٥٨ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا
ابن القرا في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة
٤٠٣ . وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت
وقعة القرعاء بطريق مكة وذلك ان بني خلفا قاتلهم الله أخذوا الركب في القرعاء فقيل
انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوفد فانا لله وانا اليه راجعون
وأما وقعة القرعاء قال أيضا : جاء الخبر بان فلينة الخفاجي سبق الحاج في ولقصة بنى

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستعفاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجله وبسببه . وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فاغروا به فحدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفق قادمًا من كرمان أقام على الاستعفاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه والالحاح في مسأله اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن باجمفر وأبو دلف لشكرستان ابن ذكي وكانا يختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدها وقالا له وأبو الملاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أي شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستعفاء وما الذي تريد انبائه لك اما بالملك أو بنفوسنا فان كان قد غاظك من أبي علي ابن استاذ هرمز^(٣٤) أو أبي عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما ان نأفحن نضع عليهما من يفتك بهما ونعود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطماننا عليه لتتبع هواك فيه . فقال لهما : اما ابو علي ابن استاذ هرمز فيبني وينه عهد منذ كرتنا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فماذا الله وليكنني قد خدعت هذا الملك وبلغت له

سنة من بني خلفا فغور الماء وشرح في الآبار الخنظل وقعد ينتظر الركب فلما وردوا البقعة حبسهم ومنهم العبور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحتوى على الجمال هلك الخلق .

أغراضه وما أريد الجنديّة بعد ما مضى . فقالا (وقال أبو العلاء الاسكافي) له : لا تفعل ودع ما قدر كتبته من هذه الطريق وأقمت عليه من هذا اللجاج فإنه يؤدي الى ما تقدم عليه حين يتعذر الاستدراك ومتى قدرت انك تعني وتقيم في منزلك وينظر بمدك ناظرا وقد بلغت من الدولة ما بلغت وتقدمت بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضي الى الملك ونعرفه عدولك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره . فأبى ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخبر ركبك في غد وارجع فكرك ونحضر عندك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار الملكة ومعه العسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عادته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخاطبهم وقضى حوائجهم . ثم قال لابي الفضل ابن سودمند العارض والقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رفاعهم بمطالبهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أمورا متغيرة ووجوها متسكرة فقال ^(٣٥) له الصاحب أبو محمد ابن مكرم : قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحدا لا يقدم على منمك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صوابا لنفسك . فقال له . قد خفت أيها الصاحب وخرت فقم وانصرف . فراجع القول قليلا ثم انصرف وركب وتبين الموفق من بعد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . فقلت : بل أقيم وأكون معك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الابو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين الساباطي القراش خرج وقال لابي غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابي الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرفنه ووكل القراشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فقتلوا واحداً واحداً وتمرقوا فريماً فريماً ولم يجر من أحد منهم قول في ذلك . وأنفذ الى دار الموفق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والغلان والى اصطبلاته فحول ما فيها من الكراع والحمل

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقلم في منزله واقتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجلاوس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماورند فوقفت الامور ولم تسكن له ولا لابي الفضل درية بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد ^(٣٦) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تكاتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورد ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت من صاحب أبي علي من ايس يحلى ولا يمر فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى اللوقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان بمشي الامر ويخفف فيه الا أبو غالب فلو أطلقته واستخدمته لترخي علي يده مالا يترخي علي يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن بديننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
 أبي علي ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
 والحواشي يخدمونه لا بديساطه في عطاياهم وقضاء حوائجهم . ومضت مديدة
 فأعجب أبا الخطاب بتخفيفه عنه واستئصال الجند وتوفير عليهم وأعطاه الكفاية
 والسمادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
 به وتفرد بالامور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو علي
 من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن

أخي ميمى المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
 نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه
 وأسبابه فاستعمل الجميل وأنذر ولده وأقاربه حتي انصرفوا عن دورهم
 وأخذوا نفوسهم ثم نفذ الي منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
 بان الخبر سبق الي القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
 يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
 أبي المعمر وأقر أبو نصر^(٣٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن مما وأبو
 نعيم الحسن بن الحسن علي ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد

وفي روز أبان من ماه شهرير الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب

أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلدا لها

وفي روز مهر من ماه شهرير الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هر مرز

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين

بياب الشعير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قتل القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون
الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والكوفة وسقى
الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافه واعمالها
عوضاً عن المدينة التي كان يلبها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريقى دجلة
وغراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار
واقر بها ابو محمد جبرائيل الملقب بدبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد
ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبدالله
ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين الموسوي العلوى
وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده
وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور^(٣٨) بدرب
الديزج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بنرا خاقان^(١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجح انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام: وفي سنة ٣٨٣ قبل الخان بنراخان الذي يكتب عنه
«مولى رسول الله صلى الله عليه» وله ممالك الترك والى قرب الصين لياخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها

وحدثني أبو الحسين ابن زيرك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليسع التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا حين وردت عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنقروا الناس

فحار به منصور بن نوح الساماني فانهزم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائيه أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان ببخارا وراح قنات في الطريق وكان دينا وولى بلاد الترك بعده ايلك خان ورد ابن نوح الى مملكته وقال أيضا ان في سنة ٤٠٣ م مات ايلك الخان صاحب ما وراء النهر الذي أخذها من آل سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظلما شديد الوطأة وكان قد وقع بينه وبين أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود ابن سبكتكين ووالاه وهداه وتودد له . وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان وبلاد الاسلام من ديار الترك وما وراء النهر يزيدون على مائة الف خركاه لم يمهده الاسلام مثلها في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة ايلك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وقوطد ملكه وكان قد قصد بلخ لياخذها فمجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت ممالكه فقصد ملك الصين في مائة الف خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتد الخطب ونفر للجهاد خلق من المطوعة حتى اجتمع لطان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الابهال والتضرع الى الله تعالى والتقي الجمعان والتطم البحران وصبز القريغان وداهت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتق العروق وضرب الحلق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صب دماء ولمع روق أو وقع سيوف وظلمة ليل أم تقع سيل فيالها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يمهده مثلها في هذه الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالتأييد وتلاقوا ليوم على فيصل الحرب وثبتوا ولذ لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه فغادروا من جماهير الكفار قريبا من مائة الف عنان صرعى على وجه البسيطة عن نفوس موقوذة ورؤوس منبوذة وأيد عن السواعد مجدوذة تدعو جفلاء للسباع والطيور

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجليل صحبتنا لكم وقد
أطلقنا هذا العدو وتمين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخيروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ما وراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فمنعهم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة
في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التفرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تملك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخل الخانية بخارا
فاحسنوا السيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان العارض من فارس
لتجريد الغلمان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمناصح
أبو الهيجاء والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا الغلمان وخطبوا على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط
والاقامات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطي المجردين نظر في أمر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المعافي بن

وأقام الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبدور وجواري كالحور وخيل ملات الفضاء
وضاقت منها الغبراء فعم السرور وزينت المدائن والثغور ولم ينشب طمان بعدان رجح من
هذه الوقعة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شهيداً وتلك بدمه أخوه وزوج فيه السلطان محمود
ابنه بكرمة هذا الملك وعمل عرسه عليها . يبلغ وزنت بلغ .

ليراجع تاريخ يميني لعبد الجبار العتيبي طبع دهلي ص ٣٨٠ - ٣٧٧)

ذكرنا المعروف بابن طرار بالنهر وان وكان رجلا يعرف علوما كثيرة^(١) وفي هذا يوم الجمعة لليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن الخندقوقا الهاشمي عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر وفي اليوم الثالث من المحسة المسترقة خرج بهاء الذولة الى كوار وسار منها الى فسا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المعروف بشير ياربك كرمان منافرا خلف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانضوى اليه كثير من عساكرها وانتهى أمره الى المهزيمة والعود الى سجستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوي ﴾ وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام مناجري وشهوره لاشكال ذلك علنا الا أن المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة وصدر من سنة احدى وتسعين وثلاثمائة

لما قلد الموفق أبو علي أما موسى خواجه بن سياهجك أعمال كرمان وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي تقدمنا ذكرها صار أبو موسى الى جيرفت فتبع أموال الديلم المبعدين واستثار ودائعهم وطالب حرمهم وأسبابهم وصادرهم وقبض على جماعة الباقين وقتلهم وطردهم وصلب^(٢) نفسين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: قال فيه أبو حيان التوحيدى: رأيت المعافين زكريا قد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يوم شات وبه من أثر الضر والفقر واليؤس أمر عظيم مع غزارة علمه.

الاستقصاء والفاظلة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفا أباه ونازعه الامر
وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الحرب وقصد كرمان ملتجئا الى بهاء
الدولة . فلما دخل المفازة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه
ولحق من معه جهد شديد ثم خلاص على أسرا حال . رلقه الديلم الفل
والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمموه^(١) في أخذ كرمان والتغلب عليها
وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على تفور من بهاء الدولة وكرامية له لما
عاملهم الموفق به وانهم واياهم يجتمعون على طاعته ويخلصون في مظهرته .
فضبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره
مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل نزماسير وكتب الى أبي الفتح عبد
العزيز بن أحمد العامل بها وبم بانه ورد منحاذا الى بهاء الدولة وداخلها في
جملته . فقلناه أبو الفتح بالجليل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال
وواصله بذلك مدة من الياام وكان يزيد له ولمن معه في كل يوم اثني عشر
الف درهم وكتب بجنبره الى أبي موسى خواجه بن سياهجك وأبي محمد
القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي الفساد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك
أبا محمد القاسم وهو بردشير فانزعج منه وكان يقاربه أكراد قتال يعرفون
بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد
طاهر والابقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم^(١)
وكثرت عدته وقويت شوكته وما نستطيع لقاءه ومقاومته ولكننا نسلك
سبيل الحيلة عليه وبمضي منا جماعة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تتركب الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجنك بما جري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : باني أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغي ان تخلي بيني وبينها وتدعني وما أدبره منها وتتشاغل بشأنك وتتوفر على ما يتعلق بك . فاغتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقام بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنر ماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعله فقالوا له : أحوالنا ضعيفة وعددنا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويقتسموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يعودوا . وجمعا من معهم من الجبل وأطلقا لهم المال ووافقاهم على النهوض لقصده الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللدليم الذين معه عدة وسلاحاً وكراماً . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المعروفة بنهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما^(٤٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتفرد في سرية من غلانه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من يذانه فان وجد فيه خلاجه على موضعه فرأى في بعض ترده ضمناً في جانب من مصاف أبي موسى فحمل عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه
وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلاً من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستر
وشوزيل بن كوس (كذا) وشيرزبل بن علي ومن يجري مجرام وكف
عن القتل واستباح السواد وضم هو وأصحابه منه ما تأملت أحوالهم به وتم
إلى جيرفت ودخلها واستولى على معظم أعمال كرمان وملسكها وطلبه الديلم
وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه. وصار الفس من جيش بهاء الدولة إلى
السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة
فأزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بعيدة. وعمل ابن
خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالبين شيراز فلما حصلوا بقطرة
ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريد أبا جعفر
أستاذ هرمز بن الحسن إليهم لتدبير أمرهم وقصد عدوهم فتوقفوا وخلق بهم
أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر. فدخل يده في اقطاعات الديلم
بقارس وتداول ارتفاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أراضهم به
واستدعي من بهاء الدولة المدد فانفذ إليه مرد جاوك التركي مع طائفة كبيرة
من الأتراك وثلاثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعده ^(١٣) بأن يتبعه
بمسكر آخر ورسم له قصد ابن خلف ومناجزته. فسار في نواحي كورة
اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الاقطاعات المحالولة وصار إلى السيرجان
وأقام بها خمسة أيام على انتظار حانويه بن حلمويه (كذا) اللزطي وكان قد
استدماه فوافاه في عدة وافرة من أصحابه ورحل إلى ناخته وهي على عشرين
فرسخاً من السيرجان ونزل بها. ورتب في السيرجان ركابية وقوما من
المعزين ليبلدروا إليه بخبر المسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورد إليهم

احدهم وأعلمه بانفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وأنهم على
اغذاذ السير وطى المنازل

وكان بنو خواجه بن سياهجنك وأقارب القواد المأسورين يهجمون
في كل يوم على بهاء الدولة ويطلبونه بتجريد العساكر مع صاحب جيش كبير
لاستنقاذهم واستخلاصهم ويقولون ان ابا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم يبق
فيه حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا العلاء عبيد الله بن الفضل وضم اليه وجوه
الديلم والاتراك من شهرستان بن الشكركي وأمثاله وارسلاتسكين
السكرور كيري وخيركين (كذا) الطيبي ومن جري مجراها

قال ابو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاءه
الخبر بانفصال أبي بالعسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون
على مائدته انه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الاكل ونهض وقد تقدم
بضرب البوق للرحيل فاجتمع اليه مردجاوك ووجوه الاولياء وقالوا له :
تفرر بنا وبدولة سلطاننا وتحمل نفسك وتحملنا على هذا الخطر الذي يوجب
الحزم وتجنبه والتوقف على الاظهار^(١١) الذي عوأولى ما أخذناه . (قال
المحدث لابي عبد الله) وأبو جعفر يسمع أقوالهم ويقول أضربوا البوقات
وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل اصغاه ابي جعفر الى ذلك قال له
مردجاوك : اذا كنت قد أقت على أمرك فامض لشانك فانني لا اتبعك .
فقال له أبو جعفر حينئذ : اذا وصلنا اسبسلار ابو العلاء غداً وفتح كان
الاسبسلار وكنت انت مردجاوك وصرت انا استاذ هرمز ورجعنا على
اعقابنا الى باب السلطان بالذل والنيية وتصورنا بصورة من لم يكن عنده خير
حتى جاء مجوسي فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبمته على متابته فقال له : الامر لك . وسارا حتى
نزلا بخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجه بن
سياهجنك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فمطله ودافعه
وواصل أبا جعفر استاذ هرمز بالرسل والملاقات وعرفه أخبار طاهر ومجاري
أموره ومتصرفات تدبيره ومتقدرات عزائه

فلما حصل أبو جعفر بخشار وبينها وبين جيرفت عشرون فرسخاً وبين
بم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت وافاده كتاب أبي محمد يذكر
فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بم وبشير عليه بسبقه الى
دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال
فاخذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه
في المواضع التي لا يحسبون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تفرقهم في السير
فيوقموا بهم فضوا وفعلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادركوا^(٢) بعض
غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى أبي جعفر وقد رحل
من خشار الى سروستان كرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بم
وسار ابن خلف الى بم وتوجه أبو جعفر للقائه وقد رتب المصاف
وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين وافاه من
عرفه خروج ابن خلف لتلقيه وقتاله . فجاج الناس وخافوا واضطرب الجند
وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرتنا
عليك بالصواب نغالفتنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على
اسمه لارتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المددائنا وتحصيلنا في

هذا الموضوع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الأتراك والأكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج من بهم كالطليعة في عدة يسيرة ليشهد عسكر استاذهم رمز ويجزر عدته فواقوه وعاد إلى بهم وعادوا إلى دارزين . واصبح ابو جعفر والعسكر مشغب عليه وهو متحير في أيديهم فيبينما هو يلاطفهم ويدارهم احضره الأكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول ديررشت بن ماهويه لصاحب لابن جعفر بهم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف إلى سجستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من الهنجة وسار بعد ان قدم جماعة من المعروفة إلى باب بهم ليمنعوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم إلى قرية تعرف بقرية^(٤٦) القاضي على فرسخين منها في سمت زماسير ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا إلى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم ورد عليهم اقطاعهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه السعكر والخوا عليه في اقتناء اثر ابن خلف وانتزاع الماسورين من يده فمللهم ودفعمهم من يوم إلى يوم إلى ان عمقوا هنجمة اقترحوها فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما املنا وقد رنا وليس يجب ان تقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما أدت إلى الندامة وقد مضى المدوهار بآمن بين ايدينا وان اتبعناه إلى رأس المفازة ولزنا في القتال

والمكافئة ورأى المفازة امامه والعسكر وراءه لم نأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقاقل قتال المستقتل وربما نصر ورجعنا على أعقابنا مفلولين فنكون
قد أضعنا الحزم وحصلنا على الندم بعد الفوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجنك وأبو محمد القسم بن
مهدي فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمن الى بيم وأقام بها أياماً
والكتب واردة عليه بان المظفر أبا العلاء مجد في المسير الى مستقره

وحصل أبو العلاء بقرية الجوز وأتخذ حاجيين من حجابيه برسالة الى أبي
جعفر والعسكر يعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذلك بقرية القضي ويشير عليهم
بالانتماء الى بيم ليقع^(٤٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ماعدد القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقيم بكرمان ناظرآ فيها

وكان قد صحب أبا العلاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تبين المرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سرا وقرر معهم ما ينجيهم منها . وحضر لرسولان في الخفل وأعادا القول
فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلب السجزيه عليها
وهذا الرجل (وأوماوا الى أبي جعفر أستاذ هرمن) اسبسلارنا ومن جاءنا
فتكناه وقلنا به وصنعنا ويجب أن تعيدا هذا الجواب وتنصحا لهذا المجوسي
حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب . وكادوا يثبون
بالرسولين حتى خاصهما أبو جعفر وصرهما وعادا الى أبي العلاء وعرفاه
ماجري فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لافائدة في مقامه فعاد مع العسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز الى ابي جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد . وفعماً عن مجلس الوزارة ثم أفتد أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز وابي جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اقطاعات محمولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوها وتسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد ما ينفرد للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فعول على أنى ^(٤٨) الفضل محمد بن القسم بن سودمنذ العارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على المنجمة فمقدوا هنجمة قتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على ابي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الحواشى وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحاجب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهيبة ورتب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباقيين أقساطا وسلمها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتفاع وافر وقبض على الاصفهين بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خرجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : خدثني بعض الحواشى المختصين ان أقوي الدواعى كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمنذ الي كرمان ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفهني بن ذكي لانه كان واجبه في سنة الصلح مع الديلم
بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المراضة الطويلة والتعب
الكثير وانه دبر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي
الفضل واخراجه معه حتى تم له بيعته ما حاوله فيه . وعاد أبو الفضل الي
شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من
السلاح والثياب

(٤٩) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خلف بعد عوده

لما انصرف من يم دخل المنازة وصار الى سجستان ومعه ابو موسى
خواجة بن سياجنيك وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل
على باب البلد فخرج اليه خلف أبوه وقاتله وجرت بينهما وقائع كثيرة
في ايام متتابعة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر
ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبدلوا له فتح
البلد وأخذوا اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه
تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فقبل البذل منهم والتزم
الشرط لهم وافرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقاتلوا قتالاً شديداً
وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم ومملك
طاهر وصعد ابوه الى قلعة له تعرف بقلعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد
وتحصن بها وفي طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلع عليهم وحملهم
وزودهم وخلي لهم عن سيبلهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده فاما

أبو موسى فإنه قرّر عليه صلحاً صح له بمضه وكان اولاده على حمل باقيه
وتوفيته فجاجته المنية وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة
لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واقام ابو محمد
القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم
يتم له ذلك لانهم^(٥٠) كانوا مائتين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت
رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان
اظهر من التلميس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجه
عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر
حظ وانتهينا فيها الى ابعده وتاملت امري فلم اجدي ولدأً باقياً غيرك
ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد
رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلمة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة
بيني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي معك واقصر
على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى
عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلمة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمعت
طول تدبري الى غير وادي ومن بقاؤه بقاء ذكرى . ولم يزل يرأسه ويظمه
حتى استغره وخدعه وتقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلمة وينزل خلف
ويجتمع على قنطرة كانت لخندق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه
ويوصي خلف اليه ويعرفه ماله ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى
تحت القلمة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقي على القنطرة وقبل طاهر
يدايه وعانقه ابوه وضم رأسه الي صدره وكان تحت القنطرة في حافات
الخندق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كمن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خاف الي صدره بكى بكاء أجش فيه حتى علا صوته وخرج القوم^(٥١) فامسكوا طاهرا وأصعدوا به الي القلعة وقتله خلف وغسله بيده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جازات وأكراداً وجعلها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد العرض ووزر بعد ذلك علي ما نذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجاحه ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرده اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكرياً واستولي علي بلده وقلعته وأخذة الي خراسان فجعله بالجوزجان مخلي فيها كمتقل ومطلقاً كعجوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته وتقائه ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه الغاية^(٥١)

سنة احدى وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة ائنتى عشرة وثلثمائة
والث للاسكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة
ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣٣ قد حاصره ونازله واستنزله بالأمان من قلعته ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووفور هيبة ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك أنه بكتاب ابلق خان الذي استولى علي بخارا فضيق عليه السلطان بعض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده أبو حفص

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الاتراك دار ابى نصر
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادى الى توثيبهم به على ابى الحسن ابن علان العارض وهرب ابو نصر
ووقع الفتنة بين الغلمان والعامه

شرح الحالة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابى الحسن ابن علان لاجراخ الغلمان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابى الحسن واعده عنده
لينصرف^(٥٢) في ثقتهم وما يتقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابى نصر
وحضر الغلمان فجدد الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتنعوا منه
الا بعد ان توفوا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابى نصر
للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق العاجل لمن يخرج خاصة فاعضبهم ذلك
ووثبوا بابى الحسن وهجموا على ابى نصر وهرب من بين ايديهم . وبادر
العلويون والعامه فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الاتراك
مغيظين محفظين وثار الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد
وصاروا الى قتال العامه من القلايين وباب الشعير وعظم الامر وانضوى
الى الاتراك اهل السنة من سائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابى الحسن
ابن يحيى العلوي وشكوا اليه حالهم وما قد اطلهم فقال لهم : لا قدرة لي على
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

وانفذ ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الاتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خيراً ولا عندهم محاماة عنه وسألوهم كيف الاصاغر عن الفتنة والابقاء على المستورين من الرعية وانفذوا بالمعروفية وصر فوهم . وطالب الاتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فسلم وذلك فرق وبطل^(٥٣) التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازن عليه واتفاق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن ممال على التجمد منه والمداوة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سورا ثم الى البطيحة وكتب الى بهء الدولة بما أوغربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طوي الجائليق^(١)
وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد بهء الدولة من فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والكتاب وتربى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطرت بامور بني محمدان لقبض اولادها على أيهم بغير إذنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهيب . كذا في ترجمته في كتاب المجدل لماري بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١٠٤ : ١ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جنثفته اربع عشرة سنة قمرية

ولما فارق أبو نصر ساور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن
أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعد عن البلد. وزادت
الفتنة وتسخط أهل الذعارة فقتل أبو الفوارس بهستون ابن ذرير الشرطة
ونزل دار ابي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من
العيارين وقتلهم وكبس درهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيئة
فاستقام الامر به . وحدث من الاتراك معارضة له في بعض ما فعله
فاستغنى وعاد الى داره بالجانب الشرقي واقام ابو القسم ابن العاجز على
النظر

وفي ليلة الاربعاء اسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان
المقلد بن المسيب العقيلي بالانبار غيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من ثلماته الاتراك في خروجهم من داره واخذهم
دوابه وهر بهم . منه وانه تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم
وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء
معاملته . ^(٥٤) فقيل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة
وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الفلام
أثبت ^(٥٥)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال قتله لانه سعه بوصى رجلا من الحاج
أن يسلم على رسول الله صلعم ويقول : قل له « لولا صاحبك لزررتك » قال الرجل :
فحججت وأتيت المدينة ولم أقل ذلك لإجلالاً فتمت فرأيت النبي صلعم في منامى فقال
لى : يا فلان لم لم تؤدى الرسالة ؟ فقلت : يا رسول الله أجلتلك . ذرف رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ببغداد
واستمالهم ووعدهم واطمعمهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والاستيلاء
على المملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امر الله
تعالى جل وعز ما لا يتغالب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من
أولاده وكانت خزائمه بها وعساكره بسقى الفرات . وخاف ابو الحسين
عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند ونهيمهم فراسل ابا منصور قراد بن
اللدديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له: انا اجعل قرواش
ولداً لك وأزوجه ببعض بناتك واقرره به مقاسمتك على ما خلفه ابروه في
خزائمه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على
الامر بعد المتلد فانفذ الرسل الى قرواش يحثه على المبادرة واللاحاق . وصار
قراد الى الانبار ونزل في دار الامارة بها وحرص الخرائن وحسم الاطماع
وحضر قرواش بعد ايام واجتمعوا وتناسوا على المال وتحالفا وتعاقدا على

تأم قال : خذ هذا الموسيقى واذبحه به (يعنى مقلداً) . فوافيت الى العراق فسمعت
ان الامير مقلد ذبح على فراشه ووجد الموسيقى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا
فشاعت فاحضرى ابنه قرواش فحدثته فقال لي : تعرف الموسيقى ؟ فقلت : نعم . فاحضر
طبقاً مملوءاً موسياً فاحرجته منهم فقال : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبح
رثاه الشريف الرضي

التعاضد وقد كان قراد قبل ورود "قرواش" أطلق للجند شيئاً من ماله
 وارتجع عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد
 قرواش بقراد علم أن الامر والغرض قد فاته واستمتع عليه من الامر^(٥٥)
 ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن ابي طاهر، وأبى المعضاد كلاب بن الكلب
 وجماعة من المسيبين المال وقال : يا قوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب
 وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك وخوف ابن أخيك منك .
 فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريده ؟ قال : لو سكن منك الي
 خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه
 غريباً ولكنك أولى به وكان أولى بالمحاماة عنك . فقال له الحسن : أنا على
 ذلك ومهما سمتوني به من توثقه عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن ابي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل
 بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهراً فاذا
 وقعت العين على العين قبضا على قراد وارتجما منه ما أخذته ولم يدخل أبو
 الحسين ابن شرويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار
 وبرز قرواش وقراد للقائه وبينما الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بعض
 العرب فأسر الي قراد شيئاً فولي هارياً بطلب طرق البرية وتبعه قرواش
 والحسن وأصحابهما وجدوا في طلبه فقاتهم واجتاز بجلته فلم يدخلها ومضي
 على وجهه . وتلاقي الحسن وقرواش وتماثقا وبكى كل واحد منهما وقال
 الحسن لقرواش قولا جميلاً استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه
 واتفقا على ارتجاع ما أخذته قراد من الخزائن وأنفذ الي زوجته بنت محمد

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتعت عليهما
 وخطبتهما خطاباً فيه بعض اللفظة وأجابها بمثله وأدخلا الي البيوت من أخرج
 المال والاعدال للذين حصلوا بقسم قراد^(٦٦) من مال المقلد وأخذها
 وانكفأ الي الانبار وأقاما أياما . وحمل قرواش الي الحسن عمه ثيابا وفرشاً
 وسلاحا وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بناحية زبارا^(٦٧)
 وظفر بهم ومضوا بعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى
 أبو جعفر الحجاج أبا علي الحسن بن شمال فورد ووردوا على ما تذكره من
 بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن على بن محمد
 الاسكافي

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز
 وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطل الله بقاءه
 للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه
 الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك
 شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بثياب سود متقلداً سيفاً بجماثل في البيت
 المعروف ببيت الرصاص وبين يديه نهر يجرى الماء فيه الي دجلة ودخل
 اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان العاؤون من الحج
 وقرىء في المجلس على رؤوس الملا كتاب بتقليده أبا الفضل ولده العهد
 بعده وتلقيه الغالب بالله تعالي ولا غالب الا الله وحده لا شريك له وكان

له من السن في هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الى البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرته وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهم وبنعمه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين^(٥٧) . اللهم وال من والاد من العباد وعاد من عاداء في الاقطار والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالنفى والعناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وانبذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الواثق^(١) ووقوعه الى هرون بن ايلك بفرخاقان واستيلاءه عليه وتقدم منزلته عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الواثق فاتفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطال الله بقاءه بتقليد الواثق العهد بعده واظهرا ذلك عند فرخاقات وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جميلاً من فرخاقان في الواثق ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة اطال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة اطال الله بقاءه فانكره واكبره وغاظه ماتم منه وأزعجه . واوجب الرأى عنده أن رتب الأمير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١) قال الصفدى في الواثق بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن

ابراهيم بن الواثق وكان يلقب بالصادق بالحق

بذلك والى امرأ خرسان والخانية بتكذيب الوثائق وتفسيره وبعده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن المحسن التنوخي^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عمان من ولد الوثائق بالله يشهد بنصيين عند الحكم فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والذي على القضاء^(٥٨) بها واليه مع الشهادة الخطابة في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويجادل أن يقوم مقامه في خلافة والذي واجتمع صدقة واهل نصيين على ان كتبوا محضراً بتفسيره وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والذي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجل عليه قبيل ذلك والذي وامضى الحكم به واتذره واشخص الوثائق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكرهاً واعتقله في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البيهقي^(٢) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوثائق فاطاقه . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار الملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له الصواب ان تستعطف القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البيهقي وتصلح امرك معه . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في أرشاد الأريب ٥ : ٣٠١ و ترجمة والده ابي علي الذي

صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتب نشوار المحاضرة وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخزومي الحنطبي كذا في الانساب للسمعاني ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى فقلت له : أسمع ما أشرت عليك به ؟
فقال لي : يا أبا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أطفى شمع هذا الملك
الذى نحن بزاه داره واخذ ملكه وأنت تقول لي « استصلح التنوخي »
قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت «سلاما» وقت من فوري منصرفا
عنه وخائفا من أذية تطرق عليّ به وقطعته . قال القاضي أبو القاسم : فلما ظهر
من حديثه فيما وراء النهر بحر اسان ماظهر وقد انخليفة أطال الله بقاءه أبا
الفضل ولده ولاية عهده وطمن على الوائقي فانكر أمره بلغه^(١) حال المحضر
الذى كان أنفذ الى والدى من نصيين بتفسيقه من جهة بعض ما أخبر به
بحديثه^(٢) فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حثيثا لم تجر عادة به فمضيت
ودخلت على أبي الحسن ابن حاجب النعمان فقال لي : ما الذى جرى منك
فان الطالب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب
بجبرى فخرج الجواب بأنه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيين
بتفسيق الوائقي وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فافترأني
ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغات بالتفتيش عنه فوجدته وحملته من غد
وسلمته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطال الله بقاءه رده وقال للرئيس : سله
هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسأني عن ذلك فقلت : نعم قد
كان أقر عندي به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء فعمل ذلك وحضر
القوم ومنهم القاضي أبو محمد ابن الاكفاني والقاضي أبو الحسن الحرزى

(١) لعله : من حديثه

وأبو حامد الاسفرايني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والدي
بانفاذى ماسمته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفسى فيه وكان
ذلك فى جملة ما أتخذ الى خراسان وجرح الوثائق به

وحكى القاضي أبو القاسم : ان هذا الوثائق دخل بغداد بعد ماجرى له
بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره
وشاع أمره وانه رآه فى بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت
رجلا عليه ثياب^(٦٠) واذارى^(٦١) وعمامة شاهجانية وهو يمشى منحنيا ويداه
معمودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان ممي أبو العباس المالكى فلما
رآه سلم عليه وقبل كتفه فهرده وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له
المالكى : انما سلمت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا
أنكرت ذلك فالله معك . والتفت الى وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :
لا . قال : هذا الوثائق الذي ادعى ولاية العهد بخراسان

ذكر ماجرى عليه أمر الوثائق بعد ذلك

على ما عرفته من القاضي أبي جعفر السمنانى (٢)

لم يسمع بفرخاخان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والعصبية له
محيل . فلما توفى وملك احمد بن على قراخان كاتبه الخليفة أطال الله بقاءه

(١) قال المقدسى ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذارا ثياب الودارية وهى ثياب على
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان .
(٢) فى تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضى الموصل شيخ
الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعرى وقد ذكره ابن حزم
فقال : هو أكبر أصحاب الباقلانى وهدم الاشعرية فى وقتنا توفى سنة ٤٤٤ .

بإبعاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند نهر أخاكان فاتخذته الى موضع يعرف بأسفا كند وجعله كالحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كأنما نفسه ونزل بباب البصرة وانتهى الى الخليفة أطلال الله بقاءه خبره فتمتد بطلبه وانتقل الى التوثة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاه وبرم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل وتقدت كتب الخليفة أطلال الله بقاءه بتبعه وأخذته فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقتها وقصد الامير ميمون الدولة أبا القاسم محمودا وأخذته وأصعد به الى بعض القلاع فكان فيها محبوباً محروساً موسماً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شجاع بكران بن بلقوارس^(٦١)

واسط

وفي يوم الاربعاء لليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة

أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي

وفي سحرة يوم الجمعة لليلة خات من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم

عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٦٢) وحمل عليه القاضي

أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من مذهب الفلاسفة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

محمد بن موسى الخوارزمي ^(١) وخلق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان
رجلا فاضلا يعرف علوما كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة
وفي هذا اليوم توفي أبو النضر كعب بن عمرو البلخي المحدث
وفي يوم الخميس السابع منه قلد القاضي أبو حازم محمد بن الحسن
الواسطي القضاء بوايط وأعمالها وقرية عهده في الموكب بدار الخلافة
وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب المقرئ
وكان شيخا صالحا

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب
شرح الحال في ذلك .

قد كانت مضي الى مصر هاربا من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها
مدة وعاد في هذا الوقت مع الحاج وتحدث الناس بأنه ورد بموافقة من
صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة
المذكورة كبسه العيارون في داره بدرج المقيم من سوبقة غالب وعلوه
بالسيوف ليقتلوه فقامت جارته من دونه للمدافعة عنه فضر بها يدها ضربة
أبانتها وضر بوه عدة ضربات فأضت منها نفسه وأخذوا جميع ما وجدوه من
ماله ورحله وانصرفوا وحضراً أبو الحسن محمد بن احمد بن علان من غد
فتولى تجهيزه ودفنه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم انتهت اليه الرياسة في مذهب

أبي حنيفة بالعراق وأنه كان يقال : ديننا دين العجائز ولستنا من الكلام في شيء .
وكان له امام حنبلي يصلى به وقد دعي الى ولاية الحكم مراراً فامتنع توفي سنة ٤٠٣

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القاسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمرقعة

(٦٢) ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه أمره في خروجه

الى حين رجوعه

لما انحدر أبو نصر سابور من بغداد مستتراً على ما قدمنا ذكره وأخذ
المال المجموع للتجريد وأطلق في الأقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ماجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القاسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن علي النقيب وبين أبي القاسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله
مودعة قديمة وهما اذ ذلك المتقدمان والمدبران وعلى عناية أبي القاسم ومعاملة
عنه . فخرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به ابو نصر سابور فيه
وبما قد كتب به ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورسماله مكتوبة ابني
القاسم بذلك وبارت يسبقه الى الورود والحضور . فخرج متعجلاً بمرقعة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابني نصر سابور
ونزل على الامين ابني عبد الله فتكفل بأمره وخاطب بهاء الدولة فيه ونضح
هو عن نفسه فيما كان قرف به وعاونته الجماعة عداوة لابني نصر سابور
وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر ابو نصر ويصلح
ماينه وينه ويعود الى بغداد في جلته . فاقام ووصل ابو نصر وابو جعفر
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال العراق واصلح أمر ابني القاسم معهما على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامها لتوطئة ما يجب توطئته
قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد الصاحب ابي على الحسن بن
استاذ هرمرز أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(٦٣) قال :
لما دخل الصاحب أبو على في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه
اعتزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابه . فلما مضت له
سنة وكسر استأذن في المضي الى خراسان فمنع من ذلك وروسل بما سكن
منه به ووعد الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابي على ابن اسماعيل
وكان نافرأ منه فردت اليه الامور بعده ومشاهها بحسب طاقته ووسعه
وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً
به واستمفي الصاحب ابو على واقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بعد مدة
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويعلمه أنه خير بها وبما فيه استقامة
أمرها وقد كانت اختات بمقام ابي جعفر الحجاج فيها ونظر ابي القاسم ابن
عروة في عمالتها واستعماله المجازفة التي كانت عاده جارية بها فلجيب الى
ذلك وقلد وخطب على قبول الخلع واللقب واستمفي من الخلع وقبل
اللقب بعميد الجيش وسار الى الاهواز في روزد ييمر من ماه اسفندارمذ
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقه وتوجد الى راسط .
واقام عميد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصالح الفاسد وضم

المنتشر وتألف الرعية ورفع المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في
 أقرب مدة مالا حمله الى بهاء الدولة وأكد موضعه عنده به
 وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي
 شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز
 وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق
 ابن النجم المغني العواد بشيراز ولم يخلف^(٦٤) بعده من يقاربه فضلا
 عن يشاكله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً
 الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد
 وفي يوم الاحد التاسع منه استحجب أبو القاسم علي بن احمد الامين
 أبا^(٦٥) عبد الله للخليفة أطل الله بقاءه

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد أبو جعفر الحجاج بن هرمز
 فيه واسطاً منصوراً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز
 ﴿ ذكر ما جري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف أبو جعفر حال عميد الجيوش في تقلده الاهواز سار الى بصري
 يوم الاحد الثاني من الشهر وأتقذ أبا الحسن رستم بن احمد كاتبه برسالة الى
 بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بعد بلد وكسر تجاهه في أمر بعد أمر
 ويمدد ما عومل به بالموصل وبغداد ويسأل الاذن له في اللحاق ببلد الديلم .
 فلما أعاد أبو الحسن علي بهاء الدولة من ذلك ما أعاده ثقل عليه نفوره
 واستيحاشه ورده وأتقذ معه أبو سعيد زاد اقروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويبرفه تأكد حاله عنده ولطف منزلته في (...). ويرسم له التوجه
الى شيراز ليقرر معه أمر بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سا بورفسار ليلة يوم الاثنين
لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سا بورهناك وورد ابو نصر
الي حضرة بهاء الدولة نغلابه وأورد عليه في جماعة من بمدينة السلام من أبي
الحسن ابن يحيى العلوي وابي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما وغربه
صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم
وقرر عليه ما يحمله الى خزائنه منه ^(٦٥) وخلص عليه وعلى ابني جعفر الججاج
ولقبه القسيم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر
شوال وسارا. فكان وصولهما الى واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة
ونحن نذكر ما جرى عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين
وثمناثة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن
عبد العزيز بن أحمد الخريزي ^(٦٦) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقرىء
عده بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم أعقب الرأي في بابه وصرف
بعد مدينة قرية

وفي يوم السبت السادس منه قتل المعروف بإرسلان الذي كان يتصرف
في الوقوف قتله العامة بالآجر ودفنوا رأسه
وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحد بطون بني شيخان
أبا الفوارس بهستون بن ذرير

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في
حجة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه فقهاء بغداد

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن عناز ومماثلاً له ومسارعا الى معونته في كل أمر ينوبه : فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بجند الحضرة وسألهم الانجد والمعاضة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطاعه وأغارت الخيل من بني - يار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقي ديالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه القاراضي والاعرابي وثلاثة نفر من اديلم وطلبوا الخيل الفائرة فأدركها بهستون سابقاً ولاحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد ومضوا^(٦٦) فحمله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم وجرت بينه وبينهم مطاردة فظعنه أحدهم طعنة فاضت منها نفسه في موضعه وطن القاراضي أخوه طعنه أخرى في إحدى عينيه فذهبتا جميعاً عندها لاجها . وحمل أبو الفوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بغل وأدخل الى داره يفتداد فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواثيم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج الشاعر في طريق النيل وهو غائد منها وورد تابوته الي بغداد في يوم الخميس بعده

ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين بندي ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي جدي مدة في أيام حداثة
ثم تأتي له من المعيشة بالشعر ما عدل اليه وعول عليه وكان أكسب له مما
كان متشاعلاً به . وتفرد بفن من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع
تعاطيه هذه الطريقة مطبوعاً في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوي
من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقعة ولم يزل
أمره يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الاموال وعقد الاملاك وصار
مخدور الجانب متقى اللسان مخشى التسكر مقضي الحاجة مقبول الشفاعة .
وحمل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغربية على سبيل
الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى أبي اسحق
جدي قد صدرها بأبيات فاستحسنتم مذهبه فيها ^(٦٧) ونسختها لذلك وهي

فذاك الله بي وبكل حي من الدنيا ذني أو شريف
يحل لك التفاؤل عن أناس تولوا ظلم خادمك الضعيف
ولست بكافر فيحل مالي ولا الحجاج جدي من ثقيف
فر بدراهمي ضرباً والا جعلت سبال قوفافي الكنيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهاماني

هوذا يبلغ هؤلاء السفلى مني مرادم اضرار بني أطال الله بقاء سيدنا
ويدفعون عن ازاحة عاتي عناداً وقصداً ووالله لو كان مكان هذه الدرهمات
ارتفاع بادوريا ^(١) ما داهنتهم ولا ذاجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار ماضي
من القول وانصل بهم وقوفا متعلق الحشاشة بالقدرة بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العملات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القرات :

وزراء ص ٧٦ وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ١ : ٤٦٠

وهو يوصي باذاني ويعهد الى ابن العلاف في مكروهي . فان أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبهم ببعض العلماء وأرهقهم حتى لا يجدوا منه عيصاً طمعت
فيها والا استشعرت الاياس وبعت الاشهب واشترت بشمنه ورقاً وجرأ
وزيتاً للسراج وأحييت ليلتي بهجاء القروذ فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يعدني عائدُ منكم ويمرض كلبكم فأعودُ

سمي شاعر الكلب وأسماي أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن العلاف الدرهم لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره
فأظنه . منعه من الاطلاق وأعود بالله من أن أكون أنا في طمع هذين التذلين
وابو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريصاً على صفع القوم وتحريكاً في
مناجزتهم . وأنا منذ القعدة قرين الزيزب في مشرعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواتي وعرفت خبر انحدار دراكا فأنصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أنفذت الاشهب^(٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البغال ويعتلف الى ان يفرج
الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرقة وربطته مع الزيزب
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة آيات وجدتها في
نهاية الرقة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفتُ عليه هوأي سرأً وجهراً

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زيزبه

الله يعلم أنني مذغت لم أعط صبراً

ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد أمراً

ولا اطرحت بثأبي عليك نظماً وثراً

ولا رأيتُ بعيني في الارض بعدك بدراً

قدمت قبلك حتى تكون أطول عمراً

هذا لعيبة عشر وكيف لو غبت شهراً

ومما يعني فيه وان كان كثيراً:

يا من مواعيد رضاه ظنون ما آن ان تخرج مما تخون

سألت عن حالي ياسيدي كل عدوك مثلي يكون

ومنه:

ومدلل أما القضيب فقدهُ شكلا وأما ردفه فكثيبُ

يمشي وقد فعل الصبي بقوامه فعل الصبا بالعصن وهو رطيب

متلون بيدي ويخفي شخصه كالبدر يطلع مرة ويغيب

أرمني مقاتله فتخطي أسهمي غرضي ويرمي مقتلي فيصيب

نفسى فداؤك ان نفسي لم تزل يحلو فداؤك عندها ويطيب

مالي ومالك لا أراك تزورني الا ودونك حاسد ورقيب

ومنه:

أيا مولاي طاب لك اجتنابي وقلبي باجتسابك لا يطيبُ

وصرت اذا دعوتك من قريب تصيخ الى الدعاء ولا تجيب

وأصدق ما أبشك ان قلبي بمهدك لا عدمتك مستريب

(٦١) ومنه :

قل لمن رفته مسك وند ومدام
والذي حلل قتلي وهو محظور حرام
أيها الثائم غمزاً^(١) عينه ليس تنام
كل نار عند ناري فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدعي ودلت الواشي على موضعي
يا معشر العشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فوتوا معي
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مفلساً سجداً يرفل في حلتي دم وخرأ
فقلت من أين؟ قال : من شرح أفلت منه كما ترى وأرا
ومنه في قصيدة :

جلس الايرسرها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذلك حتى أخذت لي التوقيع بنير فراج
وهو كثير وفيما أوردناه من انموذج كل فن كفاية

وفي يوم الخميس البشر من رجب توفى أبو الحسين أحمد بن الحسين

ابن احمد بن الناصر العلوي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو محمد ابن

الاكفاني ما كان الى أبي الحسن الحرزي من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفي الاصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبدالله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صباح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي وكتابه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة
أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن العلاف وأبي عبدالله ابن طالب^(٧٠)

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابسي بياطينا وحملوه الى حلة
قراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أفساطهم لأن
المعاملات التي كانت المادّة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فمنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين والعيارين^(١) وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان دخل الديلم طاق الحرايى فأحرق العامة
ما وراءهم وأمامهم واحترق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باقطينا وهي من العمريات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحملوه الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغريب اليه ولم يفارقه الا بعد استخلاصه وانزاعه من يده وسيراه الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن مما عاذ من شيراز فتوطأ^(١) ما بينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم ما رضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الـاعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطال الله بقاءه والطلع العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالو

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٢) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منه توفيت زبيدة بنت معز الدولة باصبهان

وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجائليق^(٣)

وحجج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر

العلوي^(٣)

(١) وفي الاصل : فتوطأ

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين

قمرية كذا في ترجمته في كتاب المعجل لمارى بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحجج بالناس أبو الحارث

محمد بن محمد العلوي فاعترض الـركب الاصبغر المنتفق ونازلهم وعول على نههم فقالوا :

من يكلم ويقرر له ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرقا وأبا عبد الله بن الدجاجي

وكان من أحسن الناس قراءة فدخلا اليه وقرأوا بين يديه وقال : كيف عيشكما ببغداد ؟

قالا : نعم العيش تصلنا الخلع والصلوات . فقال : هل وهبوا لكما الف الف دينار في

يحي عند قفوذ كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيى
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما
لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزبيدية وكان أبو نصر
سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيى أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
بالقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن ماما وأبي الحسن ابن
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذلك ليقبض هو على أبي الحسن
وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
لمعاودة كانت بينهما ولا أنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشي أمره
واطرده ما يريد . واستظهر أبو يعقوب وكبست (داره) فلم يوجد فيها
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحس أبو الحسن فهرب ليلا
ومضى على بغلة متعسفا الى الزبيدية وأصبح أبو نصر وقد أفلت أبو الحسن .
وورد عليه الكتاب بافلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتخير في أمره وندم
على تقريره وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عمات بالحزم
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع احوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
على معاملته ومعاملاته وختم على الدور والحانات واعتقد تفتيشها وأخذ
ما يجده لأبي الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣)
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبى الحسن الى العود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكفل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي بن أخت أبي القاسم ابن حكار رسولا عن ابى الحسن من الزيدية الى أبى جعفر ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو أحمد : قد عملها الشريف وأصحابها وها هي ذه . وأخرجها من كمه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانها ورسم لي قراءتها عليه فقرأتها وكان يفهم العربية ولكنه يحجدها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبى نصر ويقتنه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض الى أبى نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فإني ان حلفت^(١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أمكنك منه وحلت بينك وبينه . فمضيت الى أبى نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة فقال : أنا أروح العشية اليه وتفاوض مايجب ان يعمل عليه . فعدت الى أبى جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلوا ثم استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر أبى نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد^(٧٤) أبو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادى الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر فقاظه سوء تدبير أبى نصر وفساده وطعن عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

(١) وفي الاصل : عفت

كان ابو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستعطفه واذكره بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر ساور بذلا يقوم بتصحيحه من جهته وذكر ما عليه الجند والرعية من بغضه والنفور من معاملته وكتب الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسلمه واستقر الامر بين ابي جعفر و ابي الحسن بن يحيى و ابي القاسم ابن مما على ذلك . فتراخى ابو الحسن و ابو القاسم في القبض عليه لغرض اعتماده في بعهده والخلاص منه وعرف ابو نصر الصورة فاستظهر لنفسه وعلما^(١) قوته فكبسا عليه دار بني المأون بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه و ابو القاسم ابن مما الا - تراخى من حصوله^(٢) وما عسى ان يحمل عليه من ركوب الفسخ معه . ومضى ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر ببغداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القناني ثم ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز وخوطب بالوزير فتقبل ذلك وصار اضحوكة عند ابي جعفر والناس به وكان العمل كله أخذ الاموال من المصادرات والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد حرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكرا والانبار . ولقد حدثني جماعة من الناس انهم شاهدوا صينية الكرخ فيما بين طرف الحدائين والبرازين والقواخت والمصافر تمشي في ارضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت المادة بازدهام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد ابو نصر و ابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا ابا الحسن علي بن ابي علي

(١) لعله : واعمل (٢) لعله : حضوره

الى النظر في المونة

وفي يوم السبت العاشر من المحرم توفي ابو القسم اسماعيل بن سعيد
ابن سويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) منه انحدار ابو الحسن ابن يحيى الى واسط
لانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفي ابو الطيب الفرخان بن شيراز بجحوم
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن علي بن خلف من شيراز لطلب
مواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ما عرفنيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن القسوي

كان الفرخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
امره في الداريجية وما شاكلها من الأعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زمناً طويلاً
ثم قلد عمان فمهر اليها وحسنت حاله فيها وجمع الأموال التي لم يسمع لمشله
بمثلها^(٧٠) وبني بنائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب
الأمثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش ولاناث والرحل الشيء الكثير
الجليل ورتب بها من المنفعة والجراس وحملة السلاح خلقاً كثيراً لأنابند
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير أحد. وتحدث في البلاد بما جمعه

(١) لعله : الثامن والعشرين

في هذه الدار من الأموال فرقتها العيون وتعلقت بها الاطماع وهم بقصدها
 وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي العباس ابن واصل^(١)
 عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط
 السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة
 بفارس من الفرخان لأنه كان يده بالأموال والحمل في كل وقت فسمى قوم
 في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت
 عادته بحمله والامداد به . فكاتبه صمصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك
 ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا
 واموال حسن موقعها منه فخلع عليه واستحجبه ورده الى موضعه وجرى على
 رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفي العلاء بن الحسن بمسكن
 مكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا
 واعظم هبة في نفوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى
 الاهواز ويدير أمورها وأمور الأولياء الذين بها ويستخلف له بشيراز
 ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو الفنائم ابن واصل كان يخدم في
 الكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤون به ويقول بعضهم : ان صرت ملكا فاستخدمني
 ويقول الاخر اخلع على . قال أمره الى أن ملك سیراف ثم البصرة ثم قصد الاهواز
 وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تملك البطيحة وأخرج عنها مذهب الدولة على
 ابن نصر الى بغداد فترج مذهب الدولة بخزائمه فأخذت في الطريق واضطر الى ان
 ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان غر الملك أبا غالب قصد
 ابن واصل فمجز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه
 قتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم^(٧٧) يطرأ مقامه بها حتى استعيد وأتخذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأسكر صمصام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتمرد ابو اسحق بانظر . وورد الفرخان الالهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يتقرر من ذلك وأتخذ ابو علي الحسن بن اسناذهر من وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه .

ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظمتها وامواله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيدالله بن الفضل ثم الى الصاحب ابي محمد ابن مكرم وافرج عنه بعد اداءه اياه وخروجه منه . وأتخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفية وصار الى فسا واستصحف اكثر الديلم الذين بها وجرده اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الغلمان المراقية واقام بجويم مدة واستخرج أموالاً من النواحي الغربية وامتنع عليه من اعتمه بقلعة او اوى الى الجبال الحصينة . وقضى نجه في اثناء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجمل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يمتقد في روته ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من الذخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائيند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبلغ في الكشف والفحص عنه ولا

تفنع الابان يتولى كل^(٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان
 بقة يعرف ببابان مجوسي ويحيط علمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض
 وتحتها فقبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فدله
 على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه
 بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب
 الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودفاثته وودائمه
 وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه
 وعلى يده وادت هذه الاقاويل وما اتصل بيهاء الدولة منها الى القبض على
 الوزير ابى غالب وسند كر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة
 ابى القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليلتين بقينا منه نوفي ابو الفتح عثمان بن جني النحوي^(١)
 وكان احد النحويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابى الطيب المتنبى
 تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب
 ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة
 وشرفها وبهاءها^(٢) طرفاً كبيراً في دورهم برسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام
 ان عدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشر ورقة وقال أيضاً ان لأبى الفتح كتاباً سماه
 البشرى والظفر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :
 أهلا وسهلا بذى البشرى ونوبتها وباشتال سرايانا على الظفر
 وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألقاظه . (٢) لعله سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن المروزي
بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار العامة بالنصارى
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فدمت على جماعة من المسلمين رجالا
وصديقاتا ونساء وكان الامر عظيماً

^(٧٩) وفي ليلة يوم الخميس لست بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه
حسون بن الخرماء وأخاه الملوين بقم الأستباية وقتلوهما وكانت هذه
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان
المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثالث
والعشرون من آذار وافي برد شديد جمد الماء منه

وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة بغداد زيادة قوام الدت
صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بذلك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه استر ابو نصر سابور الاستار الذي
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخشكار ثلثة دنانير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير ولحق الناس من ذلك
شدة ومجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر بغا الكبير الى جسر النهروان
هارباً من ابي جعفر الحجاج بن هرمن فيه

ذكر السبب في ذلك

وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبي جعفر شروع ينما في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدده إياه بحمل مال . فاستمال أبا الهيجاء الجماعي واجتذبه الى نفسه وهم مكاشفة ينما وأخذته وقد كان ينما وثب الغلمان عليه ووضعهم على مطالبته وانخرق به . وأحسن ينما باعتقاد أبي جعفر فيه وتدييره عليه فجمد عن لقاءه والاجتماع معه ثم خاف بأدته وكان ^(٨٠) أبو جعفر مهيباً متقياً فخرج الى جسر النهر وان ليفعل ما يفعله على الضمانينة والامان وعبر ديبالي لاشفاقته من اسراء أبي جعفر خلقه وتبعه جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقوه ورجعوا عنه . وتأخر المال الذي وعده مذهب الدولة بأقاذه اليه ووعدده هو الغلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبي الحسن علي بن مزيد وأقام عنده وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده يبادوريا لأبي الهيجاء الجماعي وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الانبار وبادوريا وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين واسود في الصراة وفي يوم الاحد لست تبين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق يحيى وجد فيه مع مزينة جارية بكران على حال ربية وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحاجج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب بني عقيل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر وهزيمته

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فنزلها وانصرف دعييج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض ببغداد على أصحاب بني عقيل ومعايلهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . وتفذت الكتب الى مرح بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وهم بنواحي الموصل بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذهم ما جمع دعييج الى نفسه جمعاً كثيراً وقصد^(٨١) أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن . وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستنجده فجرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لأنه كان والي البلد وخرج في عدة من الغلمان فاندفع دعييج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يلتمس منه المعونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأنجده بأبي الغنائم محمد أخيه واجتمع دعييج وجمعه وأبو الغنائم بن مزيد ومن معه وزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بتكاتف القوم وقوة شوكتهم واستنهض الغلمان للخروج فتقاعدوا وتناقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باقطينا^(٨٢) وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعاً مع المنجب أبي المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو الغنائم ابن مزيد ودعييج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

ووقعت الوقعة ببا كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح المسكر وأسر كثير من الديلم والأتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابان بن اوزدا وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوأ حال وغاز ذلك أبا جعفر وأزعجه . وورد أبو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعقبه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قرية من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وروده

كان أبو جعفر لاعتقاده ما يعتقده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يحلم الابهم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدهم وحرهم وأخذ الابهة لشفاء صدره منهم واجتذاب من يجعله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن ثمال وحرص على ان يستدينه وكان يبعد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهمسة حامل نفسه على الاخطار العظيمة وممن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أراكم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونه وهو يمدكم ويعلمكم ولو أنفذني صاحب الجيش ببعض كتبه اليه لما فارقه حتى أخذه وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده واقفه وأرحنا منه . فكتبت له كتاباً واستطلقت له ثقة من الناظر في الامور ومضى وليس تندد صاحب الجيش أن جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأنفذ
إليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمعروف وحمل إليه الاقامات
وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبير عميد الجيوش ابي علي في تقلده العراق وما
هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط
عليه الازراك وأساءوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا
روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر
النهر وان في يوم الاحد لأربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه
والظهير بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسر فيروز أخواه وابو الحسن علي ابن
كوجري وابو علي ابن نمال وابو الحسين ابن قطر ميز ومن تبعه من الديلم
البلاروحية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عناز وسأله المسير معه
الى ابي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعلله ثم اجابه وساعده وسار
اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبي جعفر عن جسر
النهر وان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل
ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن
شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن
بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الواقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وأهزم
ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكرعهم وذلك في
الموضع المعروف ببزقيا

خدتني الحاجب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن
 يزيد وبنو عقيل من الوقعة بزقيما تم صاحب الجيش أبو جعفر الى القصر
 ونزل بياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من
 غد طالبا للنيل ومتمصا أثر ابن يزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق
 المعزى بحلله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيسل ومعه أقاله
 ودعيج والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما
 قاربوا ابن يزيد وشاهدوا حلله وقفوا لاختد أهبة الحرب وضرب المضارب
 وبرز ابن يزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الهوا اسود بن سواده الشيباني
 وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي^(٨١) الفتح ابن عناز ووعداه
 وخدعه وواقفه على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويفل ابا جعفر ففعل
 وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقى ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
 وأقاربه لانه كان تقدم بالنيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البنال والجمال
 فأغفل ذلك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
 من الجاوانية كانوا صحبوا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين
 ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن يزيد عليه
 وكثره بخيله ورجله وعييد الحلة وامائها وملك عليه خيمه تحير في أمره .
 وأحس من ابي الفتح ابن عناز بعمل على الهرب والانصراف فقال للظهير ابي
 القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تفارقوه لئلا يخذلنا ويتركنا
 لاني أعول على النصرة به ولكنه متى رجع فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

فلازمه الظهير وهجم او جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل
كان في وسطها وعرف أبو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب
أبي جعفر ونزل وصلى في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فركب وقصده
وحمل حملة نكس فيها تقرأ من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بجوافر خيله
حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخالطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار
ونبت ابو جعفر وحمل حملة متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل
في أثر ذلك فانهزم ابن مزيد وملكت حملة وبيوته وأمواله وذلك في يوم
السبت ثمان بقين من ذى القعدة^(٨٥)

قال الحاجب أبو طاهر : ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق
والحلي والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى
أبي علي ابن نمال : بأنك أحق النساء والحرم فاحرسهن وامنع العجم منهن
فتشاغل ابو علي بجمعهم الى بيوت افردها لهم ولم يتعرض لشيء من النهب
على وجه ولا سبب . واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني
خفاجة بما حصل من الغنائم وامتلات أيدي الجميع وحقائبهم بالمال والجلال
من الاناث وانكفا أبو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بني شيبان عائدين ومظهرين
للهميمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم
الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيج وصلبه بالمداين
وعرف من بعد حقيقة الامر واستجيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي
جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه . وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه
ابو علي ابن نمال ورجع ابو الفتح ابن عازل الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة
 نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار
 قرؤاش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن
 في جرة بني عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار
 عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبي علي بن نمال وعرف بنو
 خفاجة ذاك فقاروا أبا علي وتوجهوا منصرفين . فقال أبو علي لابي جعفر :
 يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم ^(٨٦) . فأخذ معه الظهير أبا القاسم
 وخرجا حتى انتهيا الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل
 قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال
 ابو علي للظهير لما شاهاهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذلك فلما
 سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لو وارؤوس خيلهم واجتمعوا
 الى ابي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخلوني وتخلون
 هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعماً ومعاش .
 فقالوا : نريد المال والعض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم
 يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً
 عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذلك ما جرت عادتهم به وعظمت المعرة منهم
 وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة
 وأراد ان يجعل انتظاره لبني عقيل ولقائه لهم فيه فقال له ابو علي بن نمال :
 يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وثقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون
 لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم
 من ورأنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن يجعل بيننا وبينهم بعداً .

فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع
أبي علي بن شمال نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو
العدة من الديلم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من
الديلم الا دون ثمانمائة رجل وتأخر الباقيون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم
وقد كان عميد الجوش وأبو القسم ابن مما راسلام وأفسداهم^(٨٧) فرد أبو
جعفر الظهير ابا القسم اليهم حتى أخرج اكثر المتأخرين لانهم استحيوا منه
وتذموا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد
والمنجانيقات والاسلحة والقزاعنيدات وطلعت راياتهم وضربت بوقاتهم
وذبذب مواكبيهم وزحفوا كما تزحف السلطانية . وقد كان ابو علي بن شمال
تصد المشهد بالقرى على ساكنة السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل
الله تعالى العون والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والنيل بالنشل
والخور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعده بالمساعدة وبذل نفوسهم
في المدامة . ورتب صاحب الجيش مصافه بين يدي بيوت الحلة وجعل
الظهير ابا القسم في ميمنته وخسر شاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز
النسوان في الموادج على الجمال وبين أيديهن الرجال بالدرك والسيوف
وتقدم أبو علي في الفرسان وصار يثنا ويثنا مدام بعيداً ووقع التطارد فلم يكن
الا كلا ولا حتى وافتنا الخيل المنقومة مجنوبة والرجال المأسورون يتقادون
والعرب من نى خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة^(٨٨) . وأرسل أبو علي ابن
شمال الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم الينا » . فقال له : ما هذا مكان
التقدم لمثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيل في هذا البر .

فراجمه دفعات وهو يجيبه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :
فأتخذ الى جماعة من المعجم ليشاهدتهم القوم فتضمف نفوسهم ويعلموا انك
وراءنا . فأتخذ اليه الظهير أبا القسم في عدة من فرسان الديلم وأتراك كانوا
بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فمأ وصلوا الى موضع المعركة حتى
انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد . ابن
أخذت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحتهم . وكف ابو علي عن القتل ومنع
منه فلم يقتل الا ابو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
بني خفاجة وعبيدهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
الى معسكر بني عقيل وبينه وبين موضع الحرب بمد وكبسوه ونهبوه
ووتى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم
وسلاحهم وكرامهم وسوادهم

خذثنى أبو علي الحسن بن شمال انه اتبع بني عقيل في عرض البرية مع
فوارس من اصحابه الى المشهد بالخائر على ساكنه السلام وهم منقطعون فلما
تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلتته من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر
فقال : قد كان . ولما فقده ابو جعفر قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث
في بابه فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لعادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
صبيحة تلك الليلة وافي ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
تجاوزوا المشهد بالخائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه
وأخذ أموالهم ورؤسائهم . وعاد ابو جعفر وابو علي الى الكوفة فأقاما بها
وسنذكر ماجرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى^(٩١)

(٩١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاجج بالاهواز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل وأعيد الى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الديواني (١) وعوده الى شيراز بعد التوثقة التي أعطيها وما جرى

عليه أمره الى أن قبض عليه ثانياً ورد الى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السني كاتب الموفق

قال أبو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً رد الأمر في التوكل به وحفظه الى ابي العباس احمد بن الحسين الفراهي وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعوا الى التصديق عليه واساءة المعاملة له فاعتقله في حجرة لطيفة وتركه في وسط الشتاء وشدة البرد بقميص واحد وكساء طبري حتى اشفى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الاشد في طلب الخلاص . منه واستمال الموكلين المقيمين معه من قبل ابي العباس الفراهي وخذعهم ووعدهم وارغبهم وراسلني على ايديهم واستدعى مني طعاماً امد به ونياباً وثقة وكان يأتيه من جهتي ما يريد شيئا شيئاً . وكان يتقدم الموكلين فراهي يختص بأحمد الفراهي ويتميز بفضل الثقة عنده ونفسه ساكنة الى موضعه فطواع الموفق وساعده وتردد في رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة معي على ان احضر جماعة من اصحاب الديواني وأقيمهم ليلاً تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراهي

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزي انه توفي عن مائة سنة وخمسين سنين وحاصل

الامر انه أسن معمر (١) وفي الاصل : ابن الديواني

في ثقب يتقبانه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها فقلت ذلك وأحضرت
الفرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي الفراش مبرداً يرد به قيده
وزيلاً وحبلًا ينزل فيها وبرد القيد وثقب الثقب ونزل الموفق والفراش
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا ببلاد سابور وخرج
الديواني^(١) فاستقبله^(٢) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قلت له : قد خلصت وملكت
أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتاده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث
تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريباً من هذه المقالة ووعده
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أرسل الملك واستصلح رأيه . وراجعناه وبيننا له وجه الرأي فيما
أشرنا به فأقام على المخالفة والزمني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً الى بهاء الدولة : « بأنني لم
أفارق اعتقالك خروجاً عن طاعتك ولا عدولاً عن استعطافك من تحت
قبضتك ولكنني عوملت معاملة طلبت بها نفسي فخمني الاشفاق من

(١) قال الاضطخري في كتابه مسالك الممالك : إن من زوم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف زم الديوان : وان لكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن الليث
الى ساسان بن غزوان من الاكراد فهو في أهل بيته الى يومنا هذا . وصنف
الاضطخري كتابه في حدود ٣٤٠

تلقها^(١) على ما طلبت به خلاصها وها أنا مقسم على ما يرد به أمرك وما أريد إلا رعاية خدمتي في استبقاء مهجتي « الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حنني فيه على النور والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ورجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ماجئت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحمله في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولا يمكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كما به وصل مع بعض الركابية ويستر الامر^(٢) ويعرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقته على ما وافقتي عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراساني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيتها ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء نخرج الي الأمين ابو عبدالله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تقترحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

(١) وفي الاصل : تلقها

الى الكرم الفاضل في ان تحرر بخط . ولانا الامين وان تشرف بتلفظ
 الحضرة العالمة بها بمحضر من الشريف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها .
 ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
 الخطاب : أليس رسمنا لك مراسلة ابي نصر بالاقنصار والتخفيف ؟ قال :
 قد فلت ووعدهم لم يهمل . فتقدم الى الامين بتحريرها فخرها حرفاً حرفاً
 وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء
 وابو الخطاب والاثير ابو المسك عنبر والامين ابو عبدالله وبدأ الملك بقراءتها
 فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولاً استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستتمامها^(١)
 فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قلت : الخادم الغائب يسأل الانعام
 بان يكون قراءة هذا التشريف بغير عارض يقطعه . فاعتاظ غيظاً بان في
 وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
 فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : التشريف بالتوقيع الدالي فيها . فاستدعى
 دواة وكتب « حلفت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه . من
 ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو احمد والمظفر ابو العلاء
 وخرجت الى الموقف ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرد مع ابي الفضل ابن سودمذعسكرا الى سابور
 لطلب الديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما
 وصلنا أقام المظفر ابو العلاء عند العسكر ودخلت انا والشريف ابو احمد
 وصرنا الى الموقف ومعهم خيل وبنال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح
 اذ كوتكين والمظفر ابو العلاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

(١) وفي الاصل : لاستتمامها

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومني شرحه وسار وسرنا وسار المظفر ابو الهلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه اردبهشت الواقع في جمادى الآخرة . واطهر الموفق لبس الصوف وخرج الينا ابو الخطاب والامين ابو عبدالله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك فقال له : لا يمكنني ذلك مع كون الامين معي وليسكن اتقذ الي أبا نصر الكاتب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق بأني شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأراء خالفها فلم يحمده عتبي خلافها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك^(١٣) والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبعال التي قادها الاولياء اليك وتراسل الملك وتمول له « من كان مثلي على الحال التي انا معتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبعال وقد قدمت ما قاده الاولياء الي الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مركباً أركبه استدعيت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعترفته أيضاً ان أقل الاجتماع مع الناس وانفرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان يختار أحد ثقات الستيرين ويرتب علي بيان لرد من يقصدني ومنع من يحاول الدخول الي » فانه اذا رأى مثل هذا الفعل وسمع عنك مثل هذا القول سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتلطف لك من بعد في اخراجك الى منزلك بنقد او الاستئذان لك في قصد بعض المشاهد وتملك حيثنذ نفسك

فصرفها على اختيارك

قال أبو نصر: فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموفق فأخبرته بما كان فكان من جوابه: أبو الخطاب يريد أن يرثني الى الحبس رداً جميلاً. ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المراد والكر داخورات يسمنها ويضمرها وفتح بابه وقعد في ثلثة مخاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ررس وزوبينات وعليه قبض صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمدان مكرم وأبو العباس احمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويبسطهما ويبسطانه ويميدان عليه ما يتسوقان عنده به ويميدان عنه ما يتسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادمًا^(١) من سيراف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخان بن شيراز لتحصيل أمواله وأثارة ودائمه وترددت المراسلات بينه وبين الموفق بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت اسكل واحد منها عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان. فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد بن علي الوزير أبي غالب عن الموفق ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أورده عليه عنه وشك في قولها وقولي وأراد امتحان صدقها أو صدقي فاستدعي أستاذ الاستاذين أبا الحسن علمكار وكان الموفق شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريدان أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتماناً ثم استعمال القنوة والنصيحة فيه. فقال ما هو؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجئني ويورد علي عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما ينالني ذلك ويتقضى و

النفور منه وأريد ان تمتحن ما في نفسه وتناول له . وطاولة يستخرج بها ما عنده
وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموفق
وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروبا . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقك أبو طالب وأبو
العباس ونصحا لك . فاتقبض الوزير أبو غالب حينئذ منه وعلم انه على
خطر متى ناب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سود منذ مقيم
مع العسكر على حرب الديوانى ومضايقته لأنه طواب بعد خروج الموفق
من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على ان أمر الموفق
يستقيم فيمنع منه ويرد العسكر عنه . فوضعت^(٩٥) موضوعات وكتبت
ملطقات على انها من الموفق الى الاولياء الذين نازاه الديوانى وروسلوا
بالشغب واظهار العود الى شيراز وحمات الملققات الى بها الدولة وقيل له
ان العسكر الممايل للديوانى قد هتجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قرره الموفق ورثه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا يخفاه
به وان ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموفق وكاشفوا بالخلاف . فاغتاظ
بهاء الدولة وشك شكاً شديداً فظن ما قيل وعمل حقاً فتقدم عند ذلك بالتقبض
على الموفق وردده الى القلعة . فاتخذ اليه ابوطالب الصغير في وقت العشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذه وحمله الى القلعة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده إلى القلعة ﴾

وكل به أبو نصر منصور بن طاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقعده وملبسه وأكاه وشربه وتحمل عنه جميع مؤنه وكلفه وكان يدخل إليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت علي ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملك به وأخدمك به ونفسي معرضة بك معه وان وثقت الي من نفسك بأنه لا تسلمني وان تكون المنافظ لها دوني كنت على جلتي في خدمتك وتولي أمرك وان كنت تحاول أمراً آخر فالخرج إلي بسرك لا تكون بين أن أساعدك عليه أو ان استعفي استغناء لطيفاً أتخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله اني لا أفارق موضعي^(٩٦) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقته في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة احمد الفرائس لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين ابن الخطاب في رسائل يتحملها من كل واحد منهما الي صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة الشكري بن حسان لمانكيمح (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعداؤك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك واخرجك معي الي الري فاذا حصلت بها . لمسكت امرك وبلغت هناك معاشع من ذكرك وتحصل في نفوس الديلم لك اكثر مما بلغت هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبا نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فعاود مراسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فان النفس لا يروض

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل
قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ماعند الموفق . فقال
لأبي نصر المجري : أريد أن تذمني اذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه
ماخرجت به اليك في أمري وتنظر مايقوله لك فتدريه . بخفاءه أبو نصر
وقال له في بعض مايجاربه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تعول من أبي الخطاب علي من هو سبب
فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرأفقت . فصادف
هذا القول منه شكاً في أبي الخطاب وتهمة له وحمله الاسترسال واطراح
التحفظ علي ان اطلق لسانه ^(١٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذلك . وكتب بخطه اليه كل مااستوفى
اليمين علي نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناصحته ولا هم
بخيانة وانه وانه وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال اني
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقتة وعلمه ومعرفة

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الركب اسلار الرقعة
وجاء بها الى أبي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يعد قولاً في معناها
أدت الحال الى ما سيرد ذكره في موضعه من قتله ^(١٨)

وفي شعبان توفي ابو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب

وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج ابي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج
ابن الجوزي

عنها وزاد امر العلويين العيارين وقتلوا النفوس وواصلوا العملات^(١) واخذوا الاموال واشرف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحجاج في معني امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابي الحسن ابن مزيد وبني عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء ثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة

وفي هذا الشهر توارت الاخبار بتحويل بهاء الدولة على عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال

شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون^(٩٨) والعمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأتخذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجاج لتطيب قلبه واستدعاه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر استاذ هرمز بالاهواز والده ناظرآ في الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فانتشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأمائل

(١) وفي الاصل العملات

التجار بمدينة السلام كتباً يعدم فيها بالجميل ومحو انار ما تقدم من المصادر
 وتضاعفت المحبة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد
 ابن مما نالقه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله واتخذ اليه تذكرة
 باسماء جماعة ورسم له قتلهم واخذهم وكان منهم مرثوما ابن قتي (كذا)
 النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسعاية والغمز فاقتصر ابو القسم على اخذ
 المعروف بابن دجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد الملاعين السعاة
 وانذر الباقيين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلقاه ابو الفوارس قليج سابقاً الى
 خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضربوبهم فبسط لهم وجهه
 ووفى كلامهم حقه ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاقه
 وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يعمدوا مثله وعرف الاشرار والدعار
 قوته وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب .
 ونزل النجيب فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب
 والفروش الفاخرة والاواني والصابغات الكثيرة ما كان مخبواً للخوف
 ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة وقد أقيم له في الاسواق
 الجواري والظلمان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل ونثرت عليه
 الدراهم في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحراني
 الى دجلة ونزل في زبزه وعبر الى دار المملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع
 و ابا طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهي التي كانت لابن الحسن
 محمد ابن عمر

وطلب العيارين من الملوين والعباسيين وكان اذا وقعوا تقدم بان
يقرب الملوئي بالعباسي ويفرقان نهراً بمشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشي
الأتراك والمتعلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم ففرقهم أيضاً
وهذأت بذلك الفتن المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المعروف باني على الكرامى الملوئى وقد هتك الحرم
وارتكب المظالم ونجا الى ابى الحسن محمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يمصمه ويتبع منه فركب ابو الحسن على بن أبى على العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجوش وقتله . وقد كان المعروف باني مسافر العيار حصل في دار
الامين ابى عبدالله فأواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبى على يرصده
حتى عرف انه يجلس في دهليزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاخذة " " وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينعمه امتعاضه وشكا الى عميد الجوش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعت هذه الطوائف فى النواحي والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا معقل ومضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
ناس ضررها

وحدثني ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابى
العباس الملوئى ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب التقيحة فلما
ورد عميد الجوش هرب الى ميفارقين وبلغه خبر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدناير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانفاذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب بوقاة ابن ابي العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا ايها الاستاذ المراد وربحنا الفرم ونحن نصرف الآن هذه الدناير في الاراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جلتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الارك يبرف بالاعصر من وجوههم ومفسديهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ليلاً وكان هارباً مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخدمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد ثمرة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذي تريده لا يبذل جهدي فيه . قال : عرفت حالي في وقوع الطاب لي ومتى ظفرتني قتلت أو بقيت على جلتي في التوقي والتخفي لم يكن لي مادة أمشي بها أمرى واستر من ورائي واريد أن تخاطب الصاحب ابا القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمتي وحرمتي ^(١١) وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وايمانني . قلت : أفضل ولا اترك ممكنا في ذلك . فشكرني وانصرف وباركت ابا القسم فقلت : جاءني البارحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة يرحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعددها لمثل

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتلطف في أمره هلك في وقوعه واستتاره .
فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فاما وانت حاضرها فلا
عذر لك . فراجعته وقال لي : أنت تلقي عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
ويتوفر عليك غخطبه وتحمل رسالة عنى بما تورده عليه . فسررت بذلك
وظننت انني سأبلغ الغرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
وهو خال غخطبه في أمر ابن الموصلية ورقفته وسألته كتب الامان له
فقال اقبل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه
وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في نفسى ليس لهؤلاء الاشرار
عندي امان ولا أرى استبقاهم على كل حال فان أردت ان تنجز الامان
على هذا الشرط فما امنك بعد ان يكون على بينة من رأيي واعتقادي .
فقبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقني عنه ورجعت الى
أبي القسم فعرفته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني
فيه وتسمعه بغير اسناد منى وربما أهمته . وعاد الى ابن الموصلية من بعد في
مثل الوقت الذى قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقلت له
ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقني وهو عاتب مستزيد على
ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وابى اسحق صاحب
أبي القسم بن مما فسألها مثل ما كان سألتيه^(١٠٢) وعاودا خطاب أبي القسم
وتنجز له الامان فمأضت مديدة حتى أخذه أبو الحسين بن راشد .
وكان لعمرى من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبته أبا جعفر الحجاج

عند حصوله بالذهابانية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدمنا ذكره . فتلطف مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصهما واستنقاذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسمين وثلثمائة الا اننا اوردناه في هذا الموضوع لاتصال بعض الحديث ببعض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه واقذف اليه الى واسط فسمل وضربت رقبته بعد السمل وطيف برأسه في جانبي مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد ثمان بقين من ذى الحجة

(ذكر ماعمله عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه)

فوض الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد العمال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي العفة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانخرس بحفظه ما كان متشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الي أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى علي الديوان وأمر الا تراك الي أبي محمد عبد الله بن عبدالعزيز وابو غالب سنان آبن عبد الملك يتولى الديوان وأمر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي علي ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه و أبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه علي ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر علي ديوان الخاصة وأبا منصور ردا عا دار (كذا) بن المرزبان علي الاشراف

في ديوان الجيشين وقلدا بانعيم المحسن بن الحسن واسطا وضرب ضربا فر رقيمة
الدينار الصاجي به على خمسة وعشرين درهما وبقا القمود على حسب ذلك
واستعرض الجرائد وميز الناس واسقط كثيرا من الحشوة ورد جميع الاقساط
لسائر الطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوما وامتنع
من تسليم ما ينحل من الاقطاعات الا بالاقساط واقطع جماعة على هذه القاعدة
فلو تمادت به المدة على خلو الذرع والطمانينة لسقطت الاقساط بالواحدة
لكنه منى من أبي جعفر الحجاج بن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع
ترتيبه وتدييره وسيأتي ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلا
أعف ولا أظلف تقسا من عميد الجيوش ولقد رفع المصادر وأزال
المجازفات رفعاً وازالة اقتدى به جميع ولاية بهاء الدولة على بلاده فيها وصار
له الاسم الكبير والذكر الجميل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى ومخمين سنة وكان
أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فحمل أبا على برسم خدمة ابنه صمصام الدولة .
وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاما له دنانير وقال : خذها على يدك وسر
من النجوى الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يأخذها واعرف
الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم يلقني أحد . ودخل
عمرة الرخجي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال
فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخجي : فيحمل الى خزانة مولانا الى ان
تتقن الحال . فقال : لا يجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونمود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
يحيى الجهرمي القاضي

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعي
العارض المعروف بخياط

وفيه توفي أبو الفتح القنائي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين منه قتل أبو عبد الله بن الحيري أبا الحسين
ابن شهرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه في داره بالموصل

﴿ (١٠٤) ذكر الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب البيهقي الموصلية قال : كان ابن الحيري
يبيع الخنزف بالموصل ثم ضمن كوازيه وتنقل من حال الى حال حتى نظر
في جميع أبواب المسال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبي عامر الحسن بن
المسيب . وكان ارتفاع البلد مشتركاً بين الحسن وبين ممتد الدولة ابي المنيع
قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شهرويه وكان ابن الحيري يستطيل على
أبي الحسين بالاسلام وبان صاحبه الامير ويتبسط عليه في المعاملة والمناظرة .
فأقام ابو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يتعلق بمتمد الدولة من البلد
والارتفاع ورمى ابن الحيري منه بمن هو أشد قحة وثقل عليه أمره فعمل
على التفتك به وبابن شهرويه وشرع في ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العيارة فوافق

قوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هائدة) ليلا ونهاراً
ويترقبوا حضور ابن شهبويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا اوقموا
بهما ووضعوا عليهما . وتقدم اليهم بان يظهر وا في منازلهم وعند رفقاتهم
انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلة بظاهر الموصل
ومعتمد الدولة مخيم بالحصبة يريد الانحذار الى سقي الفرات وهو عليل قد
بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيري العلة وشكر له^(١) وتأخر في منزله . فركب
اليه أبو الحسين بن شهبويه وأبو عبد الله لميادته علي عادة كانت لابني
الحسين في مغالطه ومناقضته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو
ياسر النصراني وكان مهتما فقال له أبو الحسين : لم لا تساعد علي
عيادة هذا الصديق ؟ فقال له مازحاً : يجوز أن يسلم منا من يعرف
خبرنا . وتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في
الدار الاولى ونزل الرجالة من الغرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا
أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمي
نفسه الى دار قوم حاكمة فاتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج
الثلاثة من الدار وطرحوا علي الطريق . وحل ابن الحيري رجله وخرج من
سرداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عروة علي
بعد من بني هائدة واستتر واخفى شخصه وقد كان استظهر باخلاء داره
وتحويل ما كان فيها من ماله وثيابه . وبلغ الخبر معتمد الدولة فركب في
الحال علي ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده . وأظهر

(١) لعله : وشد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعاه صاحبه وراسل معتمد الدولة يمدده بالتماسه
والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة أبو سنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم
على ابن الخيري كالضيف له فلما جرى ماجرى بادره ارباباً على وجهه الى البرية
وانحدر معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الخيري وخرج الى حلة الحسن
وأقام عنده عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادروهم. واعتن
الحسن علة قضي فيها وقام مرشح أخوه في امارة بني عقيل بعمده وانتقل
اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الخيري حتى أذم له
وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن أبي الوزير عداوة^(١٠٦)
لانه سعى به الى مرشح حتى قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو
القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الخيري وأغروا
مرحاً به وأغروا صدره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة
تشمّل على نيف وخمسين الف دينار فاثاروا ذلك وحصلوه ثم سملوه فمات
ودفن ونبش به أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه
من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الخيري بحديث استطرفته
فلورده قال: اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى
الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر فقدم اليه بطيخاً مسموماً فقال له
الحسن: تقدم يا ابا عبد الله وكل. فأظهر له السم وقال لابي الفتح ابنته:
أجلس وكل مع الامير. فجلس وأكل ومات وتراخت مادة الحسن فماش
قليلاً ومات. وتجددت بين ابي الحسن ابن أبي الوزير وابي القسم بن مسرة

وحشة فوقع فيه ابو الحسن عند مرح بن المسيب وكثر عنده حاله وماله
وأغراه بتكيبته ومصادرته فقبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه
وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان
أقلت من يدك هجاءك ومزق عرضك . فقتله وشق بطنه وملاه حصى
ورمى به في دجلة فاتفق ان وجدته امرأة كانت تنسل على الشاطئ
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انتقض ^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطلع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأى العين وتشقق
بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس العيارون دار
ابى عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في الموارث وبمض معاملات
ابواب المال وفيه جزف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا ابا طالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابى عبد الله على ابنته فقتلوه . وقتل
العيارون في هذا اليوم ايضاً حماد بن السكر الشهر ونى وكان وجهاً من وجوه
الريستاقية وأهل الرفق والمصيبة

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحجاج
الخراسانية الى بغداد وعبروا بالرمم الى الجانب الغربي ثم وقفوا عن
النوجه نخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابى جعفر الحجاج
بالسكوفة وانتشار العرب من بني خفاجة وبني عقييل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشرين منه وبطل الحج من المشرق في
هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد
الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الحال في أسره وادالاقه

كان قد خرج مع أبي اسحق ابراهيم اخي ابي جعفر الحجاج ناظرآ في الاعمال
وتمشية أمور المسكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين ابي الحسن بن مزيد ودعيج
وبني عقيل يباكر ما وانهمز اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه
ابو الحسن رشابن عبد الله الخالدي منه بمال قررره عليه وضمن أبو
بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن
بركسه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد
العلوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو على الحسن وأبو الحسين
ابناء بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلاث سنين وشهورا ومضى لسبيله
وبقي الامير ابو على وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي
في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد لثماني بقين منه ورد الامين أبو عبد الله بغداد عائداً
عن أبي جعفر الحجاج بن هرم بن قيسه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسطة لماوردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو علي وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فلقبه بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج الصاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عتاز فدعاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جلته ووعده عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجبا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما اخبرني به القاضي ^(١٠٩) أبو العباس

احمد بن محمد البارودي)

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحوال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والعصية له مسته وافقة . وكانت في ابي العباس شدة تغلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره . فاتفق أن توفي الاصفهذي الاكبر ابن أخي السيدة والدة مجد الدولة وفاة أنهم أبو

العباس بأنه در عليه وسمه وطابت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة
 رسم الزاوية فقال في جوابها: لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بعمل المواتيم للموتى الماضين. فاعتاظت وقالت:
 صدق وكيف يقيم مأمته من قتله. وبلغه قولها فأسر الاستيحاء منها وعلم
 ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا لقسم بن الكج القاضي بالدينور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسنويه بأمره وأستئذانه في خروجه الى بلاده
 وتجديد التوثيقة عليه له فخاطب ابن الكج بدرأ على ذلك فقال: الرأي له
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله ييده ويتلطف في اصلاح السيدة. فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعاود بدر بن حسنويه
 فقال: أما ما عندي من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندي فيه كل ما يحبه ويؤثره. وأقام أبو العباس بعد
 السنة الاولى ستة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله.
 وكان يعتمد الثقة بابي علي الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير ففاوضه
 أمره وما قرر عليه عزمه. وكان أبو علي ذا حيلة ومكيدة وكرامية له
 وعاوذة فقال له: الصواب فيما رأيته فان أحداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه
 واذا فارقت مقامك تلقاك بدر بن حسنويه بساوة وقام بمومتك ونصرتك
 وتشديد امرك وخاف السيدة والجند منه فنزلوا على حكمك وعدت
 جديد اتجاه قوي الامر. قال القاضي أبو العباس: فحدثني أبو الحسن
 النندارى وكان كاتب ابي العباس الضبي على مكاتباته وسره قال: جاراني
 الكافي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو علي فقلت: قد نشتك وما

نصيح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت
 عن تقديرك . فقل ما كان أبو علي ليشير بغير الصواب مع احساني اليه
 وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته
 ورحله واثقاله وغلماه وكانوا سبعين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنة وأبو
 الحسن البنداري كاتبه وغلما تركي من غلماه وقرر من حواشيه بمن
 احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
 شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند وانتدب الجند الخطير أبا علي لخطابهم
 وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخزائن وأخذ الاموال ومزق
 الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات
 كثيرة فان قنتم بما كان فخر الدولة يطلقه لكم^(١١) فمت به وبذلت
 الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقه عليكم وان اردتم غير ذلك فانظروا
 لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
 وعرفوا من صحته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتديرك وقنعنا بما بذلته لنا من
 تسك ولك علينا السمع والطاعة والالتقياد والمساعدة . فتولى الامر واخذ
 ما كان في دار الكافي ابي العباس وكان كثيرا وتتبع أمواله وأموال
 أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في الكتب باحمد بن ابراهيم المخل وعلي
 المنابر بالطنن واتمدح والوقية والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساءته به
 والغرض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بروجرد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
 ولا احد من أصحابه لكنه أتقذ اليه بمن يقيم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك يسيراً وينفق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم
سوداً ثم سأل اغفاه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووافاه
أصحابه من البلاد لاحقين وانكسر جاهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد
على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذ ذلك ببروجرد فاستشارني
أبو الحسن البنداري عنه في امره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع
من أملاكه واقطاعاته وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة
ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن أبي علي الخطير به فانه اذا
فعل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى
نحو مائتي الف دينار ونحن فارقنا^(١١٢) مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل
مائتي دينار وامتاعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد
محمد بن اسمعيل بن الفضل من همدان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين
السيدة وبما له من الحال الكبيرة والضياع الكثيرة والمادة الواسعة والمكثنة
التامة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان
ينقم عايبه قبيحاً عامله به فأنفذ أبا عيسى شاذي بن محمد ومعه أبو العباس
الضبي الى الرنى في ثثة آلاف رجل ليعيده الى نظره ويرده في الوزارة
الى أمره وكتب في ذلك بما اكده وأشار بالعمل عليه وترك خلافه
فيه فلما نزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد
تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه
القواد أما العباس بان : « أدخل فان الامر ممد لك والرضا واقم

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان «الباطن فيك غير الظاهر لك
وقدرت الامر على العذر بك والقبض عليك». فخاف ورجع
وتسلد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستغلال
أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى
الاكار ما استخلص نيأهم فيه. وكان شديد العجرفة عسوقا في المعاملة
منهجاً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب الى
بروجرد بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي الى الوزارة
وسام بدرا از يخاطبه بالوزير فامتتع من ذلك وامتتع أبو علي من خطابه
بسيدنا وانتهى ما بينهما الى الشر والمباينة والمكاشفة بالقبيح والعداوة^(١١٣)
وكتب الخطير الى أصحاب الاطراف يعتمهم على بدر بن حسنويه ويغريهم به ويهون
عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان
ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه معه. وسند كر شرح هذه الجملة
وما انتهت اليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوردناه انفاً عميثة الله تعالى
(ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل)

(وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال : كان أبو سعد ابن الفضل
ينظر في أعمال همذان والمهين وسهر ورد وابهر من قبل مجد الدولة
ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا معيناً وبلغاً مقنناً. فشرع بدر بن
حسنويه في ان يتساع خاناً بهمذان ويفرده باسمه ويقيم فيه بيعاً يبيع
ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الجمولات كلها واصلة منها ومحمولة

(١٠٩ - ذيل الصابي (س))

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الخان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف
درهم . وأنفذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعتده على
الراغب في ضياعه . وشق على أبي سعد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه
طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا
أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف
النيرماني لأنه يرسم النياحة عن بدرهمذان^(١١٤) فقصدوه وكبسوا الدار
وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة
كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في
الاعتراض على ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ
منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد
لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عنبر (رجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض
على ضياعي » . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبي علي بالري
فبادر أبو سعد ابن الفضل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأنفذ
أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذى في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة
له وجرى في ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام
عليه سنتين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه
في زيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فاشمر به حتى حصل بالكرج^(١)
وتعم اليه الى سابور خواست فاحسن تقبله واكرم منزله وحمل اليه ثلثمائة
رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

الى أبي العباس الضبي لأنه علم ان أبا سعد واسم المروءة كثير التجمل ووصل
اليه من هذا المحمول ما وصل فما انقضى يومه حتى فرقه واستعمله وأقام عنده
أياماً ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج
بنقرس كان عرض له وأنفذ أبا القسم سعيداً ابنه للنيابة عنه في قضاء حمص
وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبي سعد على صاحبه
وسارا^(١١٥) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر
ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في محفة ودخل داره وهو يخرج من
بيت الماء ويشد سراويله وتلقاه وقبل صدره في المحفة وخاطبه أبو العباس
بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه
بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة
ان يعلمه ان الصرف لا يزال اسمه من الوزارة ولم يجتمع ابداً هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مهذب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم
أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات
والساج الشئ الكثير فجاءت أحسن دار وأفضها وأجلها وأعظمها . وقد
رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوى المهنم الكبيرة منهم وما
شاهدت صحناً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لدرجة ولها روشن
وشبابيك عليها . وتقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى قلمت
أساساتها وجعلت دكة في تمفي آثارها . وكان سبب ذلك ان باع العمال في أيام
الفترة بعضها على أرباب الاقساط وطمع الجند بهذا الاتداء فأتوا على جميعها

وفيهما خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان
الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أصعد أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن مسماعلى
القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا (١١٦) من أمره ما كان مستورا خافياً
وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجائليق
ووكل به وبالغ في الغض منه واستعمال القبيح منه . وحاول في القبض على
أبي يعقوب العلوى ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في
عوده الى واسط وانحلال أمر أبي نصر سابور وانتقاض قواعده استتر
وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالبطيحة وتوجه
منها الى فارس بمرقعة تمويلا على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل
على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل فأكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة
من داره في أمور كثير الكلام فيها عليه فتجدد أبو العلاء منه وخاف
أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متفضلاً عليه . وقبله بهاء
الدولة واعتمد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأفذه الى ناحية شق الروذان
وكانت يومئذ مفردة للخاص فديرها وقرر ارتقاعها وحمل الى بهاء الدولة
منه ما قامت سوقه عنده به وثقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ
ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بعده . وتوجه بهاء الدولة
الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل فقبض الوزير أبو غالب على
أبي الحسن وحبسه في دار المملكة مدة حتى بلغت منه الضغطة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق .
فاشفق ان يكتبه بانفاذه الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبته
(١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور^(١) على
كرمان واستأ كل أموالها ومنعني مما كنت أرجو حصوله منها وعلمت على
أن أخرجك اليها كالمقرر لارتفاعها فاذا ثبتت قدمك واستقرت الدار بك
قلدتك وسلمت أبا غالب اليك لتستقصي أمره وترجع منه ما أخذه واحتجته
وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تعيد به تجملك وقد وقعت
لك إلى أبي عبد الله بن يوسف النسوي بعشرين ألف درهم تصرفها في ذلك
ويذبحني ان تسبقني إلى فسا وتستوفي هذا المال وتبتاع به رحلا وبهاأم فاني
سأبعك إلى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأنفذك . وحمل اليه ثيابا من خزانته
ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليماً .
ووافق يوماً من الزط على أتباعه والتمك به فمضوا واعترضوا القافلة التي
كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصر به دلهم عليه فارجلوه من
دايته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك ونعتقلك
إلى ان يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق إلى بمض الشعاب وذبحوه وخلوا
عن القافلة ولم يعرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السيرافي ذو السعادتين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف
بالاهواز وخرج إلى شيراز وصحب فخر الملك فاستخلفه ببغداد ثم توجه إلى فارس
للنظر في الممالك بمحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد
(بن فسانجس) فلما قبض السلطان على جعفر ولاه الوزارة . وفي آخر أمره وقع
خلف بين الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب فحاول^(١) يخاف ان يتصل ببهاء
الدولة من جهته فاحضره ووعدته الجميل ومعاملته به وأطلق له نفقة سائفة
وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن ابي عبد الله الفسوي وحدثني معه انه بلغ من
'١١٨' مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أنفذ اليه بأحد
خواصه من الفرشين وقد هنجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام
وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب
ابن خاف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثلثمائة والـ
للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدى وسبعين وثلثمائة ليزدجرد
منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح
في المشاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة
وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض
على أبي غالب محمد بن علي بن خاف وتسلد الوزارة أبو الفضل محمد بن
القسم بن سودمند في روز خرداد من ماه (.) الواقع في يوم الاربعاء
الرابع عشر من شهر ربيع الاول

﴿ ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده ﴾

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١١٩) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى ان تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته إلى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خان من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد ان فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل إلى الخزانة من مالها ما حمله ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به فقبض عليه ونكبه واضطره إلى التبذل والتسليم في تصحيح ما قرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جمل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامرأته وسمى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلا كثيرا . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذه منها فأجابه إلى ما أراده ووافق على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بعده . فلما كان في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بقميصين ورداء على زي المتمطين والمنكوبين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في الدهليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل ووافق كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب فقبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وألزم الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب مائة الف دينار قاسانية قيمتها أربعة آلاف الف درهم من نقد الوقت وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه الي بعض العسف والارهاق من غير ان يمكنه (١)

(هذا كل ماورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبتورة)

(١) وفي الوزير نجر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوما في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جمعه فليهب في وصفه وأظن وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاءة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد المهلبى وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن عباد وما فيهم من خير الأعيان وجمع الاموال مثل نجر الملك
(٢)



HISTORY OF HILĀL AS-SĀBĪ
(PART 8)

BY

HILĀL IBN AL-MUḤASIN AS-SĀBĪ
(DIED 448 A. H.)

VOLUME 4

**THE ECLIPSE OF THE
'ABBASID CALIPHATE**

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :

AL-MUTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

HISTORY OF HILÄL AS-SÄBI,
(PART 8)

BY

HILÄL IBN AL - MUHASSIN AS - SÄBI,
(DIED 448 A. H.)

VOLUME 4

DEALING WITH THE EVENTS OF 5 YEARS :
389 - 393 A. H.

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :

AL - MU'JTHANNA LIBRARY,

BAGHDAD, IRAQ.

15



HISTORY OF HILADAS SABI
(PART 8)

BY

JACOBSON M. MARRASCH 18-1887

(1887-1888)

VOLUME 4

THE HISTORY OF THE HILADAS SABI

IN A 1887-1888

BY

JACOBSON M. MARRASCH

(1887-1888)

1887-1888

THE HISTORY OF THE HILADAS SABI

IN A 1887-1888



Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

New York University



31142028398496